



دار البشائر

عبد القادر فياض حرفوش

سلسلة قبائل العرب

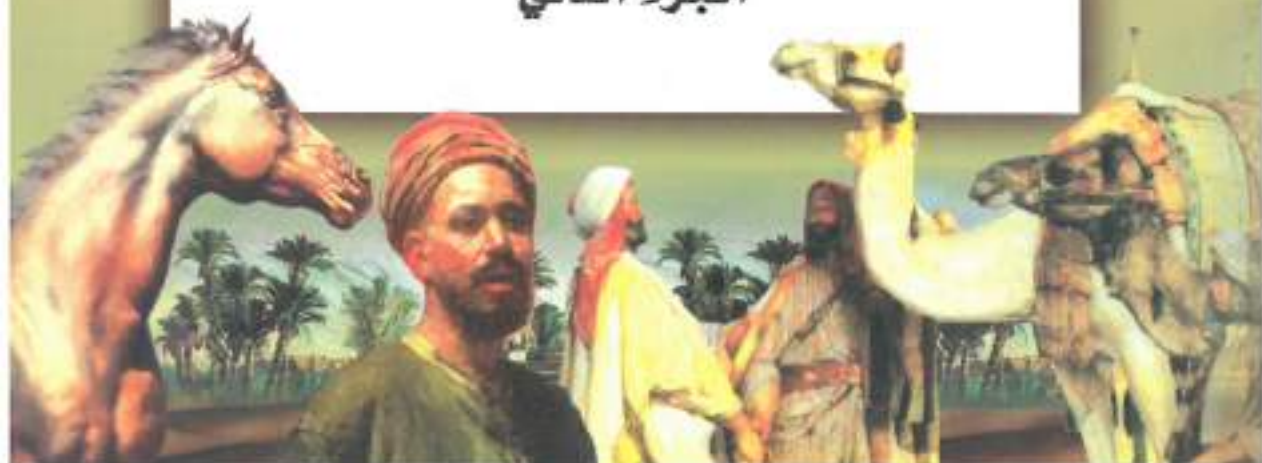
٥

شعراء تميم

في الجاهلية والإسلام

القسم الأول من الشعراء

الجزء الثاني



شعراء تميم
في
الجاهلية والإسلام
الجزء الثاني
القسم الأول من الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العنوان : قبيلة تميم

تأليف : عبد القادر فياض حرفوش

عدد الأجزاء : ٣

القسم الأول من الجزء الثاني : الشعراء

مجموع عدد صفحات قسميه : ١١١٨ صفحة

عدد صفحات القسم الأول : ٤٩٦ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥ سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

التضيد والإخراج الفني : زياد ديب السروجي

الطبعة : دار الشام للطباعة

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي
والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن
خطي من:



دَارُ الْبَيْتِ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

دمشق - شارع ٢٩ أيار - جادة كرجية حداد

هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ - ٢٣١٦٦٦٩

ص. ب ٤٩٢٦ سورية - فاكس ٢٣١٦٦٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

شُعْرَاءُ تَمِيمٍ
في
الجاهلية والإسلام

الجزء الثاني
القسم الأول من الشعراء

تأليف
عبدالقادر فياض حرفوش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعراء تميم

- | | | | |
|-------|------------------------------|-------|----------------------------------|
| ١٣١ - | أعشى بن تباش بن زُرارة | - أ - | |
| ١٣٥ - | الأقرع بن حابس | ١١ | - إبراهيم الموصللي |
| ١٣٩ - | الأقيشُر يهجو بعض بني تميم | ٢٧ | - الأبيرد بن المعذر اليربوعي |
| ١٤٢ - | أوس بن حَجَر التميمي | ٣٣ | - الأحبش بن فلع العنبري |
| ١٤٩ - | أوس بن غَلفاء التميمي | ٣٤ | - أحمد بن الحسين التميمي |
| ١٥٢ - | أوس بن مَغراء القَرَيْعي | ٣٦ | - أحمد بن علي الوهبي |
| ١٥٨ - | أوفى بن مطر المازني | ٣٨ | - أحمد بن محمد الدارمي = النامي |
| | - ب - | ٥٠ | - الأحمر بن جندل التميمي |
| ١٦٠ - | البَرَاء بن قيس التميمي | ٥٢ | - الأحيمر السعدي |
| ١٦١ - | بَرْقَشُ التميمي | ٥٨ | - أبو الأَخْزَر الحِماني |
| ١٦٢ - | بَشَامَة بن حَزَن التُّهشلي | ٥٩ | - أزهري بن هلال التميمي |
| ١٦٦ - | بعض التميميين | ٦٠ | - إسحاق بن إبراهيم الموصللي |
| ١٦٧ - | بُكَيْر بن وِشاح التميمي | ٨٧ | - الأَسْلَع بن قِصاف التميمي |
| ١٦٨ - | بِلالُ بن جرير التميمي | ٨٩ | - الأسود بن جَهم التميمي |
| | - ت - | ٩١ | - الأسود بن سريع التميمي |
| ١٧٤ - | تَوْبَة بن مُضَرَس التميمي | ٩٤ | - الأسود بن قُطبة = أبو مُفَرَّر |
| | - ث - | ١٠١ | - الأسود بن يعفر التميمي |
| ١٧٩ - | ثعلبة بن صُغَير التميمي | ١١٢ | - الأشهب بن رُمَيْلة التميمي |
| ١٨٢ - | ثُوب بن صُحمة العنبري | ١٢٣ | - الأَضْبَعُ بن قُرَيع |
| | - ج - | ١٢٧ | - أعرابي تميمي |
| ١٨٤ - | جَارِيَة بن مُشَمَّت العنبري | ١٢٨ | - أعرابي من تميم |
| ١٨٦ - | جرير بن سهم التميمي | ١٢٩ | - أعرابي تميمي يصف النساء |

- حمزة بن أسد التميمي ٢٨٢
 = القلانسي ٢٨٤
 - حُمَيْدُ الأَرْقَطِ ٢٩١
 - حَنْظَلَةُ بن قَيْسِ بن عَرَادَةَ النَّمِيمِي ٢٩٤
 - حُنَيْنُ بن بَلَوَعِ الجَيْرِي ٣٠٢
 - حُمَيْيُ بن هَزَالِ التَّمِيمِي
 - خ -
 - خَالِدُ بن فُرَيْضِ الهُجَيْمِي ٣٠٤
 - خَالِدُ بن يَزِيدِ التَّمِيمِي ٣٠٥
 - خِدَاشُ بن بَشْرِ التَّمِيمِي ٣١٥
 = البَعِيثُ ٣٢٣
 - الخَصِيبُ بن المُؤَمَّلِ التَّمِيمِي ٣٢٤
 - خِطَامُ الرِّيحِ المُجَاشِمِي ٣٢٧
 - خُفَافُ بن غَضِينِ البُرْجَمِي ٣٢٨
 - خُفَافُ بن مَالِكِ التَّمِيمِي ٣٢٩
 - خَلِيفَةُ بن بَرَكَةَ التَّمِيمِي ٣٣٢
 - خَلِيفَةُ بن البَلَادِ الجُشَمِي ٣٣٣
 - خَلِيفَةُ بن عَامِرِ الخَنْظَلِي
 - د -
 - دَاوُدُ بن سَلَمِ التَّمِيمِي ٣٣٥
 - دُكَيْنُ بن سَعِيدِ الدَّارِمِي ٣٤٠
 - الدُّمَيْكُ بن أَبِي الخُرَجِينِ ٣٤٤
 - أَبُو دَهَلَبِ التَّمِيمِي ٣٥٢
 - ر -
 - رُبَيْعُ بن أَصْرَمِ العَنْبَرِي ٣٥٣
 - رَبِيعَةُ بن عَامِرِ الدَّارِمِي = مَسْكِينٌ ٣٥٤

- جرير بن عطية اليربوعي ١٨٧
 - جهم بن خلف المازني ٢٠٦
 - جواس بن نعيم الهجيمي ٢١٠
 - ح -
 - حاجب بن ذبيان المازني ٢١١
 - الحارث بن هلال التميمي ٢١٨
 - حارثة بن بدر الغداني ٢١٩
 - حاطب بن مالك النهشلي ٢٣٢
 - الحريش بن هلال القريني ٢٣٣
 - حزن بن جناب التميمي ٢٣٥
 - الحسن بن الحسين التميمي ٢٣٧
 - الحسن بن عبدالرحمن التميمي ٢٤١
 - الحسن بن محمد التميمي ٢٤٣
 - الحسن بن محمد التميمي ٢٤٤
 = ابن الربيب
 - الحسين بن علي ٢٤٤
 = أبو طالب التميمي ٢٤٥
 - الشيخ حسين بن غنم التميمي ٢٤٩
 - حسين بن محمد التميمي ٢٥٥
 - الحسين بن أبي منصور التميمي ٢٥٨
 - الحسين بن يحيى التميمي ٢٦١
 = ابن الحكاك
 - حطائط بن يعفر التميمي ٢٦٢
 - الحكم بن محمد المازني ٢٦٤
 - حكيم بن معية ٢٧٢
 - حمدان بن عبدالرحيم التميمي ٢٧٥

	- رجل من بَلْعَثَر	٣٦٥
	- رجل من بني تميم	٣٦٧
	- رجل من بني تميم	٣٦٨
	- رجل من بني تميم	٣٦٩
	- رجل من بني تميم	٣٧٠
	- رجل من بني تميم	٣٧١
	- رجل من بني قُرَيْع	٣٧٢
	- رزق الله بن عبد الوهاب التميمي	٣٧٤
	- رُوَيْبَةُ بن العَجَّاج	٣٧٨
	- ز -	
	- زاهر أبو كَرَام التميمي	٣٨٨
	- الزُّبَيْرِ قَان بن بدر التميمي	٣٩٠
	- زهير بن عروة التميمي = السُّكْب	٣٩٤
	- زياد بن حنظلة التميمي	٣٩٦
	- زيد بن عتاهية التميمي	٤٠٢
	- زيد بن عمرو بن عَتَّاب	
	= الأَخْوَص	٤٠٣
	- س -	
	- سالم بن فُحْفَانَ العنبري	٤٠٨
	- سَحَيْمُ بن وَبَيْلِ الرِّيَّاحِي	٤١٠
	- سعد بن محمد التميمي	
	= الحَبِصُ بَيْص	٤٢٠
	- سعد بن ناشب المازني	٤٣٢
	- سَلَامَةُ بن جندل التميمي	٤٣٥
	- السُّلَيْكُ بن السُّلَيْكَة السعدي	٤٤١
	- سَوَّازُ بن المُضَرَّب السعدي	٤٤٨
	- ش -	
٤٥١	- أبو شَدَقَم العنبري	
٤٥٣	- الشُّمْرَقَالُ بن شُرَيْك التميمي	
	- ص -	
٤٥٩	- صالح بن درويش التميمي	
٤٦٨	- صالح بن سليمان التميمي	
٤٧٠	- الشيخ صالح بن محمد آل مبارك	
	- ض -	
٤٧٩	- ضَابِيَةُ بن الحارث البرجمي	
٤٨٧	- ضَمْرَةَ بن ضمرة النهشلي	
	- ط -	
٤٩٤	- طريف بن تميم العنبري	
	- ع -	
٤٩٩	- عاصمُ بن خِزْوَعَة النهشلي	
٥٠١	- عاصم بن زيد التميمي	
٥٠٥	- عاصم بن وهب البرجمي	
٥١٢	- عَبْدَةُ بن الطبيب التميمي	
٥١٩	- عبد العزيز بن الحسين الأغلبي	
	- الشيخ عبد العزيز بن حمد آل	
٥٣١	مبارك	
	- الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف	
٥٤٧	آل مبارك	
	- عبد العزيز بن عمر التميمي	
٥٥٤	= ابن نُبَاتَة	

- عبد قيس بن خفاف البرجمي
= أبو جُبَيْل ٥٥٩
- عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي ٥٦٥
- الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم التميمي ٥٦٩
- عبدالله بن الأعور التميمي ٥٧٧
- = الجرمازي ٥٧٧
- عبد الملك بن زيادة الله الطُّبَيْي ٥٧٩
- عبد الملك بن محمد التميمي ٥٨٤
- = أبو مروان
- عبد الملك بن محمد التميمي ٥٨٥
- = الدَّرْكَادُو
- عبيد بن أيوب بن ضرار العبيري ٥٨٨
- عتبية بن مِرْدَاس الكعبي ٥٩٧
- عَتِيق بن محمد الوَرَّاق ٦٠٨
- العَجَّاج = عبدالله بن رؤبة ٦١٠
- عدي بن زيد التميمي ٦١٨
- عَزْم بن عبدالله التميمي ٦٢٧
- عَطَاء بن أسيد العُوفِي ٦٢٩
- أبو العَطَّاف التميمي ٦٣١
- عُقْبَة بن حَوْط التميمي ٦٣٢
- عُقْفَان بن دَيْسِق التميمي ٦٣٣
- عُلْقَمَة الحَصِي ٦٣٤
- علقمة بن عبدة الفحل ٦٣٥
- علي بن سليمان = حَيْدَة اليماني ٦٤٣
- النحوي التميمي ٦٤٥
- علي بن الحسن التميمي ٦٤٥
- علي بن عاصم العبيري
الأصبهاني ٦٤٧
- علي بن عبد العزيز الطُّبَيْي ٦٥٢
- علي بن عبدالله التميمي ٦٥٤
- علي بن محمد التميمي ٦٥٥
- = القَلْبُوبِي الكاتب ٦٥٨
- علي بن محمد العبيري ٦٥٩
- عمارة بن عقيل التميمي ٦٧١
- عمرو بن عامر التُّهْدَلِي ٦٧٨
- عمرو بن أُبَيْر التميمي ٦٧٩
- عمرو بن أسود التميمي ٦٨٢
- عمرو بن الأهم التميمي ٦٨٩
- عمرو بن الحُصَيْن العبيري ٦٩٥
- عمرو بن حُكَيْم التميمي ٦٩٧
- عمرو بن حنظلة التميمي ٦٩٨
- عمرو بن حَوْط اليربوعي ٦٩٩
- عمرو بن نَضْر التميمي ٧٠٢
- عمرو القنا بن عُمَيْرَة التميمي
- غ -
- غَسَّان السَّلِيطِي ٧٠٦
- أبو الغُول الطُّهَوِي ٧١٢
- ف -
- فَالِح بن عمران الهُجَيْمِي ٧١٦
- فُرْعَان بن الأَعْرَف التميمي ٧١٧
- الفضل بن إسماعيل التميمي ٧٢٠
- فهد بن بلال اليربوعي ٧٣٢

- محمد بن إبراهيم التميمي
 ٨١٤ الكُموني
 - محمد بن أحمد أبو عبدالله
 ٨١٦ التميمي
 ٨١٧ محمد بن جميل التميمي
 ٨١٧ محمد بن الحارث التميمي
 ٨١٨ محمد بن حسين التميمي
 - محمد بن ذؤيب النهشلي
 ٨٢٠ التميمي
 ٨٢٧ محمد بن عبدالواحد التميمي
 ٨٢٨ محمد بن عمر التميمي
 ٨٣١ محمد بن نوفل التميمي
 ٨٣٢ محمد بن هشام التميمي
 ٨٣٤ محمد بن يحيى الطُّبِّي
 ٨٣٥ محمد بن يوسف المازني
 ٨٣٧ محمود بن عابد الصَّرْحَدِي
 ٨٤٢ الشَّجَل السَّعْدِي
 ٨٤٨ المَرَّار بن منقذ التميمي
 ٨٥٧ مُرَّة بن مُحْكَن السَّعْدِي
 ٨٦٤ المَرَقَع بن العلاء التميمي
 ٨٦٥ مُرْزُود بن عَوْف السَّعْدِي
 - المُسْتَوْدَعُ عمرو بن ربيعة
 ٨٦٦ التميمي
 ٨٦٩ مسعود بن خَرِشَةَ المازني
 ٨٧١ مَضْرَحِي بن كلاب
 ٨٧٢ مُطَرَّف الهُجَيْمِي

- ق -

- ٧٣٣ قاسم بن عبدالله التميمي
 ٧٣٩ قُرَاد بن حنيفة التميمي
 ٧٤٠ قُرَيْطُ بن أَنَيْف العنبري
 ٧٤٢ القَلَّاحُ بن حَزَن بن جُنَاب
 ٧٤٦ قيس بن عاصم التميمي

- ك -

- كُنَيْز بن عبدالله التميمي
 ٧٦٢ = ابن الغريرة
 ٧٦٥ كلثوم بن أوفى التميمي
 ٧٦٦ الكَلْحَبَةُ بن هُيَيْرَة التميمي

- ل -

- ٧٧٠ لَيْد بن عَطَارِد التميمي
 ٧٧١ اللُّعَيْن المنقري
 ٧٧٤ لَقِيْط التميمي

- م -

- ٧٧٦ مالك بن جَطَّان التميمي
 ٧٧٨ مالك بن الزُّبَيْب التميمي
 ٧٨٨ مالك بن نُويرَة التميمي
 ٨٠٠ مُتَمَّم بن نُويرَة التميمي
 ٨٠٧ مُجَاهِد بن سَلِيْمَان بن مَرْهَف
 ٨١٠ مجاهد المنقري
 ٨١٢ محبوب بن أبي العَشَّاط النهشلي
 - محمد بن إبراهيم التميمي -
 ٨١٣ القاضي

- ٩٣٠ - هُرَيْمُ بن جَوَّاس التميمي
 ٩٣١ - هِلَالُ بن الْأَسْعَرِ المازني
 ٩٤٢ - هَمَّامُ بن رِيَّاح التميمي
 - هَمَّامُ بن غَالِبِ التميمي
 ٩٤٣ = الفرزدق
 ٩٦٧ - هِمْيَانُ بن قُحَافَةَ التميمي
 ٩٧٠ - أَبُو الهِنْدِيِّ البِربُوعِي
 - و -
 ٩٧٨ - وَدَّاعُ بن ثُمَيْلِ المازني
 ٩٨١ - الوَضَّاحُ بن مُحَمَّدِ التميمي
 - الوليد بن حنيفة التميمي
 ٩٨٣ = أَبُو حُرَابَةَ
 - ي -
 ٩٩٠ - يحيى بن زياد البُرْجُمِي
 ٩٩٢ - يحيى بن الفضل التميمي
 ٩٩٣ - يزيد بن حَبْنَاءِ التميمي
 ٩٩٦ - يزيد بن حنيفة التميمي
 ٩٩٧ - يَعْمَرُ بن حَزْنِ بن زَائِدَةَ
 ٨٧٣ - معاوية بن أوس البِربُوعِي
 ٨٧٤ - معاوية بن صعصعة التميمي
 ٨٧٥ - مَعْبُدُ بن طَوْقِ العنبري
 ٨٧٧ - مَعْبُدُ بن علقمة التميمي
 ٨٨٠ - الْمُغِيرَةُ بن حَبْنَاءِ التميمي
 - ن -
 ٩٠٠ - نافع بن الأسود التميمي
 ٩٠٤ - نُبَاتَةُ بن عبد الله الحِمَّانِي
 ٩١٠ - أَبُو النُّحَامِ التميمي
 ٩١١ - أَبُو التُّشْنَانِشِ النهشلي
 - النضر بن أبي النضر التميمي
 ٩١٣ = الأعرج
 ٩١٦ - نُعَيْمُ بن سفيان التميمي
 ٩١٧ - نَهْشَلُ بن حَزْرِيَّ النهشلي
 ٩٢٢ - نُورَةُ بن حُصَيْنِ المازني
 - ه -
 ٩٢٤ - هارون بن الحُصَيْنِ التميمي
 ٩٢٦ - هاشم بن محمد التميمي
 ٩٢٨ - الهُدُلُولُ بن كعب العنبري



إبراهيم الموصلي^(٥)

هو إبراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بَهْمَن بن نُسك التميمي بالولاء ، الأُرْجاني ، المعروف بالنديم الموصلي^(١) .

وكان سبب نسه إلى ميمون أنه كتب إلى صديق له فَعَتُون كتابه : من إبراهيم بن ماهان ؛ فقال له : بعضُ فتیان الكوفة : أمّا تستحي من هذا الاسم ! فقال : هو اسم أبي ؛ فقال : غيره ؛ فقال : وكيف أُغَيَّرَه ! فأخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون ؛ فبقي إبراهيم بن ميمون .

وأُمُّ إبراهيم امرأةٌ من بنات الدُهَاقين^(٢) الذين هَرَبوا من فارسٍ لما هرب ميمون أبو إبراهيم ، فَنَزَلُوا جميعاً بالكوفة في بني عبد الله بن دارم ، فتزوَّجها ماهان بالكوفة فولدت إبراهيم ومات في الطاعون^(٣) الجارف ، وخَلَّفَ إبراهيم طفلاً .

بشمه :

وكان مولدُ إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة .

وجاء : ومات ماهان وخَلَّفَ إبراهيم طفلاً ، فكفله آل خُزَيْمة بن خازم .

وقال يحيى بن علي في خبره :

(٥) الأغاني ١٤٢/٥ ، البداية والنهاية ٥٦٢/١٣ ، ٦٣٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، النجوم الزاهرة ١٢٦/٢ ، تاريخ بغداد ١٧٥/٦ ، سير أعلام النبلاء ٧٩/٩ ، شذرات الذهب ٤٠٢/٢ ، وفيات الأعيان ٤٢/١ .

(١) الأغاني ١٤٢/٥ ، وفيات الأعيان ١٤٢/١ .

(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، وهو زعيم فلاحي العجم ، وقيل : رئيس الإقليم . حاشية الأغاني .

(٣) الطاعون : داءٌ وبائيٌّ مُتَبَدِّحٌ حادٌّ يصيب الجردان ، وينتقل عدواً بواسطة لدغ البراغيث التي تعيش مُتَطَفِّلةً على هذه الحيوانات (ج) طوامين . عن الموسوعي المُسْتَشْرَف .

إنه كان لإبراهيم لما مات أبوه ستين أو ثلاث ، وخلف معه أخوين له من غير أمه أكبر منه ، فأقام إبراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع ، فكان مع ولد خزيمة بن خازم في الكتاب^(١) ، فهذا السبب صار ولاؤه لبني تميم .

وسأله الرشيد فقال : ما السبب بينك وبين بني تميم ؟ فاقصص عليه قصته ، وقال : ربؤنا يا أمير المؤمنين ، فأحسنوا تربيتنا ، ونشأت فيهم وكان بيننا رضاع ، فتولونا بهذا السبب ، فقال له الرشيد : ويحك ! فما أراك إذا إلا مولاي ؟ فقال : فهذه والله قصتي يا أمير المؤمنين^(٢) .

سبب نسبه إلى الموصل :

قال يحيى بن علي في خبره : وكان سبب قولهم إبراهيم الموصلية أنه كان لما نشأ واشتد وأدرك ، صجبت الفتيان واشتهى الغناء فطلبه ، واشتد أخواله عليه أخواله في ذلك وبلغوا منه ، فهرب منهم إلى الموصل ، فأقام بها نحواً من سنة ، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان : مرحباً بالفتى الموصلية ، فلقب به .

وقال أحمد بن أحمد بن إسماعيل في خبره : إن سبب طلبه الغناء أنه خرج إلى الموصل ، فصحب جماعة من الصعاليك كانوا يصبون الطريق ويصيبه معهم ، ويجمعون ما يفيدونه فيقصفون ويشربون ويغنون ، فتعلم شيئاً من الغناء وشداً ، فكان أطيبهم وأحذقهم ، فلما أحس بذلك من نفسه اشتهى الغناء وطلبه وسافر إلى المواضع البعيدة فيه .

اتصاله بالمهدي :

قال إبراهيم الموصلية : ووصف لي رجل بالأهله^(٣) يقال له جؤنويه كان حاذقاً ، فخرجت إليه وصحبت فتيانها فأخذت عنهم وغتبتهم فشغفوا بي .

(١) المكتب : موضع التعليم . والكتاب : الصيان .

(٢) الأغاني ١٤٢/٥ ، ١٤٣ .

(٣) الأهلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة . وكانت الأهلة حيث مدينة فيها مسالح من قبل كسرى .

قال : أتيتُ جوائزيه لم أصادفه في منزله ، فانتظرتُه حتى جاء ، فلما رأيته
 اختسمني وكان مجوسياً ، فأخبرته بصناعتي والحال التي قصدته فيها ؛ فرحب
 بي وأفرد لي جناحاً في داره ، ووكل بي أخته ، فقدمت إلي ما أحتاج إليه ؛
 فلما كان العشي عاد إلى منزله ومعهُ جماعةٌ من الفرس ممن يغني ، فنزلت
 إليه ، فجلسنا في مجلس قد ضُفي لنا فيه نبيذٌ وأعدت لنا فاكهةً وزباجينٌ ،
 فجلسنا وأخذوا في شأنهم وضربوا وغنوا ، فلم أجد عند أحدٍ منهم فائدةً ،
 وبلغتِ الثوبةُ إلي ، فضربتُ وغثيتُ ، فقاموا كُلُّهم إلي وقبلوا رأسي ،
 وقالوا : سخرت منا ، نحن إلى تعليمك لنا أحوج منك إلينا ، فأقمتُ على
 تلك الحال أياماً ، حتى بلغ محمد بن سليمان بن عليّ خبري ، فوجه إلي
 فأحضرني وأمرني بملازمته ، فقلتُ له : أيها الأمير ، إنني لستُ أتكسب بالغناء
 وإنما ألتذُّ فلذلك تعلمته ، وأريد العودَ إلى الكوفة ، فلم أنتفع بذلك عنده
 وأخذني بملازمته ، وسألني من أين أنا ؟ فانتسبتُ إلى الموصل ، فلزمتني
 وعرفتُ بها ؛ ولم أزل عنده أثيراً مكرماً حتى قديم عليه خادمٌ من خدام
 المهدي ، فلما رأيته عنده قال له : أمير المؤمنين أحوجٌ إلى هذا منك ، فدافعه
 عني ؛ فلما قديم الرسولُ على المهدي سألهُ عما رأى في طريقه ومقصده ،
 فأخبره بذلك حتى انتهى إلى ذكري فوصفتي له ؛ فأمره المهدي بالرجوع إلى
 محمد وإشخاصي إليه ففعل ذلك وجاء فأشخصني إلى المهدي ، فحظيتُ عنده
 وقدمتني^(١) .

وجاء أيضاً :

وأول خليفة سمعه المهدي بن المنصور ، ولم يكن في زمانه مثله في الغناء
 واختراع الألحان وكان إذا غنى إبراهيم ، وضرب له منصور المعروف بزُلزل ،
 اهتزَّ لهما المجلس ، وكان إبراهيم زوج أختِ زُلزل المذكور ، وأخباره
 ومجالسه مشهورة^(٢) .

(١) الأغاني ٥/١٤٣ ، ١٤٦ .

(٢) وفیات الأعيان ١/٤٢ .

صحبه لابني الخليفة :

قال إبراهيم : كان المهدي لا يشرب فأرادني على مُلازمته وترك الشرب فأبيت عليه ، وكنت أغيب عنه الأيام ، فإذا جئته جئته متشياً ، فغاضه ذلك مني فضربني وحبسني ، فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس ، ثم دعاني يوماً فعاتبني على شربي في منازل الناس والتبذل معهم ؛ فقلت : يا أمير المؤمنين إنما تعلمت هذه الصناعة للذتي وعشرتي لإخواني ، ولو أمكنتي تركها لتركتها وجميع ما أنا فيه لله جلّ وعزّ ؛ فغضب غضباً شديداً ، وقال : لا تدخل على موسى وهارون البتّة فوالله لئن دخلت عليهما لأفعلنّ ولأصنعنّ ؛ فقلت : نعم ، ثم بلغه أنّي دخلت عليهما وشريتّ معهما ، وكانا مُستهترين بالنبيذ ، فضربني ثلاثمائة سوط وقيدني وحبسني . وقلت في الحبس وأنا مقيد :

ألا طال ليلي أراعي النجوم أعالج في الساق كنبلاً ثقيلًا
بدار الهوان وشّر الديار أسامُ بها الخسف صبراً جميلاً
كثير الأخلاء عند الرّخاء فلثما حينئذ أراهم قليلاً
لطول بلائي ملّ الصديق فلا يأمّننّ خليلٌ خليلًا^(١)

قال : ثمّ أخرجني المهدي وأحلفني بالطلاق والعناق وكلّ يمين لا فُسحة لي فيها ألا أدخل على ابنه موسى وهارون أبداً ولا أغنيهما ، وخلّي سبيلي^(٢) .

قال يحيى المكي :

كنا يوماً بين يدي المهدي وقد حبس إبراهيم الموصلي وضربه وأمر بأن يُلبس جبة صوفٍ ، وكان يخرج على تلك الحال فيطرح على الجوّاري ؛ فكتب إلينا ذات يوم ، ونحن مُصطبحون وقد جادت السماء بمطر صيفٍ ، ويحضرنا شيء من ورد مُبكر :

(١) الأغاني ١٤٦/٥ ، ١٤٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ١٤٨/٥ .

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ قَوْمًا مِنْ أَخْوَانِي وَجِيرَانِي
 هَنِيئًا لَكُمْ الشَّرْبُ عَلَيَّ وَرِدٌ وَتَهْنِئَاتٌ
 وَأَنْسِي مُقَرَّدٌ وَحَدِي بِأَشْجَانِي وَأَحْزَانِي
 فَمَنْ جَفَّ لَهُ جَفْنٌ فَجَفْنَايَ بِسِيْلَانِ

قال : فوقف المهدي على رُفَعته وقراها فرق له وأمر بطلبه في الوقت ، ثم أطلقه بعد بأيام ^(١) .

إبراهيم الموصلي وموسى الهادي :

قال حمّاد : فلما ولي موسى الهادي الخلافة استتر جدي (إبراهيم) منه ولم يظهر له بسبب الأيمان التي حلّفه بها المهدي ، فكانت منازلنا تكبّس في كل وقت وأهلنا يُرْوَعون بطلبه حتى أصابوه فمضوا به إليه ، فلما عاينه قال : يا سيدي ، فارقت أمّ ولدي وأعزّ خلق الله عليّ ، ثم غناه لحنه في شعره :

يَا بَنَ خَيْرِ الْمَلُوكِ لَا تَتْرُكْنِي غَرَضًا لِلْعَدُوِّ يَرْمِي جِيَالِي
 فَلَقْدَ فِي هَوَاكَ فَارَقْتُ أَهْلِي ثُمَّ عَرَضْتُ مَهْجَتِي لِلزَّوَالِ
 وَلَقْدَ عَفْتُ فِي هَوَاكَ حَيَاتِي وَتَغَرَّبْتُ بَيْنَ أَهْلِي وَمَالِي

قال إسحاق : فمؤله ^(٢) والله الهادي وخوله ، وبحبك أنه أخذ منه في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار ولو عاش لنا لَبَيْنَا جِيْطَانَ دُورِنَا بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ^(٣) .

قال إسحاق :

كان موسى الهادي شَكِسَ الأخلاق صَعَبَ المزاج ، من توقّاه وعرف أخلاقه أعطاه ما أقل ، ومن فتح فاه فأنفق له أن يفتحه بغير ما يهواه أنصاه وأطرحه ، فكان لا يحتجب عن ندمائه ولا عن المغنّين ، وكان يكثر جوائزهم وصلاتهم

(١) المصدر نفسه ١٧٤/٥ .

(٢) مؤله وخوله : أعطاه مالا وخولاً .

(٣) المصدر نفسه ١٤٩/٥ .

وَبُؤَاتِرِهَا^(١) ؛ فَتَغْنَى أَبِي عِنْدَهُ يَوْمًا ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا إِبْرَاهِيمَ غَنَّنِي جِنْسًا مِنَ الْغَنَاءِ
الَّذِي بِهِ وَأَطْرِبُ لَهُ وَلَكَ حُكْمُكَ .

فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ لَمْ يَقَابِلْنِي زُحَلٌ بِبَرْدِهِ رَجَعْتُ أَنْ أُصِيبَ
مَا فِي نَفْسِكَ . قَالَ : وَكُنْتُ لَا أَرَاهُ يُصْغِي إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَغَانِي إِصْغَاءً إِلَى
النَّسِيبِ وَالزَّرْقِينِ مِنْهُ ، وَكَانَ مَذْهَبُ ابْنِ سُرَيْجٍ عِنْدَهُ أَحْمَدًا مِنْ مَذْهَبِ مَعْبُدٍ ،
فَغَنَيْتَهُ :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لَذِكْرَاكِ هِزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ
فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى جَيْبِ دُرَّاعَتِهِ^(٢) فَحَطَّهَا ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ !
زِدْنِي ، فَغَنَيْتُ :

فِيمَا حُطَّهَا زِدْنِي جَوِيَّ كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيْثَامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
فَضْرَبَ بِيَدِهِ إِلَى دُرَّاعَتِهِ فَحَطَّهَا ذِرَاعًا آخَرَ أَوْ نَحْوَهُ ، وَقَالَ : زِدْنِي وَبِكَ !
أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ، وَوَجِبَ حُكْمُكَ يَا إِبْرَاهِيمَ ؛ فَغَنَيْتُ :

هَجَرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَا يَعْرِفُ الْهَوَى وَرَزَّتُكَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ^(٣)
فَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ ، اللَّهُ أَبُوكَ ! هَاتِ مَا تَرِيدُ .

قُلْتُ : يَا سَيِّدِي ، عَيْنَ مِرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ ، فَدَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ حَتَّى
صَارَتْ كَأَنَّهَا جَمْرَتَانِ ، وَقَالَ : يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ أَرَدْتُ أَنْ تَشَهَّرَنِي بِهَذَا الْمَجْلِسِ
فَيَقُولَ النَّاسُ : أَطْرِبُهُ فَحُكِّمَهُ ، فَتَجْعَلَنِي سَمْرًا وَحَدِيثًا ! .

يَا إِبْرَاهِيمَ الْحَزْرَانِيَّ : خُذْ هَذَا الْجَاهِلَ إِذَا قَمْتُ ، فَادْخُلْهُ فِي بَيْتِ مَالِ
الْحَاخِصَةِ ، فَإِنْ أَخَذَ كُلَّ مَا فِيهِ فَخَلَّهُ وَإِيَّاهُ ؛ فَدَخَلْتُ فَأَخَذْتُ خَمْسِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ^(٤) .

(١) واطر الصلاة وغيرها : جعل بعضها يتبع بعضها .

(٢) الدراعة : حبة مشقوقة المقدم . وجيبها : طرفها .

(٣) الشعر من قصيدة لأبي صخر الهذلي .

(٤) المصدر السابق نفسه ١٦٩/٥ .

إبراهيم الموصلبي والرشيدي :

قال إسحاق حدثني أبي :

أن الرشيدي غضب عليه وقيدته وحبسه بالزرقة^(١) ، ثم جلس للشرب يوماً في مجلس قد زينه وحسنه ، فقال لميسى بن جعفر : هل لمجلسنا عيبٌ ؟ .

قال : نعم ، عَيَّبَهُ إِبراهيمَ الموصليَ عنه ، فأمر بإحضاري فأحضرت في قيودي ، ففككت عني بين يديه ، وأمرهم فناولوني عوداً وقال : غثني يا إبراهيم ، فغثيته :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بطنَ نَعْمَانَ^(٢) أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْتِبٌ فِي نِسْوَةِ خَيْرَاتِ
مَرْزُونٍ بِفَسْحٍ^(٣) رَائِحَاتِ عَشِيَّةٍ يَلْبِيْنَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتِمِرَاتِ
يُخْمِرْنَ أَطْرَافَ البَنَانِ مِنَ التُّسَى وَبِقُنُودِ مَقْتَدِرَاتِ
ولما رأته ركبَ التَّمِيرِي أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْفِيئَهُ خَسِرَاتِ

فاستعاده وشرب وطرب ، وقال : هَنَأْتَنِي يَوْمِي وَسَاهَيْتَكَ بِالصَّلَةِ ، وقد وهبت لك الهنيءة والمرية^(٤) ؛ فانصرفت ؛ فلما أصبحت عوَّضتُ منهما مائتي ألف درهم^(٥) .

الرشيدي في الحيرة :

قال إبراهيم الموصلبي : خرجت مع الرشيدي إلى الحيرة ، فساعة نزل بها دعا بالغداء فتعدّيت ثم نام ، فائلته فذهبت فركبت أذور في ظهر الحيرة ،

(١) الزرقة : مدينة على الجانب الشرقي من الفرات . فتحها صلحاً عياض بن غنم سنة (١٧ هـ) معجم البلدان ٦٧/٣ . تقع شمال سوريا .

(٢) بطن نعمان : واد بين مكة والطائف كثير الأراك .

(٣) فسح : موضع بينه وبين مكة ثلاثة أميال .

(٤) الهنيءة والسري : نهران بإزاء الزرقة والراففة حفرهما هشام بن عبد الملك وأحدث فيهما واسط الزرقة ثم إن تلك الضيعة أعني الهنيءة والمرية قبضت في أول الدولة العباسية وانتقلت إلى أم جعفر . معجم البلدان ٤٨٠/٥ .

(٥) الأغاني ١٥٢/٥ .

فنظرت إلى بستان فقصدته فإذا على بابها شابٌ حسن الوجه ، فاستأذنته في الدخول فأذن لي ، فدخلت فإذا جَنَّةٌ من الجنان في أحسن تربةٍ وأغزرها ماءً ، فخرجتُ فقلت له : لمن هذا البستان ؟ .

فقال : لبعض الأشاعنة^(١) ؛ فقلت له أبيع ؟ فقال : نعم وهو على سَومٍ ، فقلت : كم بلغ ؟ فقال : أربعة عشر ألفَ دينار ؛ وما يُسمَّى هذا الموضع ؟ قال : سُمارى ؛ فقلت :

جَنَانٌ سُمارى لَيْسَ مِثْلَكَ مَنْظَرٌ لِيذِي رَمَدٍ أَعْيَا عَلَيْهِ طَيْبٌ
تُرَائِكُ كَافُورٌ وَنُوزُوكُ زَهْرَةٌ لَهَا أَرْجٌ بَعْدَ الْهُدُوءِ يَطِيبُ

قال : وحضرتني فيه صنعةٌ حسنة ؛ فلما جلس الرشيد وأمر بالغناء غنَّيته إياه أول ما غنَّيتُ ؛ فقال : وبلك ! وأين سُمارى ؟ فأخبرته القصة ؛ فأمر لي بأربعة عشر ألفَ دينار ؛ وغمزني جعفر بن يحيى فقال : خذ توقيعها بها إليّ ؛ وتشاغل الرشيدُ عني ، فأعدت الصوت ، فقال : وبلكم ! أعطوا هذا دنائيره ؛ فوثبت وقلت : يا سيدي ، وقع لي بها إلى جعفر بن يحيى ؛ فقال : أفعُلْ ، ووقع لي بها إليه ، فلما حصل التوقيع عند جعفر أطلق لي المالَ وخمسة آلاف دينار من عنده ؛ فلما حصل المالُ عندي كان أحبَّ إليّ وأحسنَ في عيني من سُمارى .

الرشيد وإبراهيم الموصلي في الرِّقَّة :

لَمَّا خَرَجَ الرَّشِيدُ إِلَى الرَّقَّةِ أَخْرَجَ مَعَهُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيَّ ، وَكَانَ بِهِ مَشْغُوفًا ، فَفَقَدَهُ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ أَيَّامًا وَطَلَبَهُ فَلَمْ يُخْبِرْهُ أَحَدٌ بِقَضِيَّتِهِ ؛ ثُمَّ أَتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! مَا خَبْرُكَ وَأَيْنَ غَيْبَتُكَ ؟ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، حديثي عجيب نزلنا بموضع كذا وكذا ، فوُصِفَ لي خَمَّازٌ ، مِنْ ظُرْفِهِ وَمِنْ نِظَافَةِ مَنَزَلِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، فَقَدِمْتُ أَمَامَ ثَقَلِي وَأَتَيْتَهُ مُخْفًا ، فَوَافَيْتُ أَطِيبَ مَنَزِلٍ وَأَوْسَعَ رَحْلٍ وَأَطِيبَ طَعَامٍ وَأَسْحَى نَفْسٍ ، مِنْ

(١) الأشاعنة : منسوبون إلى الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي .

شابَّ حسن الوجه ظريف العشرة ، فأقمتُ عنده ، فلَمَّا أردت اللِّحاق بأمير المؤمنين أقسم عليّ وأخرج لي من الشراب ما هو أطيب وأجود مما رأيت ؛ فأقمت ثلاثاً ، ووهبتُ له ديناراً كانت معي وكُسوهُ ؛ وقلت فيه :

سَقياً لمنزلِ حَمَارٍ قَصَفْتُ بِهِ وَسَطَ الرُّصَافَةِ يوماً بعد يومين
ما زلتُ أرهِنُ أنسواي وأشربُها صفراءُ قد عُنُقْتُ في الدَّنِّ حَوْلَيْنِ
حتى إذا نَفَذْتُ مِنِّي بأجمعها عاودتُه بالزَّبَا ذنأً بدنيّين
فقال : « إزَلْ بشين^(١) ، حين ودعني وقد لَعَمَرُكَ زُلنا عته بالشَّيْنِ

قال إبراهيم : فقال لي الرشيد : غَنَّتني هذا الصوتُ فغَنَيْتَه إياه وزَمَر عليهِ بَرَصوماً ، فوهب لي الرشيد مائة ألف درهم وأقطعني ضيعة ، وبعث إلي الحَمَار فأحضر ، وأهدى إلي الرشيد من ذلك الشراب فوصله ؛ ووهب له إبراهيم عشرة آلاف درهم^(٢) .

غناؤه يطلق سجيناً :

قال إبراهيم : كان الرشيد قد وجد على منصور زَلْزَلٌ لشيء بلغه عنه ، فحبسه عشر سنين أو نحوها ؛ فقام الرشيد يوماً لحاجته ، فجعل إبراهيم يغني صوتاً صنعه في شعر كان قاله في حبس زَلْزَلٌ ، وهو :

هل دهرُنا بك واجع يا زَلْزَلُ أَيَّامٌ يَبْغِينَا العَدُوَّ المَبْطُلُ
أَيَّامٌ أنتَ من المكاره آمِنُ والخَيْرُ مُتَبِعٌ علينا مُقْبِلُ
يا بؤسَ مَنْ فقد الإمامَ وقربَه ماذا به من ذُلِّهِ لو يَعْقِلُ
ما زلتُ بعدك في الهموم مُرَدِّداً أبكي بأربعين^(٣) كأنني مُكْبَلُ

قال : ودخل الرشيد وهو في ذلك فجلس في مجلسه ، ثم قال : يا إبراهيم ، أتَيْ شيء كنت تقول ؟ فقال : خيراً يا سيدي ؛ فقال : هاته

(١) إزَلْ بشين : كلمة سريانية ، نسيها ؛ امضِ بسلام ، دعا له بهالما ودَّعه . المصدر نفسه .

(٢) المصدر السابق نفسه ١٦١/٥ ، ١٦٢ .

(٣) يريد بالأربعة : اللحاظين والموقنين للبعين فإن الدمع يجري في الموقنين فإذا غلب وكثر جرى من اللحاظين أيضاً .

فتلثاً ، فغضب الرشيد وقال : هاته فلا مكروة عليك . فرد الغناء ؛ فقال له :
أتحب أن تراه ؟

فقال : وهل يُشَرُّ أهل القبور ؟

فقال : هاتوا زلزلاً ، فجاءوا به وقد ابيض رأسه ولحيته فسُرَّ به إبراهيم ،
وأمره فجلس ، وأمر إبراهيم فعنَى وضرب عليه فزلزلا الدنيا ، وشرب الرشيدُ
على ذلك رطلاً ، وأمر بإطلاق زلزل وأسنى جائرتهما ورضي عنه وصرفه إلى
منزله . وكانت أختُ زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه^(١) .

الرشيد في الشام :

قال إبراهيم : خرجت مع الرشيد إلى الشام لَمَّا غزا ، فدعاني يوماً فدخلت
إليه إلى مجلسٍ لم أر أحسن منه مفروش بأنواع الرُخام ، فأكل وأمرني فأكلتُ
معه ، وجعلت أتولَّى خدمته إلى العصر ، ثم دعا بالبيذ فشرب وسقاني معه ،
ثم خلع عليَّ خِلعةً وشيء من ثيابه وأمر لي بألف دينار ، ثم قال : انظر
يا إبراهيم ، كم من يَدٍ أوليتك إياها اليوم !

نادمتني مفرداً ، وآكلتني ، وخلعتُ عليك ثيابي من بدني ، ووصلتكَ ،
وأجسستُ في إيوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معي ، فقلت : يا سيدي
ما ذهب عليَّ شيء من تفضلك وإن نعمتَ عندي لا أكثر من أن تُحصي ، وقبلت
رجله والأرض بين يديه^(٢) .

هو أول من عنَى الرشيد :

قال دَعْبِل^(٣) الخزاعي : لَمَّا ولي الرشيد الخلافةَ وجلس للشرب بعد فراغه
من إحكام الأمور ودخل عليه المغنون ، كان أوَّل من عنَّاه إبراهيم الموصلِي
بشعره فيه ، وهو :

(١) المصدر السابق نفسه ١٨٤/٥ ، ١٨٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ١٨٦/٥ .

(٣) دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي - ولد سنة (٤٨ هـ) توفي (٢٤٦ هـ) ، انظر
ترجمته في كتاب قبيلة خزاعة ص ١٥٤ لمؤلف هذا الكتاب عبد القادر فياض حروفوش .

إذا ظَلَمُ البِلادِ تَجَلَّلْنَا بهارونَ استقامَ العدلُ فإنا
 بهارونَ استقامَ العدلُ فإنا رأيتُ النَّاسَ قد سَكَنوا إليه
 رأيتُ النَّاسَ قد سَكَنوا إليه تَبِعَتْ من الرِّسولِ سبيلَ حقِّ
 تَبِعَتْ من الرِّسولِ سبيلَ حقِّ فقال له الخادم من خَلْفِ السَّارة : أحسنت يا إبراهيم في شعرك وغنائك ،
 فقال له الخادم من خَلْفِ السَّارة : أحسنت يا إبراهيم في شعرك وغنائك ،
 وأمر له بعشرين ألف درهم ^(١) .

إبراهيم المهدي وإبراهيم الموصلّي :

قال الرشيد لإبراهيم بن المهدي وإبراهيم الموصلّي وابن جامع وابن أبي
 الكَثَّات : باكروني غداً ، وليكن كلُّ واحد قد قال شعراً إن كان يقدر أن يقوله ،
 وغنى فيه لحناً ، وإن لم يكن شاعراً غنى في شعر غيره .

قال إبراهيم بن المهدي : فقمْتُ في السَّحر وجَهدت أن أقدر على شيء
 أصنعه فلم يتفق لي ، فلما خفتُ طلوعَ الفجر دعوتُ بغلماي وقلت لهم : إني
 أريد أن أمضي إلى موضع ولا يشعر بي أحد حتى أصيرَ إليه ، وكانوا يبيتون
 على باب داري ، فقمْتُ فركبتُ وقصدتُ دار إبراهيم الموصلّي وكان قد حدّثني
 أنه إذا أراد الصنعة لم يتمَّ حتى يُدبّر ما يحتاج إليه ، وإذا قام لحاجته في السَّحر
 اعتمد على خشبة له في المُسْتراح فلم يزل يقرع عليها حتى يفرغَ من الصوت
 ويرسخَ في قلبه ، ففجئت حتى وقفت تحت مُسْتراحه فإذا هو يُردّد هذا
 الصوت :

إذا سُكِبَتْ في الكأسِ قبل مزاجها ترى لونها في جِلْدَةِ الكأسِ مُذهبا
 وإن مُزجتُ راعثَ بلونِ تخاله إذا صُمِّتَهُ الكأسُ في الكأسِ كوكبا
 فجاءتكَ صفراً أشبهت غير جنسها وما أشبهت في اللونِ أمّا ولا أبّا
 أبوها نجاء ^(٢) المُزِنِ والكزْمِ أمّها فلم أرَ زوجاً ^(٣) منه أشهى وأطيبا

(١) الأغاني ١٨٧/٥ .

(٢) النجاء : جمع النجر وهو السحاب الذي قد هراق مائه ، وقيل : هو السحاب أول ما ينشأ .

(٣) الزوج : النوع والصفة .

قال : فما زِلْتُ واقفاً أستمع منه الصوتَ حتى أخذته ؛ ثم غدونا إلى الرشيد ، فلما جلسنا للشرب خرج الخادمُ إليّ فقال : يقول لك أمير المؤمنين : يا بن أمِّ غنّي ؛ فاندفعتُ فغنيتُ هذا الصوتَ والموصليّ في الموت حتى قرغتُ منه ، فشرّب عليه وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم ؛ فوثب إبراهيم الموصليّ فحلف بالطلاق وحياة الرشيد أن الشعر له قاله البارحة وغنّي فيه ، ما سبقه إليه أحدٌ ؛ فقال إبراهيم : يا سيدي ، فمن أين هو لي أنا لولا كذبه وبهته^(١) ؛ وإبراهيم يضطرب ويضحج ؛ فلما قضيتُ أرباباً من العيث به قلتُ للرشيد : الحقُّ أحقُّ أن يُتبع ، وصدقتُه ، فقال للموصليّ : أمّا أخي فقد أخذ المال ولا سبيل إلى رده ، وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم عوضاً مما جرى عليه ، فلو بدأت أنت بالصوت لكان هذا حقلك ؛ فأمر له بها فحملتُ إليه^(٢) .

من شعره :

قال في جارية هويها واستيهم بها زماناً :

كنتُ حُرّاً فصرتُ عبدَ اليماني من هوى شادينِ هواه براني
وهو نصفان من قضيبٍ ودغص^(٣) زان صدرَ القضيبِ رُماتانِ

وقد زعم قوم أن الشعر للحسين بن الضحّاك^(٤) .

قال في مُخارِق الذي غنّي بين يدي الرشيد فأخطأ :

ليتَ من لا يُحسنُ العلمَ كفانا شرّاً علوية
فأعبرُ الحقُّ ابتداءً وقفسِ العلمَ بفهمية
طيّبُ الرّيحان لا تعرفه إلا بشمّة^(٥)

كتب إلى هاشم بن سليمان المعني يُذكره بأيام سلفت :

-
- (١) البهت : الافتراء والكلب .
(٢) المصدر السابق نفسه ١٩٦/٥ - ١٩٧ .
(٣) الدغص : كتيب الرمل .
(٤) المصدر السابق نفسه ١٧٤/٥ - ١٧٥ .
(٥) المصدر نفسه ١٧٦/٥ .

أهاشمُ هل لي من سبيلٍ إلى التي تُفَرِّقُ هَمَّ النفسِ في كلِّ مَذْهَبِ
مُعْتَقَّةً صَرْفًا كَانَ شِعَاعُهَا تَضْرِبُ نَارًا أَوْ تَوْقِدُ كَوْكَبِ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ بِهَا وَالْفَتَى التَّهْدِي وَابْنُ الْمُهَلَّبِ
نُدِيرُ مُدَامًا بَيْنَنَا بِتَحِيَّةٍ وَتَعْدِيَّةٍ بِالنَّفْسِ وَالْأُمِّ وَالْأَبِ^(١)

وقال يهجو العقق لأنه سرق خاتماً :

إِذَا بَارَكَ اللهُ فِي طَائِرٍ فَلَا بَارَكَ اللهُ فِي الْعَقْفَقِ^(٢)
طَوِيلُ الدُّنَابِ^(٣) قَصِيرُ الْجَنَاحِ مَتَى مَا يَجِدُ غَفْلَةً يَسْرِقُ
يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْتِنِ^(٤)

أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لمأولي الخلافة جائزة لإبراهيم ؛ فإنه قال بمدحه لمأولي :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ مَرِيضَةً فَلَمَّا وَلِيَ هَارُونَ أَشْرَقَ نُورُهَا
فَأَلْبَسَتْ الدُّنْيَا جَمَالًا بِوَجْهِهِ فَهَارُونَ وَالْيَهَاءُ وَيَحْيَى وَزَيْرُهَا^(٥)

نهايته :

قال إسحاق الموصلي : لمَّا دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة واشتدَّ أمر
القولنج على أبي ولزمه ، وكان يعتاده أحياناً فقعد عن خدمة الخليفة وعن نوبته
في داره ؛ فقال في ذلك :

مَلَّ اللهُ وَطَبِيبِي مِنْ مُقَاسَاةِ الَّذِي بِي
سَوْفَ أَنْعَى عَنِ قَرِيبِي لِعَدُوِّ وَحِيْبِي
فَكَانَ آخِرَ شَعْرِ قَالَهُ وَأَخِيرَ لَحْنِ صَنْعِهِ .

(١) المصدر نفسه ١٨٨/٥ .

(٢) العقق : طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب ، وجناحه أكبر من جناحي
الحمامة ، والعرب تشابهه به وتضرب به المثل في السرقة والخيانة والخبث .

(٣) الدنابي : اللذب .

(٤) المصدر السابق نفسه ١٨٨/٥ .

(٥) المصدر نفسه ٢١٩/٥ .

مات إبراهيم الموصلبي سنة ثمانٍ وثمانين ومائة ، ومات في ذلك اليوم
الكِسائي النحويّ والعبّاس بن الأحف الشاعر وهُشَيْمَة^(١) الخَمَّارة ، فرُفِع ذلك
إلى الرشيد ، فأمر المأمون أن يصلي عليهم^(٢) .

وأخبار إبراهيم الموصلبي كثيرة ، وسأفرد ترجمة لولده إسحاق في هذا
الكتاب .

تعليق المؤلف^(٣) :

من يقرأ سيرة إبراهيم الموصلبي التميمي بالولاء ، وولده إسحاق وهما من
المشهورين في فن الموسيقى والغناء والشعر ، وعلاقاتهما مع الخلفاء
العباسيين من المهدي إلى المتوكل - ينطبع بذاكرة القارئ لأول وهلة بأن
هؤلاء الخلفاء وأولياء عهدهم لم يكن همهم إلا المتعة واللذة ومجالس اللهو
والطرب ، ناسين ومتناسين مسؤولية الدولة المترامية الأطراف التي
يحكمونها .

الإنسان هو الإنسان مهما كانت مسؤوليته أو موقعه الاجتماعي يتزعم بطبعه
بعد العناء الذي يبذله أن يبحث عن فرصة يروح فيها عن نفسه ، بالعبادة
والتعبد ، بالمطالعة ، بالغناء والموسيقى . . . الخ .

أما أن يتغمس ليل نهار في الشراب وبين الجوارح ضارياً بعرض الحائظ
التبعات الجسام الملقاة على عاتقه في سياسة الدولة الداخلية والخارجية ويبدّر
الأموال دون حساب فتُفْرغ خزينة الدولة ويضعف جيشها وتصبح وقعة لكل

(١) امرأة كانت تبيع الخمر ، وكانت جارة لإسحاق الموصلبي وقد وثاها بأبيات يرميها فيها
بالقيادة .

(٢) المصدر نفسه ٢٢٨/٥ ، ٢٢٩ .

وفي كتاب وفيات الأعيان ٤٣/١ - توفي إبراهيم بيغداد سنة (١٨٨ هـ) بعلة الفولنج ، وقيل
سنة (٢١٣ هـ) والأول أصح . وقيل مات إبراهيم الموصلبي وأبو العتاهية الشاعر وأبو عمرو
الشياني النحوي في سنة (٢١٣ هـ) في يوم واحد بيغداد .

(٣) عبد القادر قياض حروفش - مؤلف هذا الكتاب .

طامع فهي مأساة يحصد نتائجها الشعب كما حدث لهم في الغزو المغولي المدمر ، والحروب الصليبية .

ربما كان بينهم من إنساق وراء رغباته التي لا حدود لها ولكن هذا لا يصدق عليهم جميعاً ، وربما بالغ المؤرخون في رواياتهم .

إن بعض الروايات تذكر العلاقات الودية التي نشأت بين إبراهيم وولده إسحاق من جهة وبين الخلفاء الذين أشرت إليهم في ترجمة كل من إبراهيم وإسحاق ، وأعتقد أنه لا بد من حدود وفواصل بينهم جميعاً ، فإن الرشيد أوقع بالبرامكة في وقعته المشهورة عندما تجاوزوا حدودهم ، وأن الرشيد لا يسمح لنفسه أن يكون أمام إبراهيم الموصلي شخصاً تأخذه الشوة والطرب مباشرة أو من خلف ستار وذلك حرصاً منه على هيبة الدولة ولقد ظهر هارون الرشيد في روايات إبراهيم الموصلي ذلك الرجل الذي يفرق حتى أذنيه في الشراب وبين الجواري ، وربما لعب خيال الرواة فأضافوا عليه مما شوه صورة الرشيد الرجل الحازم الذي كانت تهابه الروم في عصره . الرشيد الذي كان يغزو ويحارب ، ويحج البيت ويحرص كل الحرص على دولته .

إبراهيم وولده إسحاق : نالوا هبات الخلفاء وأولياء العهد ، وذوي النفوذ والسلطان في الدولة ، ومن أغنيائها ولكن ما ذكر من أعطيات الخلفاء لقد نالا ملايين الدينانير والدرهم ، كانت تدفع بغير حساب ولمجرد أن الخليفة طرب للحن أعجبه ، أو حركت مشاعره قصيدة فيها مدح أو غزل لامست أحاسيسه فاندفع بعطاياه القياضة إلى حد التبذير . . . ٤١ .

لقد ذهبوا وحفظ التاريخ ما تركوا غثه وسمينه ، ومن لا يتعظ لا يفقه ، فإن الأموال العامة هي لبناء الوطن ليكون عزيزاً قوياً بجيشه بشعبه ، بحضارته بانتشار العلم بين كل طبقاته حتى يطل كل الوطن ، لكي لا يبقى فيه متسول أو فقير يتسول .

لقد كان الخليفة المهدي رجل دولة لا يغفل عن شيء وجاء حوله : كان محبباً إلى الرعية حسن الاعتقاد تبع الزنادقة وأفنى منهم خلقاً كثيراً . إن

المهدي تأدب وجالس العلماء وتميز . وعند وفاة والده قال : لقد فارقت عظيماً وقلدت جسيماً فعند الله أحسبت أمير المؤمنين وبه أستعين على خلافة المسلمين . . . والله لأفنين عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم . ولقد قام بإصلاحات كثيرة .

وحول الرشيد جاء : وكان من أُمَيَّرِ الخلفاء وأجلّ مُلوك الدنيا وكان كثير الغزو والحج ، وكان يصلي في خلافته في كل يوم مئة ركعة إلى أن مات ، وكان يحب العلم وأهله ، ويعظم حُرُمات الإسلام ، ويبغض المِرَاة في الدين والكلام في معارضة النص - تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٢ ، ٣٣٦ - .

أين هؤلاء مما يقال عنهم وخاصة هارون الرشيد . وكما قيل لكل إنسان هفوة ولكل جواد كبوة .



الأبيرد بن المعدر اليزبوعي (*)

هو الأبيرد بن المعدر بن قيس بن عتاب بن هزيم بن رياح بن يربوع بن (١)
حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن نميم ، شاعر مشهور محسن مُقل (٢) .

شاعرٌ فصيحٌ بدويٌّ ، من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية . وليس
بمكثِر (٣) .

ولم يكن ممن يمدح الخلفاء ولا ممن يقد إليهم (٤) .

الأبيرد والنساء ، وسعد العجلي :

كانت بنو عجلٍ قد جاورت بني رياح بن يربوع في ستة أصابت عَجلاً ،
فكان الأبيرد يعاشر رجلاً منهم ، يقال له سعد ويجالسه ، وكان قصده امرأة
سعد هذا ، فمالت إليه فومقته ، وكان الأبيرد شاباً جميلاً ظريفاً طريراً ، وكان
سعد شيخاً هماً (٥) فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرها وتحدثت بهما ، وأتهم
الأبيرد بها ، فشكاه إلى قومه واستعذروهم (٦) منه ، فقالوا له : ما لك تتحدث
إلى امرأة الرجل ؟ فقال : وما بأس (٧) بذلك ! وهل خلا عربي منه ؟ قالوا : قد

(٥) أغاني ١٢٥/١٣ ، أمالي اليزيدي ٢٦ ، البيان والسيب ٨٥/٤ ، الذكرة الحمدونية
٢٠٠/٤ ، حماسة أبي تمام شرح الشنمري ٥٢٣/١ ، حماسة البحرني ١٧٧ ، حماسة أبي
تمام شرح التبريزي ٤٤٧ ، الحماسة البصرية ٢٦٧/١ ، ٢٩٤/٢ ، خزنة الأدب ٦٩/٨ ،
المعمرون ٥١ ، المؤلف والمختلف ٢٦ .

(١) في الأغاني ١٢٥/١٣ بعد اسم يربوع جاء بن مالك . . .

(٢) المؤلف والمختلف ٢٦ .

(٣) أغاني ١٢٥/١٣ .

(٤) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٤٤٧/١ .

(٥) الهم والهمة بكسر الهاء : الشيخ الفاني .

(٦) استعذروهم : استعدهم عليه واستنصرهم .

(٧) ما بأس بذلك : ما عيب في ذلك .

قيل فيكما ما لا قرار عليه ، فاجتنب محادثتها ، وإياك أن تعاودها . فقال الأبيرد : إنَّ سعداً لا خير فيه لزوجه . قالوا : وكيف ؟ قال : لأنني رأته يأتي فرسه البلقاء ، ولا فضل فيه لامرأته ، فهي تبغضه لفعله ، وهو يتهمها لعجزه عنها . فضحكوا من قوله ، وقالوا له : وما عليك من ذلك دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجلس إليها . فقال الأبيرد في ذلك :

ألم ترَ أنَّ ابنَ المعدرِ قد صَحَا وودعَ ما يلحى عليه عَوَاذُهُ^(١)
تَبرأتُ من سَعْدٍ وخَلَّةٍ بَيْنَنَا فلا هو معطيني ولا أنا سَائِلُهُ
مَنْ تَتَّبِعُ البلقَاءَ يا سَعْدُ أم مَتَى تُلقِحُ من ذاتِ الرِّبَاطِ حَوَائِلُهُ^(٢)
يُحَدِّثُ سَعْدٌ أَنَّ زَوْجَتَهُ زَنَتْ ويا سَعْدُ إِنَّ المِرَّةَ تزني حَلَائِلُهُ
فإن تَسْمُ عيناها إليَّ فقد رَأَتْ فتني كحسامِ أَخْلَصْتَهُ صِبَاقِلُهُ^(٣)
فتي قَدْ قَدْ السيفِ لا متضائلُ ولا رَهْلٌ لِبَاتِهِ وأبَاجِلُهُ^(٤)

الأبيرد يهوى امرأة من قومه فزوجت غيره :

كان الرياحي يهوى امرأة من قومه ويجن بها حتى شهز ما بينهما ، فحجبت عنه وخطبها فأبوا أن يزوجوها إياه ، ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زُرارة ، فزوجه فقال الأبيرد في ذلك :

إذا ما أردتَ الحُسْنَ فانظر إلى التي تبغي لقيطَ قَوْمِهِ وتخيِّر^(٥)
لها بشرٌ لو يدرجُ الذرُّ فوقه لبانَ مكانِ الذرِّ فيه فائِرا^(٦)

(١) يلحى : أي يلوم .

(٢) الرباط : الخيل أو الخمس منها فما فوقها ، والمرابطة : أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثفره وكل معد لصاحبه . والحوائل : جمع حائل وهي التي حمل عليها فلم تلقح ، والتي لم تلقح سنة أو سنتين أو سنوات .

(٣) الصباقل : جمع صيقل .

(٤) الرهال : المسترخي ، ولياته ، جمع لبة ، وهي موضع النحر . والأبجل : عرق غليظ في اليد أو الرجل * أغاني ١٣ / ١٢٨ .

(٥) تبغي لقيط قومه : طلب إليهم أن يساعدهم ويتحيروا له ذات النسب .

(٦) البشر : الجلد . والذر : صفار النمل .

لعمري لقد أمكنت منا عدونا وأقررت للعادي فأخني وأهجر^(١)

الأبيرد وحارثة بن بدر :

قدم الأبيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال : اكسني بُردين أدخل بهما
على الأمير - يعني عبيد الله بن زياد - وكساه ثوبين فلم يرضهما ، فقال فيه :

أحارثُ أمسكْ فَضْلَ بُردِكَ إنما أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا
وكنْتُ إذا استمطرتُ منك سحابةً لتمطرنِي عادتْ عجاجاً وسافياً^(٢)

وهجا الأبيرد حارثة بن بدر فقال :

أحارثُ راجع شُرُك الخمرِ إنني أرى ابنَ زيادٍ عنك أصبح لاهيا
أرى فيكَ راباً من أبيه وعمه وكان زياداً ماقتاً لك قالبا

فقال حارثة بن بدر بجيبه :

فإن كُنْتَ عن بُردِي مُسْتغنياً لقد أراكَ بأسمالِ الملابسِ كاسياً^(٣)
وعشتَ زماناً أن أعينكَ كُسوتي فنتتَ بأخلاقٍ وأميتَ عارياً^(٤)

وَبُردِينِ من حوكِ العراقِ كسوتها على حاجةٍ منك لأُمَّكَ بادياً^(٥)

فرد الأبيرد بهجوه :

زعمتُ غُدانةً أن فيها سيداً ضخماً يواريه جناحُ الحنذبِ^(٦)
بُرويه ما يُروِي الدُّبابَ ويتشي لوماً ويُشبعهُ ذراعُ الأرنبِ^(٧)

سلمان العجلي هجا الأبيرد وبني رياح فقال :

لعمرك إنني وبني رياحٍ لك العاوي قصادفَ سَهَمِ رامٍ

(١) أقررت : خضعت . وأخني : قال الختاء . وأهجر : قال هجرأ .

(٢) العجاج : الغبار . والسافي : الريح تحمل تراباً .

(٣) الأسمال : الثوب الخلق أو الأثواب الخلقفة .

(٤) عيه : أعطاه . الأخلاق : جمع خَلِيق بالتحريك : الثوب المهلهل .

(٥) حوك العراق : نسجه . وكان مشهوراً بالدقة في ذلك الزمان .

(٦) غُدانة : هي من بربوع تسمى به القبيلة . والحنذب : الجراد .

(٧) المصدر السابق نفسه ١٢٦/١٣ - ١٢٧ .

يَسُوقُونَ ابْنَ وَجْرَةَ مَزْمُوراً
وَكَمْ مِنْ شَاعِرٍ لَبِى تَمِيمٍ
وقال الأبيورد مجيباً له :

عَوَى سَلْمَانٌ مِنْ جَوْ فَلَاقَى
بَنُو عَجَلٍ أَذْلُ مِنَ الْمَطَايَا
إِذَا عَجَلِيَّةٌ وَلِدَتْ غُلَاماً
وقال أيضاً مجيباً له :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ فَلَمْ نَدَعْ
وَأَقْلَحَ عَجَلِي كَأَنَّ بِخَطْمِيهِ
إِذَا شَرِبَ الْعَجَلِيُّ نَجَسَ كَأَسْتَهْ
الأبيورد يمدح مُرَّةَ بن محكان وهو مُقَيَّدٌ في سجن عُبيد الله بن زياد ، وقد
تحمل الذيات التي وقعت على قومه من ماله ، فقال الأبيورد :

لِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ مَكْبَلٍ
فَمَا بَلَغَ عُبيدُ اللَّهِ عَنِي رِسَالَةً
فَإِنْ أَنْتَ عَاقِبْتَ ابْنَ مَحْكَانَ فِي النَّدَى
تُعَاقِبُ خِرْقاً أَنْ يَجُودَ بِمَالِهِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْقَوْمِ إِذْ عَلِقَتْ بِهِ
كَمُرَّةٍ إِذْ تُدَّتْ عَلَيْهِ الْأَدَاهِمُ^(٥)
فَإِنَّكَ قَاضٍ بِالْحُكُومَةِ عَالِمٌ
فَعَاقِبْ هَذَاكَ اللَّهُ أَعْظَمَ حَاتِمٍ^(٦)
سَعَى فِي ثَأْنِي مِنْ قَوْمِهِ مُتَّفَقِمٍ^(٧)
عَلَى مَكْفَهْرٍ مِنْ ثَنَابِ الْمَخَارِمِ^(٨)

(١) المزمور : العاصب .

(٢) الجزور : البعير أو خاص بالناقة المجزورة . والثمام : نبت خفيف . ويفسد أنهم كالشريحة الصغيرة يتحملها هذا النبت الضعيف ، وذلك لحقارته .

(٣) الخطم : مقدم القم والأنف ، وأصله للدواب . القلح بالضم : الفاسد الأسنان .

(٤) الجانب : القمي . القصير الذليل . المصدر السابق نفسه ١٣ / ١٣٠ ، ١٣١ .

(٥) الأداهم : جمع أدهم وهو القيد .

(٦) حاتم ، أي جواد كحاتم الطائي .

(٧) الثأني كالسعي والثري : الإفساد والجرح والقتل ونحوه .

(٨) المكفهرو : الضارب لونه إلى الغبرة مع غلظ . والمخارم جمع مخرم : الطريق في الغلظ .

المصدر السابق نفسه ١٣ / ١٣٣ .

الأبيرد وابن عمه الأخوص :

أتى رجل الأبيرد الرياحي وابن عمه الأخوص ، وهما من رهط ردف الملك
من بني رياح يطلب منهما قِطْراً لإبله فقالا له : إن أنت بلغت سحيم بن وثيل
الرياحي هذا الشعر أعطيناك قِطْراً . فقال : قولا . فقالا : اذهب فقل له :
فإن بُداهتني وجرأء حَولِي لذو شقِّ على الحُطَمِ الحرَوِي^(١)
قال : فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه ، وانحدر في الوادي ، وجعل
يُقبل فيه ويُدير ، ويُهْمهم بالشعر . ثم قال : اذهب فقل لهما :
فإن عُلاَتِي وجرأء حَولِي لذو شقِّ على الضَّرْعِ الظَّنُونِ^(٢)
أنا ابن العُرِّ من سَلْفِي رياح كنتل السيفِ وضاح الجبين
أنا ابن جلا وطلاء الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني^(٣)
قال : فأتياه فاعتذرا إليه ، فقال : إن أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتى
يقبس شعره بشعرنا ، وحسبه بحسبنا ، ويستطيف^(٤) بنا استطافة المهر
الأرن^(٥) . فقالا له : فهل إلى النزع من سبيل^(٦) . فقال : إننا لم نُبلغ
أنسابنا .

الثناء عند الأبيرد :

والقصيدة التي رثا بها الأبيرد أخاه بريدأ من جيد الشعر ، ومختار المرثي ،
وهي قصيدة طويلة ، يذكر فيها طول ليله وشدة آلامه لفقد شقيقه ويصفه

- (١) البداة : أول جري الفرس . والجرأء : الجري . والشق : المشقة . والحطم العسوف
العنقب . والحرَوِي ، أصله الفرس الذي لا يتعاد .
- (٢) الضرع بالتحريك : الصغير من كل شيء . والظنون : الذي لا يوثق بحريه . .
- (٣) أنا ابن جلا ، جلا : من الجلاء والظهور ، كناية عن العلو ، طلاء الثنايا ، الثنايا : جمع ثنية
وهي العقبة أو الجبل كناية عن نسور قمة المجد . متى أضع العمامة تعرفوني : قال ثعلب :
« العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم » .
- (٤) يستطيف : يدور ويحوم .
- (٥) الأرن : الشيط .
- (٦) النزع : تحويل الشيء عن موضعه ، وهو أيضاً : الكف .

بالشجاعة والفروسية والكرم والمروءة ، ويتمنى أن يكون قد مات بدلاً عنه
وبقي هو حياً ، ولكنه في النهاية يستسلم لأمر الله بأن هذه النهاية هي لكل
إنسان ، واختار بعضاً منها . فقال :

تَطَاوَلْ لَيْسِي لِمِ أَنْفُسِهِ تَقَلُّبًا
أُرَاقِبُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ نُجُومِهِ
فَإِنْ تَكُنْ الأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا
وَكَنتُ أَرَى هَجْرًا فِرَاقِكَ سَاعَةً
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَنَتْ لَاقِيًا
فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًا
وَلَمَّا نَعَى النَّعَاسِي بُرَيْدًا تَغَوَّلْتُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بُرَيْدٍ مُصِيبَتِي
وَكَلِّ امْرِيءٍ يَوْمًا سَيَلْقَى جِمَامَهُ

كَأَنَّ فِرَاشِي حَالٌ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ
لِذُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ^(١)
فَقَدْ عَدَّرْتَنَا فِي صَحَابَتِنَا الْعُدْرُ^(٢)
أَلَا لَا بَلَّ الْمَوْتِ التَّضَرُّقُ وَالهَجْرُ
بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لِأَلَا الْعَفْرُ^(٣)
وَكَنتُ أَنَا المَيِّتَ الَّذِي غَشِيَتِ القَبْرُ
بِي الأَرْضُ فَرُطَ الحُزْنَ وَأَنقَطَعَ الظَّهْرُ^(٤)
وَبَيْتِي وَأَحْزَانًا تَضَمَّنَهَا الصَّدْرُ
وَإِنْ نَأَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهِ العَمْرُ^(٥)

توفي الأبيورد بن المُعَدَّر الرياحي نحو ٦٨ هـ = ٦٨٨ م^(٦) .



(١) لندن : مند .

(٢) العذر : جمع عذير ، كسرير وسرور . والعذير : العاذر .

(٣) لألا الظلي : حرك ذنبه ، والعفر : الطباء التي تملو بياضها حمرة .

(٤) تغولت : كادت تميد .

(٥) المصدر السابق نفسه ١٣ / ١٣٥ . وانظر أمالي اليزيدي ٢٦ .

(٦) معجم الشعراء المحضرمين والأمويين ، أعلام ١ / ٨٢ .

الأخبش بن قلع العنبري (*)

هو الأخبش - بالحاء غير المعجمة والياء والشين معجمة - بن قلع بن الخارث بن المنذر بن جُهْمَة بن عدي بن جُنْدَب بن العنبر بن عمرو بن تميم . وكان جاراً لبني أسد ، فأغار بعض بني أسد على إبله ، فشكى ذلك إلى نضلة بن الأستر الأسدي . فقال له نضلة : قُلْ حَتَّى أُغْلِرَ . فقال الأخبش :

قَدْ رَأَيْتِي ^(١) مِنْ نَضَلَةَ اسْتَحَارَّةَ مُورَكَا ^(٢) يَمْشِي بِهِ حِمَارَةَ
لَا لَيْلُهُ يُخْفِي وَلَا نَهَارُهُ
وقال أيضاً :

قَدْ مَنَّعَ النُّومَ حَتَّى نِصَبْتُ ^(٣) حَتِينُهَا وَهِيَ إِلَيَّ صَبَّةٌ ^(٤)
فأغار عليهم نضلة بن الأستر فاستاق لهم عشرين لقوحاً فدفعها إلى الأخبش فاطردها إلى بلاده ، وإنما استيق له ثلاثة أبكر وناقاة ^(٥) .



(٥) المؤلف والمختلف للأملدي ٣١ .

(١) الرَيْبُ : الظَّنُّ وَالشُّكُّ وَالنُّهْمَةُ . الفاموس - ريب .

(٢) مُورَكٌ عَلَى الدَّابَّةِ أَي شَى رِجْلَهُ وَوَضِعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي السَّرَجِ . وقال أبو عبيدة : الموروك ، والموروكة : الموضع الذي يشي الراكب رجله عليه قدام واسطة الرجل إذا ملَّ من الركوب . لسان - ورك .

(٣) الصَّبَّةُ : أُنثَى الصَّبِّ . ويقال : امرأة حَبَّة صَبَّةٌ أَي : مُراوغة خَدَاعَةٌ . الفاموس - صبب .

(٤) صَبَّتْ - صَبَابَةٌ عَثِيفَةٌ وَاسْتَنْقَتْ - فَانْتِ صَبَّ ، وَهِيَ صَبَّةٌ . والصَّبُّ : العاشق ذر الخُبِّ الشَّدِيدُ وَالِاسْتِيقَاقُ صَبَبٌ - لسان العرب . قال أبو تمام :

لَا تَنْقِصِي مِائَةَ السَّلَامِ فِإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعْدَبْتُ مِائَةَ بِكْحَانِي
(٥) المؤلف والمختلف ٣١ .

أحمد بن الحسين التميمي (*)

هو أحمد بن الحسين بن حمدان ، أبو العباس التميمي السَّمَشَاطِي .

حدّث ببغداد عن محمد بن عبد الله بن الحسين المستعيني .

روى عنه : أبو بكر أحمد بن عمر بن البقال . قال : وهو شيخ ثقة قدم علينا عن الموصل في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة^(١) .

قال ابن العديم : أحمد بن الحسين بن حمدان ، أبو العباس التميمي السَّمَشَاطِي :

أديب فاضل شاعر ، له معرفة بالنحو واللغة ، قدم حلب في أيام سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان وأملى بها أمالي وقوائد ، وكتب عنه بعض أفاضل الحلبيين شيئاً منها .

قال : نقلت من أمالي أبي العباس أحمد بن الحسين السَّمَشَاطِي^(٢) التي أملاها بحلب من خط من كتبها عنه بها وأنشدنا الشيخ لنفسه :

إذا شئت أن تكبت الحاسدي من غيظاً وتقمع كئيد العُدو
فأغض وعفّ وسوّ الما في الفضل بزادّه بالعدو
تبت حاسديك على غصّة وتخم عدوك طيب الهدو
وأنشد الشيخ التميمي لنفسه :

قد تنزل المرء أوقائه ويطمح السَّمْعُ به والبصر
فالكئيس العاصي هوَى نفسه والأيد العفّ إذا ما قدر

(١) بغية الطلب ٦٨٦/٢ ، تاريخ بغداد ١٠٦/٤ ، ١٠٧ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠٦/٤ ، ١٠٧ .

(٣) سَمَشَاط : مدينة بالروم على شاطئ الفرات في طرف أرمينية . معجم البلدان ٤١١/٣ . وفي الروض المعطار ٣٤٥ - سَمَشَاط : مدينة وهي أول حدود أرمينية . بها يكون والي ثغور الجزيرة . ويقال إن معاوية غزها بنفسه ، وقيل أرسل معاوية إليها حبيب بن مسلمة الفهري ، وصفوان بن المعطل ففتحها مسلحاً .

أَسْتَفْرِزُ اللَّهَ فَكَمْ نَظَرَةٌ
وَأُنشِدُ أَيْضاً :

حَرَائِثُ تَطُولُ إِنْ أَنْتَ أَكْثَرُ
لَكَ فِيمَا فَقَدْتَ أَسْوَةٌ أَنْبِيَا
كُلُّهُمْ رَاعِيُ الزَّمَانِ بِشَيْبٍ
فَاسْتَكَانُوا لِنَدْلِكَ طَوْعاً وَكَرْهاً
لَوْ بَقُوا هَانَتْ الرِّزَايَا وَلَكِنْ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَيُّهَا الرَّاغِبُ فِي الْعَيْدِ
فَاتِرٌ لِحُظِّكَ نَفْتَرُ
أَنْتَ فِي الْعَالَمِ إِحْدَى
إِنَّ مِنْ قَلْبِكَ السُّبُفِ
أَوْ غَفْوٌ عِنْدَ إِيمَا
قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

الشُّنَيْشِطَاطِي تَمِيمِي
يُسَّ بِتَخْوٍ نَحْوِ سَيَّوَيْهِ

قَالَ ابْنُ الْعَدِيمِ : وَقَدْ كَانَ بَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ وَبَيْنَ ابْنِ خَالَوَيْهِ (٣) مَوَدَّةٌ تَقْتَضِي
الثَّنَاءَ عَلَيْهِ ، فَإِنِّي وَقَفْتُ عَلَى آيَاتِ لَأَبِي الْعَبَّاسِ يَرِثِي بِهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
خَالَوَيْهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ .

وَقَالَ : رَأَيْتُ إِجْزَاةً بِخَطِّ أَبِي الْعَبَّاسِ التَّمِيمِي كَتَبَهَا أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَالَ فِي آخِرِهَا : وَكَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التَّمِيمِي بِخَطِّهِ
بِشَاطِلِيءِ دَجَلَةَ فِي شَوَالِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، فَتَكُونُ وَفَاتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ (٤) .

(١) الأَسَا : النُّزُنُ . وَالْأَسْوَانُ : الْحَزِينُ . الْفَامُوسُ - أَسْوُ .

(٢) بَغِيَةُ الطَّلَبِ ٢/٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ .

(٣) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنِ خَالَوَيْهِ النَّحْوِي . بَغِيَةُ الطَّلَبِ ٢/٦٨٨ .

(٤) الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ ٢/٦٨٨ ، ٦٨٩ .

أحمد بن علي الوهبي^(٥)

هو أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهبي التميمي .
ولد في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة في الإحساء . فقيه مالكي ، كثير
النظم ، سلفي العقيدة ، من أهل الإحساء بنجد تعلم ودرس وتوفي بها سنة
(١٢٨٥ هـ) . وولي قضاء هامة .

له منظومات في التوحيد والرد على المعطلة ، ومدائح جمعت في مجلد
باسم « ديوان ابن مشرف - ط » واختصار صحيح مسلم .

كان يمدح الإمام فيصل السعود في مناسبات انتصاراته على أعدائه
والمناسبات الأخرى ، ففي سنة (١٢٨٠ هـ) وفد على الإمام فيصل رؤساء
أهل الإحساء وكان أحمد معهم فلما أجيبت مطالب الوفد قال أحمد :

لقد لآخ سَعْدُ النَّيِّرَاتِ الطَّوَالِعِ وَعَابَتْ نَحُوسٌ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِعِ
غَدَاةً أَنْخَا بِالرِّيَاضِ رِكَابَنَا بِسَابِ إِمَامٍ تَابِعٍ لِلشَّرَائِعِ^(١)
حَرِيصٌ عَلَى إِحْيَاءِ سِنَةِ أَحْمَدِ وَإِحْمَادِ نَيْرَانِ الْهَوَى وَالْبِدَائِعِ
فَصَدْنَاهُ مِنْ (هَجْرٍ) نَوْمُلُ رِفْدُهُ فَجَادَ عَلَيْنَا بِالْمُنَى وَالْمَنَافِعِ^(٢)

ولما توفي فيصل السعود سنة (١٢٨٢ هـ) رثاه أحمد بقصيدة طويلة منها :

على فيصل بحر النداء والمكارم بَكِينًا بِدَمُوعٍ مِثْلَ صَوْبِ الْقَمَائِمِ
إِمَامٌ نَفْسُ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالْحَنَا بِسُمْرِ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّرَائِمِ
بِحُرِّ عَلَيْهِمْ جَحْفَلًا بَعْدَ جَحْفَلِ وَيُرْمِيهِمْ فِي حَرْبِهِ بِالْقَوَاصِمِ^(٣)

(٥) شعراء حَجْرٍ وعقد الدرر ٧٧ ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء ١٠٩/٢ ، مجلة العرب
١٠٥٣/٥ أعلام ١٨٢/١ .

(١) الرياض : علم لأرض اليمن بين مهرة وحضرموت كانت بها وثقة للبيد بن زياد البياضي بردة
يَكْتَلِدُ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . معجم البلدان ١٢٤/٣ .

(٢) هَجْرٌ : يوجد أكثر من موضع بهذا الاسم وأشهرها : هَجْرٌ مدينة وهي قاعدة البحرين ، وقيل
ناحية البحرين كلها هَجْرٌ وهو الصواب . المصدر السابق نفسه ٤٥٢/٥ .

(٣) الْجَحْفَلُ : الجيش الكثير . القاموس المحيط - جحفل .

وأخلى القوي من كُلِّ شريكٍ وبدعةٍ
 ويعطي جزيلَ المالِ محتقراً له
 نعمدة المولى الكريمِ برحمته
 من شعره فصيدته التي أرسلها إلى صديقه الشيخ عبد اللطيف ومنها :

الوَدُ أصدقُ والتوهُمُ أكذبُ
 أنظُرُ أنا قد جفوناكم فلا
 أنظُرُ في أهلِ الحفيظةِ والنهي
 أو لم تكن في الجلم طَوْدًا راسياً
 وأبوك خَبْرٌ فاضلٌ من علميه
 فاصْفَحْ ولا حِظْنَا بعينِ للرضى
 ومن شعره أيضاً :

يا ظبية البانِ بل يا ظبية الدُرِّ
 الصبحُ من وجهكِ الأسنى الصبحُ بدا
 مددتِ للضبِّ طَرْفًا فاصِراً ، فلذا
 لا عيبَ فيها سوى إخلافِ مواعيدها
 كم واعدتِ بمزارٍ غيرِ موفيةٍ

وكان بينه وبين الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب صحبة
 أكيدة ، ورسائل علمية مفيدة فيها كثير من الحكم والطرائف وأشعار الإعجاب
 والعتاب ضمنها ديوانه المشهور^(١) .

(١) الوُدُ ، والرودادُ ، والمضوودةُ : الحب . والتوهُمُ : ما يقع في الذهن من طنون وخواطر .
 القاموس - ودد - وهم .
 (٢) النهي : العقل - ورجلٌ منْهأةٌ : عاقلٌ - المصدر نفسه نهي .
 (٣) الخَبْرُ : العالمُ أو الصالح (ج) أخبارٌ ، وخَبْرٌ : المصدر نفسه خبر .
 (٤) الظنَّةُ : أنثى الظنبي (ج) ظنناتٌ وظنباةٌ ، وتسعار الظنبيَّة للفتاة الشابة .
 (٥) الدُّجَّةُ : شدة الظلمة . الدُّجُورُ : الظلام . المصدر نفسه . دجج .
 (٦) أعلام عن شعراء هجر وعقد الدرر ٧٧ ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء ١٠٩/٢ مجلة
 العرب ١٠٥٣/٥ .

أحمد بن محمد الدارمي^(٥)

هو أبو العباس أحمد بن محمد^(١) الدارمي المصيصي المعروف بالنامي .
والدارمي - بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مكسورة ثم ميم - هذه
النسبة إلى دارم بن مالك ، بطن كبير من تميم .

والمصيصي^(٢) - هذ النسبة إلى المصيصة ، وهي مدينة على ساحل البحر
الرومي تجاور طرطوس والسيس وتلك النواحي ، بناها صالح بن علي عم أبي
جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة بأمر المنصور .

والنامي شاعر مشهور ؛ كان من الشعراء المغلفين ، ومن فحول شعراء
عصره ، وخواص مُدّاح سيف الدولة بن حُمدان ، وكان عنده يَلُوّ أبي الطيب
المتنبي في المنزلة والرتبة ، وكان فاضلاً أديباً بارعاً عارفاً باللغة والأدب ، وله
أمالٍ أملاها بحلب ، روى فيها عن أبي الحسن عليّ بن سليمان بن الأُخفش
وابن دُرستُوَيْه وأبي عبدالله الكرمانيّ وأبي بكر الصُوليّ وإبراهيم بن
عبد الرحمن العَرُوضيّ وأبيه محمد المصيصي .

وروى عنه : أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي أسامة الحلبي وأخوه أبو
الحسين أحمد وأبو الفرج البيهقي وأبو الخطاب ابن عون الحريري ، وأبو بكر
الخالدي ، والقاضي أبو طاهر صالح بن جعفر الهاشمي .

ومن محاسن شعره :

(٥) بغية الطلب ٣/١٠٨٣ - ١٠٩١ ، الحماسة الشجرية ٢/٧٢٩ ، الواقي بالوفيات ٨/٩٦ ،
وفيات الأعيان ١/١٢٥ ، بئمة الدهر ١/٢٧٩ .

(١) في الواقي بالوفيات ٨/٩٦ . ورد اسم (هارون) أي أحمد بن محمد بن هارون ؛

(٢) وفي معجم البلدان ٥/١٦٩ ، المصيصي ؛ نسبة إلى المصيصة وهي مدينة على شاطئ
جيجان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس ، وكانت من مشهور ثغور
الإسلام وقد رابط بها الصالحون وكانت تعمل ببلد المصيصة الفراء . ولقد ورد في وفيات
الأعيان (طرطوس) . والمصيصة أيضاً ؛ قرية من قرى دمشق قرب بيت لُهبيا .

أَمِيرَ الْعُلَا إِنْ الْعَوَالِي كَوَاسِبٌ
يَمُرُّ عَلَيْكَ الْحَوْلُ ، سَتَيْفُكَ فِي الظُّلَى
وَيَمْضِي عَلَيْكَ الدَّهْرُ فَعَلُوكَ لِلْعُلَى
ومنها في وصف أشعاره :

رياحين أذهان: سماحك غارس
من المذهبات الذَّارِمِيَّاتِ شَرَّدُ
ومن شعره أيضاً :

أَحْقَباً أَنْ قَاتَلْتَنِي زَرُودُ
وَقَفْتُ وَقَدْ فَجَّدْتُ الصَّبْرَ حَتَّى
فَشَكَّتْ^(٤) فِيَّ عَدَالِي فَقَالُوا

شعرة سوداء في رأس النامي :

وحكى أبو الخطاب ابن عَوْنِ الحريري النحوي الشاعر أنه دخل على أبي
العباس النامي قال : فوجدته ورأسه كالثَّغَامَةِ^(٥) بياضاً وفيه شعرة واحدة
سوداء ، فقلت له : يا سيدي في رأسك شعرة سوداء ، فقال : نعم ، هذه بقية
شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر ، فقلت : أنشدني ، فأنشدني :

رَأَيْتُ فِي الرَّأْسِ شَعْرَةً بَقِيَتْ
فَقَلْتُ لِلْبَيْضِ إِذْ تُرَوِّعُهَا
سوداء تَهْوَى الْعَيُونَ رُؤْيَتَهَا
بِاللَّهِ إِلَّا رَحِمْتَ غُرْبَتَهَا
فَقَلُّ لَبْتُ السُّودَاءِ فِي وَطَنِ
نَكُونُ فِيهِ الْبَيْضَاءَ ضَرْنَهَا

ثم قال : يا أبا الخطاب بياضاً ترزع ألف سوداء ، فكيف حال سوداء بين
ألف بياض^(٦) ؟

- (١) الطلا : الدم المظلول ، والشكيمة : حذبة اللجام المعترضة في فم القرس .
- (٢) الرغد : العطاء ، وفيات الأعيان ١/ ١٢٥ ، ١٢٦ .
- (٣) الملك الكندي : يعني امرؤ القيس - وثيمة الدهر ١/ ٢٨٠ .
- (٤) في الوافي بالوليات ٨/ ٩٧ : « وشككت » .
- (٥) الثَّغَامُ : نبت ، واحدها ثَغَامَةٌ ، وأنثَمَ الرَّأْسُ : صار كالثَّغَامَةِ بياضاً . القاموس : نعم .
- (٦) وفيات الأعيان ١/ ١٢٦ .

ومن أحسن ما وُصِفَ به سوادُ الليلِ قوله :

كَأَنَّ يَتْنَ هَزِيعِيَه^(١) نَوَى قُدْفَا أَوْ بُعْدَ مَا بَيْنَ قَلْبِ الصَّبِّ وَالْحَلْدِ
كَأَنَّمَا فَرَّقَدَاهُ فِي اتِّسَافِيَهْمَا بِأَقْوَاتَا مَلِكٍ أَوْ نَاطِرَا أَسَدِ
حَتَّى تَبَّهَ فَجَرٌُّ مِنْ جِلَالِ دُجَى كَأَنَّهُ مُفَلَّةٌ زُرْقَاءُ فِي رَمَدٍ^(٢)

قال أبو منصور الثعالبي : أبو العباس أحمد بن محمد النامي - شاعر من
فحولة شعراء العصر وخواص شعراء سيف الدولة ، وكان عنده تلو المتنبي في
المتزلة والرثبة ، وقد أخرجت من ديوانه ما هو شرط الكتاب من عقائل شعره
وفرائد عقده ، فمن ذلك قوله في قصيدة :

له من هواها ما لصب متيم وذمة حب عهديه لم يذم
أفارق نفسي شعبة بعد شعبة فريقيين باتا منجدا بعد متهم^(٣)
فقد كثرت في كل أرضي ديارهم ككثرة عدالي عليّ ولؤمي
ولم أر يوماً كان أثلم للحشا من اليوم بين الجزع والمنتلم^(٤)

ومنها :

لكم يا بني العباس سيفُ على العدا حسامٌ متى يعرض له الداء يحم
أنحفُ إلى يوم الوغى من حمامة وأثبت من شوقٍ يقلب منيهم

وقوله من أخرى :

إمامةً بتغاني داره لمم إذ لا أمامة في دار لها أمم
بأي حكم لأيام الفراق نأت بناعب كاعب والبين يحتكم ؟
عقلت عيساً كأنني كنت حاسدها بدار سلمى وتزب الدار مستلم
إحدى الحسان أساءت بي وقد صرمت يوم الحمى وهواها ليس ينصرم
كأن قلبي معارٍ للنوى جزعاً من قلب قرين عليّ وهو منهزم

(١) هزيع من الليل : طائفة . القاموس : هزيع .

(٢) الأزد : ما على لون الرماد . ومنه قيل للنعامة رمداء . والرمد : هيجان العين - المصدر

نفسه - رمد . الحماسة الشعرية ٧٢٩/٢ ، ٧٣٠ .

(٣) الشعبة : الجزء والقسام ، ومتجد ومتهم : نسبة إلى لجد وتهامة .

(٤) أثلم : أي أمر وأقطع .

ناطُ الخَمَائِلُ فِي لَيْثٍ وَفِي قَمْرِ
 كَسَانُهُ أَجَلٌ ، أَوْ طَرْفُهُ وَجَلٌ ،
 يَا مَظْمِيَةَ الْخَيْلِ أَوْ تَرَوِي ذَوَابِلَهُ
 إِذَا مَلَائِكَةُ النَّصْرِ اخْتَلَطَتْ بِهَا
 لَمْ تَدَعِ يَا عِلْمَ الْمُحَادِثِ الْمُقَابِلِنَا
 لَا يَكْتُمُ النَّصْرُ يَوْمًا أَنْتَ شَاهِدُهُ
 النَّصْرُ أَسْرَجُهَا ، وَالْعَزْرُ أَلْجَمُهَا
 قَالَ النَّهَارُ لَهُ وَالشَّمْسُ مَعْمَدَةٌ
 هَذَا عَجَاجٌ فَأَيْنَ الْأَفْقُ وَهُوَ قَنَا ؟
 بَعْدَ سَيْفِكَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ انْحَطَمَتْ
 يُحَدِّثُ الذَّنْبَ ذَنْبٌ وَهُوَ مُبْتَهَجٌ
 قَدْ أَرْضَعْتِكَ ثَدْيِي الْأَرْضِ دَرَّتْهَا
 مِنْ آلِ حَمْدَانَ حَيْثُ الْمَلِكِ مُقْتَبِلٌ
 قَوْمٌ إِذَا حَكَمُوا يَوْمًا لَأَنْتَهُمْ
 أَمِنْ عِلًّا أَمْ نَدَى أَدْعُوكَ ؟ أَمْ بِيهَا ؟
 إِنْ يَعْجَلُ الرَّأْيُ تَلْحَقُهُ يَنْبَاتِيهِ
 وَإِنْ تَأْتِيَتْ عِزْمًا لَمْ يَفُتْكَ عِدًّا
 إِنْ لَمْ أَقْمِ أَمَّا لِلْمُدْحِ مِنْ فِكْرِي

وَفِي الْحَمَائِلِ قَدْ نَيْطَتْ بِهِ الْهَيْمَمُ^(١)
 أَوْ سَيْفُهُ قَدَرٌ فِي الرُّوحِ يَحْتَكِمُ
 وَالْخَيْلُ تَشْرَبُ مِنْ أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ^(٢)
 تَشَابَهَ الْعَالَمِ التُّورِيِّ وَالنَّسْمِ
 إِلَّا وَسَبَّحَ إِجْلَالًا لَكَ الْعِلْمُ
 وَالْيَوْمُ مِنْ نَقْعِهِ قَدْ كَادَ يَنْكَبُ^(٣)
 وَالْحَزْمُ أَمْسَكَ بِالْأَسْرَاجِ لَا الْحَزْمُ
 وَلِلْمَنَائِبِ شُمُوسٌ غَمَدُهَا الْقَيْمُ
 وَتِلْكَ خَيْلٌ فَأَيْنَ الْأَرْضُ وَهِيَ ذَمٌ ؟
 قَوَاعِدُ الشَّرْكِ وَالْأَرْوَاحُ تَنْخَطِمُ
 وَيُخْبِرُ النَّسْرَ نَسْرٌ وَهُوَ مَيْسَمٌ
 وَرَمَحُكَ ابْنُ رِضَاعٍ لَيْسَ يَنْقَطِمُ^(٤)
 وَالْمَالُ مَقْتَسَمٌ وَالْحَمْدُ مُغْتَنَمٌ^(٥)
 جَارَ السَّمَاخِ عَلَيْهِمْ فِي الَّذِي حَكَمُوا
 فَأَنْتَ ذَا الْحَيَا وَالصَّارِمِ الْخِذْمِ^(٦)
 كَذَا الْجَوَادِ مِنَ الْإِعْجَابِ يَخْتَدِمُ
 إِنَّ الْأَسْوَدَ تَمَطَّى نَسْمُ تَغْتَزِمُ^(٧)
 فَشَكَ فَيْكَ يَقِينِي أَنَّكَ الْأَسْمُ

- (١) ناط : أركل وخالف وعهد .
 (٢) اللحم للدابة (ج) لحم وألجمة . والنم الذابة : ألسنها اللجام . القاموس : لحم .
 (٣) النقع : الغبار .
 (٤) قلمة بقطمة : قلعته . وقطم الضبي : فضله عن الرضاع ، فهو مقطوم (ج) قطم . والاسم البظام . المصدر نفسه قطم .
 (٥) آل حمدان : هم قوم سيف الدولة . انظر قبلة تغلب في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .
 (٦) الخدم : القاطع .
 (٧) تمطى : نهبا .

إذا طَلَبْتُكَ لِمَ أَحَقَّكَ فِي أَمِدٍ ما حيلني ؟ قد تَنَاهَى دُونَكَ الْكَلِمَ (١)
وَمَا عَلَيَّ إِذَا مَا كُنْتُ نَاطِمَهَا فَعَطَلْتُ كُلَّ مَا قَالُوا وَمَا نَظَّمُوا (٢)
وقوله من قصيدة ثانية :

أَمْرُنَ هَوَانًا أَنْ يَصْحَحَ لِنَسْقَمَا (٣) فَأَذْمَى قُلُوبًا صَادِيَاتٍ إِلَى اللَّذْمَى (٤)
أَزْتَنَا جَنَى الْعَنَابِ لِلرُّورِدِ ظَالِمًا وَمِنْ أَقْحَوَانٍ مَرْمُضٍ مَنظَلَمًا (٥)
ما أحسن هذا البيت وأظرفه ، وفيه كناية عن حك الوجه بالبنان المخضب
وعض اليد بالشعر الأشنب :

طَوَى الْبَيْتُ دِيَاجَ الْغُدُودِ ، وَنَشَرَتْ يَدُ الْبَيْتِ وَشِيَاءَ لِلْمَخْدُودِ مُنْمَمًا (٦)
تَقَسَّمَتْ الْأَهْوَاءُ قَلْبِي كَمَا غَدَا نَوَالٍ عَلَيَّ فِي الْعِلَا مَتَقَسَّمَا
وَيَوْمٍ كَأَجْيَادِ الْعَدَارِي حَلِيهِ فَرِيدٍ نَدَى فِي جِيدِهِ قَدْ تَنظَّمَا (٧)
جَلَوْنَا بِهِ وَجْهِي عَرُوسٍ وَكَاعِبِ عَلَى طِفْلِ زَهْرٍ قَدْ بَكَى وَتَبَسَّمَا (٨)
وَأَخْرَسَ يَصْبِينَا بِخَمْسَةِ أَلْسِنِ إِلَى أَيُّهَا مَدَّ السِّنَانُ تَكَلَّمَا
لَذُنْ غَدُوةٌ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ وَدَعَتْ مَغَارِبَهَا وَاسْتَأْذَنْتَهَا النَّصْرُ مَا
ثَوِينَا كَأَنَّ بَعْضَ أَبْنَاءِ قِيصِرِ غَدَا فِيهِمْ سَيْفُ الْأَمِيرِ مُحْكَمَا (٩)
أَطَعْتَ الْعُلَا حَتَّى كَأَنَّكَ عَيْدَهَا وَإِنْ كُنْتَ مَوْلَاهَا وَكُنْتَ لَهَا ابْنَمَا
مَكَارِمٍ لَا تَنْفَكُ تَتَعَبُ حَاسِدًا يُوْخِرُهُ سَعْيُ لَهَا قَدْ تَقَدَّمَا

(١) أمد : مجالد .

(٢) يتيمة الشعر ١/ ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٣) السَّقَامُ ، وَالسَّقَمُ ، وَالسَّقَمُ : العَرَضُ . سَقِمَ فَهُوَ سَقِيمٌ ج سِقَامٌ . القَامُوسُ - سَقِمَ .

(٤) الصَادِي : الطَّامِي ، وَالذَّمَى : الْفَتِيَاتُ .

(٥) مَرْمُضٌ : اسْتَلَدَتْ عَلَيْهِ الْحَرَاةُ .

(٦) نَمَّمٌ : نَمَّمَةٌ : زُحْرَفَةٌ وَنَقَشَةٌ . الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ نَمَمَ .

(٧) الْجِيدُ : الْعُنُقُ .

(٨) جَلَوْنَا : زَيْنَا .

(٩) ثَوَى : ثَوَى الْمَكَانَ ، وَثَوَى بِهِ ، يَثْوِي ثَوَاةً . وَأَثْوَى بِهِ : أَطَالَ الْإِقَامَةَ بِهِ أَوْ نَزَلَ . وَالْمَثْوَى : الْمَنْزَلُ . وَالثَّوِيُّ : الضَّيْفُ . الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ - ثَوَى .

رَكَتْ فِكْرِي فِيهَا وَأَيْنَعُ هَاجِسِي
وَوُلِدَ شِعْرِي فِيكَ شِعْرًا لِمَعْشِرِ
وقوله أيضاً :

سَلَامًا لَوْ اسْوَدَّ الْهَوَى فِي أَيْضَاضِهِ؟
كَأَنَّ بَرَأْسِي عَنكَرَيْنِ تَحَارِبَا
وَلَيْلٍ لَهُ نَجْمٌ كَلْبِلٌ عَنِ السَّرِي
كَأَنِّي وَابِنِ الْعَمْدِ وَالطَّرْفِ أَنْجَمُ
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الْفَجَرَ وَالنَّسْرَ خَاصِبُ
وَحَلَّتْ بِدُ الْجُوزَاءِ عَقْدٌ وَشَاحَهَا
فَقُلْتُ: أَحْبَبْتُ التَّغْلِبِي مُغْيِرَةً
فَتَى قَسَمَ الْأَيَّامَ بَيْنَ شُبُوفِهِ
فَسُوْدٌ يَتُومًا بِالْعَجَاجِ وَبِالرَّذَى
أَلَمْ تُرْ فَرَعُونَا وَمُوسَى تَجَارِبَا

فَقُوْدِرْتُ الْعُقْنَى لِنَدِي الْحَقِّ لَا الْحَسْدِ (١)
جَهْدْتُ فَلَمْ أَلْبَغْ مَدَاكَ بِمَدْحَةٍ
وَلَيْسَ مَعَ التَّقْصِيرِ عِنْدِي سِوَى جَهْدِي
يَزِيدُ عَلَيَّ شَأْوِي زِيَادًا وَجَزْوَلُ
وقد عُودِرَ ابْنُ الْعَبْدِ فِي نَظْمِهَا عَبْدِي (٢)

- (١) هَجَسَ : هَجَسَ الشَّيْءُ فِي مَدْرِهِ يَهْجَسُ : خَطَرَ بِأَلِه . وَالْهَجَسُ : التَّبَاةُ تَسْمَعُهَا وَلَا تَفْهَمُهَا . الْمَصْدَرُ نَفْسَ هَجَسَ .
(٢) بَيْتِيَّةُ الدَّعْرِ ١ / ٣٨٣ .
(٣) كَلْبِلٌ : مَتَوَانٌ ، وَالشَّرَى : الْمَسِيرُ لَيْلًا .
(٤) الْوَرَسُ : تَبَاتُ أَحْمَرٍ لِلصِّيَاغِ ، وَعَلٌّ : مَزَجٌ .
(٥) خَيْلُ التَّغْلِبِيِّ : يَقْصِدُ خَيْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِي ، وَبَنِي حَمْدَانَ مِنْ تَغْلِبٍ .
(٦) الطَّرِيفُ وَالتَّلْدُ : الْعَمَالُ الْحَدِيثُ وَالْمُجُورُوثُ .
(٧) فَرَعُونَ مِصْرَ ، وَالنَّبِي مُوسَى .
(٨) زِيَادٌ : هُوَ النَّافِئَةُ الدِّيَانِي ، وَجُرُودٌ : هُوَ الْحَطْبِيَّةُ ، وَابْنُ الْعَبْدِ : هُوَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ الْبَكْرِي - بَيْتِيَّةُ الدَّعْرِ ١ / ٣٨٤ .

النامي وابن بابك (١) :

قال ابن بابك يهجو النامي :

تَقَدَّمَ النَّامِي وَلَكِنَّهُ تَأَخَّرُ فِي زَيْ تَقْدِيمِ
مُعَلِّمٌ فِيهِ قُوتِيْقِيَّةٌ أَغْبَسُ مِيضُ الْمَقَادِيمِ
فَدَسَّوْدَةُ الْإِثْمِ دَأْمَاقُهُ تَسْوِيْدُ أَبْوَابِ الْمَأْتِمِ
إِذَا اسْتَدَارَ الْكَحْلُ فِي جَفْنِهِ أَشْبِهَ إِلَّا مُفْلَتَةَ الرِّيمِ
مَا ضَرَّ مِنْ لَقْبِهِ نَامِيًّا لَوْ قَدَّمَ الْبَاءَ عَلَي الْمِيمِ (٢)

وقال السري (٣) الرفاء يهجو النامي الجزار (٤) :

أَجْرَارُ بَابِ الشَّامِ كَيْفَ وَجَدْتَنِي ، وَأَنْتَ جَزُورٌ بَيْنَ نَاهِي وَمِخْلَبِي ،
أَرَاكَ انْتَهَبْتَ الشُّعْرَ ، ثُمَّ خَبَّأْتَهُ ، عَنِ النَّاسِ فِعْلَ الْخَائِفِ الْمُتَرَقِّبِ ،
تَبَاعَدْتَ عَنِ بَاقُورَةِ الشُّعْرِ بِالْمُدَى إِلَيْهِ ، فَلَمْ تَخْرُجْ ، وَلَمْ تَتَحَوَّبِ (٥)
وَلَمَّا جَرَى الْمُحْدَاقُ فِي ضَوْءِ صُبْحِهِ تَعَشَّرْتَ مِنْهُ فِي ضَبَابِيَّةٍ غَيْهَبِ
جَرِيتَ مِنَ الْإِيحَازِ أَقْرَبَ مَسَلِكِ ، وَمَنْ ذَهَبَ الْأَلْفَاظِ أَحْسَنَ مَذْهَبِ
وَتَزَعَّمُ أَنَّ الشُّعْرَ عِنْدَكَ أَعْرِيتَ مُحَاسِنُهُ عَنِ نَاطِقِ مِنْكَ مُعْرَبِ (٦)
فَمَا بِالْ شُعْرِ النَّاسِ مِلَّةَ عَيْوُنَا ، وَشَعْرُكَ فِي الْأَشْعَارِ عِتْقَاءُ مُعْرَبِ (٧)

(١) ابن بابك : هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور : من قوله :

وَمَسَّرَ بَيْنَ النِّيمِ فَسَرَّقَ حَسِي كُنَانِي فَمَدَّ شَكُوتَ إِلَيْهِ مَا يَبِي

توفي ابن بابك في سنة عشر وأربعمئة ببغداد . وفيات الأعيان ٣/ ١٩٨ .

(٢) الواقي بالوفيات ٨/ ٩٨ .

(٣) هو السريُّ بن أحمد الكندي ، كنيته أبو الحسن ، ولقبه الرِّفَاءُ ، شاعر مطبوع مجد :

وَقَفْنَا فَعَلَّ الشُّرُقُ يَسْأَلُ دَارَهَا وَنَجْعَلُ أَسْرَابَ الدَّمُوعِ جَوَابَهَا

توفي السريُّ الرفاء في سنة ٣٦٢ هـ = ٩٧٢ م . ديوان الشاعر - ٥ - .

(٤) وقيل إنه كان جزاراً بالمصيصة في موضع يقال له باب الشام . بقية الطلب ٣/ ١٠٨٤ .

(٥) الباقورة : جماعة البر ، المدي ، مفردتها مديّة : الشفرة الكبيرة - تخرج : تلذب .

تحوّب : تتجنب الإثم .

(٦) المُعْرَبِ : الفصيح .

(٧) ديوان السري الرفاء - ٧٤ - ٧٥ - .

وقال الشريفي الزُّعَاة بهجو النامي أيضاً :

أرى الجَزَارَ هَيَّجَنِي وَوَلَّى ،
 وقد برق الهجاء بقاصفات ،
 فرشتُ لم البيطة منه جَمراً ،
 وكيف تنال عارفتي وعفوي ،
 تُدَكِّرُنِي العَفَافَ ، وليس هذا ،
 ورفَع شعرة بعيون شعري ،
 لقد شَقِيتَ بمديتك الأضاحي ،
 لقد شكَّتِ القصاصُ منك ضَباً ،
 وتزعُمُ أنك المشهور فضلاً ،
 زُميتَ من الهجاء بندي غمار ،
 وضاق بك الفضاء الرُّخْبُ لَمَّا ،
 سَأَسْفِي الشُّعْرَ منك بِنَظْمِ شِعْرِ ،
 وكاشَفَنِي وأسرعَ في انكشافِي
 تَهْمُ لها قَنَاتُكَ بانقِصافِ
 يَضُرُّ بندي الجِذَاءُ ، وأنتَ حافِي
 ولم تَمُحُ اعترافَكَ باعترافِي^(١)
 أو أن العَفْوَ عنك ، ولا العَفَافِ
 فشابَ الشَّهْدَ بالشُّمِّ الزُّعَافِ^(٢)
 كما شَقِيتَ بغازيتك القوافِي^(٣)
 فهل حامَ فيهما الضَّيْمَ كافي
 قَلِمٌ تَخْفَى ، وبرقُ الحينِ خافي^(٤)
 إذا ما فاصَصَ عَرَّقَ ذا النُّطَافِ
 عَطَفْتُ عليكَ قَضَافِصَ العِطَافِ
 نَيْتٌ له على مثل الأثافي^(٥)

النامي والمنتبي :

وله مع المنتبي وقائع ومعارضات في الأناشيد^(٦) .

وذكر ابن فورجة في التجني على ابن جني قال :

وكان على كثرة شعراء سيف الدولة لا يتقي أبو الطيب المنتبي منهم غير أبي

العباس أحمد بن محمد المصيبي المعروف بالنامي .

قال : وذلك أن النامي كثيراً ما يذكر في مدائحه أيام الجاهلية^(٧) .

(١) العارفة : المعروف والعفوية .

(٢) شُبُّ زُعَافٍ : سريعُ القتلِ .

(٣) المُثْبِتَةُ : السكين (ج) مُثْبِتٌ ومُثْبِتَاتٌ .

(٤) البرق الخافي : اللامع .

(٥) الأثافي أحجار ثلاثة توضع عليها القدر - ديوان الشريفي الزُّعَاة ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٦) الوافي بالوفيات ٩٧/٨ .

(٧) بقية الطلب ٣/١٠٨٤ ، ١٠٨٥ .

وله يقول المتنبي :

والمَدْحُ لابن أبي الهَيَبِجَاءِ تَنَجُّدُهُ بالجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعَمِيِّ وَالْحَطَلِ
لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كَلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَغْصِرِ الْأَوَّلِ
حُذِّ مَا تَرَاهُ وَذَغْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ
وَقَدْ وَجَدْتُ مَجَالَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلْ

قال الواحدي : هذا تعريض بأبي العباس النامي الشاعر ، فإنه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا في الجاهلية .

يقول : إذا مدحته بذكر آباءه الجاهليين كان ذلك عين العمي .

وقوله فما كليب : أدخل ما على من يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار لشأنه . وكليب : هو كليب بن ربيعة رئيس بني تغلب في الجاهلية . يقول : ليت ما مدح به من الشعر يستوفي ذكر فضائله ومحامده ، ومتى يتفرغ الشعر للذكر كليب وأهل الدهور السابقة وأين هم منه .

يقول : امدحه بما تشاهد منه واترك ما سمعت به ، فإن الشمس تغنيك عن زحل ، جعله كالشمس ، وآباءه كزحل . وهو نجم بعيد خفي .

يقول : قد وجدت من مآثر الممدوح المتوافرة الشائعة مجالاً واسعاً للقول فإن وجدت لساناً يستطيع وصف تلك المآثر فافعل فإنك لن تعدم شيئاً تقوله ؛ يعني أنه لا ينقصه شيء يمدح به وإنما ينقصه لسان ينهض يمدح ما فيه^(١) .

الشاعر وسيف الدولة :

قال أبو عبد الله الحسين بن محمد الصقر الكاتب : وكان النامي بطيء الخاطر شديد القول ، إذا أراد أن يعمل شعراً خلا خلوة طويلة أياماً وليالي ، فإن نطقت في داره جارية أو غلام كاد أن يقتله ، وانقطع خاطره ، وإذا أراد أن يعمل قصيدة جمع جميع ما للعرب والمحدثين من الشعر على وزن تلك القصيدة وجعله حواليه ونظر فيه حتى يقتدح به خاطره ويتجلب معانيه . قال :

(١) ديوان المتنبي ٢٠٥/٣ - شرح البرقوقى .

ورأته يفعل ذلك .

قال أبو إسحاق إبراهيم بن علي التّصبي : أنه شاهده ، وأنه كانت ترتفع له القصيدة في سبعة أشهر ، قالوا : فكانت تحدث الحادثة عند سيف الدولة من فتح ، أو صفة لوقعة ، أو تهنئة بعيد أو غير ذلك فيعمل فيها الشعراء وينشدونه في الحال ، أو بعد يوم ويومين ولا يشده هو شيئاً ، فإذا كان بعد سبعة أشهر أو ثلاثة أو أكثر من ذلك أو أقل على حسب ما ترتفع ، جاء إليه فاستأذن في الإنشاد وقال : قد ارتفعت لي قصيدة في الفتح القلاني ، أو القضية الفلانية التي كانت جرت في وقت كذا وكذا ، فإن رأى مولانا أن يأذن في إنشادها ، قال : فيكايده سيف الدولة فيقول : في أي وقت وأي قصة ؟ فلا يزال يريه أنه قد أنسى تلك الحال لبعدها توييخاً له إلى أن يكاد يبكي فيقول : نعم نعم هاتها الآن .

قال : وربما اغتاط لطول العهد وخروج الزمان عن الحد فلا يأذن له في الإنشاد .

قال عبد الله بن الصقر : كنت قائماً بين يدي سيف الدولة وقد وُلد له قبل ذلك بتسعة أشهر مولود ، وهنأه الشعراء عليه ، فجاء النامي واستأذنه في الإنشاد بهنئيه بالمولود ، فقال له سيف الدولة : يا أبا العباس الصبي قد حان لنا أن نسلمه إلى الكتاب ، نشدنا تهنئة بولادته الآن ، فما زال يتضرع حتى أذن له .

قال أبو الفرج البغاء : قصدت يوماً أبا العباس النامي المصيصي بعد تأخره عن سيف الدولة لأجل ما كان تنجّز بينهما في معنى المثني وتقديمه عليه ، فعرفته خبره ، وفاوضنا ما جرى مع سيف الدولة ، فقال : يا أبا الفرج خدمته الدهر الأطول وما رعى ، واستجمل أن يقول لي قال المثني ، وأنا الذي أقول :

له نظيرة نحو الحُمُولِ بِحَوْمَلِي وَأُخْرَى إِلَى وَدَّانِ صَادِقَةِ السُّودِ
إلى ها هنا عهد الوداع الذي به عهدتُ وما لي بالتَّجْلِدِ من عَهْدِ

فيا قلبَ أعوانَ عليك كثيرةً وما لك صبرَ عليهن من بُدٍ
وشاةٌ وعُدالٌ وبرقٌ ودمنةٌ ألا قل ما أجدتُ عليك وما تُجدي^(١)

قال أبو القاسم علي بن محمد المنجم الرُّقِّي :

كان جميع أصحاب سيف الدولة يفتنظون من المتنبي ويتعصبون عليه
للنامي ، فلما عمل في وقعة بني كلاب القصيدة الرائية^(٢) .

وفي ديوان المتنبي : ولما أوقع سيف الدولة بيتي عقيل وقشير وبني
العجلان وبني كلاب حين عاثوا في عمله وخالفوا عليه ، ويذكر أجدالهم من
بين يديه وظفره بهم ، وله خير طويل :

طَوَالَ قَنَا تَطَاعِنُهَا فِصَارٌ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ^(٣)
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاءُ تَظُنُّ كَرَامَةً وَهِيَ اخْتِقَارُ^(٤)
وَأَشَدُّ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبُوَادِي يَضْبِطُ لِم تَعْوِذُهُ نِزَارُ^(٥)

فعمل النامي قصيدة أولها :

ألبيض نعصي يا عقيلُ بن عامر وما تبر الأعمار مثل البواتر
كأنَّ علياً والفتا في ظهورهم سماء زمتهم بالتجوم الزواهر
فَوَلَّتْ تُنَاجِي بِالنَّجَاءِ خِلَالِهَا وَتَجَارُ مِنْ أَحْكَامِ سُنْبِرِ جِوَانِرِ

قال : وتشاجر الناس في القصيدتين ، وتقدم سيف الدولة بإتفاذهما إلى
بغداد وأن يكتب في معناها إلى العلماء ، فلم يحكم أحد بشيء إلا أن قصيدة
النامي أعيدت وقد كتبت بالذهب ، فعلم من هذا أنهم قد فضلوها^(٦) .

(١) بغية الطلب ٣/ ١٠٨٥ - ١٠٨٧ .

(٢) بغية الطلب ٣/ ١٠٨٧ - لم يذكر من القصيدة إلا صدر البيت الأول : « طولاً قناً تطاعنها
فصار » .

(٣) الندى : الجود . والوعى : الحرب .

(٤) الأناء : الرفق والعلم .

(٥) نزار : يريد العرب . والقصيدة طويلة - ديوان المتنبي ٢/ ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٦) بغية الطلب ٣/ ١٠٨٨ .

ومن شعر النامي يصف منارة سُرٍّ من رأى^(١) :

سامية^(٢) في الجوّ مثل الفرقد^(٣) فاعده فيهِ وإن لم تقعد
يكاد من تحويه إنل لم يتعد يعرف من حوض الغمام باليد^(٤)
وفاته : وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وقيل سنة سبعين أو إحدى
وسبعين بحلب وعمره تسعون^(٥) سنة .

مصنفاته : له أمالي أملاها بحلب ، وكتاب صنفه في العروض سماه
(المنقح^(٦)) .



(١) سُرٌّ من رأى : قال الزجاجي : قالوا كان اسمها قديماً ساميرا سميت بسامير بن نوح ، فلما استحدثها المعتصم سماها سُرٍّ من رأى . معجم البلدان ٣/ ٢٤٣ .

(٢) سما سُموّاً : ارتفع ، وسَمّاً به : أعلاه . وسَمالي الشيء : رفع من يُعد فاستبه . القاموس المحيط - سمو .

(٣) الفرقد : النجم الذي يُهدى به . وهما فرقدان . وجاء في الشعر مُثنى وموحدأ . المصدر نفسه - فرقد .

(٤) الواقي بالوفيات ٩٨/٨ .

(٥) وفيات الأعيان ١/ ١٢٧ . وفي بغية الطلب ٣/ ١٠٩١ - مات النامي بحلب في سنة سبعين أو إحدى وسبعين وثلاثمائة ، شك في ذلك . وفي الواقي بالوفيات ٨/ ٩٧ - واختلف في وفاته فقيل سنة سبعين وثلاثمائة أو إحدى وسبعين ، وقيل سنة سبع وسبعين وعمره تسعون سنة .

(٦) بغية الطلب ٣/ ١٠٨٤ ، وفيات الأعيان ١/ ١٢٥ .

وله ديوان شعر طبع في بغداد ١٩٧٠ بإشراف صبيح دريف .

الأخضر بن جندل التميمي (*)

هو أخضر بن جندل بن عبدة عمرو بن عبدة بن مفايس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (١).

قال ابن قتيبة :

سلامة بن جندل التميمي (٢) ، جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين . وأخوه أخضر بن جندل من الشعراء والفرسان .

وكان عمرو بن كلثوم أغار على حي من بني سعد بن زيد مناة ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب أخضر بن جندل (٣) .

لما وقع أخضر بن جندل أسيراً في يدي صعصعة بن محمود بن عمرو بن مزياد ، بعث إليه سلامة بن جندل في هذه الأبيات فأطلق سراحه :

سأجزيك بالوذة الذي كان بيننا أصغصعُ إنِّي سوف أجزيك صعصعاً (٤)
سأهدي وإن كنتا بثليث مدحةً إليك وإن خلثت يئوتك لعلعاً (٥)
فإن يك محموداً أبوك فإننا وجدناك مخموذ الخلاتي أروعاً (٦)

(٥) البيان والبيان ٣/٣١٨ ، الحيوان ٣/٧١ ، خزنة ٤/٢٩ ، ٣٠ ، الممثلة ٢/٩٢٨ ، المؤلف والمختلف ٤٢ ، ديوان سلامة بن جندل ، جمهرة النسب ٢٣٥ ، الشعر والشعراء ٢٧٢/١ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٥ .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب ، وله ديوان شعر مطبوع .

(٣) الشعر والشعراء ٢٧٢/١ وجاء في حاشية سلامة بن جندل ٢٠٣ أن الأخضر بن جندل أسر مرتين : الأولى كان بطلها صعصعة بن محمود فمدحه سلامة بأبياته وصرح فيها باسمه واسم أبيه ، والثانية أسره فيها عمرو بن كلثوم من بين بني تميم قومه أو من بين بني قيس بن ثعلبة .

(٤) ديوان سلامة بن جندل :

سأجزيك بالقيد الذي قد فككته سأجزيك ما أبلتسنا العام صعصعاً
ثليث ولعلع : مكانان .

(٦) ديوان سلامة بن جندل :

فإن يك محموداً أبوك ، فإننا وجدناك منسوباً إلى الخير أروعاً =

فإن شئت أهدينا ثناء ومدحةً وإن شئت أهدينا^(١) لكم مائةً قعاً
فقال صَعَصَعَةُ بن محمود : الثناء والمدحة أحبُّ إلينا .
فخلى سبيله من غير فداء^(٢) .

يومُ العُدَيْبِ^(٣) واشتراك الأحمر بن جندل فيه :

كان لبني سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاءَ وَعَنْزَةَ ، على مَدَجِجٍ وَجَمَيْرٍ ، وكان رأسُ اليمَنِ
الأضْهَبِ الجُعْفِيِّ^(٤) ، يعث إليه النعمانُ ينكر عليه بُلُوغَ سَعْدِ وَعَنْزَةَ العُدَيْبِ ،
فحشد لهم ، ولقيهم ، فقتلوه ، قتله الأحمر بن جندلٍ ، وانهزمت اليمانية
هزيمةً شديدةً ، وأجلد منهم مالٌ كثيرٌ وسني^(٥) .

شعره :

قال الأحمر بن جندل :

ألا مَنْ مُبْلَغٌ عني لَقِيظاً وعمراً إن سَأَلْتُ فَخَبْراني
بأيِّ عَادَاةٍ وبأيِّ جُزْمٍ يُعِينانِ الصَّدِيقَ ويُخَدِّلانِي^(٦)



= الأروع : الذي يروعك جماله .

- (١) في المصدر السابق نغمه عدينا : صرفناها لكم .
- (٢) الحيوان ٣/٧٠ ، ٧١ ، كما وردت الأبيات في البيان والتبيين ٣/٣١٨ .
- (٣) العُدَيْبُ : بضم أوله تصغير عذب : ماء لبني تميم ، وكذلك بَارق ، وديار تميم إنما هي باليمامة معجم ما استمعتم ٣/٩٢٧ .
- (٤) وفي معجم البلدان ٤/١٠٣ ، العُدَيْبُ : هو واد لبني تميم ، وهو من منازل حاج الكوفة .
- (٥) الأصهب الجُعْفِيُّ : بنو جُعْفَيِّ بن سَعْدِ العَشِيرَةِ . جمهرة أنساب العرب ٤٠٩ .
- (٦) الممددة في محاسن الشعر ٢/٩٢٨ .
- (٧) لم أعر على شعر له في المصادر والمراجع المتوفرة لدي ، سوى هذين البيتين أوردهما له الأمدني في الموزن والمختلف ٤٢ .

الأخيمرُ السعدي (*)

وكان الأخيمرُ لصاً كثير الجنایات ، فخلَّعهُ قومهُ ، وخاف السلطان ، فخرج في الفلواتِ وقفار الأرض . قال : فَظَنَنْتُ أَنِي قد جُرْتُ نَخْلَ وَبَارٍ ، أو قد قَرَبْتُ منها ، وذلك لأنِّي كنتُ أرى في رَجْعِ الظباءِ النوى ، وصرتُ إلى مواضعٍ لم يصلَ أحدٌ إليها قَطُّ قبلي . وكنتُ أَعْشىَ الظباءَ وغيرها من بهائمِ الوحشِ فلا تَنْفِرُ مِنِّي ، لأنها لم تَرِ غيري قَطُّ وكنتُ آخذُ منها لطعامي ما شئتُ ، إلا النعمامَ ، فإنِّي لم أره قَطُّ إلا شارداً فَرَعاً^(١) .

وفي رواية ثانية جاء :

قال الأخيمرُ السعدي : كنتُ حين خلعتني قومي وأطلَّ السلطان دمي وهربْتُ وتردَّدْتُ في البوادي ظننتُ أَنِي قد جُرْتُ نخلٍ وَبَارٍ أو قريب منها ، وذلك أَنِي كنتُ أرى الثوى في رَجْعِ الذئابِ وكنتُ أَعْشىَ الظباءَ وغيرها من بهائمِ الوحشِ فلا تَنْفِرُ مِنِّي ، لأنها لم تر أحداً قبلي وكنتُ أمشي إلى الظبي السمين فأخذه ، وعلى ذلك رأيتُ جميع تلك الوحوش إلا النعمامَ فإنِّي لم أره

(٥) البيان والتبيين ٢٠٠/٣ ، ٢٠١ ، ٥٣/٤ ، الحيوان ٣٣/١ ، ٥٢/٣ ، ٧٧ ، ٤٢١ ، الشعر والشعراء ٧٨٨/٢ ، الوحشيات ٣٤ ، العقد الفريد ١١٧/١ ، ٢٣٨/٦ ، عيون الأخبار ١٠٤/٢ معجم البلدان ٨٧/١ ، ٢١٧/٢ ، ٥٥٠ ، ٥١٧/٤ ، الموثلق ٤٣ ، الأشباه والنظائر ١٠٤/١ .

عن حاشية الشعر والشعراء ٧٨٧/٢ - في الآلي ١٩٥ - ١٩٦ - هو الأخيمر بن فلان بن الحرث بن يزيد السعدي من شعراء الدولتين . وفي نثر الدر للآلي ٦/١ : أخيمر بن بهذلة السعدي .

وفي أشعار اللصوص ٩١ - نسبة : تجمع مصادر ترجمة الأخيمر السعدي أنه من بني سعد ثم من بني تميم . والإجماع أولى بالاتباع من رأي المقرئ .

أما في الموثلق ٤٣ - جاء : ليس بمرفوع السب عندي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم .
(١) عيون الأخبار ١٠٤/٢ - وبار : هي أرض باليمن بين نجران وحضرموت ، وما بين بلاد مهرة والشحر . الظاهر أنها كانت من مساكن عاد .

قَطُّ إِلَّا نَافِرًا فَرِعًا^(١) .

وَجَدُّ الْأَخْيَمِرِ السَّعْدِيُّ هُوَ الْحَارِثُ بْنُ زَيْدٍ ، وَمِنْ قَدِيمِ الشَّعْرِ قَوْلُ

الْحَارِثِ :

لَا لَا أَغْـوَّ وَلَا أَحْـوُّ بُّ وَلَا أُغْيِرُ عَلَيَّ مُضْرُ^(٢)

لَكِنَّمَا غَزَوِي إِذَا ضَخَّ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّبْرِ^(٣)

عصر الأحيمر :

ورد في بعض المصادر بأنه جاهلي ، والبعض الآخر بأنه إسلامي :

قال ابن عبد ربه : ومن فرسان العرب في الجاهلية : عترة الفوارس ،
وعتية بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسة ، وزيد
الختيل ، وبسطام بن قيس ، والأحيمر السعدي ، وعامر بن الطفيل ، وعمرو
ابن عبد وُد ، وعمرو بن مغديكرب^(٤) .

قال ابن قتيبة : وهو متأخر ، قدرآه شيوخنا^(٥) .

وقال ياقوت : وقال الأحيمر السعدي ، وكان قد أتى العراق فقطع الطريق
وظليه سليمان بن علي^(٦) وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه ، فهرب وذكر
حينه إلى وطنه فقال :

إِنَّ طَالَ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ لَرُبَّمَا أَسَى لِي لَيْلٌ ، بِالشَّامِ ؛ فَمِصْرُ
مَعِيَ فَنَبَةُ بَيْضُ الْوَجْهِ كَأَنَّهُمْ عَلَى الرَّحْلِ ، فَوْقِ النَّاعِجَاتِ ، يُدَوِّرُ^(٧)

(١) عيون الأخبار ١٠٤/٢ - والرواية نفسها في العقد الفريد ٢٣٩/٦ .

(٢) أحوب : من الحوب ، وهو الإثم .

(٣) ضج : صاح ، والمراد اشتد ألمه . والدبر ، بالتحريك جمع دبرة ، وهي فرجة الدابة ،
البيان والتهيين ٢٠٠/٣ .

(٤) العقد الفريد ١١٧/١ .

(٥) الشعر والشعراء ٧٨٨/٢ .

(٦) جاء في الطبري ٤٥٩/٧ في سنة (١٣٣ هـ) كان توجه أبي العباس عمه سليمان بن علي
والياً على البصرة وأعمالها .

(٧) الناعجة : الناقة البيضاء ، والشريعة ، والتي يُصَادُ عليها نعاج الوحش . القاموس المحيط
نعم .

أبَا نَخْلَاتِ الْكَزْمِ لَا زَالَ رَائِحاً عَلَيْكَ مِنْهُلُ الْغَمَامِ مَطِيرُ
 سُفَيْشُ ، مَا دَامَتْ بِكَرْمَانِ نَخْلَةٌ عَوَامِرَ تَجْرِي بَيْنَهُنَّ بُحُورُ^(١)
 وَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ ، حَتَّى رَأَيْتَنِي بِدَوْرَقٍ مُلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورُ^(٢)
 تُذَكِّرُنِي أَظْلَالَكَرْنَ ، إِذَا دَجَّتْ عَلَيَّ ظِلَالُ الدَّوْمِ ، وَهِيَ هَجِيرُ^(٣)
 وَقَدْ كُنْتُ رَمَلِيًّا ، فَأَصْبَحْتُ ثَاوِيًّا بِدَوْرَقٍ مُلْقَى بَيْنَهُنَّ أَدُورُ
 عَوَى الذَّبُّ ، فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذَّبِّ إِذْ عَوَى

وَصَوْتِ إِنْسَانٍ فَكِدْتُ أَطِيرُ
 رَأَى اللَّهُ أَنِّي لِأَلَيْسَ لِشَانِيءٍ وَتُبِغْضُهُمْ لِي مُقْلَةٌ وَضَمِيرُ^(٤)
 الْأَحْبِمِرِ السَّعْدِيِّ يَذُكُرُ الْجَوْفَ وَهُوَ مِنْ مَوَاطِنِهِمْ :

الْجَوْفُ : المَطْمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ، ذَرَبُ الْجَوْفِ : بِالْبَصْرَةِ ؛ يَنْسَبُ إِلَيْهَا
 حِيَانُ الْأَعْرَجِ الْجَوْفِيِّ .

وَالْجَوْفُ أَيْضاً : أَرْضُ لِبْنِي مَعْدٍ ؛ قَالَ الْأَحْبِمِرُ السَّعْدِيُّ :
 كَفَى حَزْناً أَنْ الْجَمَّازَ بْنَ جَنْدَلٍ عَلَيَّ بِأَكْنَافِ السَّتَارِ أَمِيرُ^(٥)

(١) كَرْمَانُ : وَايَةٌ مَشْهُورَةٌ وَنَاحِيَةٌ مَعْمُورَةٌ ذَاتُ بِلَادٍ وَقُرَى وَاسِعَةٍ بَيْنَ فَارَسٍ وَمَكْرَانَ وَسَجِسْتَانَ
 وَغَرَّاسَانَ وَهِيَ بِلَادٌ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالزَّرْعِ وَالْمَوَاشِي وَالضَّرْعِ ، تُشَبَّهُ بِالْبَصْرَةِ فِي كَثْرَةِ الشُّجُورِ
 وَجُودَتِهَا وَسَعَةِ الْخَيْرَاتِ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٥١٥ / ٤ .

(٢) وَرَدَتْ فِي شِعْرِ يَزِيدِ بْنِ الْمَعْرُوفِ :
 إِلَى حَيْثُ يُزْفَى مِنْ دُجَيْلِ سَفِينَةٍ وَدَجَلَةَ أَنْفَاسِهَا سَحَاباً مُطْفِئاً
 فَتُسْتَرُ لَا زَالَتْ خَصِيّاً جَنَابُهَا إِلَى مَدْفَعِ الشَّلَانِ مِنْ بَطْنِ دَوْرَقَا
 مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ١٤٧ / ٥ . وَفِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ ٧٤٩ / ٣ : الشَّلَانُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ
 وَالْبِمَامَةِ .

وَفِي حَاشِيَةِ مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ ٥٦٢ / ٢ : دَوْرَقُ : مِنْ كُورِ الْأَهْوَازِ .

(٣) الدَّوْمُ : شَجَرُ الْمَقْلِ وَالنَّبِقِ وَضَخَامُ الشَّجَرِ مَا كَانَ .

(٤) مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٥٥٠ / ٢ : دَوْرَقُ .

(٥) السَّتَارُ : هُنَاكَ عِدَّةُ أَسْمَاءٍ لِلسَّتَارِ فِي أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ ، لَكِنْ سَأَذْكَرُ مَا يَخْصُ الشَّاعِرَ وَفِيئَتَهُ .
 وَالسَّتَارُ : نَاحِيَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ ذَاتُ قُرَى تَزِيدُ عَلَى مِائَةِ لِبْنِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ وَأَفْئَاءَ سَعْدِ

وَأَنَّ ابْنَ مُوسَى بَايَعَ الْبَقْلَ بِالنُّوَى
وَأَنِّي أَرَى وَجْهَ الْبَغَاءِ مُقَاتِلًا
مَنْبِيًا لِمَحْفُوظٍ عَلَى ذَاتِ بَيْتِنَا ،
أَنَا عَيْبٌ بِحَوْبِهِنَّ بِالْجَرَجِ الْعَضَا ،
خَلَا الْحَوْفُ مِنْ قُتَالِ سَعْدٍ فَمَا بِهَا ،
لَهُ بَيْتَنَ بَابٍ وَالسَّتَارِ خَطِيرٌ^(١)
أَذِيرَةٌ يُسْدي أَمْرِنَا وَيُسْرِ
وَلَا يَسِنَ لَسَازٍ مَغْتَمٌ وَسُرُورٌ
جَعَايِبُ فِيهَا رَيْثَةٌ وَدُورٌ^(٢)
لَمَسْتَصْرِخٍ يَدْعُو الشُّورَ ، نَصِيرٌ^(٣)

الأحيمر السعدي بذكر الأبرشية :

الأبرشية : موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة ، قال الأحييمر
السعدي :

وَبُيُتُّ أَنْ الْحَيِّ سَعْدًا ، تَخَاذَلُوا
أَطَاعُوا لِفَتْيَانِ الصَّبَاحِ لِثَمَمِهِمْ ،
نَظَرْتُ بِقَضْرِ الْأَبْرَشِيَّةِ^(٤) نَظْرَةً ،
فَرَدَّ عَلَيَّ الْعَيْنَ أَنْ أَنْظَرَ الْفُرَى ،
حَمَاهُمْ وَهُمْ لَوْ يَغْضَبُونَ ، كَثِيرٌ^(٥)
فَذُوقُوا هَوَانَ الْحَرْبِ حَيْثُ تَدُورُ
وَطَرْفِي وَرَاءَ السَّاطِرِينَ بِصِيرٌ^(٦)
قَرَى الْحَوْفِشَ ، نَخْلٌ مُعْرِضٌ وَيُحُورُ

- ابن زيد مائة منها ثاج . ويوم السطار : يوم بين بكر بن وائل وبني تميم قُتل فيه قتادة بن سلمة
الحنفي فارس بن بكر بن وائل قتله قيس بن عاصم التميمي . معجم البلدان ٣/ ٢١٢ .
- (١) ومن سياق الشعر يُفهم أن الجمار بن جندل كان أمير على السطار . ولم أجده ترجمة .
- (٢) باب : جبلٌ قرب حَجَرَ من أرض البحرين . معجم البلدان ١/ ٣٦٠ ، وفي المصدر نفسه
٥/ ٤٥٢ قال ابن موسى : هجر قُصبة بلاد البحرين .
- (٣) الجُرعة ، ويحرك : الزملة الطيبة المنبت لا عوثة فيها ، أو الأرض ذات الحزونة تشاكل
الرمل ، أو الدَّعْصُ لا يبيت والدُّورُ والأبْدثارُ : الدُّروس . القاموس المحيط - جرج ،
دثر .
- (٤) معجم البلدان ٢/ ٢١٧ - الشُّورُ : الهلاكُ والوَيْلُ . القاموس - شير .
- (٥) يعصبون : يجتمعون ، والعصبية : قوم الرُّجُل الذين يَتَعَصَّبُونَ له . القاموس المحيط :
عصب .
- (٦) في لسان العرب : الأبرشية موضع . وكان جديمة الملك أبرص فقالت العرب : أبرص ، أو
الأبرش . ومن خلا الشعر هو قصر .
- (٦) بصير : في اللسان : قصير .

وَتِيهَاءُ بِزَوْرٍ الْقَطَا عَنْ فَلَاتِهَا ، إِذَا عَشَيْتَ فَوْقَ الْبَيْتَانِ حَرُورٌ^(١)

وقال الأحيمر السعدي بذكر كرمان ، والكرخ ، وأيام المالكية ونجد :
أَيَا شَجَرَاتِ الْكُرْمِ لَا زَالَ وَابِلٌ عَلَيْكَ مِنْهُلُ الْغَمَامِ مَطِيرٌ^(٢)
مُنْفِئٌ مَا دَامَتْ بَنَجِدٍ وَشِجْوِ وَلَا زَالَ يَسْعَى بَيْنَكَ غَدِيرٌ^(٣)
أَلَا حَيْدًا الْمَاءِ الَّذِي قَابِلَ الْجَمَى وَمُزْتَبِعٌ مِنْ أَهْلِنَا وَمَصِيرٌ
وَأَيَامُنَا بِالْمَالِكِيَّةِ ، إِنِّي لَهِنٌ عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ذَكُورٌ
وَيَا نَخْلَاتِ الْكَرْخِ لَا زَالَ مَا طُرٌّ عَلَيْكَ مُسْتَنُّ الشَّحَابِ دَرُورٌ^(٤)
سُقْتُنْ مَا دَامَتْ بِكْرِمَانَ نَخْلَةٌ عَوَامِرٌ تَجْرِي بَيْنَهُنَّ نَهْرٌ
لَقَدْ كُنْتُ ذَا قُرْبٍ فَأَصْبَحْتُ نَازِحًا بِكْرِمَانَ مُلْفَسِي بَيْنَهُنَّ أَدُورٌ^(٥)

ومن خلال هذه الآيات كان الأحيمر السعدي ترك اللصوصية وتاب وندم حتى أصبح يهاجم اللصوص بعد أن كان واحداً منهم فقال :

قُلْ لِلصُّوَصِ بَنِي اللَّخْنَاءِ يَحْتَسِبُوا بَرَّ الْعِرَاقِ وَيَسْتَوُوا طُرْفَةَ الْبَيْمِ^(٦)
وَيَسْرِكُوا الْخَذَّ وَالذُّبِيَّاجَ تَلْبَسُهُ بِيضُ الْمَوَالِي ذَوُو الْأَعْنَاقِ وَالْمُكْنِ^(٧)
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَامِلِهِمْ وَمَا أَقْبَى إِذَا مَرَّتْ مِنَ الْحَرَنِ^(٨)
لَكِن لِيَالِي نَلْفَأُهُمْ فَنَسْلُهُمْ سَقِيًّا لِذَلِكَ زَمَانًا كَانَ مِنْ زَمَنِ
قُرْبِ ثَوْبِ كَرِيمٍ كُنْتُ آخِذُهُ مِنَ الْقَطَارِ بِلَا تَقْدِيرٍ وَلَا تَمَنِ^(٩)

(١) أرض تيهاء ، ومثيئة : فضيلة . القاموس : تيه . العسيلة : اختلاف الناس بعضهم إلى بعض ورتدهم . القاموس : عسيل - البتان : ما صلب من الأرض وارتفع . القاموس : متن . معجم البلدان ١/٨٧ .

(٢) الوابل : المعطر الشديد الضخم القطر . القاموس : وبل .

(٣) الشيجو : عرق الشجرة . القاموس : وشج .

(٤) مستن الرياح : مضطرب الرياح . اللسان : متن .

(٥) معجم البلدان ٤/٥١٧ .

(٦) اللخناء : التنن والساد وعدم الختان ، ورجل الخن وأمه لخناء . القاموس : لخن .

(٧) المكنة : ما تطوى وتثنى من لحم البطن سمياً . القاموس : عكن .

(٨) الراملة التي تحمل عليها من الإبل وغيرها . القاموس : زمل .

(٩) اللصوص ١٠١ . هذا وقد جمع شعره في كتاب الشعراء اللصوص .

نهائيه :

هذا الشاعر اللص الذي عاش حياته مشرداً تنقل فيها بين العراق وبلاد فارس والشام واليمن لم تذكر المصادر المتوفرة لدي كيف كانت نهاية هذا الشاعر وأين كانت وفاته ، وإن شعره قليل ربما يظهر في مكان ما في يوم ما إذا ضاع أو فقد .



أبو الأَخْزَرِ الحِمَّانِي (٥)

وهو أبو الأَخْزَرِ الحِمَّانِي الرَّاجِزُ ، أحد بني عبد العُزَّى بن كعب بن سعد بن زَيْد مَنَاءَ بن تميم - وعبد العُزَّى هو حِمَّان (١) - .

وأبي الأَخْزَرِ راجز محسن مشهور ، وهو القائل :

أنا أبو الأَخْزَرِ ذُو اسْتِكْثَامِ (٢)
 لا حَصْرِي يَخْشَى ولا عُرَامِي (٣)
 قد كُنْتُ أَهْوَى البِيضَ فِي الكِمَامِ (٤)
 وَالرَّجْعَ مِنْ أَصْوَاتِهَا الرِّخَامِ (٥)
 فَقد تَأَقَّبْتُ عَنْ التَّهْيَامِ
 بِهِنَّ إِلَّا مُلْحَ الكَلَامِ (٦)

(٥) المؤلف والمختلف للامدي ٦٦ .

(١) حِمَّان بن عبد العُزَّى بن كعب بن سعد بن زَيْد مَنَاءَ بن تميم .
 فمن بني حِمَّان : نُمرة بن نُمرة بن حِمَّان ، وهو كان بيت بني تميم في القديم - جمهرة أنساب العرب ٢٢٠ .

(٢) كَتَمَ : الكِتْمَانُ : نَقِيضُ الإِعْلَانِ - وَاسْتَكْتَمَهُ الخَبِيرُ وَالسُّرُّ : سَأَلَهُ كَتَمَهُ . لسان العرب - كَتَمَ .

(٣) حُرَامُ الجَيْشِ : حَدُّهُمْ وَبِدْنَتُهُمْ وَكَثْرَتُهُمْ - وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ :
 وَإِنَّا كَسَالُ الخَصْصِي عُدْدَا ، وَإِنَّا بَنُو الخَرْبِ السِّي فِيهَا عُرَامُ
 المصدر نفسه - عَرَمَ .

(٤) تَكَمَّمْتُ فِي ثَوْبِهِ تَلَفَّفَ فِيهِ ، وَقِيلَ لِرَأْدِ مُكْتَمَةٍ مِنَ الكُمَّةِ القَلْبَسُوةِ ،
 وَيُرْوَى عَنْ عِمْرَ (ر) : أَنَّهُ رَأَى جَارِيَةً مُكْتَمِكَةً ، فَسَأَلَ عَنْهَا فَقَالُوا : أُمَةُ فُلَانٍ ، فَضَرَبَهَا
 بِالذَّرَّةِ وَقَالَ : يَا لِكَمَاءِ أَتَشَبَّهِينَ بِالْحَرَارِ ؟ أَرَادُوا مُكْتَمَةَ . المصدر نفسه - كَمَمَ .

(٥) الرِّخِيمُ : الحَسَنُ الكَلَامِ . وَالرِّخَامَةُ : لَبِنٌ فِي المَنْطِقِ حَسَنٌ فِي النِّسَاءِ . وَرَخِمَ الكَلَامَ
 وَالصَّوْتُ فَهُوَ رَخِيمٌ : لِأَنَّهُ وَسَّهَلَ . المصدر نفسه - رَخِمَ .

(٦) المؤلف والمختلف ٦٦ .

أَزْهَرُ بْنُ هِلَالِ التَّمِيمِيِّ (*)

فيما قيل في الاعتذار والفرار :

هذا أَزْهَرُ بْنُ هِلَالِ التَّمِيمِيِّ يذكر عاتكَ ربما كانت زوجته وهو يخاطبها
ويصور لها معركته مع أعدائه الأقوياء فيقول :

أَعَاتِكَ مَا وَلَيْتُ حَتَّى تَبَدَّدْتُ رِجَالِي وَحَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا
وَحَتَّى رَأَيْتُ الْوَزْدَ يَبْذِي لِبَانَهُ وَقَدْ هَزَّهُ الْأَبْطَالُ وَانْتَمَلَ الدِّمَاءُ (١)
أَعَاتِكَ إِنِّي لَمْ أَلَمْ فِي قِتَالِهِمْ وَقَدْ غَضَّ سِنْفِي كَبَشْتَهُمْ ثُمَّ صَمَمًا (٢)
أَعَاتِكَ أَفْنَانِي السَّلَاحِ وَمَنْ يُطَلُّ مُقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ يَرْجِعُ مُكَلَّمًا (٣)

وقال نعيم بن شقيق التميمي :

وإِنْ يَكُ عَارًا يَوْمَ فَلَجٍ أَتَيْتُهُ فِرَارِي فَذَاكَ الْجَيْشُ قَدْ قَرَّ أَجْمَعُ (٤)

وقال أوس (٥) بن حجر التميمي :

أَجَاعِلَةٌ أُمُّ الْحُصَيْنِ خَزَايَةَ عَلِيٍّ فِرَارِي أَنْ عَرَفْتُ بَنِي عَجَسٍ
وَرَهْطُ أَبِي شَهْمٍ وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ وَيَكْرَأُ فَعَاجِشْتُ مِنْ لِقَائِهِمْ نَفْسِي
فَأَبَيْتُ سُلَيْمِي لَمْ تُخْرِقْ عِمَامَتِي وَلَا صَفْحَتِي وَقَعُ الْقَوَاضِي فِي التَّرْسِ (٦)

* * *

(٥) حماسة البحرني ٥١ ، ٥٢ .

(١) الورد من الخيل : ما كان أحمر اللون إلى صفرة . اللبان : الصدر أرمًا بين الثديين ، وأكثر استعماله لصدر ذات الحوافر كالفرس .

(٢) الكيش : سيد القوم . صمم السيف : مضى في العظم وقطعه .

(٣) قارع القوم : ضارب بعضهم بعضاً ، المكلموم : المحروح .

(٤) انظر يوم فلج في هذا الكتاب .

(٥) انظر ترجمة أوس بن حجر في هذا الكتاب .

(٦) المصدر السابق نفسه ٥١ ، ٥٢ .

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ (*)

هو إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ أَوْ ابْنِ مَاهَانَ بْنِ يَهُمَانَ بْنِ نُسْكَ التَّمِيمِيِّ بِالْوَلَاءِ الْأَرْجَانِيِّ الْأَصْلُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّدِيمِ الْمَوْصِلِيِّ ، وَكُنِيته أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ الرَّشِيدُ يُؤَلِّقُ بِهِ فَيْكُنِيهِ أَبَا صَفْوَانَ^(١) .

مولده :

أجمعت المصادر على تاريخ مولده :

إنه ولد في سنة خمسين ومائة ، وقيل ولد بعد ذلك . وقيل سنة بضع وخمسين ومئة ، وقيل في سنة خمسين ومائة^(٢) .

قال الذهبي :

إِسْحَاقُ النَّدِيمِ ، الْإِمَامُ الْعَلَمَةُ الْحَافِظُ ذُو الْفُنُونِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ التَّمِيمِيِّ الْمَوْصِلِيِّ الْأَخْبَارِيِّ ، صَاحِبُ الْمَوْسِمِيِّ ، وَالشَّعْرِ الرَّائِقِ ، وَالنَّصَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ مَعَ الْفِقْهِ وَاللُّغَةِ وَأَيَّامِ النَّاسِ ، وَالْبَصْرِ بِالْحَدِيثِ وَعُلُوِّ الْمَرْتَبَةِ .

كَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَصِفُ إِسْحَاقَ بِالْعِلْمِ وَالصَّدْقِ وَالْحِفْظِ . وَيَقُولُ : هَلْ سَمِعْتُمْ بِأَحْسَنَ مِنْ ابْتِدَائِهِ :

هَلْ إِلَى أَنْ تَنَامَ عَيْنِي سَبِيلُ
إِنْ عَهْدِي بِالسُّؤْمِ عَهْدٌ طَوِيلُ

(٥) الأغانى ٥/٢٤٢ ، العبر ١/٤٢٠ ، الفهرست ٢٠٧ ، ٢٧٠ ، الوافي بالوفيات ٨/٣٨٨ ، ٣٩٣ ، طبقات ابن معتر ٣٥٩ ، تاريخ بغداد ٦/٣٣٨ ، سير أعلام النبلاء ١١/١١٨ ، وفيات الأعيان ١/٣٠٢ ، ٢٠٥ ، طبري ٩/٢٢٢ ، ٢٢٣ ، معجم الأدباء ٢٤٢٧ ، مختصر تاريخ دمشق ٤/٢٧٣ ، النجوم الزاهرة ٢/٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(١) الأغانى ٥/٢٤٢ ، تاريخ بغداد ٦/٣٣٨ ، وفيات الأعيان ١/٢٠٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٦/٣٣٨ ، الوافي بالوفيات ٨/٣٩٢ ، سير أعلام النبلاء ١١/١١٩ ، وفيات الأعيان ١/٢٠٤ .

قال إسحاق : لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة ، قال لي الأصمعي : كم حَمَلْتْ معك من كُنُيك ؟ .

قلتُ : ستة عشر صندوقاً^(١) .

قال ابن خلكان :

كان إسحاق من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء الذي تفرد بهما . وكان من العلماء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس^(٢) .

قال ابن المعتز :

كان إسحاق بن إبراهيم الموصلبي فقيراً ، ثم إنه كثر ماله واشترى بالبصرة شيئاً كثيراً من أرض النخل ، وتحوّل إليها ، وخدم خمسة من الخلفاء بظرفه وأدبه وبراعته في صناعته^(٣) .

وسمع من : مالك بن أنس ، وهشيم بن بشير ، وسفيان بن عيينة ، وبقية ابن الوليد ، وأبي معاوية الضرير ، والأصمعي ، وغيرهم .

حدث عنه : ولده حماد الراوية ، وشيخه الأصمعي ، والزبير بن بكار ، وأبو العيلاء ، ويزيد بن محمد الشهرستاني ، وآخرون .

ولم يُكثِرْ عنه الحفاظ لاشتغاله عنهم بالدولة^(٤) .

وقال البغدادي :

وبرع في علم الغناء وغلب عليه فنسب إليه فكان حسن المعرفة ، حلو النادرة ، مليح المحاضرة ، جيد الشعر ، مذكوراً بالسخاء ، معظماً عند الخلفاء^(٥) .

(١) سير أعلام النبلاء ١١/١١٨ ، ١٢٠ .

(٢) وفيات الأعيان ١/٢٠٢ .

(٣) طبقات ابن المعتز ٣٥٩ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١١/١١٩ . تاريخ بغداد ٦/٣٣٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٦/٣٣٨ .

برنامج دراسته اليومي :

قال إسحاق : بقيت دهرأ من دهري أغلس في كل يوم إلى هشيم فأسمع منه ، ثم أصير إلى الكسائي ، أو الفراء أو ابن غزالة^(١) فأقرأ عليه جزءاً من القرآن ، ثم آتي منصورَ زَلَزَل فيضاربني طَرْقِينَ^(٢) أو ثلاثة ، ثم آتي عاتكة^(٣) بنت شهدة فأخذ منها صوتاً أو صوتين ، ثم آتي الأصمعي ، وأبا عبيدة فأنشدهما وأحدتتهما فاستفيد منهما ، ثم أصير إلى أبي فأعلمه ما صنعتُ ومَنْ لقيت وما أخذتُ وأنغدي معه ، فإذا كان العشاء رُحْتُ إلى أمير المؤمنين الرشيد^(٤) .

قال أبو الفرج الأصبهاني في إسحاق :

وموضعه من العلم ، ومكانه من الأدب ، ومحله من الرواية ، وتقدمه في الشعر ، ومنزلته في سائر المحاسن ، أشهرُ من أن يُدَلَّ عليه فيها بوصف ، وأما الغناء فكان أصغرَ علومه وأدنى ما يوسم به وإن كان الغالب عليه وعلى ما كان يُحسنته ، فإنه كان له في سائر أدواته نُظْرَاءً وأكفاء ولم يكن له في هذا نظير ؛ فإنه لحقَّ بمن مضى فيه وسبق من بقي ، ولحب^(٥) للناس جميعاً ، طريقه فأوضحها ، وسهّل عليهم سبيله وأنارها ؛ فهو إمامُ أهل صناعته جميعاً ، ورأسهم ومعلمهم ؛ يعرف ذلك منه الخاصّ والعام ، ويشهد به الموافق والمفارق ؛ على أنه كان أكره الناس للغناء وأشدّهم بغضاً لأن يُدعى إليه أو يُسمّى به . وكان يقول : لوِِدِدْتُ أن أضرب كلما أراد مريدُ مني أن أغنّي وكَلِّمًا

(١) لعله عبد الواحد بن أحمد بن غزال مفرى - حاشية الأغاني ٢٤٥/٥ . الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن يَهُنُّم بن فيروز الأسدي - سير أعلام النبلاء ١٣١/٩ . الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي / سير أعلام ١١٨/١٠ .

(٢) الطرق (بالفتح) : صوت أو نغمة بالعود ونحوه ، يقال تضرب هله الجارية كذا طرَقاً .

(٣) عاتكة بنت شهدة : إحدى المغنيات المحسنات ، وأمها جارية الوليد بن يزيد وكانت مغنية أيضاً .

(٤) الأغاني ٢٤٥/٥ .

(٥) لقب الطريق : سلكه وأرضعه ، ويستعمل لازماً فيقال : لقب الطريق إذا وضح .

قال قاتل إسحاق الموصلبي المغنّي ، عشرَ مقارع ، لا أطيق أكثر من ذلك ، وأعفى من الغناء ولا ينسبني من يذكرني إليه . وكان المأمون يقول : لولا ما سبق على السنة الناس وشهر به عمدهم من الغناء لولّيته القضاة بحضرتي ، فإنه أولى به وأعفُّ وأصدق وأكثر ديناً وأمانةً من هؤلاء القضاة^(١) .

في مجالس العلماء :

قال محمد بن عطية العطوي الشاعر : أنه كان عند يحيى بن أكرم في مجلس له يجتمع الناس فيه . فوافى إسحاق بن إبراهيم الموصلبي ، فأخذ يناظر أهل الكلام حتى انتصف منهم ، ثم تكلم في الفقه فأحسن ، وقاس واحتج ، وتكلم في الشعر واللغة ، ففاق من حضر ، فأقبل على يحيى فقال : أعز الله القاضي ، أفي شيء مم ناظرت فيه وحكبتَه نقص أو مطعن ؟

قال : لا .

قال : فما بالي أقوم بسائر هذه العلوم قيام أهلها وأنسب إلى فنّ واحد قد اقتصر الناس عليه ؟

قال العطوي : فالتفت إلى يحيى بن أكرم فقال : جوابه في هذا عليك .

قال وكان العطوي من أهل الجدل .

فقلت : نعم أعز الله القاضي ، الجواب عليّ .

ثم أقبلت على إسحاق فقلت : يا أبا محمد أنت كالفراء والأخفش في النحو ؟

قال : لا .

قلت : أفأنت في اللغة وعلم الشعر كالأصمعي وأبي عبيدة ؟

قال : لا .

قلت : أفأنت في الأنساب كالكلبي وأبي اليقظان ؟

(١) المصدر السابق نفسه ٢٤٢/٥ .

قال : لا .

قلت : أفأنت في الكلام كأبي الهذيل والنظام ؟

قال : لا .

قلت : أفأنت في الفقه كالقاضي ؟

قال : لا .

قلت : أفأنت في قول الشعر كأبي العتاهية وأبي نواس ؟

قال : لا .

قلت : فمن هنا نسبت إلى ما نسبت إليه لأنه لا نظير لك فيه ولا شبيهه ، وأنت في غيره دون رؤساء أهله ، فضحك وقام فانصرف ، فقال لي يحيى بن أكثم : لقد وفيت الحجة حقها ، وفيها ظلم قليل لإسحاق . وأنه لمن يقل في الزمان نظيره^(١) .

في مجلس الرشيد : إبراهيم بن المهدي ، وإسحاق النديم :

قال إسحاق عند الرشيد يوماً ، وعنده ندماءؤه وخاصته وفيهم إبراهيم بن المهدي ، فقال لي الرشيد : تَعَنَّ :

شَرِبْتُ مُدَامَةً وَسُقِيتُ أُخْرَى وِرَاحَ الْمُتَشْتُونَ وَمَا انْتَشَيْتُ
فَغَنَيْتَهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِبرَاهِيمُ بنُ المَهْدِيِّ فقال لي : ما أصبت يا إسحاق ولا أحسنت .

فقلت : ليس هذا مما تحسنه ولا تعرفه ، وإن شئت فغنّه ، فإن لم أجذك أنك تخطيء فيه منذ ابتدائك إلى انتهائك فدمي حلال . ثم أقبلت على الرشيد فقلت : يا أمير المؤمنين هذه صناعتي وصناعة أبي ، وهي التي قرَّبتنا منك واستخدمتنا لك وأوطأتنا بساطك فإذا نازعناها أحدٌ بلا علم لم تجد بُدَّ من الإيضاح والذب .

(١) تاريخ بغداد ٦/٣٤٢ ، ٣٤٣ .

فقال: لا عَزْوَ ولا لوم عليك، فقام الرشيد ليبول، فأقبل إبراهيم بن المهدي عليّ وقال: ويلك يا إسحاق! أتجترى عليّ وتقول ما قلت يا بن الفاعلة!

لا يَكْنِي ؛ فداخِلني ما ألم أملك نفسي معه ؛ فقلت له : أنت تشتمني ، وأنا لا أقدر عليّ إجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة ، ولولا ذلك لكنت أقول لك : يا بن الزانية ، أو تُرى أنني كنت لا أحسن أن أقول لك : يا ابن الزانية ؛ ولكن قولني في ذمك ينصرف جميعه إلى خالك الأعلم^(١) ، ولولاك ذكرتُ صناعته ومذهبه - قال إسحاق : وكان يَطارأ - قال ثم سكثُ وعلمتُ أنّ إبراهيم يشكوني وأنّ الرشيد سوف يسأل من حضرَ عما جرى فيخبرونه ، فتلافيتُ ذلك ، ثم قلت : أنت تظنُّ الخلافة تصير إليك فلا تزال تهددني بذلك وتعاديني كما تُعادي سائر أولياء أخيك حسداً له ولولده عليّ الأمر ! فأنت تضعفُ عنه وعنهم وتستخفُّ بأوليائهم تشفياً ؛ وأرجو ألا يُخرجها الله عن يد الرشيد وولده ، وأن يقتلك دونها ؛ فإن صارت إليك - وبالله العياذ - فحرامٌ عليّ العيش يومئذ والموت أطيب من الحياة معك فاصنع حيثلذ ما يدا لك .

قال : فلمّا خرج الرشيد وثبَّ إبراهيم فجلس بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، شتمني وذكر أُمِّي واستخفَّ بي ، فغضب وقال : ما تقول ؟ ويلك ! قلت : لا أعلم ، قتلَ مَنْ حضر ؛ فأقبل عليّ مسرورٌ وحُسين^(٢) فسألهما عن القصة ، فجعللا يُخبرانه ووجهه يتريد^(٣) إلى أن انتهيا إلى ذكر الخلافة ، فسُرِّي عنه ورجع لوته ، وقال إبراهيم : ما له ذنب شتمته فعرّفت أنه لا يقدر عليّ جوابك ، إرجع إلى موضعك وأمسك عن هذا .

فلما انقضى المجلس وانصرف الناس ، فأقبل عليّ وقال : ويلك يا إسحاق ! أتراني لم أفهم قولك ومرادك ! قد والله زنيته^(٤) ثلاث مرات أتراني

(١) الذي يشفته العليا أو في جانبها شق .

(٢) مسرور وحسين : خادمان كانا للرشيد .

(٣) تريد وجهه : تغير وتعيس .

(٤) زناه (بالشديد) : قدّفه ونسبه إلى الزنا .

لا أعرف وقائعك وأقدامك وأين ذهبك ويحك ! لا تتعدّ ؛ حدّثني عنك ، لو ضربك إبراهيم ، أكنت أقتصم لك منه فأضربه وهو أخي يا جاهل ؟ ! أترأى لو أمر غلماناه فقتلوك أكنت أقتله بك ؟ !

فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد والله قتلّتي بهذا الكلام ، ولئن بلغه ليقتلني ، وما أشك في أنه قد بلغه الآن ؛ فصاح بمسرور الخادم وقال : عليّ يا إبراهيم الساعة فأحضر ، وقال : قم فانصرف ؛ وقلت لجماعة من الخدم ، وكلّهم كان لي مُجِبّاً وإليّ مائلاً ولي مُطيعاً : أخبروني بما يجري ، فأخبروني من غدي أنه لما دخل ويخه وجهّله وقال له : أنتخفتُ بخادمي وصنيعتي ونديمي وابن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصنيعه أبي في مجلسي ، وتقدّم عليّ وتستخفتُ بمجلسي وحضرتي ؟ هاه هاه⁽¹⁾ ! أتقدم على هذا وأمثاله ! وأنت ما لك وللغناء ، وما يُدريك ما هو ! ومن أخذك به وطارحك إياه حتى تنوّم أنك تبلغ مبلغ إسحاق الذي غدي به وعلمه وهو صناعته ! ثم نظنّ أنك تُخطئه فيما لا تدريه ، ويدعوك إلى إقامة الحجة عليك فلا تثبت لذلك وتعتصم بشتّمه ! أليس هذا مما يدلّ على السقوط وضعف العقل وسوء الأدب من دخولك فيما لا يُشبهك وغلبة لذاتك على مروءتك وشرفك ثم إظهارك إياه ولم تُحكّمه ، وادعاءك ما لا تعلمه حتى ينسبك الناس إلى الجهل المُفرط ! ألا تعلم - ويحك - أن هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مُبالاة بالخطأ والتكذيب والردّ القبيح ! . ثم قال : والله العظيم وحقّ رسوله ، وإلا فأنا نفيّ من المهديّ ، لئن أصابه أحدٌ بسوء أو سقط عليه حجرٌ من السماء ، أو سقط من على دابّته ، أو سقط عليه سفّهُ ، أو مات فجأة ، لأقتلنك به ؛ والله ! والله ! والله ! فلا تعرض له وأنت أعلم ، قم الآن فأخرج ؛ وقد كاد أن يموت . فلما كان بعد ذلك دخلت إليه وإبراهيم عنده ، فأعرضتُ عن إبراهيم ؛ وجعل ينظر إليه مرّة وإليّ مرّة ويضحك ، ثم قال له : إنّي لأعلم محبّتك في إسحاق وميلك إليه وإلى الأخذ عنه ، وإنّ هذا لا يجيئك من جهته كما تريد إلا بعد أن يرضى ، والرضا لا يكون بمكروه ، ولكن أحسن إليه وأكرمه وأعرف حقّه وبهّره وصلّه ،

(1) هاه هاه : تكون حكاية لضحك الضاحك وللرعيد . وتكون أيضاً في موضع آه التي للترجيع .

فإذا فعلت ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبتَه بيد منبسطة ولسان منطلق ، ثم قال لي : قم إلى مولاك وابن مولاك فقبل رأسه فقامت إليه وقام إلي وأصلح الرشيدُ بيتنا^(١) .

إعجاب الرشيد بشعره :

قال الأصمعي : دخلت أنا وإسحاق الموصلي يوماً على الرشيد فرأيناه لقيس^(٢) النفس ، فأنشده إسحاق يقول :

وأمره بالبخل قلت لها أقصري
أرى الناس خلان الكرام ولا أرى
وإني رأيت البخل يُزري بأهله
ومن خير حالات الفتى لو علمته
فَعَالِي فَعَالِ الْمُكْتَسِبِينَ تَجَمُّلاً
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
فذلك شيء ما إليه سبيل
بخيلاً له حتى الممات خليل
فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
إذا نال خيراً أن يكون يُبيل
وما لي كما قد تعلمين قليل
ورأي أمير المؤمنين جميل

قال : فقال الرشيد : لا تخف ، إن شاء الله ، ثم قال : لله دُرُّ أبيات تأتينا بها ، ما أشدَّ أصولها ، وأحسن فصولها ، وأقلُّ فضولها ! وأمر له بخمسين ألف درهم .

فقال له إسحاق : وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعري أحسن منه ، فعلام أخذ الجائزة !

فضحك الرشيد وقال : اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم .

قال الأصمعي : فعلمت يوماً مثلاً أن إسحاق أخذ بصيد الدراهم مني^(٣) .

المغنون يحسدون إسحاق :

قال إسحاق : كان المغنون يحسدونني منذ كنت غلاماً ، فلما مات أبي صنعتُ هذا الصوت ، فهو أول صوت صنعته بعد وفاته ، وهو :

(١) الأغاني ٥/ ٢٦٧ - ٢٧٠ .

(٢) لقيت نفسه (من باب فرج) : غث وخيث .

(٣) المصدر السابق نفسه ٥/ ٢٩١ - ٢٩٢ .

أَسِنَ آلَ لَيْسَى عَرَفَتِ الْقَلِيلَ بِذِي حُرْزٍ مَائِلَاتٍ مُتَوَلَا
 فقالوا للرشيدي : هذا من صنعة أبيه فقد انتحله ؛ فقال لي الرشيدي في ذلك ؛
 فقلت : هذا ومائة بعده خيرٌ منه لهم ؛ فقال : اصنع في شعر الأخطل :
 أعاذلني اليومَ وَيَحْكَمَا مَهْلًا وَكُفًا الأذى عني ولا تُكثِرَا العَدْلَا
 فصنعتُ فيه كما أمرني ؛ فلَمَّا سمعوا بذلك وما جاء بعده أذعنوا ، وزال
 عن قلب الرشيدي ما كان ظنّه بي .

وقيل إن اللحن الذي اختبره به الرشيدي قوله :

كنت صَبَاً وَقَلْبِي اليَوْمَ سَالٍ عن حبيبٍ يُسِيءُ في كلِّ حالٍ^(١)
 قال حماد بن إسحاق : أَوَّلُ ما سمعه الرشيدي من غناء أبي :

أَلَمْ تَسْأَلْ فَتُخْبِرَكَ المَعَانِي وكيف وهنٌ مُذْجَجٌ ثَمَانِي
 بَرِثْتُ مِنَ المَنَازِلِ غَيْرَ شَوْقِي إلى الدَّارِ التي بِلَوِي أَبَانِ
 دِيَارٌ لَلَّتِي لَجَلَجْتُ فِيهَا ولو أَعْرَبْتُ لَجَّ بِهَا لِسَانِي
 فَكَأَدَ يَطْلُ للعَيْنِينَ عَرَبٌ بِرَيْعِي دِمْنَةً لا يَطْعَمَانِ

قال : فحدّثني أبي أن المعنيين قالوا للرشيدي : هذا من صنعة أبيه انتحله بعد
 وفاته ؛ فقلت له : أنا أدعُ لهم هذا ومائة صوتٍ بعده ؛ ثم نظروا إلى ما جاء
 بعد ذلك فأذعنوا^(٢) .

حدث الرشيدي عن البرامكة :

قال إسحاق : قال لي الرشيدي يوماً : بأي شيء يتحدّث الناس ؟

قلت : يتحدّثون بأنك تَقْبِضُ على البرامكة وتُوَلِّي الفضلَ بنَ الرِّبِيعِ
 الوزارةَ ؛ فغضبَ وصاح بي : وما أنت وذاك وبلك ! فأمسكُ . فلَمَّا كان بعد
 أيامَ دعا بنا ؛ فكان أَوَّلَ شيءٍ عَنَيْتِهِ ؛
 إِذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ فَقَضَرَ عِنْدَكَ الصَّدَقُ

(١) المصدر نفسه ٣٠٢/٥ ، ٣٠٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣٠٣/٥ .

طَلَبْنَا النَّفْعَ بِالْبَأْسِ طَلَبُوا إِذْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ
فَلَوْ قَدَّمْ صَبِيًّا لِي هَوَاهُ الصَّبِيرُ وَالرَّفِيقُ
لَقَدَّمْتُ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ الْهَوَى رِزْقٌ^(١)

قال : فضحك الرشيد وقال لي : يا إسحاق ، قد صبرت حقاً^(٢) .

إسحاق في مجلس المأمون :

قال إسحاق : دخلت على المأمون يوماً وعقيداً يُغنيهِ ارتجالاً وغيره يضرب عليه ، فقال : يا إسحاق ، كيف تسمع مُغنيينا هذا ؟

فقلت : هل سأل أمير المؤمنين عن هذا غيري ؟

قال : نعم ، سألت عمي إبراهيم قوصفه وقزظه واستحسنه .

فقلت له : يا أمير المؤمنين - أدام الله سرورك ، وأطاب عيشك - إنَّ النَّاسَ قد أكثروا في أمري حتَّى نسبتني فرقة إلى التزويد في علمي ، فقال لي : فلا يمتنعك ذلك من قول الحق إذا لزمك ؛ فقلت لعقيد : أردد هذا الصوت الذي غنَّيه أنفاً ، وتحفظ فيه وضرب ضاربه عليه ، فقلت لإبراهيم بن المهدي : كيف رأيتَه ؟

فقال : ما رأيت شيئاً بئره ولا سمعته ؛ فأقبلت على عقيد فقلت له حين استوفاه : في أي طريقة هذا الصوت الذي غنَّيته ؟

قال : في الرَّمْلِ .

فقلت للضارب : في أي طريقة ضربت أنت ؟

قال : في الهَزَجِ الثقيلِ .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما عسيث أن أقول في صوت يُغني مُغنييه رَمَلاً ويضرب ضاربه هَزَجاً ، وليس هو صحيحاً في إيقاعه الذي ضرب عليه !

قال : وتفهمه إبراهيم المهدي بعدي ، فقال : صدق يا أمير المؤمنين ،

(١) الشعر لأبي العناعمية . النظر ديوانه ص ٥٨٢ . تحقيق د. شكري فيصل .

(٢) أغاني ٥ / ٣٦٤ .

الأمْرُ فِيهِ الْآنَ بَيْنَ ، فَعَاظَنِي فَقُلْتُ لَهُ : بِأَيِّ شَيْءٍ بَانَ الْآنَ مَا لَمْ يَكُنْ يَبِينَا قَبْلُ ؟
أَتَوْهَمُ أَنَّكَ اسْتَنْبَطْتَ مَعْرِفَةَ هَذَا ! وَإِنَّمَا قُلْتَهُ لَمَّا عَلِمْتَهُ مِنْ جِهَتِي كَمَا يَقُولُهُ
الْعُلَمَاءُ الْعَجْمُ وَسَائِرُ مَنْ حَضَرَ أَتْبَاعاً لِي وَاقْتِدَاءً بِقَوْلِي .

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : صَدَقَ ، فَأَمْسَكَ ؛ وَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْ ذَهَابِ ذَلِكَ عَلَيَّ
كُلَّ مَنْ حَضَرَ ، وَكُنَّانِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ مَرَّتَيْنِ^(١) .

إِسْحَاقُ فِي مَجْلِسِ أَهْلِ الْعِلْمِ :

سَأَلَ إِسْحَاقُ الْمُوصِلِيَّ الْمَأْمُونُ أَنْ يَكُونَ دَخُولُهُ إِلَيْهِ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
وَالزُّوَارَةِ لَا مَعَ الْمَغْنِيِّينَ ، فَإِذَا أَرَادَهُ لِلغِنَاءِ عَنَّا ؛ فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ؛ ثُمَّ سَأَلَهُ بَعْدَ
حِينَ أَنْ يَأْذُنَ لَهُ فِي الدَّخُولِ مَعَ الْفُقَهَاءِ ؛ فَأَذَّنَ لَهُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ بُسْحَتْزَّ أَنْهُ كَانَ هُوَ وَمُخَارِقٌ وَعَلَوِيَّةٌ جُلُوساً فِي
حِجْرَةٍ لَهُمْ يَنْتَظِرُونَ جُلُوسَ الْمَأْمُونِ وَخُرُوجَ النَّاسِ مِنْ عِنْدِهِ ، إِذْ دَخَلَ يَحْيَى
بِئْنَ أَكْثَمَ وَعَلَيْهِ سَوَادَةٌ^(٢) وَطَوِيلَةٌ ، وَيَدُهُ فِي يَدِ إِسْحَاقِ يَمَاشِيهِ ، حَتَّى جَلَسَ
مَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ الْمَأْمُونِ ، فَكَادَ عَلَوِيَّةٌ أَنْ يُجِرَّ وَقَالَ : يَا قَوْمَ ، أَسْمَعْتُمْ بِأَعْجَبَ
مِنْ هَذَا ! يَدْخُلُ قَاضِي الْقَضَاةِ وَيَدُهُ فِي يَدِ مَعْرُوفٍ حَتَّى يَجْلِسَا بَيْنَ يَدَيْ الْخَلِيفَةِ !

ثُمَّ مَضَتْ عَلَيَّ ذَلِكَ مِدَّةٌ ، فَسَأَلَ إِسْحَاقُ الْمَأْمُونُ أَنْ يَأْذُنَ لَهُ فِي لُبْسِ السَّوَادِ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالصَّلَاةِ مَعَهُ فِي الْمَقْصُورَةِ ؛ قَالَ : فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : وَلَا
كُلَّ ذَا يَا إِسْحَاقُ ! وَقَدْ اشْتَرَيْتَ سِنَكَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ؛ وَأَمْرٌ لَهُ
بِهَا^(٣) .

اسْتِشَارَةُ الْمَأْمُونِ لَهُ :

قَالَ إِسْحَاقُ : اسْتَدْنَانِي الْمَأْمُونُ يَوْمًا وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَيَّ فَرَاشَ حَتَّى صَارَتْ
رَكْبَتِي عَلَيَّ الْفَرَاشَ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ، أَشْكُو إِلَيْكَ أَصْحَابِي : فَعَلْتُ

(١) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ نَفْسَهُ ٢٥٠/٥ .

(٢) السَّوَادُ : شَعَارُ بَنِي الْعِمَامِ كَانَ يَرْتَدِيهِ أَشْيَاعُهُمْ . وَالطَّوِيلَةُ : قَلَنْسُوَةٌ عَالِيَةٌ مَدْعُمَةٌ بِمِيدَانٍ كَانَ
يَلْبَسُهَا الْقَضَاةُ .

(٣) الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ ٢٥٨/٥ .

بفلان كذا ففعل كذا ، وفعلتُ بفلان كذا ففعل كذا ؛ حتى عدَّ جماعةً من خواصه .

فقلت له : أنت يا سيدي بتفضُّلك عليّ وحسن رأيك فيّ ظننتُ أني ممن يُشاوَر في مثل هذا ، فجاوزتُ بي حدِّي ، وهذا رأيي يَجَلُّ عني ولا يبلغه قدري .

فقال : ولمَ وأنت عندي عالم عاقل ناصح ؟

فقلت : هذه المتزلة عند سيدي علّمتني ألا أقول إلا ما أعرف ولا أطلب إلا ما أنال .

فضحك وقال : قد بلغني أنك في هذه الأيام صنعتَ لحناً في شعر الرّاعي ولم أسمعُه منك .

فقلتُ : يا سيدي ، ما سمعه أحدٌ إلا جوازيّ ، ولا حضرتُ عندك للشرب منذ صنعتُه .

فقال : غنه .

فقلتُ : الهيبة والصّحوة يمنعاني أن أدبّه كما تريد ، فلو آتس أمير المؤمنين عبده بشيء بطريه ويقوي به طبعه كان أجود .

قال : صدقت ، ثم أمر بالغداء فتغدينا ، ومُدّت الستارة فغُني من ورائها وشربنا أقداحاً .

فقال : يا إسحاق ، أما جاء أو أن ذلك الصوت ؟

فقلت : بلى يا سيدي ، وغنّيته لحن في شعر الراعي :

ألم تسأل بعارمة^(١) الديبازا عن الحبيّ المُفارقِ أين صارا
بلى ساءلتها فأبّت جواباً وكيف تُسائلُ الدّمَنَ الففازا
ثم وصلني وخلع عليّ خِلعةً من ثيابه^(٢) .

(١) عارمة : موضع في ديار بني عامر بنجد ، وقبل ماء لبني تميم بالرميل .

(٢) در فضه ٣١٧/٥ .

جفاء المأمون :

قال إسحاق : أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهراً لا يسمع حرفاً من الأغاني ، فكان أوّل من تغنى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد ، ثم واطب على السماع مُستتراً متشبهاً في أول أمره بالرشيد ، فأقام كذلك أربع حجج ، ثم ظهر إلى الندماء والمُغنين . وكان حين أحبّ السماع سأل عني ، فغُرحت بحضرته ، وقال الطاعن عليّ : ما يقول أمير المؤمنين في رجلٍ يتيه على الخلافة !
قال المأمون : ما أبقى هذا من التيه شيئاً إلا استعمله .

فأسك عن ذكري ، وجفاني من كان يصلني ، لسوء رأيه الذي ظهر فيّ ، فأضّرّ ذلك بي ؛ حتى جاءني علوية يوماً فقال لي : أتأذن لي في ذكرك ؟ فإنّنا قد دُعينا اليوم ، فقلت لا ولكن غنّه بهذا الشعر ، فإنّه سيبعثه على أن يسألك : لمن هذا ؛ فإذا سألك انفتح لك ما تريد ، وكان الجواب أسهل عليك من الإبتداء ؛ فقال : هات ، فألقيت عليه لحنِي في شعري :

يا مَرْحَةَ الماء^(١) قد سُدَّتْ موارِدُه أما إِلَيْكَ طَرِيقُ غَيْرِ مُسْتَدْوِدِ
لِحائِمِ حَامِ حَتَّى لا جِيَامَ لَهُ مَحَلًّا^(٢) عَن طَرِيقِ الماءِ مَطْرُودِ
قال : فمضى علوية ، فلما استقرّ به المجلس ، غنّاه بالشعر الذي أمرته ؛
فما عنا المأمون أن يسمع الغناء حتى قال : ويحك يا علوية ! لمن هذا ؟
قال : يا سيدي ، لعبد من عبيدك جفوته واطرحته من غير جرم .

فقال : إسحاق تعني ؟

قال : نعم .

قال : يحضر الساعة .

فجاءني رسوله فصرت إليه . فلما دخلت عليه قال : ادنْ فدنوت ، فرفع يديه ماذهما ، فانكبت عليه واحتضنتي بيديه ، وأظهر من برّي وإكرامي ما لو أظهره صديق مؤانس لصديقه لبرّه^(٣) .

(١) الماء : كني بها هنا عن المرأة .

(٢) حلاً : المطرود عن الماء ، يقال : حلاّ عن الماء إذا طرده ومنعه وروده .

(٣) در السابق نفسه ٣٤٩/٥ - ٣٥٠ .

المأمون وإسحاق :

قال إسحاق غثيثُ المأمون يوماً هذين البيتين :

لأحسنُ من قَرْعِ المشالِ ورجوعِها تَوَاشُرِ صوتِ الثغرِ يُقَرِّعُ بالشَّعرِ
وسكْرِ اليهودِ أروى لعظمي ومُفْصلي من الشَّرِبِ في الكاساتِ من عاتقِ الحُمْرِ
فقال لي المأمونُ : ألا أخيرك بأطيبِ من ذلك وأحسن ؟ الفراغُ والشبابُ
والجدَّةُ^(١) .

عَتَبَ المأمونُ عليَّ إسحاقَ في شيءٍ ، فكتبَ إليه رُقعَةً وأوصلها إليه من
يده ، ففتحها المأمونُ فإذا فيها قوله :

لا شيءَ أعظمُ من جُرْمي سوى أَملي لحسنِ عَفوكِ عن ذنبي وعن زَللي
فإن يكنِ ذا وذا في القَدْرِ قد عَظُما فأنتَ أعظَمُ من جُرْمي ومن أَملي
فضحك ثم قال : يا إسحاقُ ، عذرك أعلى قدراً من جُرمك ، وما جال
بفكري ، ولا أخبطرتُهُ بعد انقضائه عليَّ ذكري^(٢) .

الأمين يفضب عليه :

قال إسحاق : غَضِبَ عليَّ المخلوعُ^(٣) فأقصاني وجفاني ، فاشتد ذلك
عليَّ - قال : وجفاني وهو يومئذُ بالأنبار - فحملتُ عليه بالفضل بن الربيع ،
فطلب إليه فشقَّعه المخلوعُ ودعاني وهو مُصْطَبِحٌ ، فلم أزل متوقفاً وقد لبتُ
قَبَاءً وخُفَاءً أحمرَ واعتصبتُ بعصابة صفراءَ وشدَّدتُ وسطي بشقَّةِ حمراءَ من
حريرٍ ؛ فلما أخذوا في الأهزاج دخلتُ وفي يدي صفاقتان وأنا أتغنى :

إسمعِ لصوتِ طَرِيبِ من صَنَعَةِ الأنبارِ^(٤)
صوتِ ملبِحِ خَفِيفِ يَطِيرُ في الأوتارِ

(١) در السابق نفسه ٣٥٧/٥ .

(٢) در نفسه ٣٥٩/٥ .

(٣) نوع : هو محمد الأمين الخليفة ابن هارون الرشيد .

(٤) لري : نسبة إلى الأنبار وهي مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ .

فُسِّرَ بذلك محمد وكان صوتهم في يومهم ذلك ، وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم . وقال : وكان سبب تسمية محمد لي بـ « الأنباري » أنني دخلت عليه يوماً وقد لُثْتُ^(١) عمامتي على رأسي لَوْتًا غَيْرَ مُسْتَحْسَنٍ ، فقال لي : يا إسحاق ، كأن عمامتك من عمام أهل الأنبار^(٢) .

مدح سفينة للأمين :

قال إسحاق : عمل محمد المخلوع^(٣) سفينةً فأعجب بها ، وركب فيها يريد الأنبار . فلَمَّا أَمَعَنَ وأنا مُقْبِلٌ على بعض أبواب السفينة صاحوا : إسحاق إسحاق ، فوثبتُ فدنوتُ منه ؛ فقال لي : كيف ترى سفيتي ؟ فقلت : حَسَنَةٌ يا أمير المؤمنين ، عمرها الله ببقائك .

فقام يريد الخلاة وقال لي : قلَّ فيها أبياتاً ، فقلت ، وخرج فمتمتُ بالأبيات ؛ فاشتهاها جداً وقال لي : أحسنت يا إسحاق ، وحياتك لأهينَ لك عشرة آلاف دينار ؛ قلت : متى يا أمير المؤمنين ؟ إذا وسَّعَ اللهُ عليك ! فضحك ودعا بها على المكان .

ولم تذكر الأبيات في وصف السفينة^(٤) .

المُعْتَصِمُ وإِسْحَاقُ المَوْصِلِيُّ :

لَمَّا وَلِيَ المُعْتَصِمُ دخلتُ إليه في جملة الجلساء والشعراء ، فهتأهُ الفوم نظماً ونثراً وهو ينظر إليّ مُسْتَنْطِفاً ؛ فأنشدته :
لَاخَ بِالمَفْرِقِ مِنْكَ القَتِيرُ وَذَوَى غَصْنِ الشَّبَابِ النَّضِيرُ^(٥)

(١) لعمامة على رأسه يلوئها لوتاً : لفها وعصها .

(٢) در نفسه ٢٨٦/٥ ، ٢٨٧ .

(٣) لخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد سمي المخلوع لأن أهل مكة والمدينة كثيراً من عماله خلعوه ويايعوا المأمون وهو بخراسان .

(٤) در السابق نفسه ٣٧١/٥ .

(٥) رف : وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر . القتير : الشيب ، وقيل : هو أول ما يظهر منه .

هزئت أسماء مني وقالت
ورأت شيباً برأسي فصذت
لا يرؤعنك شيبي فإني
قد يقفل السيف وهو جراز
يا بني العباس أنتم شقاء
أنتم أهل الخلافة فينا
لا يزال الملك فيكم مدى الدهر
وأبو إسحاق خير إمام
ماله فيما يریش ويبري
واضح الغر للخير فيه
زانه هذي نقي وجلال
لو ثباري جودة الريح يوماً
قال : فأمر لي بجائزة فضلي بها هلى الجماعة^(٥) .

قال إسحاق : ثم دخلت إليه يوم مقدمه من غزاته ، فأشده قولي فيه :
لأسماء رسم عفا باللوى
تعاوزة الدهر في صر فيه
إذ الين لم تخش زوعاته
وإذ مبعه النهو تجري بنا
فذلك دهر مضي فابكه
وهل تشفيئك من غلة
إلى ابن الرشيد إمام الهدى
أقام رهيناً لطول البلى
بكر الجديدين حتى عفا
ولم يصرف الحي صرف الردى
وحبل الوصال متين القوى
ومن ضاق ذرعاً بأمر بكى
بكاؤك في إثر ما قد مضى
بعثنا المطي تجوب القلا

(١) ير : الطريف .
(٢) : لثم بنال حد السيف . والجراز : الماضي القاطع . عقر : مجروح أو مقطوع القوائم .
(٣) : من جبال مكة بينها وبين عرفة .
(٤) : تعب هزيل . وحسير : كليل معي .
(٥) : در السابق نفسه ٢٧٣/٥ ، ٢٧٤ .

إلى مَلِكٍ حَلٍّ مِنْ هاشمٍ ذُوَابَةٌ مَجْدٍ مُنِيفِ الدُّرَى
 إِذَا قِيلَ أَيُّ فَتَى هاشمٍ وَسِيْدُهُمَا كَانَ ذَاكَ الْفَتَى
 بِهِ نَعَشَ اللهُ آمَانَتَا كَمَا نَعَشَ الْأَرْضَ صَوْبُ الْحَيَا
 إِذَا مَا نَوَى فِعْلَ أَكْرُومَةٍ تَجَاوَزَ مِنْ جُودِهِ مَا نَوَى
 كَسَاءُ الْإِلَهِ رِداءَ الْجَمَالِ وَنُورَ الْجَلالِ وَهَدْيِ التَّقَى

قال : فأمر لي بجائزة ، وقال : لستُ أحسب هذا لك إلا بعد أن تقرن
 صناعتك فيه بالأخرى بعني أن أغني فيه وفي :

هزِلتُ أسماءُ مُني وقالت أنت يا بن الموصلي كيبر^(١)

قال محمد بن يزيد الميزد :

إنَّ إِسحاقَ المَوْصلي دَخَلَ على المَعْتَصمِ يوماً مِنَ الأيامِ فَرآه يُفَسِّسُ النَّفْسَ ،
 فقال له : أما ترى يا أمير المؤمنين طيبَ هذا اليومِ وحسنه !

فقال المَعْتَصمُ : ما يدعوني حسنُه إلى شيء مما تريد ولا أنشطَ له .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه يومٌ أَكَلِ وشَرِبِ ؛ فاشرب حتى أنشطَكَ .

قال : أو تفعل ؟

قال : نعم .

قال : يا غلمان ، قدّموا الطعامَ والشرابَ ومثّدوا الستارةَ ، وأحضروا
 الندماءَ والمغنين ؛ فأتي بالطعامِ فأكلَ وبالشرابِ فشربَ وحضرَ الندماءُ
 والمغنون ؛ فغناه إسحاق :

سُقِيَتِ الْغِيثُ يا قَصَرَ السَّلَامِ فَنِعْمَ محلَّةُ القَلِكِ الهُمَامِ
 لَقَدْ نَشَرَ الْإِلَهِ عَلَيْكَ نُوراً وَخَصَّكَ بِالسَّلَامَةِ وَالسَّلَامِ

قال : فطربَ المَعْتَصمُ وشربَ شرباً كثيراً ، ولم يبقَ أحدٌ بحضرته إلا
 وصله وخلعَ عليه وحمله ؛ وفُضِّلَ إِسحاقُ في ذلك أَجْمَعِ^(٢) .

(١) در نفسه ٢٧٤/٥ ، ٢٧٥ .

(٢) در السابق نفسه ٢٩٨/٥ ، ٢٩٩ . وقيل الشعر لأعشى همدان .

المُعْتَصِم فِي الصَّيْدِ :

قال إسحاق : دخلت يوماً على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه
طباًءٌ مذبحاً وطيرٌ ماء وغيره من الصيد وهو يشرب ؛ فأمرني بالجلوس
والغناء ، فجلستُ وغنيتُه :

اشتهينَا في ربيع مرّة زَهَمَ الوحشِ على لحم الإبل^(١)
فَقَدَوْنَا بطولِ هَيْكَلِ كَعْبِيبِ النخْلِ مِيَادِ حَصِيلِ^(٢)

فتبسّم وقال : وأين رأيت لحم الإبل ! فغنيتُه :

ليس الفتى فيهم إذا شَرِبَ الشَّرَابَ مُؤْتَبَا
لكن بروح مُرْتَحَا حَسَنَ الثَّيَابِ مُطَيَّبَا
يسقونه صِرْفَا على لحم الظبَاءِ مُضَهَّبَا^(٣)
فقال : هذا أشبه ، وشرب^(٤) .

المعتصم يتذكر بعض أصحابه :

قال إسحاق :

ذكر المعتصم يوماً بعض أصحابه وقد غاب عنه ، فقال : تعالوا حتى نقول
ما يصنع في هذا الوقت ؟

فقال قوم : يلعب بالترّد .

وقال قوم : يغني .

فبلغتني النبوءة ، فقال : قل يا إسحاق .

قلتُ : إذا أقول وأصيب .

قال : أتعلم الغيب ؟

-
- (١) م : شحم الوحش من غير أن يكون فيه زعومة ، أي كراهية ربح أو تغير .
(٢) الهيكل : الضخم من كل حيوان .
(٣) مهضب : مقطع .
(٤) در نفسه ٣١٣/٥ ، ٣١٤ .

- قلتُ : لا ، ولكنني أفهم ما يصنع وأقدرُ على معرفته .
- قال : فإن لم تُصِبْ ؟
- قلتُ : فإن أُصِبتُ ؟
- قال : حُكِمَ ، وإن لم تُصِِبْ ؟
- قلتُ : لك دمي .
- قال : وَجِبَ .
- قلتُ : وَجِبَ .
- قال : فقل .
- قلتُ : يتنفس .
- قال : فإن كان ميتاً ؟
- قلتُ : تحفظ الساعةُ التي تكلمتُ فيها ، فإن كان مات فيها أو قبلها فقد قَمَرَتْنِي .
- فقال : قد أنصفت .
- قلتُ : فالحُكْمُ .
- قال : احتكم ما شئت .
- قلتُ : ما حكمي إلا رضاك يا أمير المؤمنين .
- قال : فإن رضاي لك وقد أمرتُ لك بمائة ألف درهم ، أترى مزيداً ؟
- فقلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين .
- قال : فإنها مائتا ألف درهم ، أترى مزيداً ؟
- قلتُ : ما أحوجني إلى ذلك يا أمير المؤمنين .
- قال : فإنها ثلاثمائة ألف أترى مزيداً .
- قلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين .

قال : يا صفيق الوجه ! ما تزيدك على هذا شيئاً^(١) .

المعتصم يرتدي قميصاً جميلاً :

قال إسحاق : دخلت على المعتصم ذات يوم وعليه قميص ديبقي^(٢) كأنما
قُد من جِرم الزهرة^(٣) ؛ فضجكت ؛ فقال : ما أضحكك ؟
فقلت : من مبالغتك في الوصف ؛ فتبسّم .

قال الفضل : وما سمعتُ محدثاً قطّ ولا واصفاً أبلغ منه ولا أحسن لفظاً
وتشبيهاً^(٤) .

الوائق وإسحاق :

قال أحمد بن حمدون : سمعتُ الواثق يقول : ما غَنّاني إسحاق قطّ إلا
ظننتُ أنه قد زيد لي في مُلكي ، ولا سمعته يغني عناء ابن سُرَيْج إلا ظننتُ أن
ابن سريج قد نُشِر ؛ وإنه ليحضُرني غيره إذا لم يكن حاضراً ، فيتقدّمه عندي
وفي نفسي بطيب الصوت ، حتى إذا اجتمعنا عندي رأيت إسحاق يعلو ورأيت
من ظننته يتقدّمه ينقص ؛ وإن إسحاق لنعمة من نعم المُلك التي لم يُحظَّ
بمثلها ؛ ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يُشترى لاشتهريتهنّ له بشرط
ملكي .

في مجلس الواثق :

قال أبو عبد الله بن حمدون : كان المغنّون جميعاً يحضرون مجلس الواثق
وعبدائهم معهم إلا إسحاق ، فإنه كان يحضّر بلا عود للشرب والمجالسة ؛ فإن
أمره الخليفة أن يغني أحضر له عوداً ، فإذا غنّى وفرغ سُلّ من بين يديه إلى أن
يطلبه . وكان الواثق كثيراً ما يكتبه ، رَفَعاً له من أن يدعو باسمه ؛ وكان إذا

(١) المصدر نفسه ٣٧٠/٥ ، ٣٧١ .

(٢) ديبقي : منسوب إلى ديبق وهي بلدة كانت بين الفرما وتيس من أعمال مصر .

(٣) الزهرة : كوكب من السيارة معروف .

(٤) المصدر نفسه ٣١٥/٥ .

عَنِّي فرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناء ولم يُعد منه حرفاً إلا أن يكون في بعض بيت فُتَيْتَهُ ، ثم يقطع ويضع العود من يده^(١) .

قال إسحاق : دخلت يوماً على الواثق فقال لي : يا إسحاق ، إني أصبحت اليوم قرماً^(٢) إلى غنائك فغَنَيْتَهُ :

من الأطباء طباء ههنا الشُّحْبُ^(٣) ترعى القلوب في قلبي لها عُسْبُ
لا يَغْسِرِينَ ولا يسْكُرْنَ باديةً وليس يَدْرِينَ ما ضَرَعُ ولا حَلْبُ
إذا يدَّ سَرَقَتْ فالقطع يلزمها والقطع في مَرَقٍ بالعين لا يَجِبُ
وقال : فشرِب عليه بَقِيَّةَ يومه وبعضَ ليلته ، وخلق عليّ خلعةً من ثيابه .

وقال أيضاً : خرجتُ مع الواثق إلى الصالحية^(٤) وهو يريد التزهة ، فذكرتُ بغدادَ وعيالي وأهلي وولدي بها فبكيتُ ، فقال لي : بحياتي أذكرتُ بغدادَ فبكيتُ شوقاً إليها ؟ فقلتُ نعم : وَعَنَيْتَهُ :

وما زلتُ أبكي في الدِّيارِ وإنما بُكائِي على الأحبابِ ليس على الدَّارِ
قال : فأمر لي بمائة ألف درهم وصرفني^(٥) .

قال إسحاق :

ما وصلني أحدٌ من الخلفاء قطُّ بمثل ما وصلني به الواثق . ولقد انحدرتُ معه إلى النَّجَفِ^(٦) ، فقلتُ له : يا أمير المؤمنين ، قد قلتُ في النجف قصيدةً ، فقال : هايتها ، فأشدتُهُ :

يا راکبَ العيسِ لا تَعَجَّلْ بنا وقِفِ نَحْيِي داراً لسعدى ثمَّ تُنصِرِفِي

(١) المصدر نفسه ٢٥٨/٥ ، ٢٥٩ .

(٢) القرم (بالتحريك) في الأصل : شدة الشهوة إلى اللحم ، ثم كثر حتى قالوا : قرمت إلى لقاتك .

(٣) جمع سخاب وهي فلاة تتخذ من فرثفل وغيره . والمعنى : أن في الأطباء صنفاً (يكنى به عن النساء) همه التزوي والتجمل بفنن القلوب ولا يألّف إلا التعميم .

(٤) الصالحية : محلة ببغداد تنسب إلى صالح بن المتصور المعروف بالمسكين .

(٥) المصدر نفسه ٣٢٤/٥ .

(٦) النجف : موضع يظهر الكوفة وهو دومة الجندل بمينها .

حتى أتيت على قولي :

لم يترأ الناس في سهل ولا جبل
حُفَّتْ بئرٌ وبحرٍ من جوانبها
وأصفى هواء ولا أعلى^(١) من النَّجفِ
فالبئرُ في طرفٍ والبحر في طرفٍ
وما يزال نسيمٌ من بمائتة^(٢) أنفِ
فقال : صدقت يا إسحاق ، هي كذلك . ثم أنشدته حتى أتيت على قولي
في مدحه :

لا يحسبُ الجودُ يغني ماله أبداً
ولا يرى بذلٌ ما تحوي من الشرفِ
ومضيتُ فيها حتى أتممتُها ؛ فطرب وقال : أحسنت والله يا أبا محمد ،
وكناني يومئذٍ ، وأمر لي بمائة ألف درهم ، وانحدر إلى الصالحية .
فذكرتُ الصبيانَ وبغداد فقلت :

أبكي على بغداد وهي قريبة
لعمرك ما فارتت بغداد عن قلبي
فكيف إذا ما ازددت منها غداً بعداً
من الشوقِ أو كادت تموت بها وجداً
لعمرك ما فارتت بغداد عن قلبي
إذا ذكرتُ بغداد نفسي تقطعت
كفى حزناً أن رُحْتُ لم أستطع لها
وداعاً ولم أُحِدْ بساكنها عهداً
قال : فقال لي : يا موصلتي ، أشتقت إلى بغداد ؟

فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن من أجل الصبيان ، وقد حضرني
بيتان .

فقال : هاتهما ؛ فأنشدته :

حَنَنْتُ إلى الأصبية الصغارِ
وأبرخ ما يكون الشوق يوماً
وشاقك منهم قرب المزارِ
إذا ذنت الديار من الديار
فقال لي : يا إسحاق صر إلى بغداد فأقيم مع عيالك شهراً ثم صر إلينا وقد
أمرت لك بمائة ألف درهم^(٣) .

(١) أعلى : أطيب هواء ، يقال : عذا المكان بعدو إذا طاب هواؤه .

(٢) الروضة الأنف : التي لم يرعها أحد .

(٣) المصدر نفسه ٣٢٥/٥ ، ٣٢٦ .

شعره في الواثق :

قال إسحاق : قَدِمْتُ عَلَى الْوَاتِقِ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِي ، فَقَالَ لِي : أَمَا اسْتَقْتِ
إِلَيَّ ؟

فَقُلْتُ : بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْشَدْتَهُ :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ بُعْدِي عَنْ خَلِيفَتِهِ وَمَا أَعَالَجَ مِنْ سُقْمٍ وَمَنْ كَبِيرِ
لَا أَسْتَطِيعُ رَحِيلًا إِنْ هَمَمْتُ بِهِ يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا أَقْوَى عَلَى السَّفَرِ
أَنْوِي الرَّحِيلَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَمْنَعُنِي مَا أَحَدَثَ الذَّهْرُ وَالْأَيَّامُ فِي بَصْرِي
وَقَالَ أَيْضًا :

فَلَمَّتْ سَعَادُ غَدَاةِ الْبَيْتِ بِالزَّادِ وَأَخْلَفْتِكَ مِمَّا تُؤْفِي بِمِيعَادِ
مَا أَنْسَى لَا أَنْسَى مِنْهَا إِذْ تُودِّعُنَا وَالْحَزْنَ مِنْهَا وَإِنْ لَمْ تُبْدِهِ بَادِي
لَمَّا أَمَرْتَ بِإِشْخَاصِي إِلَيْكَ هَذَا قَلْبِي حَتِينًا إِلَى أَهْلِي وَأَوْلَادِي
ثُمَّ اعْتَزَمْتُ وَلَمْ أَخْفِلْ بَيْنَهُمْ وَطَابَتِ النَّفْسُ عَنْ فَضْلِ وَحَمَادِ
كَمْ نِعْمَةٌ لَأَبِيكَ الْخَيْرِ أَفْرَدَنِي بِهَا وَعَمَّ بِأُخْرَى يَعْدُ إِفْرَادِ
فَلَوْ شَكَرْتُ أَيَادِيكُمْ وَأَنْعَمْتُكُمْ لَمَّا أَحَاطَ بِهَا وَصْفِي وَتَعْدَادِي
لَأَشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَ الْحَمَامُ وَمَا حَذَا عَلَى الصَّبْحِ فِي إِثْرِ الدُّجَى حَادِي^(١)

قال إسحاق : دخلت على الواثق يوماً وهو خائر^(٢) النفس فأخذت ، عوداً
من الخزانة ووقفت بين يديه فغنيته :

مِنَ الطَّبَّاءِ طِبَاءٌ هَمُّهَا الشُّحْبُ تَرعى الْقُلُوبَ وَفِي قَلْبِي لَهَا عُشْبُ
أَهْوَى الطَّبَّاءِ اللُّوَاتِي لَا قُرُونَ لَهَا وَحَلِيهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ
لَا يَغْتَرِبِينَ وَلَا يَسْكُرَنَّ بِأَدِيَّةٍ وَلَيْسَ يَعْرِفْنَ مَا صَرَّ وَلَا خَلْبُ
وَفِي الَّذِينَ غَدَّوْا ، نَفْسِي الْفَدَاءُ لَهُمْ ، شَمْسٌ تَبْرَقُ أحياناً وَتَنْتَقِبُ
يَا حَسَنَ مَا سَرَقَتْ عَيْنِي وَمَا انْتَهَبْتُ وَالعَيْنُ تَسْرِقُ أحياناً وَتَنْتَهَبُ
إِذَا يَدٌ سَرَقَتْ فَالْقَطْعُ يُلْزِمُهَا وَالْقَطْعُ فِي سَرَقِ الْعَيْنِينَ لَا يَجِبُ

(١) المصدر السابق نفسه ٣٣٩/٥ .

(٢) خائر النفس : ثقلها غير طيب ولا نشيط .

قال : فَهَشَرَ إِلَيَّ وَنَشِطَ وَدَعَا بَطْعَامَ خَفِيفٍ وَأَكَلْنَا وَاصْطَبَحَ وَأَمَرَ لِي بِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ^(١) .

لَمَّا كُفِّ بِصِرِّ إِسْحَاقَ :

المثوكل وإسحاق : قال أبو عبد الله محمد بن حمدون :

سأل المثوكل عن إسحاق الموصلي + فعرف أنه قد كُفِّ وأنه في منزله
ببيغداد ؛ فكتب في إحضاره .

فلما دخل عليه رَفَعَهُ حَتَّى أَجْلَسَهُ قُدَّامَ السَّرِيرِ ، وَأَعْطَاهُ مِخْدَةَ ، وَقَالَ لَهُ :
بَلِّغْنِي أَنَّ الْمُعْتَصِمَ دَفَعَ إِلَيْكَ مِخْدَةَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ جَلَسْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ ،
وَقَالَ : إِنَّهُ لَا يُسْتَجَلَبُ مَا عِنْدَ حُرِّ بِمِثْلِ الْكِرَامَةِ ؛ ثُمَّ سَأَلَهُ : هَلْ أَكَلْتُ ؟ فَقَالَ :
نَعَمْ ؛ فَأَمَرَ أَنْ يُسْقَى ؛ فَلَمَّا شَرِبَ أَفْدَاحًا قَالَ : هَاتُوا لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَوْدًا فَجِيءَ
بِهِ ؛ فَانْدَفَعَ يَغْتَنِي بِصَوْتِ الشَّعْرِ فِيهِ وَالْغَنَاءُ لَهُ :

مَا عَلَنَةُ الشَّيْخُ عَيْنَاهُ بِأَرْبَعَةٍ^(٢) تَغْزِرُورِقَانِ بِدَمْعٍ ثُمَّ تَسْكِبُ
قال أبو عبد الله محمد بن حمدون : فوالله ما بقي غلامٌ من الغلمان الوقوف
على الخَيْرِ^(٣) إِلَّا وَجَدْتُهُ يَرْقُصُ طَرْبًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُ - فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ
دِرْهَمٍ .

ثم قال لي المثوكل : يَا بَنَ حَمْدُونَ ، أَنْحَسْنَ أَنْ تَغْتَنِيَنَّ هَذَا الصَّوْتُ ؟

فقلت : نَعَمْ .

قال : غَنَّهُ ، فَتَرَمَّتْ بِهِ .

فقال إسحاق : مِنْ هَذَا الَّذِي يَحْكِينِي ؟

فقال : هَذَا ابْنُ صَدِيقِكَ حَمْدُونَ .

فقال : وَوَدِدْتُ أَنَّهُ يُحَسِّنُ أَيْنَ يَحْكِينِي .

(١) المصدر نفسه ٣٥٥/٥ ، ٣٥٦ .

(٢) يقال : عيناها تدمعان بأربعة ، أي تسيلان بأربعة أماكن ، وذلك أشد البكاء .

(٣) الحير : اسم قصر بسر من رأى بناه المثوكل وأنفق على عمارته أربعة آلاف ألف درهم .

فقلت له : أنت عرضتني له يا أمير المؤمنين .

ثم انحدر المتوكل إلى رَقَّة^(١) بُوصَرَ ، وكان يستطيها لكثرة تغريد الأطيار بها ، فغنى إسحاق :

أَنَّ هَتَفَتْ وَرَقَاءَ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى عَلَى غُصْنِ غَضِّ الشَّبَابِ مِنَ الرَّزْدِ
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْحَزِينُ صَبَابَةً وَشَوْقاً وَتَابَعْتَ الْحَيْنِ إِلَى نَجْدِ
فضحك المتوكل وقال له : يا إسحاق ، هذه أختُ فَعَلْنِكَ بالوائق لَمَّا غَنَيْتَهُ
بالصالحية^(٢) :

طَرِبْتُ إِلَى الْأَصْيَبَةِ الصَّغَارِ وَذَكَّرَنِي الْهَوَى قُرْبَ الْمَزَارِ
فَكَمْ أَعْطَاكَ لَمَّا أُذِنَ لَكَ فِي الْإِنْصِرَافِ ؟

قال : مائة ألف درهم ، فأمر له بمائة ألف درهم ، وأذن له بالانصراف إلى بغداد^(٣) .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلِي :

إِذَا مُصِّرُ الْحَمْرَاءِ كَانَتْ أُرُومَنِي وَقَامَ بِنَصْرِي خَازِمٌ وَابْنُ خَازِمِ
عَطَسْتُ بِأَنْفِ شَامِخٍ وَتَنَاوَلْتُ يَدَايَ الثَّرَيَّا قَاعِدَا غَيْرِ قَائِمِ
فإنه جعل مُصَّرَ التي هي أرومة رسول الله ﷺ أصلَ فخره وَقَعْدُ سُوْدَدِ
فَأَصَابَ الْفَخْرَ فِي قَوْلِهِ ، وَفَازَ بِالشَّرَفِ فِي شِعْرِهِ .

قال المولى صلاح الدين الصفدي رحمه الله في شرح لامية العجم وإنما
ذكر خازماً لأنه مولى خزيمة بن خازم التميمي ، وإنما نزل أبوه الموصل فنسب
إليها^(٤) .

(١) الرقة : كل أرض إلى جنب واد ينسط عليها الماء .

(٢) الصالحية : قرية قرب الرها من أرض الجزيرة ، اختطها عبد الملك بن صالح الهاشمي .

(٣) المصدر نفسه ٣٧٩/٥ ، ٣٨٠ .

(٤) صبح الأعشى ٣٧٦/١ ، ٣٧٧ .

مرضه ووفاته :

قال أبو الفرج الأصبهاني :

ولإسحاق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الخشو ، طرحتها لذلك ؛ وله أخبارٌ أحر حُسن ذكرها في مواضع تليق بها فأخرتها واحتبسها عليها ؛ وفيما ذكرته ها هنا منها مقنع .

إنَّ إسحاق كان يسأل الله ألا يتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه فرأى في منامه كأنَّ قائلاً يقول هل : قد أجيت دعوتك ولست تموت بالقولنج^(١) ، ولكنك تموت بضده ، فأصابه دَرَبٌ^(٢) في شهر رمضان سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين ؛ فكان يتصدَّق في كلِّ يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم ؛ ثم ضعُف عن الصوم فلم يُطقه ومات في شهر رمضان .

نُعي إسحاق إلى المتوكِّل في وسط خلافته ؛ فغمَّه وحزن عليه ، وقال : ذهب صدرٌ عظيمٌ من جمال المُلْك وبهاته وزينته^(٣) .

قال إدريس بن أبي حفصة يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصلِي :

سقى الله يا بن الموصلِي بوابلٍ من الغيثِ قبراً أنت فيه مُقيمٌ
ذهبت فأوحشت الكرام فما ينِي بغيرته يكي عليك كريمٌ
إلى الله أشكو فقدَ إسحاق إنني وإن كنت شيخاً بالعراق يتيمٌ
ورثاه بعض أصحابه بقوله :

أصبحَ اللهُو تحت عَفْرِ الترابِ ثاويأ في محلّة الأحبابِ
إذ مَضَى الموصلِي وانقرض الأند سنٌ ومجت مشاهدُ الأطرابِ
بكتِ الملهياتُ حزناً عليه وبكاهُ الهوى وصفوُ الشرابِ
وبكتِ آلة المجالسِ حُسنٌ رحمَ العودُ عِبْرَةَ المضرابِ^(٤)

(١) القولنج : مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الثقل والريح .

(٢) الدرب : داء يعرض للمعدة فلا تهضم معه الطعام ويقسد فيها فلا تمسكه .

(٣) المصدر نفسه ٣٩٣/٥ .

(٤) وفيات الأعيان ١/٢٠٤ ، ٢٠٥ .

وقال محمد بن عمرو الجرمانى يرثيه :

على الجَدِّ الشَّرْقِيّ عُوْجًا فسلِّمًا ببغداد لَمَّا صَنَّ عنه عواشدة
وقُولًا له لو كان للموتِ فِدْيَةٌ فذاك من الموتِ الطَّرِيفُ وتالدة
فَبِكَ عَلَى ابنِ المَوْصِلِيّ بَعْبَرَةٌ كما ارفضُّ من نَظْمِ الجُمَانِ فراندة^(١)

وكان كثير الكتب ، حتى قال أبو العباس نعلب : رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب ، وكلها بسماعه . وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل إسحاق ثم منزل الأعرابي^(٢) .

له ديوان شعر مطبوع^(٣) .

وتصانيفه كثيرة منها : كتاب « أغانيه » التي غنَّى . « أخبار عزة الميلاء » .
« أغاني معبد » . « أخبار عجرد » . « أخبار حنين الحيرى » . « أخبار ذي الرمة » . « أخبار طويس » . « أخبار المغنين المكيين » . « أخبار سعيد بن مسجح » . « أخبار الدلال » . « أخبار محمد بن عائشة^(٤) » . وغيرهم .

* * *

(١) المصدر نفسه ٣٩٤ / ٥ . ولقد رثاه شعراء عصره .

(٢) وفيات الأعيان ١ / ٢٠٤ .

(٣) جمع ديوانه ماجد أحمد العزى - بغداد - ١٦ ذي القعدة ١٣٨٩ ، ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٠ .

(٤) الروافي بالوفيات ٨ / ٣٩٢ .

الأسلَعُ^(٥) بن قِصَاف التميمي

هو الأسلَعُ بن قِصَاف بن عبد قيس بن حرملة بن مالك بن أبي سود بن مالك
ابن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة .

فارسٌ شاعرٌ محسنٌ ، وهو القائل :

وإني لأعطي الملك من لست سائلاً
وأحمي ذمار المرء أعلم أنسي

وأضفح عن بادي السفاه حليم
عليه يظهر الغيب غير كريم

وهو القائل يرثي ابن أخيه مدرِكاً :

لعمري لقد آتسك حاجة مدرِك
مرازيء قد عجزن رأسي ولمني

نوائب كانت قبلها ذات مذكّر
ومن يشترط^(١) أمثالها بتغيير
وبالصدق مغروراً له غير منكر
قوارع إلا تغرق العظم تكسر

الأجواد إلا تكسر العظم تغرق وإياه أراد قلبه .

وله مقطعات حسان في أشعار طهية^(٢) .

وكانوا يمدحون شدة العارضة ، وقوة المنة ، وظهور الحجّة ، وثبات
الجنان ، وكثرة الرزق ، والعلو على الخصم ؛ ويهجون بخلاف ذلك . قال
الأسلَعُ بن قِصَاف الطهوي :

فداء لقومي كل مغشّر جارم
هم أفحموا الخصم الذي يستفيدني^(٣)

طريد ومخدول بما جرّ منسلم
وهم فصموا ججلي وهم حقنوا دمي

(٥) الأشباه والنظائر ٢/٢٠٩ ، البيان والتبيين ١/١٧٧ ، معجم البلدان ٣/٣٦٠ ، المؤلف
والمختلف ٥٤ ، النقاظ ٢/٩١٨ .

(١) يشترط : يتلح .

(٢) المؤلف ٥٤ ، وطهية من تميم . نهاية الأرب ٣٢٥ .

(٣) ورد صدر البيت في الأشباه والنظائر ٢/٢٠٩ ، هم أحموا الخصم الذي يستفيدني .

بأبدي يُفَرِّجَنَّ المَضِيقَ وَالسَّن
إِذَا شِئْتَ لَمْ تَعْدَمْ لَدَى البَابِ مِنْهُمْ
وقال الأَسْلَعُ بِذِكْرِ يَوْمِ الشُّبَاكِ :

فَدَيْئٌ لِأَمْرِه لَأَقَى ابْنَ عَبَلَةَ نَاقَتِي
عَدَا نَمُّ أَعْدَاهُ عَلَى الْهَوْلِ فِتْيَةٌ
وَلَمْ يَجْفُلُوا مَا أَخَذَتْ الدَّهْرُ بَعْدَهَا
وَلَمْ نَزَوْ حَتَّى بَلَ أَسْيَافِنَا دَمٌ
وَلَا شَرٌّ حَاجَاتِ طَوَاهِرُنَّ بَعْدَمَا
فَمَا النَّاسُ أَرْدَوْهُ وَلَكِنْ أَقَادَهُ
شَفَى سَقَمًا إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ تَشْفِي
شَفَى الدَّاءَ وَابْتَضَّتْ وَجْوهُ كَأَنَّمَا
لَعْمُورِي لَقَدْ زِدْتُ عَشِيَّةً مِنْقَبٍ
فَأَبْلَغُ بَنِي لَامٍ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ
فَقِيلَ أَنْتُمْ إِلَّا أَخُونَا فَتَحَدُّبُوا
لِنَبْكِي زِمَانِيَّةً مِثْلَ مَا بَكَتْ
وَلَوْ أَنَّنَا كُنَّا عَلَى مِثْلِهَا لَكُنَّ
لَمَا بَرِحَتْ حَتَّى أُنِيحَتْ إِلَيْكُمْ
فَإِنَّ رِحَالَ الْقَوْمِ وَسَطَ بِيُوتِكُمْ

مِبْلَاطٍ وَجَمَعَ ذِي زُهَاءٍ عَرْمَرَمٌ^(١)
جَمِيلَ الْمُخْتِيَا وَاضِحًا غَيْرَ قَوَامٍ^(٢)

وَرَاكِبِيهَا وَالنَّاسُ بَاقٍ وَذَاهِبٌ
كِرَامٌ وَأَسْيَافٌ رِقَاقٌ قَوَاضِبٌ
وَمَا كَتَفَ النَّاسُ الْأُمُورَ الشَّوَاعِبُ
يُدَاوِي قِرْحُ الْقُلُوبِ الْجَوَالِبِ^(٣)
تَبَاعَدَ أَسْبَابُ الْهَوَى الْمُتَقَارِبِ
يَدُ اللَّهِ وَالسُّتَيْصِرُ اللَّهُ غَالِبٌ
قَتِيلٌ مُصَابٌ بِالشُّبَاكِ وَطَالِبٌ^(٤)
جَلَى النَّفْسِ وَهِيَ سُودٌ كَوَائِبُ^(٥)
غَلِيلاً فَسَاعَتْ فِي المُلُوقِ المَشَارِبُ^(٦)
وَمَا شَاهِدٌ يُدْعَى كَمَنْ هُوَ غَائِبٌ
عَلَيْنَا إِذَا نَابَتْ عَلَيْنَا الشَّوَائِبُ
صَفِيَّةٌ وَالْأَيَّامُ عُسُوجٌ نَوَاحِبُ
لَآبَتْ إِلَى أَزْبَاهِنَ السُّرُكَائِبُ
جَمِيعًا وَحَتَّى حُلَّ عَنْهَا الحَقَائِبُ
وَلِلْمَجَارِ مَعْرُوفٌ مِنَ الحَقِّ وَاجِبٌ^(٧)

(١) الزُّهَاءُ : الكثرة ها هنا ، والعَرْمَرَمُ من العرامة ، وهي الشراسة والشدة .

(٢) قَوَامٌ : الأخوان المولودان في بطن . البيان والبيان ١٧٧/١ .

(٣) الجَوَالِبُ ، الجلبة : القشرة التي تعلق الجرح ، عند البرء ، وقد جلب يجلب وأجلب الجرح
مثله : إذا علت القرحة جلدة البرء . وقال الليث : قرحة مجلبة وجالبة ، وقروح جواب
وجلب .

(٤) الشُّبَاكُ : موضع . انظر يوم الشُّبَاكِ في هذا الكتاب .

(٥) النَّفْسُ : العيب .

(٦) المَشَارِبُ : طريق .

(٧) النفاض ٩٢٠/٢ - ٩٢١ .

الأسود بن جهم التميمي^(٥)

فيما قيل في الشباب والشيب :

وَجَدْتُ الشَّبَابَ قَدْ مَضَى وَتَسْرَعًا وَمَا كَانَ مَذْمُومًا لَدَيْنَا صَفَاؤُهُ
وَبَانَ فَحَلَّ الشَّبَابُ فِي رَسْمِ دَارِهِ وَأَصْبَحَ أَخَذَانِي مِنَ الْقَوْمِ جَلَلُوا
مِلَاءَ الْعِرَاقِ وَالنَّعَامِ الْمُتَسْرِعَا^(١) يَبِينُهُمْ ذُو اللَّبِّ جِئْنَ بِرَأَاهُمْ
وَبَانَ كَمَا بَانَ الْخَلِيْطُ فَوَدَّعَا وَصُخْبُهُ لَكِنْ أَعَدَّ فَأَوْضَعَا
كَمَا خَفَتْ قَرْحٌ نَاهِضٌ فَتَرَفَعَا بِسِيمَاهُمْ بِيضًا لِحَاهُمُ وَأَضْلَعَا^(٢)

وقال أيضاً :

هَلْ لِي شَبَابٍ فَاتٍ مِنْ مَطْلَبٍ أَمْ مَا يُكَلِّئُ الرَّجُلَ الْأَشْيَبِ
بُدِّلْتُ شَيْبًا قَدْ عَلَا مَفْرَقِي بَعْدَ شَبَابٍ حَسَنِ مُعْجِبِ
صَاحِبُهُ تُنْتَفِ فَارِقْتُهُ لَيْتَ شَبَابِي ذَلِكَ لَمْ يَذْهَبِ^(٣)

أقول^(٤) : إن شكوى الرجال والنساء من الشيب هو على حد سواء لأنه يندهرهم بتقدم العمر وذبول الشباب وزهوته وعنفوانه ، فاستعملوا أصبغة مختلفة ألوانها ، ولكن الواقع أكبر من أن يقاوم لو نظروا لأبنائهم وأحفادهم وتبقى المرأة هي العنصر الأول التي تثير اهتمام الرجل في تجاذب دائم بينهما حيث تنظر إلى فتوته وقوته وهو ينظر إلى جمالها ، وهذا الشاعر علقمة بن عبدة الفحل يقول في ذلك :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فإِنِّي خَيْرٌ^(٥) بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبُ

- (٥) حماسة البحرى ٢٨٨ ، ٢٨٩ - ولم أعثره على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .
(١) النعام : بنت جليلي أيضا الزهر . يئنه به الشيب : الواحدة نعام . أنعم الجبل : كثرة نعمته . والرأس : صار أيضا كالنعام . (لسان العرب - نعم) .
(٢) اللب : العقل . (لسان - لب) .
(٣) حماسة البحرى ٢٨٨ ، ٢٨٩ .
(٤) تعليق المؤلف .
(٥) خير : بصير .

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدَّهِنٍ نَصِيبٌ
يُرِيدُونَ نِسَاءَ الْعَالِ حَيْثُ عَلِمَتْهُ وَشُرْحُ^(١) الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ^(٢)

وما أكثر الشعراء الذين قالوا في ذلك ، ومنهم من امتدح المشيب واعتبره قدوم
العقل الراجح ، ووداع الطيش وعبث الشباب ، وقال في ذلك شعراء عدة سأذكر
بعض الشواهد لهم لاستكمال هذا الموضوع قال طرزيح بن إسماعيل الثقفني :

وَالشَّيْبُ زَيْنُ ذَوِي الْمُرْوَةِ وَالْحِجْيِ فِيهِ لَهُمْ شَرْفٌ وَحَقٌّ يُبْدِعُ
وقال الأخوص بن محمّد :

الشَّيْبُ يَا مُرُّ بِالْعَفَافِ وَبِالتَّقَى
وقال عبد الله بن معاوية الجعفرئي :

وَمَا زَادَنِي الشَّيْبُ إِلَّا نَدَى
وَالْأَعْفَافُ وَالْإِلَاقَارَا^(٣)
أما عمرو بن زبيد التميمي فقال :

نَزَلَ الْمَشِيبُ بِلَمْتِي فَتَأْتِيَا
حَلَّ الْحِجْيِ وَالْحِلْمُ عِنْدَ مَحَلِّهِ
أَهْدَى لَنَا جِلْمًا وَعِلْمًا أَرْزَا
أَشْبَبُ جِلْمٌ رَاجِحٌ وَزَرَانَةٌ
جَاءَتْكَ فِيهِ سَكِينَةٌ وَبَصِيرَةٌ
أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشِيبِ وَمَرْحَبًا^(٤)
وَنَفْسِ السَّفَاةِ وَطَيْشُهُ فَتَجَنَّبَا
جِسْمِي وَبِالتَّقْوَى أَرْوَحُ مُعْصَبَا^(٥)
فِيهِ وَتَجْرِبَةٌ لِمَنْ قَدْ جَرَّبَا
فَأَشْكُرُ لِرَبِّكَ وَادْعُهُ مُتَحَوِّبَا^(٦)

(١) شرح الشباب : أوله ووربعانه .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٨٩ .

ليس كل من خالط شعره الشيب اتسم بالتقى والحلم والعقل ، وإن قول الشعراء قد يصدق
على بعضهم ، ولكن الإنسان من ذكر وأنثى لكل منهما طبيعته في الحياة وسلوكه في
المجتمع ، فمنهم من ينزع إلى الزهد والتقى والورع ومنهم من ينزع إلى اللهو والعبث في أمة
مرحلة من مراحل العمر ، ومنهم من يستتر . تعليق المؤلف .

(٣) المصدر السابق ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٤) تأنيب : اختلط .

(٥) أزر : قوي .

(٦) حاب : أتم ، وتحوب : تجنب الإثم . القاموس المحيط (الحوب) المصدر السابق نفسه ٣١١ .

الأسود بن سريع التميمي (*)

هو : الأسود بن سريع بن جُمَيْر^(١) بن عُبَادَةَ بن النَّزَال بن مُرَّة بن عُبَيْد بن مُقَاعِس ، واسمه الحارث بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيم التَّمِيمِي السَّعْدِي ، يكنى أبا عَيْدِ اللَّهِ .

يجتمع الأسود بن سُرَيْع والأحف بن قَيْس في عُبَادَةَ . ومُرَّة بن عُبَيْد هو أخو مَنقَر بن عَيْد^(٢) .

وجاء في جمهرة أنساب العرب ٢١٧ - الأسود بن سريع له صحبة وهو من بني مُرَّة بن عُبَيْد أَخِي مَنقَرِ ابْنِ مُقَاعِسِ بنِ عَمْرٍو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاة بنِ تَمِيم .

قال الأسود بن سريع : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وغازت معه . وقال أربع غزوات .

وجاء : أنَّ الأسود بن سُرَيْع كان رجلاً شاعراً ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ أَلَا أَسْمَعُكَ مُحَمَّدٌ حَمَدَتْ بِهَا رَبِّي ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَا إِنَّ رَبَّنَا يَحِبُّ الْحَمْدَ ، أَوْ قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْحَمْدُ مِنْ اللَّهِ .

وكان الأسود يذكر في مؤخر المسجد^(٣) .

وفي رواية ثانية : قال : غزوت مع النبي ﷺ أربع غزوات ، فأفضى بهم

(٥) الكامل في التاريخ ٢١٢/٣ ، الوافي بالوفيات ٢٥٢/٩ ، الاستيعاب ١٨١/١ ، المعارف ٥٥٧ ، الإصابة ٢٢٦/١ ، طبقات ابن سعد ٤١/٧ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، مشاهير علماء الأمصار ٦٧ ، أسد الغابة ٢٢٩/١ .

(١) في الوافي بالوفيات ٢٥٢/٩ « جُمَيْر » وفي مشاهير علماء الأمصار « جُمَيْر » وفي باقي المصادر الواردة « جُمَيْر » . وفي طبقات ابن سعد « حميري » .

(٢) أسد الغابة ٢٢٩/١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤٢/٧ . وفي أسد الغابة رواية ثانية أنه عندما كان ينشد الرسول استأذن عمر ابن الخطاب في الدخول .

القتل ، أَنْ قَتَلُوا الذَّرِيَّةَ ، فقال بعضهم : يا رسول الله ؛ إنهم أولادُ
المُشركين .

فقال رسول الله ﷺ : « أَوْ لَيْسَ خِيَارِكُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ، مَا مِنْ مَوْلُودٍ
يُولَدُ إِلَّا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ
وَيُمَجِّسَانِهِ ^(١) » .

ويقال : إن أول من قص : الأسود بن سريـع التميمي ، وكان من
الصحابة ، وكان يقول في قصصه في الميت :
إِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَيَأْتِي لَأِخَالُكَ نَاجِيًا ^(٢)
وجاء أيضاً : الأسود بن سريـع وهو أول من قص في المسجد الجامع
بالبصرة وكان شاعراً لينا ^(٣) .

وفي فتح الأهواز ومناذير ونهر تيرى في سنة سِتِّ عَشْرَةَ قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ سَرِيْعٍ
فِي ذَلِكَ وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ :

لَتَمْرُكٍ مَا أَضَاعَ بَنُو أَيْنَا وَلَكِنْ حَافَظُوا فِيمَنْ يُطْبِعُ
أَطَاعُوا رَبَّهُمْ وَعَصَاهُ قَوْمٌ أَضَاعُوا أَمْرَهُ فِيمَنْ يُضْيِعُ
مَجُوسٌ لَا يُنْهِنُهُهَا كِنَابٌ فَلَاقُوا كَثَّةً فِيهَا قُبُورٌ ^(٤)
وَوَلَّى الْهُرْمُزَانَ عَلَى جَوَادٍ سَرِيْعُ الشَّدِّ يَنْفِئُنْهُ الْجَمِيْعُ ^(٥)
وَعَلَى سُرَّةِ الْأَهْوَازِ كَرْهًا عَدَاةَ الْجِشْرِ إِذْ نَجَمَ الرَّيْبُ ^(٦)

وقال البخاريُّ : قال علي : فُقِدَ أَيَّامَ الْجَمَلِ ، وبذلك جزم أبو حاتم وأبو

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، حديث رقم ١٦٥٨ ، والطبراني في الكبير ١/٢٦١ .
والخطيب في التاريخ ٨/٤٨٠ ، وذكره الحسيني في اتحاف السادة المتقين ٨/٥٦٧ .
/الاستيعاب ١/١٨٢ .

(٢) المعارف ٥٥٧ . وجاء : فسرقه : الفرزدق .

(٣) مشاهير علماء الأمصار ٦٧ .

(٤) بينهاها : يجرها ويكفها ، ولكبة : جماعة الناس وغيرهم .

(٥) يثفه : أي بطرده .

(٦) طبري ٤/٧٧ . البداية والنهاية ١٠/٥٢ .

داود وابن السكن وابن جَبَّان وابن زَيْد وغيرهم .
وروى البارودي : عن الحسن ، قال لما قُتل عثمان ركب الأسود سَفِينة
وحمل معه أهله وعياله فانطلق فما رُئي بعد .

وقال خليفة : كانت له دار بحضرة بالبصرة ، توفي في عهد معاوية . وقال
ابن أبي خيشمة ، عن أحمد وابن معين مات سنة (٤٢ هـ ^(١)) . وفي معركة
الجمل : فقام الأسود بن سريع فقال : أوزعموا أننا قتلنا عثمان ؟ إنما يستعينون
بنا على قتل عثمان منا ومن غيرنا . فحصبه الناس فعرف عثمان بن حنيف أن
لهم بالبصرة ناصراً فكسره ذلك ^(٢) .



(١) الإصابة ١/٢٢٧ .

(٢) الكامل في التاريخ ٣/٢١٢ .

الأسود بن قُطَبة التميمي^(٥) - أبو مُفَرَّر

هو الأسود بن قُطَبة بن مالك التميمي ثم الأسيّد بالتشديد ، من بني أسيّد بن عمرو بن تميم^(١) .

قال الذّار قُطَبي في المؤلف : شهد القاديّة ، وله فيها أشعارٌ كثيرة ، وهو رسول سَعْد بن أبي وقاص بسنيّ جَلولاء^(٢) إلى عمر ، وهو شاعرُ المسلمين في تلك الأيام .

ذكره سيّف في الفُتوح ، وقال أيضاً : وكان مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر .

ومن شعره :

أَقَفْنَا عَلَي الزُّمُوكِ حَتَّى تَجَمَّعَتْ جَلَائِبُ رُومٍ فِي كِتَابِهَا الْعَضْلُ

وقال المَرزَبانيّ في معجمه : شهد فتوح العراق : وهو القائل :

أَلَا بَلَّغْنَا عَنِّي الْعَرِيبَ رِسَالَةً فَقَدْ قُسِمَتْ فِينَا فُيُوءُ الْأَعَاجِمِ
وَدَرَّتْ عَلَيْنَا جَزِيَةُ الْقَوْمِ بِالَّذِي فَكَّكْنَا بِهِ عَنْهُمْ وُلَاةَ الْمَعَاصِمِ^(٣)

وقال أبو مُفَرَّر الأسود بن قُطَبة في فتح أمغيشيا وهو موضع كان بالعراق وكانت فيه وقعة بين المسلمين ، وأميرهم خالد بن الوليد ، وبين الفُرس ، فلما ملكها المسلمون أمر خالد بهدمها ، وكانت مصراً كالحيرة ، وكان فُرات

(٥) الإصابة ١/٣٤٠ ، الكامل في التاريخ ٢/٥١٠ ، تاريخ الطبري ٣/٥٨٩ ، ٤/٩٤ ، ٢٩ ، ١٥٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، شعراء إسلاميون ١٠٧ - ١٢٦ ، معجم البلدان ١/٣٠١ ، ٣٠٢ .

(١) أخذ عن نسب ابنه نافع بن الأسود ، الإصابة ٦/٣٨٥ . وانظر ترجمة نافع في هذا الكتاب .

(٢) جَلولاء : بالمد وهو نهر عظيم يمتد إلى يعقوبيا وبها كانت الوقعة المشهورة على الفُرس للمسلمين سنة ١٦ هـ سميت جَلولاء الواقعة لما أوقع بهم المسلمون . معجم البلدان ١٨١/٢ .

(٣) الإصابة ١/٣٤٠ ، ٣٤١ .

بادقلى ينتهي إليها ، وكانت أليس من مسالحها ، فأصاب المسلمون فيها ما لم يصيبوا مثله قبله ، فقال أبو مُفَرَّر :
لَقِينَا ، يَوْمَ أَلَيْسٍ وَأَنْعَسَى

فَلَمْ أَزْ مِثْلَهَا فَضَلَاتِ حَرْبٍ أَشَدَّ عَلَى الْجَحَاجِحَةِ الْكِبَارِ (١)
قَتَلْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفًا ، بَقِيَّةَ حَرْبِهِمْ نَحْبِ الْإِسَارِ
سَوَى مَنْ لَيْسَ يُخْصَى مِنْ قَتِيلٍ وَمَنْ قَدْ عَالَ جَوْلَانُ الْعُبَّارِ (٢)

وفي صفر سنة ست عشرة للهجرة اشترك أبو مُفَرَّر الأسود بن قُطَبة التميمي في فتح المدائن ، وكان من الأبطال الشجعان (٣) .

أبو مُفَرَّر الأسود بن قُطَبة ورسول الملك :

واشتدَّ الحصار بأهل المدائن الغربية حتى أكلوا السنابير والكلاب ، وصبروا من شدَّة الحصار على أمر عظيم ، فينا هم يحاصرونهم إذا أشرف عليهم رسول الملك ، فقال : الملك يقول لكم : هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة إلى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم ؟ أما سبعتم لا أشبع الله بطونكم !

فقال لهم أبو مُفَرَّر الأسود بن قُطَبة ، وقد أنطقه الله تعالى بما لا يدري ما هو وملا من معه .

فرجع الرّجل فقطعوا دجلة إلى المدائن الشرقية التي فيها الإيوان ، فقال له من معه : يا أبا مُفَرَّر ما قلت له ؟

قال : والذي بعث محمداً بالحق ما أدري وأنا أرجو أن أكون قد نطقْتُ بالذي هو خيرٌ .

وسأله سعد والنّاس عمّا قال فلم يعلم . فنأدى سعد في الناس ، فنهّدوا إليهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج رجل إلا رجل ينادي بالأمان ،

(١) الْجَحَجَجُ ، وَالْجَحَجَجُ : السَّيْدُ (ج) جَحَجَجٌ ، وَجَحَاجِحَةٌ : الْقَامُوسُ - جَمْعُ .

(٢) معجم البلدان ٣٠١/١ ، ٣٠٢ .

(٣) طبري ٩/٤ .

فأمنوه ، فقال لهم :

ما بقي بالمدينة من بمنعكم !

فدخلوا فما وجدوا فيها شيئاً ولا أحداً إلا أسارى وذلك الرجل ، فسألوه
لأي شيء هربوا ؟

فقال : بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح فأجبتموه أنه لا يكون بيننا
وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفريدون بأنترج كوئي .

فقال الملك : يا ويلتيه ! إن الملائكة تتكلم على ألسنتهم تردُّ علينا^(١) .

من شعره :

وقال أبو مُفَرَّر :

على الحدَثَانِ من بَعَثِ الحُرُوبِ ^(٢)	سَأَيْلِ بِالهُذَيْلِ وما يُلَاقِي
وأربابِ الزَّمَيْلِ بني الرُقُوبِ ^(٣)	وَعَتَاباً فلا تَنسَى وَعَمراً
وَصَرْباً مثل تَشْقِيقِ الصُّرُوبِ ^(٤)	ألم نَفْتَحَهُم بِالْبِشْرِ طَعناً
ذَنُوباً بعد تَقْرِيبِ الذَّنُوبِ	نُاقِيَهُم بِهَا حَتَّى تَمَلُّوا
وأزوى بنتِ مؤذِنِ في صُرُوبِ ^(٥)	وليلي قد سَيِّناها جَهَاراً
وَقُلْنَا ذُونَكُمْ عَلَقَ الذَّنُوبِ ^(٦)	وَرِيحانِ الهُدَيْلِ قَدْ اضْطَفِينَا

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٥١٠ ، ٥١١ .

(٢) هو الهذيل بن عمران وكان في المصيخ .

(٣) عتاب : هو عتاب بن فلان وهو صاحب الزميل وقد أوى إليه الهذيل هرباً من جيوش المسلمين يوم وقعة الشبي والزميل عند البشر بالجزيرة شرقي الرصافة وهو الموقع الذي أوقع به خالد بن الوليد تغلب ونعيم وغيرهم اثني عشرة أيام أبي بكر (ر) .

(٤) البشر موقع من منازل بني تغلب يمتد عرض الفرات من جهة البادية وقد سمي باسم البشر بن هلال بن عقبة رجل من النمر بن قاسط وكان خفيراً لفارس قتله خالد بن الوليد في طريقه إلى الشام بعد أن حاول منعه من اجتياز البادية .

(٥) ليلي هنا هي ليلي بنت خالد وأرى ابنة المؤذن الثموري وكانت في الأحماس التي أرسلت إلى أبي بكر الصديق (ر) مع الصباح بن فلان المعزني .

(٦) وريحانة هي بنت الهذيل بن هيرة وكانت مع السي كذلك . شعراء إسلاميون ١١٩ ، ١٢٠ -

وقال أبو مُفَرَّرٍ فيما بعد الحيرة :

أَلَا أُنَبِّئُكَ عَنِّي الْخَلِيفَةَ إِنَّمَا
عَلَيْنَا عَلَى مَاءِ الْفَرَاتِ وَأَرْضِهِ
فَدَرَّتْ عَلَيْنَا جِزْيَةُ الْقَوْمِ بَعْدَمَا
وَقَالَ فِي وَقْعَةِ الشَّيْبِ وَالزَّمَيْلِ (٢) :

طَرَقْنَا بِالشَّيْبِ بَنِي بُجَيْرٍ
فَلَمْ تَتْرِكْ بِهَا إِرْمًا وَعُجْمًا
إِلَى مَنْ بِالزَّمَيْلِ وَجَانِيهِ
وَأَجَلُوا عَنِّي نَائِبَهُمْ فَكُنَّا

وقال أبو مُفَرَّرٍ الأَسْوَدُ بْنُ قُطَيْبَةَ مَرْتَجِزًا :

يَا رَجُلَ أَنْ اللَّهُ قَدْ أَشْجَاكَ
هَذَا جَنُودِ اللَّهِ فِي فُرَاكَ
فَلْتَفَكِّرِي الَّذِي بِنَا حَابَاكَ (٧)

والشعر عن غزوات ابن حبيش ٤٢ .

- (١) عَطَى بَعَثَهُ عَطًا إِذَا صَرَعَهُ . وَالْمَعْطَطَةُ ، تَتَابَعُ الْأَصْوَاتُ وَخْتِلَافُ فِي الْحَرْبِ . وَالشَّيْبُ : مَا بَيْنَ أَعْلَى الْإِبْهَامِ وَأَعْلَى الْخَنْصَرِ (ح) أَشْبَارٌ . وَتَشَابَرِ الْفَرِيقَانِ : إِذَا تَقَارَبَا فِي الْحَرْبِ كَأَنَّهُ صَارَ بَيْنَهُمَا شَيْبٌ وَعَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ الشَّيْبُ . لِسَانَ الْعَرَبِ - عَطَط - شَبِير - وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ . شعراء إسلاميون ١٢١ عن كتاب الفتح لابن حبيش ٣٨ .
- (٢) الشَّيْبُ وَالْبَشْرُ ، وَهُوَ الزَّمَيْلُ ، وَهِيَ شَرْقِي الرُّصَافَةِ . الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢/٣٩٨ .
- (٣) ربيعة بن بحير التغلبي - انظر قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب ص ١٩٧ . يقال بيت القوم والعدو : أوقع بهم ليلاً . الاسم البيات وأنهم الأمر بيأتاً : أي أتاهم في خوف الليل . وَالتَّصَدِيقُ : التَّصْفِيقُ . أي قِيلَ طَلُوعُ الْفَجْرِ ، نَبَأَ الدِّيَكَةَ بِالصَّبَاحِ وَالتَّصْفِيقُ بِأَجْنَحَتِهَا إِذَا نَأَى بِطُلُوعِ الْفَجْرِ .
- (٤) نَصْرٌ مُؤَزَّرٌ : بِالْعِ شَدِيدٌ - الْقَامُوسُ - أَرَى .
- (٥) دَمَكْتُ الْأَرْنَؤُ دَمُوعًا : أَسْرَعَتْ فِي عَدُوِّهَا . الْقَامُوسُ - دَمَكُ .
- (٦) الرَّيْكَاتُ ، وَالرُّكَاكُ : الْفَسْلُ الضَّعِيفُ فِي عَقْلِهِ وَرَأْيِهِ . الْقَامُوسُ - رَكَكُ . شعراء إسلاميون ١٢٢ - ١٢٣ عن غزوات ابن حبيش ٤٢ .
- (٧) وَحَابَاةٌ مُحَابَاةٌ وَجَبَاةٌ : نَصْرُهُ . وَمَالَ إِلَيْهِ . الْقَامُوسُ - حَبَا .

ولا تروعي مُسليماً أتاك^(١)

قال الأسود أبو مُقَرَّرِ التَّمِيمِي :

وكم قد أغرنا غارةً بعدَ غارةٍ
ولولا رجالٌ كان حشؤ غنيمِ
لقيناهمُ التَّزْمُوكَ لَمَّا تَصَايَقَتْ
فلا يُعَدَمَنَّ مِنَّا هِرَقْلُ كَثَابِ

ويوماً ويوماً قد كَشَفْنَا أَهْوَاةَ
لدى مَأْقَطِ^(٢) رَجَّتْ عَلَيْنَا أَوَائِلُهُ
بمن حَلَّ بِالتَّزْمُوكِ مِنْهُ حَمَانِلُهُ
إذا رامها رامَ الذي لا يُحَاوِلُهُ^(٣)

وقال أبو مُقَرَّرِ :

دعيتُم أننا لكم قطينٌ
جريتُم ليس ذالكُم كذاكم
ولو رامتُ جموعُكم بلادي
فللنا حركم بلوى قُدَيْسِ^(٤)
فتحتُ اليُهرَسيير^(٥) بإذن ربي
وقد غَضَّوا الشفاه ليهلكونا
وطاروا قِصَّةً ولهم زُبَيْرُ

وقولُ الفخر يخلطُه الفجورُ
ولكنَّا رحيً بكمُ تدورُ
إذن كرتَ رحانا تشديراً
ولم تَسَلَمْ هنالك بهرسيير
واعدتني على ذاك الأمور
ودون القوم مهراء جرور
إلى دارٍ وليس بها نصير^(٦)

وجاء أيضاً : أسود بن قُطبة أبو مُقَرَّرِ التَّمِيمِي شاعر مشهور ، شهد اليرموك

(١) شعراء إسلاميون ١٢٤ - عن غزوات ابن حبيش ١١٨٤ .

(٢) المأقط : موضع الحرب ، أو المضيق في الحرب . ناج العروس - أقط .

(٣) البداية والنهاية ٥٦٨/٩ .

(٤) قُدَيْسٌ : موضع بناحية القادسية . قال سيفٌ : وقدم سعد القادسية فنزل في القُدَيْسِ ونزل
زُهرة بجبال قنطرة العتيق موضع بالقادسية اليوم . فقال شاعر :

وحلَّتْ بِسَابِ القادسية ناصتي وسعد بن وقاص عليّ أميرُ

تذكره هداك الله ، وقَعَ سبوتنا بِسَابِ قُدَيْسِ والمكْرُ فسريرُ

معجم البلدان ٣٥٦/٤ .

(٥) يَهْرُ سَيْرٌ : بالعراق ، والمدائن على مسافة يوم من بغداد ويشتمل مجموعها على مدائن
متصلة مبنية على جانبي دجلة شرقاً وغرباً ودجلة يشق بينهما . الروض المعطار ١١٤ ،
معجم البلدان ٦١٠/١ .

(٦) شعراء إسلاميون ١٢٠ ، ١٢١ - عن غزوات ابن حبيش الورقة ١٨٣ .

والقاديّة، وغيرهما من المشاهد، وقال في ذلك أشعاراً يعدّ بلاءه وبلاء قومه .

قال في يوم اليرموك ثم شهد القادية - : [من الطويل]

قد علمت عمروً وزيدُ بأننا نحلُّ إذا خافَ العشائرُ بالسَّهلِ
نَجوبُ بلادَ الأرضِ غيرَ أدلِّهِ بها عَرَضُ ما بينَ الفراتِ إلى الرُّمْلِ
أقمنا على اليرموكِ حتى تجمعتُ جلابِ رومٍ في كتابها العُضْلِ^(١)
نرى حينَ نَعشاهمَ خيولاً ومَعشراً وأسلحةً ما تستفيقُ من القَتْلِ
شَفاني الذي لاقى هِرَقْلُ فَرْدَهُ على رَغمِهِ بينَ الكتائبِ والرَّجْلِ^(٢)
قَتلناهم حتى شَفينا نفوسنا من القادةِ الأولى الرُّوسِ ومن حملِ
نعاورهم قتلاً بكلِّ مُهَيِّدٍ ونطلبهم بالدَّحْلِ دَحلاً على دَحْلِ^(٣)

وقال أبو مَعزَّر التَّميميُّ أيضاً : [من الطويل]

ألم تعلمي والعلمُ شافٍ وكافي وليس الذي يَهدي كآخر لا يَهدي
بأننا على اليرموكِ غيرَ أشابي غداةَ هِرَقْلِ في كتابه يردِّي
وأن بني عمروٍ مطاعينُ في الوغى مطاعيمٍ في اللأواءِ أنصبه الجهدِ^(٤)
وكم قيهم من سبيدٍ ذي توسُّعٍ وحِمالِ أعباءٍ وذو نائلٍ قَهْدِ^(٥)
ومن ماجدٍ لا يُدرِكُ النَّاسُ فضلَه إذا عُدَّتِ الأحسابُ كالجبلِ الشَّدِ^(٦)

وقال أبو مَعزَّر : [من الطويل]

تَوَلَّى بنو كسرى وغابَ نصيرُهُم على بَهْرَسيرا واستَهَدَّ نصيرها^(٧)

(١) الجَلْبُ - مُتْرَكَةٌ - والجلبية والجلوبة : ما جَلِبَ من خَيْلٍ أو غيرها ، (ج) أجلاب - القاموس المحيط/ جلب .

(٢) هرقل : ملك الروم .

(٣) الدَّحْلُ : الثَّأرُ ، أو هو العداوةُ . والجَفْدُ (ج) أَدْحالٌ ، وَدُحُونٌ . المصدر نفسه - دَحَل .

(٤) طَعَتَهُ بِالرُّمَحِ طَعناً : ضَرَبَهُ ، وَوَجَّزَهُ ، فَهوَ مَطْمُونٌ ، وَالْمِطْمَانُ : الكَثِيرُ الطَّعْنِ لِلعدُوِّ ، (ج) مطاعين ومطاعين . المصدر نفسه - طعن .

(٥) القَهْدُ : النِّقِيُّ اللُّوْنِ - والقَهْدُ : الأبيضُ وخص بعضهم به البيضُ من أولادِ الطَّيِّاءِ والبقرِ - والقَهْدُ : من أولادِ الصَّانِ يضربُ إلى البياضِ - لسان العرب قهد .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٣٨٨/٤ .

(٧) بنو كسرى : الفرس ، بَهْرَسيرا : من نواحي سواد بغداد قرب المدائن . معجم البلدان ١/ ٥١٥ .

لدى غمرات لا يبلى بصيرها
وأدبرَ عنه بالمدائن خيَرها^(١)
ويشربُ إذ جاء الأميرَ بشيرها
إذا جاءهم ما قد أسرَ خيَرها
فأبشر بنصر الله ، أنت أميرها^(٢)

على الحربِ والأَيامِ فيها فتوقها
أعدتْ لفخرِ يومِ ساحتْ عروقها
وقد كان أعباً قبل ذلك نيقها
من القولِ لم يعباً بضاعتْ حقوقها
مرازيمه عنه وفيها عقوقها
قطعتْ نفوسِ القومِ واعتاظَ ريقها
على قننِ منها وقد ضاق ضيقها^(٣)

غداةً تولتْ عن ملوكِ بنصرها
مضى يزدرجُ ابن الأكَاسرِ سادماً
فيا فوحةً بالأخشيين لأهلها
ويا فرحةً ما تهرحنَ عدونا
فأبلغ أبا حفصٍ - هُديتْ - وقُلْ له
وقال أبو مُفَرَّرٍ : [من الطويل]

أبلغ أبا حفصٍ بأنِّي محافظٌ
أحطتْ بطوراتِ الكتيبةِ إنها
حططتْ عليك القومُ من رأسِ شاهقٍ
وحيث دفعنا بهرسييرٍ بمنطقٍ
وقلدتْ كسرى خيلَ موتٍ فلم تزلْ
حللتْ نظامِ القومِ لَمَّا تحمَّسوا
وأعجيني هنالك أنهم



-
- (١) يزدرج بن بهرام جور - أحد ملوك الفرس ، الأكَاسر : الفرس . والشَدَم : الهَم . القاموس المحيط سدم .
(٢) أبو حفص : عمر بن الخطاب .
(٣) مختصر تاريخ دمشق ٤ / ٣٨٩ - ٣٩٠ .

الأسود بن يعفر التميمي^(*)

هو : الأسود بن يعفر^(١) بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . يكنى أبا الجراح^(٢) .

شاعر متقدم فصيح ، من شعراء الجاهلية ، ليس بالمكثّر^(٣) . وكان يتأدّم النعمان بن المنذر ، ولما أسن كف بصره .

وهو أحد العُشي ، هو أعشى بني نهشل^(٤) . وهو من العُشي - ويقال العُشو بالواو^(٥) .

وقال الجُمحي : وكان الأسود شاعراً فخلاً ، وكان يُكثّر التثني في العرب يُجاورهم ، فيدُم وَيَحْمَدُ ، وله في ذلك أشعارٌ . وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشعر ، لو كان شَفَعَهَا بمثلها قَدَمْنَا على مرتبته ، وجعله في الطبقة الخامسة مع خدش ، والمُخَبَّل ، وتميم بن أبي بن مقبل .

(*) الأماثي الشجرية ١٢١/٢ ، ٢٧٨ ، ٣١٦ ، ٥٣٩ ، أماثي القالي ٢٥/١ ، ٧١ ، أماثي المرتضى ٣٥/١ ، ٢٦٥ ، أماثي اليزيدي ١٥٧ ، ١٥٨ ، التذكرة الحمدونية ٢١٨/٤ ، تاريخ البعوي ٢٢٦/١ ، ٢٦٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ ، جمهرة النسب ١٧١ ، ٢٠٧ ، حماسة البحرى ١١٧ ، ١٣٣ ، حماسة بصرية ٤١٢/٢ ، حماسة أبي تمام ٥٦٠ ، ٨٩٦ ، الحماسة الشجرية ٤٥٧/١ ، الاختيارين ٤٦١ ، ٥٥٨ ، الشعر والشعراء ١٥٢ ، الصنائع ٢٠١ ، ٢٨٣ ، طبقات ابن سلام ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، الأغاني ٤/١٣ ، الكامل للمبرد ٥٦١ ، ٧٩٣ ، ٩٢٠ ، ٩٢٥ ، مجموعة المعاني ٢٩ ، مشاهير علماء الأمصار ٦٧ ، المعارف ٦٤٦ ، المفضليات ٤٤ ، ١٢٥ ، نشوة الطرب ١٥٢ ، ٢٧٢ ، ٤٥٤ ، وقعة صفين ١٤٢ .

(١) و« يعفر » بفتح الياء ممنوع من الصرف لوزن الفعل . ونقل الجمحي والجوهرى عن يونس أنه سمع ربيعة يقول « يعفر » بضم الياء مع ضم الفاء ، وهذا يتصرف لأنه قد زال عنه شبه الفعل « طبقات ابن سلام ١٤٧/١ - المفضليات ٢١٥ .

(٢) المفضليات ٢١٥ ، أغاني ١٣/١٤ .

(٣) الأغاني ١٣/١٤ .

(٤) المفضليات ٢١٥ .

(٥) الأغاني ١٣/١٤ .

والفصيدة أولها :

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أَحْسُ زُقَادِي وَالْهَمُّ مُخْتَصِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي
وله شعرٌ جَيِّدٌ وَلَا كَهْذِهِ ^(١) .

وذو الآثار : الأَسْوَدُ التَّهْلِيُّ ، لَأَنَّهُ إِذَا هَجَا قَوْمًا تَرَكَ فِيهِمْ آثَارًا ، أَوْ شِعْرَهُ
فِي الْأَشْعَارِ كَأَثَارِ الْأَسَدِ فِي آثَارِ السَّبَاعِ ^(٢) .

الأسود بن يعفر والقمار :

قال المفضل : كان الأسود بن يعفر مُجاوراً في بني قيس بن ثعلبة ثم في
بني مُرَّة بن عُبَادٍ بالقاعة ^(٣) ، فقامرهم فقمروه ، حتى حصل عليه تسعة عشر
بكرًا ، فقالت لهم أمه وهو زُهم بنت العتَّاب : يا قوم ، أتسلبون ابن أخيكم
ماله ؟ قالوا : فماذا نصنع ؟
قالت : احبسوا قِداحه ^(٤) .

فلما راح القوم قالوا له : أمسك . فدخل ليقامرهم فردوا قِداحه . فقال :
لا أقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقِدح ؛ فاحتمل قبل دخول الأشهر الحُرْمَ ،
فأخذت إبله طائفةً من بكر بن وائل ؛ فاستسقى الأسود بني مُرَّة بن عُبَادٍ
وذكَّروهم الجوار وقال لهم :

يَا لَ عُبَادٍ دَعْوَةٌ بَعْدَ مَجْمُوعَةٍ فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَزَمَاعٍ ^(٥)
فَتَسْعَوْا لِجَارٍ حَلٍّ وَسَطٍ بِيُوتِكُمْ غَرِيْبٍ وَجَارَاتٍ تُرْكَنُ جِيَاعٍ
وهي قصيدةٌ طويلةٌ ، فلم يصنعوا شيئاً . فأدعى جوار بني مُحَلِّمٍ بن ذُهل بن
شيبان ، فقال :

قُلْ لِبَنِي مُحَلِّمٍ بِسِيرُوا بِذِمَّةٍ يَسْعَى بِهَا خَفِيرٌ ^(٦)

(١) طبقات ابن سلام ١/١٤٧ .

(٢) القاموس المحيط مادة (أثر) .

(٣) القاعة من بلاد سعد بن زيد مائة بين نعيم ، قبل يربين ، وتسمى الأجواف أيضاً .

(٤) القِداح جمع قِدح : سهام الميسر التي كانوا يتقامرون بها .

(٥) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه .

(٦) الخفير هنا : المانع المجير .

لا قدح^(١) بعد اليوم تُوزوا

فَسَمَوْا مَعَهُ حَتَّى اسْتَقْدُوا إِلَيْهِ ، فَمَدَحَهُمْ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلَهَا :

أَجَارَتْنَا غُضِّي مِنَ السَّرِّ أَوْ قَفِي وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرْمَعْتَ بِالْبَيْنِ فَاصْرِفِ^(٢)
 أَسْأَلُكَ أَوْ أَخْبِرُكَ عَنْ ذِي لِبَانَةِ سَقِيمِ الْفَوَادِ بِالْحَسَانِ مُكَلَّفِ^(٣)
 تَدَارِكُنِي أَسْبَابُ آلِ مَحَلِّمْ وَقَدْ كَدْتُ أَهْوِي بَيْنَ يَقِينِ نَفَقِ^(٤)
 هُمُ الْقَوْمُ يُمَسِّي جَارَهُمْ فِي غَضَارَةِ سَوِيًّا سَلِيمَ اللَّحْمِ لَمْ يُخَوِّفِ^(٥)
 فلما بلغتهم آياته ساقوا إليه مثل إليه التي استنقدوها من أموالهم^(٦) .

خالد بن مالك ، والأسود بن يعفر في مجلس النعمان :

قال ابن الأعرابي : قَتَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ عَجَلٍ يُقَالُ لِهَمَا وَائِلٌ
 وَسَلِيْبٌ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ ، عَمًّا لَخَالِدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعِ النَّهْشَلِيِّ يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ
 رَبِيعِ ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ النُّعْمَانَ حِينَئِذٍ وَمَعَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرِ . فَالْتَفَتَ
 النُّعْمَانُ يَوْمًا إِلَى خَالِدِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ لَهُ : **أَيُّ فَارِسِينَ فِي الْعَرَبِ تَعْرِفُ هُمَا**
أَنْقَلُ عَلَى الْأَفْرَانِ وَأَخْفُ عَلَى مَتُونِ الْخَيْلِ ؟ فَقَالَ لَهُ آيَّتُ اللَّعْنِ ! أَنْتَ أَعْلَمُ .
 فقال : خَالِدًا ابْنَ عَمِّكَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرِ وَقَاتِلَا عَمِّكَ بْنَ رَبِيعِ (يَعْنِي
الْعَجَلِيَّ وَائِلًا وَسَلِيْبًا) .

فتغير لون خالد بن مالك وإنما أراد النعمان أن يحثه على الطلب بثأر عمه .
 فوثب الأسود فقال : آيَّتُ اللَّعْنِ ! عَضَّ بِهِنَّ أُمَّهُ مَنْ رَأَى حَقَّ أَخْوَالِهِ فَوْقَ
 أَعْمَامِهِ .

ثم التفت إلى خالد بن مالك فقال : يَا بْنَ عَمِّ ، الْخَمْرُ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى أَثَارَ

(١) القدح : طلب الإبراء . وتورون : تستخرجون نار الزند .

(٢) اصْرِفْ هُنَا : رَدِ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ . يَرِيدُ اعْدَلِي عَمَّا أَرْمَعْتَهُ مِنَ الْبَيْنِ .

(٣) مُكَلَّفٌ : مَوْلَعٌ .

(٤) النَّيْقُ : حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْجَبَلِ ، وَأَرْفَعُ مَوْضِعَ فِيهِ ، وَالنَّفَقُ : مَهْوَاةٌ مَا بَيْنَ
 جِبَلَيْنِ .

(٥) الْغَضَارَةُ : النَّمَةُ وَالسَّمَةُ فِي الْعَيْشِ . وَيُخَوِّفُ : يَتَّقِصُ .

(٦) الْأَغَانِي ١٣ / ١٩ .

قال وعليّ مثل ذلك ، ونهضوا يطلبان القوم ، فجمعوا جمعاً من بني نهشل ابن دارم فأغار بهم على كاظمة^(١) ، وأرسلا رجلاً من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يتجسّس لهم الخبر ، فرجع إليهم فقال : جوف كاظمة ملآن من حجاجٍ وتجارٍ ، وفيهم وائلٌ وسليطٌ متساندان^(٢) في حبش .

فركبت بنو نهشل حتى أتوهم ، فنادوا : من كان حاجباً فليمض لحجبه ، ومن كان تاجراً فليمض لتجارته . فلما خلص لهم وائلٌ وسليطٌ في جيشهما اقتتلوا ، فقتل وائلٌ وسليطٌ ، قتلها هيزان بن زهير بن جندل بن نهشل ، عادى^(٣) بينهما . وأدعى الأسود بن يعفر أنه قتل وائلاً . ثم عاد إلى النعمان فلما رآه تبسم وقال : نذرك يا أسود ؟ قال : نعم آبيت اللعن ! ثم أقام عنده مدةً يُنادمه ويؤاكله ، ثم مرض مرضاً شديداً ، فبعث إليه رسولا يسأله عن خبره وهول ما به ؛ فقال :

نفعٌ قليلٌ إذا نادى الصدى^(٤) أضلاً وحانٌ منه ليرد الماء تغريداً
وودّعوني فقالوا ساعةً انطلقوا أودى فأودى الندى والحزم والجود
فما أبالي إذا ما متُّ ما صنعوا كلُّ امرئٍ لسبيل الموتِ مرصودٌ^(٥)

أهمية شعره - والقاضي سوار بن عبد الله :

قال الأصمعي : تقدم رجل من أهل البصرة من بني دارم إلى سوار بن عبد الله ليُقيم عنده شهادةً ، فصادفه يتمثلُ قول الأسود بن يعفر^(٦) :

ولقد علمتُ لو أنّ علمي نافعِي أنّ السبيل سبيلُ ذي الأعوادِ^(٧)

- (١) كاظمة : موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة مرحلتان .
- (٢) متساندان : متعاونان يستد كل واحد منهما الآخر ويعضده ، وكل منهما تحت راية .
- (٣) عادى الفارس بين رجلين ، إذا طعنهما طعتين متواليتين .
- (٤) الصدى هنا : الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا بلي .
- (٥) المصدر السابق نفسه ٢١ / ١٣ .
- (٦) من قصيدة له هي إحدى مختارات المفضل الضبي ، وهي عنده في سنة وثلاثين بيتاً . سأذكر بعضاً منها .
- (٧) ذو الأعواد ، من أجداد أكنم بن صيفي حكيم تميم . وقيل له ذو الأعواد السرير كانوا =

إِنَّ الْمَيْثَةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهِمَا
 إِذَا أُؤْمِلَ بَعْدَ آلٍ مُحْرَقٍ^(٢)
 أَهْلَ الْخَوْرَنْقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقٍ
 نَزَلُوا بِأَنْقَرَةَ^(١) يَفِيضُ عَلَيْهِمْ
 يُوْفِي الْمَخَارِمَ يَرْمِيَانِ سَوَادِي^(١)
 تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
 وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ^(٣)
 مَاءُ الْفِرَاتِ يَفِيضُ مِنْ أَطْوَادِ
 فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَيَّ مِعَادِ
 جَرَّتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ

ثم أقبل على الدارمي فقال له : أتروي هذا الشعر ؟

قال : لا .

قال : أفتعرف من يقوله ؟

قال : لا .

قال : رجلٌ من قومك له هذه التَّباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويهما
 ولا تعرفه !

يا مُرَاحِم ، أثبتَّ شهادتَهُ عندك ، فأني متوقفٌ عن قبوله حتى أسأل عنه ،
 فأني أظنُّه ضعيفاً^(٥) .

الرشيد وشعر الأسود :

حدث الحكم بن موسى السلولي عن أبيه قال : بينا نحن بالرافقة على باب

- = يحملونه عليه لما أسرن ، فكان سريره ملاذ الخائف وملجأ المحتاج .
- (١) يوفي : يعلو . والمخارم : أفواه الفجاج والطرق في الجبال ، واحدها مخرم . وسواد
 الرجل : شخصه .
- (٢) آل محرق هنا : هم ملوك الحيرة من لخم .
- (٣) الخورنق كسفرجل : قصر من قصور الحيرة ، والخور هو بالفارسية خورنكاه وهو بيت
 الضيافة . والسدير : قصر كان ما بين نهر الحيرة إلى النجف إلى كسكر من هذا الجانب .
 وبارق : ماء منزل لإياد ، وهو أسفل سواد الكوفة .
- (٤) قال ياقوت : أنقرة : موضع بنواحي الحيرة . وقد ذكر بعض العلماء أن أنقرة التي في شعر
 الأسود هي أنقرة التي ببلاد الروم ، نزلتها إيادٌ لما تغاهم كسرى عن بلاده ، وهذا حسن بالغ
 ولا أرى الصواب إلا هذا القول . معجم البلدان ١/ ٣٢٣ .
- (٥) المصدر السابق نفسه ١٣/ ١٥ - كما وردت الرواية نفسها في معجم البلدان .

الرشيد وقوفاً، وما أفقد أحداً من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق، إذ خرج وصيفاً كأنه دُرَّةٌ فقال: يا معشر الصحابة، إنَّ أمير المؤمنين يقرأ عليكم ويقول لكم: مَنْ كان منكم يروي قصيدة الأسود بن يَعْفَرُ:

نَامَ الخَلِيبُ وَمَا أَحْسَنُ رُقَادِي وَالهِمُّ مُحْتَضَرٌ^(١) لَدَيْي وَسَادِي
فَلِيَدْخُلْ فَلْيَنْشُدْهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ دَرَاهِمٍ . فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى
بَعْضٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِينَا أَحَدٌ يَرُويهَا . قَالَ : فَكأنَمَا سَقَطَتْ وَاللهُ الْبِدْرَةُ عَنْ
قَرَبُوسِي^(٢) .

قال الحكم: فأمرني أبي فزويت شعر الأسود بن يعفر من أجل هذا الحديث^(٣).

ما أجاب به بنته وقد لامته على جوده :

وقال أبو عمرو : عاتبت سلمى بنتُ الأسود بن يعفر أباها على إضاعته ماله فيما ينوب قومه من حمالة^(٤) وما يمنحه فقراءهم ويُعين بن مُستمنحهم ، فقال لها :

وَقَالَتْ لَا أَرَاكَ تُلِيقُ شَيْئاً أَتَهْلِكُ مَا جَمَعْتَ وَتَسْتَفِيدُ^(٥)
فَقُلْتُ بِحَبِيبِهَا يُسْرٌ وَعَارٍ وَمُرتَحِلٌ إِذَا رَحَلَ الوُفُودُ^(٦)
فَلَوْمِي إِنْ بَدَا لَكَ أَوْ أَفِيقِي أَبُو العَسْوَاءِ لَمْ أَكْمِدْ عَلَيْهِ
مَضَوْا لَسِيلِهِمْ وَبَقِيْتُ وَحْدِي وَقَدِ يُعْنِي رِبَاعَتُهُ الوَحِيدُ^(٧)

(١) المحتضر : الحاضر .

(٢) القربوس : حنو السرج وهو الجزء المعوج في السرج .

(٣) المصدر السابق نفسه ١٦/١٣ .

(٤) الحمالة ما يحملة عنهم من مفارم .

(٥) يقال : فلان ما يلبق شيئاً أي ما يمسك شيئاً .

(٦) البسر : القوم المجتمعون على البسر . والعماري : الذي يعرو القوم يلتصق معروفهم .

والمرتحل : الذي يرتحل البعير ، أي يركبه بالفتب .

(٧) الرباعة ، بالفتح وبالكسر : الشأن والأمر وهي القبيلة أيضاً .

فلولا الشامتون أخذتُ حَقِّي وإن كانت بمطلبه كؤود^(١)

رثاؤه مسروق بن المنذر النهشلي :

كان مسروق بن المنذر بن سلمى بن جندل بن نهشل سيداً جواداً ، وكان مؤثراً للأسود بن يعفر ، كثير الزهد له والبر به ، فمات مسروق واقتسم أهله ماله ، وبأن فقدته على الأسود بن يعفر فقال يرثيه :

أقول لثا أناسي هلك سيدنا لا يُعيد الله ربُّ الناس مسروقاً
من لا يشيعه عجز ولا بخل ولا بيت لديه اللحم موشوقاً^(٢)
يردى حروب إذا ما الخيل ضرَّجها نصَّحَ الدماء وقد كانت أفاريقاً^(٣)
والطاعنُ الطعنة النجلاء نحسبها سنأ هزيماً يمعج الماء مخروقاً^(٤)
وجفنة كنضيج البشر مُسأفة ترى جواتبها باللحم مفشوقاً^(٥)
يسرَّتْها ليتامى أو لأرملية وكنت باليابس المتروك محقوقاً^(٦)
يالْهف أمي إذ أودي وفارقني أودي ابن سلمى نقي العرض مرقوقاً^(٧)

ما قاله لما أسن وكف بصره :

لما أسنَّ الأسود بن يعفر كُفَّ بصره ، فكان يُغاد إذا أراد مذهباً . وقال في ذلك :

قد كنتُ أهدي ولا أهدي فعلمني حُسنُ المُقادة أني أفقد البصرا

(١) كؤود : صفة لموصوف محذوف وهو العقبة التي تعترض من الطريق . « المصدر السابق نفسه ٢٤ / ١٣ » .

(٢) يشيعه : يصحبه ويتبعه . الموشوق : المقعد . يقال وشق اللحم يشقه إذا شرَّحه وقدهه .

(٣) مردى حروب : شجاع صبور عليها ، غالب ؛ وأصل المردي : الحجر الذي تكسر به النوى . ضرَّجها : لطحها . الأفاريق : جمع أفرانق ، وأفرانق جمع فرقة وهي : الطائفة والجماعة .

(٤) السنُّ : القرية القديمة الصغيرة . الهزيم : اليابس المتكسر .

(٥) الجفنة : القصة . نضيج البشر : حوضها . المتأفة : الممثلة . المقروق : المشقوق .

أمشي وأتبع جناباً ليهديني إنَّ الجنيبة مما تجشم الغدراً^(١)
شعره :

إن هذه الفصيحة التي سأذكر بعضاً من أبياتها هي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها ، مفضلة مأثورة .

قال الأسود بن يعفر :

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أَحْسَنُ رُقَادِي وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيْي وَسَادِي^(٢)
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمَ وَلَكِنْ شَقِيئِي هَمُّ أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُؤَادِي^(٣)
وَمَنْ الْحَوَادِثُ ، لَا أَبَالِكُ ، أَنِّي ضُرِبْتُ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ^(٤)
لَا أَفْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادِ^(٥)
إِنَّ الْمَيْتَةَ وَالْحُنُوفَ كِلاهُمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي^(٦)
لَنْ يَرْضِيَا مِنِّي وَفَاءَ زَهْنِي مِنْ دُونِ نَفْسِي ، طَارْفِي وَتَلَادِي^(٧)
إِنَّمَا تَرَنِي قَدْ بَلَيْتُ وَغَاضَنِي مَا نَيْلٌ مِنْ بَصْرِي وَمِنْ أَجْلَادِي^(٨)
وَعَصَبْتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا وَأَطَعْتُ عَادَلَتِي وَلَانَ قِيَادِي

(١) الجناب : الرجل الذي يقوده كما تُقاد الجنية والجنية : الدابة تُقاد . الجشم : المشي ببطء . والغدر : مكان ليس مستويًا . أو ما وراك وسد بصرك . * المصدر السابق نفسه ٢٥/١٣ .

(٢) الخلي : الخالي من الهموم . محتضر : حاضر . الوساد : الوسادة ، أي المخددة .

(٣) شقيئ : من الشقوف ، وهو تحول الجسم من الهم والوجد .

(٤) الأسداد : جمع سد السين وفتحها ، وهو الحاجز بين الشيتين . يريد أنه سدت عليه الأرض للضعف والكبر ، ولأنه كان أهشى ثم عمي .

(٥) التلعة : ما ارتفع من الأرض وما انخفض . مراد : قبيلة باليمن ، وهو مراد بن مذحج بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٦) الحنوف : جمع حنط ، وهو الموت . يوفي : يعلو . المخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . سوادِي : شخصي .

(٧) الرهينة : الرهن . الطارف ما استحدث من المال . يريد أن العتية لا تقبل منه فدية ، إنما تطلب نفسه ثم فسر الرهينة ما هي فقال : طارفي وتلادي .

(٨) غاضني : نفقتي . أجلاده : خلفه وشخصه .

ولقد لَهَوْتُ ولِلشَّبَابِ لَذَاذَةً بِسُلَافَةٍ مُزَجَّجَتْ بِمَاءِ غَوَادِي^(١)
والبَيْضُ تَمَشِي كَالْبُدُورِ وكَالذَّمَى ونَوَاعِمِ تَمْشِينَنَ بِالْأَرْقَادِ^(٢)

وفي هذه القصيدة يشكو الأسود الشاعر قطعة خليلته أسماء بعد التواصل والحب ، وأشد ما غاضه أنها استبدلت منه خليلاً آخر ، وغاب عنها أنه رجل غير صليب عَفٌّ جلدٌ على النوايب ، حتى ولو اشتعل منه الرأس شيئاً ، ولكنها صدت عنه لأن الشباب هو الذي يجذبها ، ونعت ريقتها وجعلها كالخمر ، ووصف الخمر لذلك ، ثم فخر بما يفخر به الشعراء ، من قطع الفيافي في المجاهيل لا أنيس بها إلا الثعالب والبوم ، فقال :

قَدْ أَصْبَحَ الْخَيْلُ مِنْ أَسْمَاءٍ مَضْرُومًا بَعْدَ اثْتِلَافِي وَحُبِّي كَانَ مَكْتُومًا^(٣)
وَأَسْتَبْدَلْتُ خُلَّةً مِنِّي وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَنْ أُبَيِّتَ بُوَادِي الْحُصْفِ مَذْمُومًا^(٤)
عَفٌّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ أَزَمْتُ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومًا^(٥)
لَسَارَاتٍ أَنْ تَنْبِيَّ الْمَرْءِ شَامِلَةٌ بَعْدَ الشَّبَابِ، وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْؤُومًا^(٦)
صَدَّتْ وَقَالَتْ : أَرَى شَيْئًا تَفَرَّعَهُ إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي يعلو الجَرَاثِيمَا^(٧)

- (١) السلافة : خالص الشراب وأوله . والغوادي : السحاب بنشأ غدوة .
(٢) الدمى : جمع دمية وهي الصورة المنقشة من الرخام . الأرقاد : جمع رقد ، بفتح الراء وكسرهما ، وهو القدح الضخم . ورفع « البيض » و « نواعم » على الاستئناف ، وحفظهما عطف على « سلافة » في البيت الثامن . « المفضليات ٢١٥ » . كما وردت القصيدة في الاختيارين ٥٥٨ .
(٣) الخيل : الوصل . مصروم : مقطوع .
(٤) الخلة : الخليل . الحصف : الدل .
(٥) الصليب : الجلد على المصائب ، الصبور على التوائب . الجلبة : القحط . أزمت : اشتدت . من خير قومك : يقول إنه من خير من مات منهم ومن عاش .
(٦) سيم الشيء : ملأه وضجر منه وأحسن نحوه فتوراً . فهو مسؤوم .
(٧) تفرعه : أي صار في فروعه ، وفرع كل شيء أغلاه . الجراثيم : جمع جرثومة ، وهي أصل الشجرة تجمع إليه الرياح التراب ، فيريد أن الشباب يعلو ويرتفع ما لا يقدر عليه الشيوخ . وإنما هذا مثل .

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى اغْتَبَقَتْ
 سُلاَقَةَ الدَّنِّ مَرْفُوعاً نَصَابِيَهُ
 وَقَدْ ثَوَى يَضْفَ حَوْلِ أَشْهُرَا جُدَدَا
 حَتَّى نَسَاوَلَهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةً
 وَسَمْحَةَ الْمَشِي سِمْلَالٍ قَطَعَتْ بِهَا
 مَهَامَهَا وَخَرُوقاً لَا أُنَيْسَ بِهَا

ما قاله في فرس أخذها ابنه جراح :

أَتَانِي وَلَمْ أَحْشَ الَّذِي ابْتُعِشَا بِهِ
 هُمْ خَيِّبُونِي يَوْمَ كَلَّ غَنِيمَةٌ
 فَلَا أَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَيَّ ظِلَامَةٌ
 وَإِنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ وَصَى بِهِ أَبِي
 حَفِيرَا بَنِي سَلْمَى حُزَيْرٍ وَزَافِعٌ^(٧)
 وَأَهْلَكْتُهُمْ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعٌ
 وَلَا الْحَقُّ مَعْرُوفاً لَهُمْ أَنَا مَانِعٌ
 وَجَارِ أَبِي التَّيْجَانَ ظَمَانَ جَائِعٌ^(٨)

- (١) اغتبتت : مأخوذة من الغبوق ، وهو شرب العشي . الصروف : ما لم يمزج . الحانئون : جمع حان ، والحاني : الضمار . الخرطوم : أول ما ينزل من الدن .
 (٢) نصابه : نصاب الدن ما انصب عليه الدن من أسفله ، وهو شيء محدد رقيق يجعل له ذلك يرفع الدن للريح والشمس . الفغو : ضرب من التبت يكون طيباً . يقول : من طيب رائحته كأنه جعلت له قفلاة من فغو وريحان . ملثوم : شد عليه اللثام .
 (٣) جددا : جمع جديد . باب أفان : موضع . يثار : يختبر ويمتحن . والمراد : يصعد سلباً بعد سلم ، لأنها قد وضعت على السطوح ليروز الشمس والريح .
 (٤) الصهباء : من عنب أبيض . التجار : تجار الخمر . التراجيم : خدم من خدم الخمارين . ويقال يريد التراجمة ، لأن باعة الخمر عجم يحتاجون إلى من يفهم الناس كلامهم .
 (٥) السمحة : السهلة ، عنى تاقته . السملال : السريعة . الديبوم : جمع ديبومة ، وهي القفر التي لا ماء فيها ولا علم .
 (٦) المهامه : جمه مهمه ، وهو القفر . الخروق : جمع خرق ، وهي الفلاة تتخرق فيها الرياح . الضوايح : الثعالب . الأصداء جمع صدى ، وهو ذكر اليوم « المفضليات » ٤٤١٨ .
 (٧) حُرَيْر : هو الحرث بن شمر بن هزَّان بن زهير بن جندل . ورافع : هو رافع بن صُهَيْب بن حارثة بن جندل ، وعمرو ، والحارث ، ابنا حُرَيْر بن سلمى بن جندل .
 (٨) التَّيْجَان : هو التَّيْجَان بن بَلْع بن جَرُول بن نهشل .

فقلوا لتيحان ابن عاقرة استها أمجر فلافني أم أنت نازع^(١)
 ولو أن تيحان بن بلج أطاعني لأرشدته وللامور مطالع
 وإن يك مدلولاً علي فيأني أخو الحرب لا قحم ولا متجاذع^(٢)
 ولكن تيحان ابن عاقرة استها له ذنب من امره ونوابغ^(٣)

فلما رأى الأسود أنهم لا يقلعون عن الفرس أو يرذوها ، أحلقهم عليها
 فحلقوا أنهم **خفراء لها** ، فردّ الفرس عليهم وأمسك أمهارها ، فردّوا الفرس
 إلى صاحبها . ثم أظهر الأمهار بعد ذلك ، فأوعده فيها أن يأخذوها . فقال
 الأسود :

أحفاً بني أبناء سلمى بن جندل وعيدكم إيساي وسط المجالس
 فهلاً جعلتم نحوه من وعيدكم على زهط قعقاع ورهط ابن حابس
 هم منعوا منكم ثرات أبيكم فصار الثرات للكبرام الأكابس
 هم أوردوكم ضفة البحر طامياً وهم تركوكم بين خاز^(٤) وتاكس^(٥)

وفاته : توفي نحو « ٢٢ ق هـ - نحو ٦٠٠ م »^(٦) .



(١) مجر : قاصد إلى الشر - النزوع من النزوع وهو الكف عن الشيء ، والانتهاه عنه .
 (٢) مدلولاً علي : أي اجترأ القوم علي - القحم : الكبير السن - المتجاذع : الذي يرى أنه
 صغير السن - والجذع : الصغير السن .
 (٣) له ذنب : لأمره عواقب .
 (٤) الخازي ، من خزوي بالكسر بخزي خزياً ، إذا ذل وهان .
 (٥) التاكس : المطاطىء - رأسه . الأغاني ١٣ / ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .
 (٦) الأعلام ١ / ٢٣٠ - جمع الدكتور نوري حمودي القيسي بيفتاده ما وجد من شعره في « ديوان ،
 ط » .

الأشهبُ بن رُمَيْلةَ التَّميميِّ (٥)

هو الأشهبُ بن رُمَيْلةَ ، وهي أمُّه ؛ وأبوه ثُوْرُ بن أبي حارثةَ بن عبْدِ (١) المُنْذِرِ بن جَنْدَلِ بن نَهْشَلِ بن دَارِمِ بن مَالِكِ بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تَمِيمِ (٢) . وكان يكتي أبا ثور شاعر محسن مَشَمَكْنِ (٣) .

وأُمُّه رُمَيْلةُ ، وهي أُمُّه لِخَالِدِ بن مَالِكِ بن رَبِيعِ بن سَلْمَى بن جَنْدَلِ ، بن نَهْشَلِ بن دَارِمِ بن عَمْرٍو بن تَمِيمِ . قال أبو عمرو : وولدها يزعمون أنها كانت سبيَّةً من سبَايا العرب ، فولدت لثور بن أبي حارثة أربعة نفر ، وهم زِيَابُ ، وَحَجْنَاءُ ، والأشهبُ وسُوَيْدُ . فكانوا من أشدِّ إخوةٍ في العرب لساناً ويدا ، وأمنعهم جانباً . وكثرت أموالهم في الإسلام . وكان أبوهم ثورَ ابتاع رُمَيْلةَ في الجاهلية ، وولدتهم في الجاهلية ، فعزُّوا عزّاً عظيماً ، حتى كانوا إذا وردوا ماءً من مياه الصَّمَانِ ، حظروا على الناس ما يريدون منه . وكانت لُرَمَيْلةَ قَطِيفَةٌ حمراء ، فكانوا يأخذون الهُدْبَ من تلك القطيفة فيلقونه على الماء ، أي قد سبقنا إلى هذا ، فلا يردهُ أحدٌ لعزهم ، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه ويدعون ما يستغنون عنه . فوردوا في بعض السنين ماءً من عياه الصَّمَانِ (٤)

(٥) التذكرة الحمدونية ١٢٣/٥ ، تاريخ الطبري ٢٤١/٥ ، ٣٢٧ ، ٥١٢/٦ ، جمهرة النسب ٢٠٧ ، الحماسة البصرية ٩٣/١ ، ٣٦٩/٢ ، الحيوان ١٠٩/١ ، ٣١٥ ، ١٠٥/٣ ، عزانة الأدب ٦٥/٣ ، ٧/٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٥٠/١١ ، الإصابة ٣٤٤/١ ، أغاني ٢٦١/٩ ، طبقات فحول الشعراء ٥٨٥ ، المؤلف والمختلف ٣٧ ، معجم ما استعجم (فلج) ١٠٢٨/٣ ، معجم البلدان ، ٣٥/٥ (لينة) . النقائق ٦١٤ ، ٧٠٢ نواذر المخطوطات ٣٠٥/٢ .

(١) في المؤلف والمختلف (ابن المنذر) وفي الأغاني ٢٦١/٩ (ابن عبد الدار) . وفي الإصابة ٣٤٤/١ (ابن عبد المطلب) .

(٢) جمهرة النسب ٢٠٧ .

(٣) المؤلف والمختلف ٣٧ .

(٤) الصمان : جبل في أرض تميم . معجم البلدان ٤٨١/٣ .

وورد معهم ناسٌ من بني قَطَن بن نَهْشَل . وكانت بنو قَطَن بن نَهْشَل وبنو زَيْد بن نَهْشَل وبنو مَناف بن ذَارِم حُلَفَاء . وكانت الأَعجَازُ حُلَفَاءَ عليهم ، وهم جَنْدَلُ وَجَرُولُ وَصَخْرُ بنو نَهْشَل . فأورد بعضهم بعيرَه فأشرعه حوضاً قد حظروا عليه . وبلغهم ذلك فغضبوا منه واجتمعوا وأحلافهم ، واجتمعت الأحلافُ عليهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فضرب رَبَابُ بن رُمَيْلَةَ رَأْسَ نُسَيْرِ بن صُبَيْحِ المعروف بأبي بَدَالٍ ، وأُمُّهُ بنتُ أبي الحُمَاءِ بن قُرَادِ بن مَخْرُومِ :

ضَرَبْتُهُ عَشِيَّةَ الْهِلَالِ أَوَّلَ يَوْمِ غُدٍّ مِنْ شَوَالِ
ضَرِبْتُ عَلَى رَأْسِ أَبِي بَدَالٍ نُمْتُ مَا أُنْتُ وَلَا أَبَالِي
أَلَا يَزُوبُ آخِرُ اللَّيَالِي^(١)

فَجَمَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ . فقالت بنو قَطَن : يا بني جَرُولُ ويا بني صَخْرُ ويا بني مَناف ، ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لا ندرى أيموت منها أم يعيش ، فأصيفونا ؛ فأبى القومُ أن يفعلوا ؛ فاقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل . وكان أُمِّي بن أَشِيمِ أخو بني جَرُولُ وهو سيّد خرج في حاجة له ، فلقبه بعض بني قَطَن فأسره واتى به أصحابه . فقال نَهْشَلُ بن حَزْرِيٍّ : يا بني قَطَن ، أطيعوني اليوم وأعصوني أبداً . قالوا : نعم ، فقل . فقال : إن هذا لم يشهد شَرَكُم ولا حربكم ، ولا يحلُّ لكم دمه ، وإن قومه أحزُّ من يقاتلكم وشوكتهم ؛ فخذوا عليه العهد أن يصرف عنكم ويحلوا سبيله . قالوا : افعل ما رأيت . فأتاه نَهْشَلُ بن حَزْرِيٍّ فقال له : يا أبا أسماء ، إن قومك قد حالوا بيننا وبين حقنا وقاتلوا دونه ، وقد أمكنا الله منك وأنت والله أوفى دماً عندنا من بني رُمَيْلَةَ ، فوالله لأقتلنك أو نعطيني ما أسألك . قل : سل . قال : تجعل أن تصرف بني جَرُولَ جميعاً فإن لم يطيعوك انصرفت ببني أَسِيمِ ، فإن لم يطيعوك أتيتنا . قال : نعم . فحلني سبيله تحت الليل . فأتاهم وهم بحيث يرى بعضهم بعضاً فقال : يا بني جَرُولُ انصرفوا ؛ أنتعرضون على قوم يريدون حقهم ؛ ألا تتقون الله ؛ والله لقد أسرني القوم ولو أرادوا قتلي لكان فيه وفاةً بحقهم ، ولكنهم يكرهون حربكم فلا تبغوا عليهم . فانصرف منهم أكثر من سبعين

(١) الأغانى ٩/ ٢٦١ ، ٢٦٢ - وفي الإصابة ١/ ٣٤٤ (أبو بَدَالِ) .

رجلاً . فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جَرَوَل قالوا : والله إنا لنظلم قومنا إن
فانلناهم ، وانصرفوا ، وتخاذل القوم .

فلما رأى ذلك الأشهب بن رُمَيْلَةَ قال : وَيَلِكُمْ ! أفي ضربةٍ من عَصَا
لم تصنع شيئاً تسفكون دماءكم ! والله ما به من بأس ، فأعطوا قومكم حَمِيمَ .
فقال : حَجَنَاءَ وَرَبَابٍ : والله لئنصرفنَّ فلنلحقنَّ بعيركم ولا نعطي ما بأيدينا .
فجعل الأشهبُ بن رُمَيْلَةَ يقول : وَيَلِكُمْ ! أتخزبون دار قومكم في ضربة عَصَا
لم ابلغ شيئاً ! فلم يزل بهم حتى جاءوا بِرَبَابٍ فدفعوه إلى بني قَطْنِ ، وأخذوا
منهم أبا بَدَّال وهو المضروب فمات في تلك الليلة في أيديهم ! فكتموا ،
وأرسلوا إلى عِيَادِ بن مسعود ، ومالك بن رِبْعِي ، ومالك بن عَوْف ، والقَعْقَاعِ
ابن مَعْبُد ، فعرضوا عليهم الدِّيَةَ . فقالوا : وما الدِّيَةُ وصاحبنا حي ! قالوا :
فإن صاحبكم ليس بحي . فأمسكوا وقالوا : ننظر . ثم جاءوا إلى رَبَابٍ
فقالوا : أوصينا بما بدالك . قال دعوني أصلي . قالوا : صل . فصلَّى ركعتين
ثم قال : أما والله إني إلى ربي لددو جاحة ، وما منعتني أن أزيد في صلاتي إلا أن
تَرَوَا أن ذلك قَرَقٌ من الموت ، فليضربني منكم رجلٌ شديد الساعد حديدُ
السيف . فدفعوه إلى أبي حُزَيْمَةَ بن نُسَيْرِ المَكْنِيّ بأبي بَدَّال فضرب عنقه ،
فدفنوه ؛ وذلك في الفتنه بعد مقتل عثمان بن عَفَّان . فقال الأشهبُ يرثي أخاه
ويلوم نفسه في دفعه إليهم لتسكن الحرب :

أَعْيَنِي قَلْتُ عَبْرَةً مِنْ أُخَيْكُمَا بَأْنِ نَسْهَرَا لَيْلِ التَّمَامِ وَتَجَزَعَا
وِبَاكِيَةِ تَبْكِي الرِّبَابِ وَقَاتِلِ جَزَى اللهُ خَيْرًا مَا أَعَفَّتْ وَأَمْنَعَا
وَأَضْرَبِ فِي الْهُيْجَاءِ إِذَا حَمَسَ الوَعَى وَأَطْعَمْ إِذْ أَمَسَى المَرَضِيعُ جُوعَا
إِذَا مَا اعْتَرَضْنَا مِنْ أُخِينَا أَخَاهُمْ زَوِينَا وَلَمْ نَشْفِ الغَلِيلَ فَيَنْقَعَا
قَرُونَا دَمًا وَالضَّيْفُ مُنْتَظَرُ القُرَى وَدَعْوَةِ دَاعٍ قَدْ دَعَانَا فَاسْمَعَا
مَرَدْنَا وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ حُلُومِنَا بِشَذِي السَّى أَوْلَادِ ضَمْرَةٍ أَقْطَعَا
وَقَدْ لَامَنِي قَوْمِي وَنَفْسِي تَلُومُنِي بِمَا فَالَ رَبَّابِي فِي رَبَابٍ وَضِيْعَا
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي مِنْ حديدِ أَذَابُهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ صُمْ الصَّفَا لَتَصَدَّعَا^(١)

(١) المصدر السابق نفسه ٢٦٢/٩ - ٢٦٣ . ولقد روى ابن سلام في طباقه ٥٨٦/٢ له سبعة =

الأشهبُ الفرزدق :

وكان الأشهبُ شاعراً ، وكان بهاجي الفرزدق ، وكان له أخ يُدعى زَبَاباً ،
وكان من أشدَّ الناس وأحبيهم ، وكان الفرزدق يفرقه فرقة شديداً ، وفيه يقولُ
الأشهبُ :

وَقَائِلَةٌ تَنْعَى زَبَاباً^(١) ، وَقَائِلٌ : جَزَى اللهُ خَيْرًا مَا أَعَفَّ وَأَمْتَعَا !
شِمْتُ ابْنَ قَيْنٍ أَنْ أَصَابَتْ مُصِيبَةً كَرِيمًا ، وَلَمْ يَتْرُكْ لَكَ الذَّهْرَ مَسْمَعًا^(٢)
كَرِيمًا حَمَاكَ الذَّهْرُ طُولَ حَيَاتِهِ وَأَنْتَ لَثِيمٌ ، مَنَبَتِ الحَمَضُ أَجْمَعًا^(٣)
قَتَلْنَا زَعِيمَ القَوْمِ لَا خَيْرَ بَعْدَهُ ، وَلَمْ يَكْ فِي الأَخْبَارِ مَنَعٌ فَأَمْتَعَا^(٤)
الأخجار : صَخْرٌ ، وَجَنْدَلٌ ، وَجَرْوَلٌ ، بَنُو نَهْشَلٍ^(٥) .

لقاء الأشهب والفرزدق :

كان الأشهبُ بهاجي الفرزدق ، ولقيه يوماً عند باب عثمان بن عفان^(٦) ،
وهو يريد أن يجوز نهر أم عبيد الله^(٧) عل قنطرة ، فاحتبسه الفرزدق عليها ،

- = آيات من الشعر وهي نعمة للقصيد التي يرثي بها شقيقه (زباب) وفي الأغاني (رباب)
وبعض الآيات مشابهة للقافية والكلمات . وسأذكر الآيات التي لم ترد في الأغاني .
- (١) زَبَاب : آخر الأشهب ، وفي الأغاني (رباب) - وعجز البيت ورد في كلا الروايتين .
- (٢) ابن قين : يعني الفرزدق . يقول له : إنما تشمت بموت الكرام الذين سار ذكركم في الناس ،
لأنك حامل ميت الذكر ، فأنت تحسدكم وتشمت بموتهم .
- (٣) الحمض : كل نبات لا يهيج في الربيع ويقى على القبط ، وفيه ملوحة إذا أكلته الإبل شربت
عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت . والعرب تقول : الحمض فأكهة الإبل .
- (٤) زعيم القوم - يعني أبا بدال أسير بن صبيح ، من بني قطن . منع : أي قوة تمنع من يريد أن يتألم
منهم ما لا ينبغي أن يعطى . يعتذر مما فعل من إسلامه أخاه لبني قطن حتى قتلوه بقتيلهم .
- (٥) سموهم الأخجار بمعنى أسمائهم . وجندل واحدها جندلة : وهي صخرة يطبق الرجل
حملها . وجرول واحده جرولة : وهي صخرة ملء الكف إلى ما أطاق الرجل أن يحمل .
« حاشية طبقات ابن سلام ٥٨٦ - ٥٨٧ » .
- (٦) ذكره الطبري في ٩/ ٤٨٥ بما يفهم أنه في سكة المرید بالبصرة . قال : « فغابوا في سكة
المرید إلى أن بلغوا باب عثمان » .
- (٧) نهر أم عبد الله بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر بن كرز ، أمير البصرة في أيام =

وكان الفرزدقُ على فرسٍ ، فقال الأَشْهَبُ :
يا عجباً هل يركبُ القَيْنُ القَرْمُ وَعَرَقُ القَيْنِ على الحَيْلِ نَجَسُ
والقَيْنُ لا يَصْلُحُ إلا ما جلسُ بالكَلْبَتَيْنِ والعَلَاةُ والقَبَسُ^(١)
ثم إنَّ غالباً لما بلغه ما قاله الأَشْهَبُ أتاه ليلاً فتعوذُ منه ، وقال : أتشتُمنا
من غيرِ إْحْنَةٍ ؟ فأمسك عنا .

فقال الأَشْهَبُ : هلاً كان هذا نهاراً . ويقال : كان الأَشْهَبُ بن زُمَيْلة يهجو
غالباً أبا الفرزدقِ ، فقال الفرزدقُ : ربما بكيت من الجزع أنَّ الأَشْهَبُ كان
يهجوننا ، فأريد أن أُجيبَه فلا يتأثى لي الشعر ، ثم فتح اللهُ علي فهجوته فغلبته
وسقط بعد ذلك^(٢) .

وهناك رواية ثانية حول هجاء الأَشْهَبُ للفرزدقِ أوردها أبو الفرج
الأصبهاني وهي :

وكان الأَشْهَبُ خطب إلى بني فقيم فردوه وقالوا له : اهج الفرزدق حتى
نزوجك فرجز به الأَشْهَبُ فقال : يا عجباً .

فلما بلغ الفرزدقِ قوله هجاء فأرث له ، وألح الفرزدقِ على التهشليين
بالحجاء ، فشكوه إلى زياد ، وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه
فهرب ، فأتى بكر بن وائل فأجاروه ، فقال الفرزدقِ بمدحهم :
إنِّي وإنْ كانت تميمٌ عِمَارَتِي وَكُنْتُ إلى القُدُموسِ منها القُمَامِيقِ

١ - عثمان . ٥ حاشية الخزانة ٣١/٦ .

(١) ورد هذا البيت في الحيوان ٣١٥/١ :

وإنما أدائسه إذا جَلَسَ الكَلْبَتَانِ والعَلَاةُ والقَبَسُ

وفي الأغاني ٤٠٦/٢١ : ورد صدر البيت :

« وإنما سلاحه إذا جلس »

الكَلْبَتَانِ : الأداة التي تكون مع الحدادين . صوابه في الأغاني والحيوان : الكَلْبَتَانِ .

والعَلَاةُ : السندان .

(٢) خزانة الأدب ٣٢/٦ .

لَمْشَرِي عَلَى أَبْنَاءِ^(١) بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ تَنَاةٌ يُؤَافِي رُكْنَهُمْ^(٢) فِي الْمَوَاسِمِ
هُمْ يَوْمَ ذِي قَارِ أَنَاخُوا فَجَالِدُوا^(٣) بِرَأْسِي بِهِ تُذَمِّي رُؤُوسَ الصَّلَادِمِ^(٤)

وَالْأَشْهَبُ يَذْكَرُ مَعْرَكَةَ وَقَعَتْ بَيْنَ قَوْمِهِ بَنِي نَهْشَلٍ وَبَيْنَ ابْنِ طَيْبَةَ مَلِكٍ مِنْ
مُلُوكِ عَسَانَ أَعَارَ يَوْمَ التَّرْوِيحِ فِي عَسَانَ وَطَوَائِفَ مِنَ الِيَمَنِ عَلَى بَنِي نَهْشَلٍ
فَهَزَمُوا جَيْشَهُ وَقَتَلُوهُ ، قَتَلَهُ أَبِي بْنُ صَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ بْنِ نَهْشَلٍ وَقَتَلُوا أَبَا
الْهَزْمَاسَ الْعَسَانِيَّ ، فَقَالَ الْأَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَةَ يَفْخَرُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ بِقَتْلِهِمَا وَيَقْتُلُ
بَنِي نَهْشَلٍ خُلَيْفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّمِيرِيِّ بِذِي نَجَبٍ :

أَلَمْ تَسْأَلْ فَتُخْبِرَ يَا ابْنَ قَيْنِ مَسَاعِينَا لَدَى الْمَلِكِ الْهُمَامِ
وَمَقْتَلْنَا أَبَا الْهَزْمَاسِ عَمْرًا وَمَنْقَانَا ابْنَ طَيْبَةَ بِالسَّمَامِ
وَنَحْنُ عَشِيَّةُ التَّرْوِيحِ عَنْكُمْ رَدَدْنَا حَدَّ ذِي لَجَبٍ لِهَامِ^(٥)
وَنَارَلْنَا الْمُلُوكَ وَنَارَلْنَا عَلَى الرُّكْبَاتِ فِي ضَيْفِ الْمَقَامِ
وَعَادَرْنَا بِذِي نَجَبٍ خُلَيْفَا عَلَيْهِ سَبَائِبٌ مِثْلُ الْغَرَامِ^(٦)

الْفَرَزْدَقُ يَهْجُو بَنِي نَهْشَلٍ قَوْمَ الْأَشْهَبِ فَيَقُولُ :

لَعَمْرِي لئن قَلَّ الْحَصَى فِي بِيوتِكُمْ بَنِي نَهْشَلٍ مَا لُؤْمِكُمْ بِقَلِيلِ
وَإِنْ كُنْتُمْ نَوْكَى ، فَمَا أَمَهَاتُكُمْ بِرُفْرِ ، وَمَا أَبَاؤُكُمْ بِفُحُولِ
أَنْوَرُ بْنُ نَوْرِ إِنْ نِي قَدْ وَجَدْتُكُمْ عَيْدَ الْعَصَا مِنْ مُسْبِعِ وَنَقِيلِ
فَصَبْرًا أَخَا حَجَّسَاءَ إِنَّكَ ذَائِقُ كَمَا ذَاقَ مِنَّا قَبْلَكَ ابْنَ وَثِيلِ
وَحَقٌّ لَمَنْ أَمَسَتْ رُمَيْلَةُ أُمَّهُ ، يَسُدُّ عَلَيْهِ اللَّوْمُ كُلَّ سَبِيلِ^(٧)

(١) فِي دِيوَانِ الْفَرَزْدَقِ ٢/٢١٧ - (أَفْنَا) .

(٢) رُكْبَهُمْ) .

(٣) فَصَادَمُوا) .

(٤) عَجَزَ الْبَيْتِ (بِرَأْسِ بِهِ تَرْمِي صِفَاةَ الْمَصَادِمِ) . وَالْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْأَغَانِي ٢١/٤٠٥ -

٤٠٦ . وَالْعِمَارَةُ : أَحْصَى مِنَ الْفَيْسَلَةِ . وَالْقَدَمُوسُ : السَّيِّدُ وَالْمُتَقَدِّمُ . وَالْقَمَامُ مِنَ الرُّجَالِ :

السَّيِّدُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ الْوَاسِعِ الْفَضْلِ . الصَّلَادِمُ : جَمْعُ صَلْدَمٍ وَهُوَ الصَّلْبُ ، وَالْأَسَدُ :

(٥) لَجَبٌ : أَصْوَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ كَثِيرَةٌ . وَقَوْلُهُ لِهَامٍ : يَقُولُ هَذَا الْجَيْشُ بِأَنَّهُمْ كُلُّ شَيْءٍ لَكَثْرَتِهِ .

(٦) سَبَائِبٌ : هِيَ طَرَائِقُ الدَّمِّ الْوَاحِدُ سَبِيَّةٌ . وَالْغَرَامُ : الشَّرُّ الرَّقِيقُ الْأَحْمَرُ . النِّقَاطُضُ ٢/٧٠٢ .

(٧) دِيوَانِ الْفَرَزْدَقِ ٢/٩١ .

وفي قصيدة طويلة يعبر بها الفرزدق بني نَهْشَل بن دَارِم بالأشهب بن رُمَيْلة وهي أمه وأبوه ثور بن أبي حارثة بن عبد المُنذر بن جندل بن نَهْشَل ، ويهجو يزيد بن مسعود وكان سيّد بني نَهْشَل . وأختار بعضاً مما قال :

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ ابْنُ ثَوْرٍ لِنَهْشَلٍ عَرُوراً ، كَمَا عَرَّ السَّلِيمَ تَمَائِمُهُ ^(١)
 فَذَلَالُهُمْ ، حَتَّى إِذَا مَا تَدْبَدَبُوا بِمَهْوَاةٍ يُسِقِ أَسْلَفَتُهُمْ سَلَالِمُهُ
 فَأَصْبَحَ مِنْ تَحْمِي رُمَيْلَةَ وَابْنَهَا مُبَاحاً حِمَاهُ ، مُسْتَحَالاً مَحَارِمُهُ
 وَمِثْلِكَ قَدْ أَبْطَرْتُهُ قَدْرَ ذَرْعِهِ إِذَا نَظَرَ الْأَقْوَامَ كَيْفَ أَرَاجِمُهُ ^(٢)
 فَمَنْ يَزْدَجِرُ طَيْرَ الْيَمِينِ ، فَإِنَّمَا جَرَّتْ لَابِنِ مَسْعُودٍ يَرِيدُ أَشَائِمُهُ
 تَسْمَعُ وَأَنْصِتُ يَا يَزِيدُ مَقَالَتِي وَهَلْ أَنْتَ إِنْ أَفْهَمْتِكَ الْحَقُّ فَاهِمُهُ
 بَنِي نَهْشَلٍ لَنْ تُذَرِكُوا بِسَبَابِكُمْ نَوَافِدَ قَوْلِي حَيْثُ غَبَّتْ عَوَارِمُهُ ^(٣)
 مَتَى تَكُ صَنِيفَ النَّهْشَلِيِّ إِذَا شَأَا تَجِدُ نَاقِصَ الْمِقْرَى خَبِيثاً مَطَاعِمُهُ
 أَنَا الشَّاعِرُ الْحَامِي حَقِيقَةَ قَوْمِهِ ، وَمِثْلِي كَفَى الشَّرَّ الَّذِي هُوَ جَارِمُهُ ^(٤)

الأشهبُ يَنْفُضُ قصيدة قالها الفرزدق ومطلعها :

قَدْ مَيَّلْتُ بَيْنَ الْمَسِيرِ فَلَمْ تَجِدْ لِعَوْرَتِهَا كَالْحَيِّ بَكْرٍ بِنِ وَإِل ^(٥)
 إِلَى مَعَشِرٍ لَا يَرَهَبُ الصَّيْمَ جَارُهُمْ قَدِيماً وَلَا يَزْمُونَهُ بِالْعَوَائِلِ ^(٦)
 قَالَ الْأَشْهَبُ بِنِ رُمَيْلَةَ يَنْفُضُهَا :

وقال الأشهب بن رُمَيْلة يهجو غالباً والد الفرزدق :

أَلَسْ يَنْسَى عَنِّي غَالِباً أَنْ غَالِباً مِنَ السُّومِ أَعْمَى ضَلَّ كُلَّ سَبِيلِ
 وَإِنِّي مِنَ السُّومِ الْحَدَادِ سَيُوقُهُمْ وَسَيْفُكَ إِلَّا قِي الْعِلَاءِ كَلِيلِ
 التذكرة الحمدونية ١٢٣/٥ .

(١) السليم : الملسوع . التمايم : التعاويد ، الواحدة تميمة .

(٢) أراجمه : أغالبه في المشاتمة .

(٣) العوارم : من عرم فلاناً : أصابه بأذى .

(٤) ديوان الشاعر ٢/٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٥) يعني ناقته لم تجد من يسر عورتها إلا بكر بن وائل .

(٦) العوائل : أي الذواهي .

إِنَّ تَمِيمًا شَرُّهَا وَأَذْلَهَا وَإِلَّا جِيرَانُ بَكْرِ بْنِ وَايِلَ
 وَلَسْتُ بِرَوَاغٍ بِرَوَاغٍ لَظَهْرِهِ إِذَا زَبْتَهُ الْحَرْبُ الْحَرْبُ ذَاتِ الثَّلَاثِ^(١)
 وَتَسْأَلُنِي عَجَلٌ عَلَيْهَا جِمَالَةٌ وَلَمْ تَكُ تُنْقَى قَبْلَهَا بِالْجَعَالِ^(٢)
 وَقَدْ كَانَ بَرْوِي أَوَّلَ الْقَوْمِ فَارِطِي إِذَا ظَمِئَتْ ذَلُّوا اللَّسَامِ الشَّابِلِ^(٣)
 وَبِأَهَا الرِّزَاؤُ أَنْ بِلَادَهَا أَلَّتْ عَلَيْهَا دِيمَةٌ بَعْدَ وَايِلِ^(٤)
 تُبْرِكُ بِالْمَيْثِ الدَّمَائِ وَتَنْقِي عِدَاهَا بِرَأْسِ مِنْ تَمِيمٍ وَكَاهِلِ^(٥)
 إِذَا هِيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْدٍ وَمَالِكِ وَجِدَ لَهَا مَا بَيْنَ فَلَاحٍ وَحَائِلِ^(٦)
 يَنْظُلُ بِرَاعِيهَا وَرَاءَ رِعَائِهَا بَنُو كُلِّ مَيْاسٍ طَوِيلِ الْمَحَامِلِ^(٧)
 وَإِنَّا لَنَحْمِي السَّرْبَ مِنْ أَرْضِ مَالِكِ وَنَمْنَعُ إِنْ شِئْنَا عِدَادَ الْمَنَاهِلِ^(٨)

يعود الأشهب إلى قلبه ويترك هجاء الفرزدق برهة من الزمن فيقول :

للهِ دَرِي أَيُّ نَظْرَةٍ ذِي هَوَى نَظَرْتُ وَذُونِي لَيْسَةَ فَكَيْهَا^(٩)

- (١) الرِّوَاغُ : الخداع . أَي يَهْزِمُ . يُعَيِّرُ الْفَرَزْدَقَ بِهَرَبِهِ مِنْ زِيَادٍ وَاسْتِجَارَتِهِ بِغَيْرِ قَوْمِهِ . يَقُولُ :
لست ممن يروغ ويؤني العدو ظهره . الثَّلَاثُ : الشَّدَائِدُ الْوَاحِدَةُ ثَلَاثَةٌ .
- (٢) يَقُولُ لَمْ تَكُنْ إِهْلِي عَوَّدْتُ أَنْ تُنْقَى بِالْجَعَالِ وَلَكِنْ بَعْرِي وَمَنْعَتِي . كَأَنَّهُ وَزَعٌ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا
لَا نَدْعُكَ تُنْقَى إِلَّا بِرِشْوَةٍ وَهِيَ الْجَعَالَةُ .
- (٣) الْفَارِطُ : الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ فَيُصَلِّحُ لَهُمُ الدَّلَاءَ وَالْأَرْضِيَّةَ . ظَمِئَتْ : أَي قَلَّ مَاؤُهَا . الشَّابِلُ :
هَمُّ الدَّيْنِ لَا خَيْرَ فِيهِمْ لَا يَقْوَمُونَ عَلَى طَحْمَةِ الْوَادِي (وَهِيَ كَثْرَتُهُ) لِأَنَّ الْأَقْوِيَاءَ وَالْأَشْدَاءَ
تَرْتَبِعُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .
- (٤) أَي أَمْطَرْتُ وَأَقَامْتُ هَذِهِ الْإِبِلَ بِبِلَادِهَا .
- (٥) تُبْرِكُ : تَنْزَلُ : الْمَيْثُ : أَوْدِيَّةٌ سَهْلَةٌ .
- (٦) سَعْدٌ : هُوَ ابْنُ يَزِيدَ . جِيدٌ لَهَا : مِنَ الْمَطَرِ الْجَوْدِ ، وَبَرْوِي وَبَغِيرَ لَهَا أَي مُجِيرٌ لَهَا فَكَيْتَ
الْمَرَامِي عَنْهُ . وَفَلَاحٌ وَحَائِلٌ مَوْضِعَانِ .
- (٧) مَيْاسٌ : الْمُخْتَالُ يَعْنِي رَجُلًا طَوِيلَ مَحَامِلِ السَّيْفِ ، يَقُولُ : يَحْتَقِلُونَ بِهَذِهِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَرَاءِ
رِعَائِهِمْ .
- (٨) السَّرْبُ : أَي الْأَمْوَالُ كُلُّهَا مَا سَرَبَ مِنْ عِنْدِ الثِّيَابِ أَي سَرَخَ وَالشُّرُوبُ وَالشُّرُوحُ وَابِدٌ .
عِدَادَ الْآيَارِ بَدُّ وَاحِدٌ . الْمَنَاهِلُ : الْمِيَاهُ . يَقُولُ : لَحْنٌ فِي أَرْضِي هِيَ مَوَارِدُ النَّاسِ فَإِنْ شِئْنَا
مَنَعْنَا النَّاسَ عَنْ وُرُودِهَا . الْفَائِضُ ٦١٤/٢ - ٦١٥ .
- (٩) لَيْسَةَ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ نَجْدٍ . وَقَالَ السَّكُونِيُّ : لَيْسَةَ هُوَ الْمَنْزِلُ الرَّابِعُ لِقَاصِدِ مَكَّةَ مِنْ وَسَطِ =

وقد عَزَّ أرواحِ المصيفِ جنوبها
 كَنَضْحِ النَّدى أردانها وجُيوبها
 أحاديث قد تُثني علينا دُنوبها
 طويل العَصا يوم الحِفاظِ صليها
 وتَعْرِفَ جهلي حينَ أَجْهَلُ شيبها^(١)

إلى ظمُنٍ قد يثمُثُ نحو حابِلِ
 من الناضحاتِ المسكِ في كلِّ مَلْعَبِ
 فأصبحَ باقي الودِّ بيني وبينها
 أبى الضيمِ أني في أرومةِ نَهْشَلِ
 تُشاوِرُنِي في ما أرادتُ شيبها

الفرزدق وزباب :

وقد ذكر جرير خوف الفرزدق من زباب شقيق الأشهب فقال :

لَقَدْ أَخْرَاكَ فِي نَدَوَاتِ قَيْسِ وفي سَعِيدِ عِيَاذِكَ مِنْ زَبَابٍ^(٢)

ولقد هجا الفرزدق زباباً هجاءاً مُرّاً ، وفي قصيدة طويلة قالها أذكر بعضاً

منها :

بَنِي قَطَنِ هَزَّوْا القَنَا ، فَتَزَعَزَعَا
 خَرُوفاً مِنْ الشَّاءِ الحِجَازِيِّ أَبْقَعَا
 لَنَجَّى زَبَاباً لَوْمُهُ أَنْ يُقْطَعَا
 وَنَحَالَ رَعَى الأَشْوَالِ حَتَّى تَسْغَسَعَا^(٣)
 دَلُوكُ بِرَجْلَيْهَا القَعُودَ المُوقَعَا^(٤)
 يَكُونُ بَوَاءَ دُونَ أَنْ نُقْتَلَا مَعَا
 دَمَتِ النَّارِ أُحْرَى أَنْ يُصَابَ قَيْتَقَعَا^(٥)

دَعَا دَعْوَةَ الحُبْلَى زَبَابُ ، وَقَدْ رَأَى
 كَأَنَّهُمْ اقْتَادُوا بِهِ مِنْ يُبُوتِهِمْ
 فَلَوْ أَنَّ لَوْماً كَانَ مُنْجِي أَهْلِهِ
 إِذَا لَكَفَنَهُ السِّيفَ أُمُّ لَيْمَةَ ،
 رُمَيْلَةَ أَوْ شَيْمَاءَ أَوْ عَرَكَيَةَ
 فَلَا تَحْسَبَا يَا ابْنِي رُمَيْلَةَ أَنَّهُ
 وَإِنْ نُقْتَلَا لَا تُوقِيَا غَيْرَ أَنَّهُ

= وهي كثيرة الرمي والقلب ، ماؤها طيب وبها حوض السلطان ومنه إلى الخيل وهي لبني غاضرة ، ويقال إنها ثلاثمائة عين . معجم البلدان ٥ / ٣٤ - ٣٥ .

(١) المؤلف والمختلف ٣٧ .

(٢) ديوان جرير ٣٠ .

(٣) تسمع : رثت وفي .

(٤) رميلة وشيماء : من أمهات المهجو . عركية ، منسوبة إلى العركي : صياد السمك . دلوك ، من دلوكه : دعهك . القعود : البكر إلى أن يثني أي يلقى ثيبه . الموقع : الذي في ظهره آثار قروح .

(٥) ينفع : من تقع العطش : سكته .

بني صامتٍ هَلَا زَجَرْتُمْ كِلَانَكُمْ عَنِ اللَّعْمِ بِالخَيْرِ أَنْ يَتَمَزَّعَا^(١)
 وَلَيْسَ كَرِيمٌ لِلخُرَيْتِينَ ذَانِقًا فَرَى بَعْدَمَا نَادَى زِيَابٌ فَأَسْمَعَا^(٢)
 وَهَذَا أَوَانِي الْيَوْمِ يَا آلَ نَهْشَلٍ ، رَدَدْتُ صَفَاكُم مِّنْ عَلٍ فَتَصَدَّعَا^(٣)
 سَتَعْلَمُ قَوْمِي أَنِّي بِمَفَازَةٍ فَلَاةٍ نَفَثَ عَنْهَا الْهَجِينُ فَأَزْتَعَا^(٤)

تمثل معاوية في مرضه الذي مات فيه بشعر الأشهب بن رُمَيْلَةَ النَّهْشَلِي
 يمدح به القُبَاع^(٥) :

إِذَا مِتُّ مَاتَ الْجُودُ وَانْقَطَعَ النَّدَى مَنِ النَّاسِ إِلَّا مَنْ قَلِيلٍ مَصْرَدٍ
 وَرَدَّتْ أَكْفُ السَّائِلِينَ وَأَمْسَكُوا مَنِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِخَلْفٍ مُّجَدِّدٍ^(٦)

وفي ذكر الغضب ، والجنون ، في المواضع التي يكون فيها محموداً . قال
 الأشهبُ بن رُمَيْلَةَ :

هَرُّ الْمَقَادَةِ مَنْ لَا يَسْتَقِيدُ لَهَا وَاعْصُوصَبَ الشَّيْرُ وَارْتَدَّتْ الْمَسَاكِينُ^(٧)
 مِّنْ كُلِّ أَشْعَثٍ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ مِنْ ضِرَارِ الضَّيْمِ مَجْنُونُ^(٨)

وذكر الجاحظ أن أشهب بن رُمَيْلَةَ قال يوم صيغين : إلى أين يا بني تميم ؟
 قالوا : قد ذهب الناسُ . قال : تَفِرُّونَ وَتَعْتَدُونَ^(٩) !؟ .

وقال الأشهبُ بن رُمَيْلَةَ في طَلَبِ النِّسْلِ :

قَالَ الْأَقْرَابُ لَا تَغْرُزْكَ كَثْرَتُنَا وَأَغْنِي نَفْسَكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ

(١) الخَيْراء : القاع بُيْت شجر الخبز . يتمزج : يتقسم .

(٢) الخريبان : رجلا من بني نهشل .

(٣) يريد أنه يقيم في مفازة لا يفصله فيها من أرواه لعزه .

(٤) ديوان الفرزدق ٤٠١/٢ - ٤٠٢ .

(٥) هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع . حاشية الطبري ٣٢٧/٥ .

(٦) تاريخ الطبري ٣٢٨/٥ .

(٧) هر : كره . المقادة : القود ، وهو نقيض السوق . ولعل الكلام في صفة ركب مسافرين في
 فلاة . اعصوصب السير : صار عصيباً شاقاً .

(٨) مالت عمامته مما لعب النوم به . واضرار : الضرر . الحيوان ١٠٥/٣ - ١٠٦ .

(٩) البيان والتبيين ٢١١/٣ .

عَلَّ بَنِي يَشْدُ اللَّهُ كَثَرَتَهُمْ^(١) وَالنَّبْعُ يَبُتُّ قُضْبَاناً فَيَكْتَهَلُ^(٢)

وقال الأشهب :

وَمَا نَفَى عَنْكَ قوماً أَنْتَ خَائِفُهُمْ كَمَثَلِ وَفَمَكَ جَهالاً بجهالٍ
فَأَقْعَسَ إِذَا خَدَبُوا وَإِذَا خَدَبْتَ إِذَا قَعَسُوا وَوَأَزَنَ الشَّرِّ مِثْقَالاً بِمِثْقَالِ^(٣)

وقال أيضاً ودعاه بالأشيب بن زُمَيْلَةَ . والصواب الأشهب :

وَأَنْتِ رُوَيْبَةَ قَدْ تَعْلَمِينَ فَضَلَّتِ النِّسَاءَ بِضِيْقِي وَحَزُّ
وَيُعْجِبُنِي مِنْكَ عِنْدَ النِّكَاحِ حَيَاةَ الكَلَامِ وَمَوْتَ النَّظَرِ^(٤)

توفي بعد ٨٦ هـ = بعد ٧٠٥ م^(٥) .



-
- (١) في المصدر السابق نفسه ، أعظمهم .
 - (٢) وقيل الشعر لتهنئيل بن حري . الحيوان ١٠٩/١ .
 - (٣) الحماسة البصرية ٩٢/١ - ٩٣ .
 - (٤) المصدر السابق نفسه ٣٦٩/٢ .
 - (٥) الأعلام ١/ ٣٣٣ .

الأضبط بن قريع (*)

هو الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعيد بن زيد مناة^(١).

ولد قريع بن عوف : جعفرأ ، وهو أنف الناقة . سُمي بذلك لأنه أباه نحر جزوراً فقسما بين نسائه ، فقالت له : أمه ، وهي الشموس من بني وائل بن سعد هذيم : * انطلق إلى أبيك فانظر هل بقي عنده شيء من الجزور * فأتاه فلم يجد إلا رأسها فأخذ بأنفها يجره ، فقالوا : ما هذا ؟ قال : أنف الناقة ، فسُمي أنف الناقة ؛ فكانوا يفتضون منه ، فلما مدحهم الحطية به صار مدحاً لهم^(٢) .
وذلك قوله :

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا^(٣)
مخاصمة قومه له :

كان الأضبط بن قريع السعدي سيد قومه ، فرأى منهم تنقصاً له ، وتهاوناً به ، فرحل عنهم ونزل بأخرين ، فرأهم يفعلون بأشرافهم فعل قومه به ، فقصدهم ، فرأهم على مثل حالهم ؛ فقال : * أينما أوجه ألق سعداً ، ورحل إلى قومه .

(٥) الأغاني ٦٦/١٨ ، ٦٧ ، أمالي القالي ١٠٧/١ ، ١٣٢ ، ت ٤٣ ، ٥٢ ، البرصان والعرجان ٣٤٢ ، البيان والتبيين ٣/٣٤١ ، ٣٤٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٩ ، جمهرة النسب ٢٣٩ ، جمهرة الأمثال للعسكري ٦١/١ ، الحماسة البصرية ٢/٢ ، الحماسة الشجرية ٤٧٣ ، الحماسة المغربية ٨١٧ ، الحيوان ١/٣٥٨ ، ١٠٤/٣ ، ٣٩٤/٤ ، خزانة ٤٥٢/١١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، الشعر والشعراء ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، عقد فرید ٢/٣١٥ ، الكامل للبرد ٢٢٧ ، مجالس نعلب ٤١١ ، مجموعة المعاني ٣١٩ ، ٣٢١ ، المعمرون ٨ ، نشوة الطرب ١/٤٣٩ ، ٤٤١ ، الوافي بالوفيات ٩/٤٢١٤ ، وفي القاموس المحيط و : أضبط : يعمل يديه جميعاً وهي ضبطاء ، والأضبط ابن قريع شاعر .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢١٩ .

(٢) جمهرة النسب ٢٣٩ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢١٩ .

وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ : « فِي كُلِّ وَاِدٍ بَنُو سَعْدٍ » (١) .

ويقال إن الأَضْبَطَ بنُ قُرَيْبِ بْنِ أَذْنَةَ عَشِيرَتُهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ فَخَرَجَ عَنْهُمْ فَجَعَلَ لَا يُجَاوِزُ قَوْمًا إِلَّا أَذْرَةً فَقَالَ : « أَنْتُمْ أَذْعَبُ أَلْقَى سَعْدًا » ، أَي : أَفْرَأُ مِنَ الْأَدَى إِلَى مِثْلِهِ (٢) .

أما القالي فذكر ابن الكلبي وأبو عبيد القاسم بن سلام - رحمهما الله - وغيرهما . قالوا : معنى هذا المثل : « أَنَّ سَادَاتِ كُلِّ قَوْمٍ يَلْقَوْنَ مِنْ قَوْمِهِمُ الَّذِينَ هُمْ دُونَهُمْ فِي الْمَنْزِلَةِ مِثْلَ مَا أَلْقَى أَنَا مِنْ قَوْمِي مِنَ الْحَسَدِ وَالْمَكْرُوهِ » فهذا هو التفسير الصحيح ، لأن الأضبط كان سيد قومه ولم يلق من غيرهم مكروهاً (٣) .

الأَضْبَطُ وَالنِّسَاءُ :

كَانَ الْأَضْبَطُ بْنُ قُرَيْبِ مَفْرَكًا وَكَانَ إِذَا لَقِيَ فِي الْحَرْبِ تَقَدَّمَ أَمَامَ الصَّفِّ ثُمَّ قَالَ :

أَنَا الَّذِي تَفَرَّقَتْ حَلَائِلُهُ أَلَا فَتَى مُعَشَّقٌ أَنْزَلْتَهُ (٤)
فاجتمع نساؤه ذات ليلة يَسْمُرْنَ ، فتعاقدن على أن يصدقن الخبر عن فَرَكِ الْأَضْبَطِ ، فَأَجْمَعْنَ أَنَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُ بَارِدُ الْكَمَرَةِ ، فَقَالَتْ لِإِحْدَاهُنَّ خَالَتُهَا : أَتَعْجِزُ إِحْدَاكُنَّ إِذَا كَانَتْ لَيْلَتُهُ مِنْهَا : أَنْ تُسَخِّنَ كَمَرَتَهُ بِشَيْءٍ مِنْ دَهْنٍ ؟

فلما سمع قولها صاح : يَا آلَ عَوْفٍ ، يَا آلَ عَوْفٍ ، فَتَارَ النَّاسُ وَظَنُوا أَنَّهُ قَدْ أَتَى ، فَقَالُوا لَهُ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِأَنْ تَسَخِّنُوا الْكَمَرَةَ فَإِنَّهُ لَا حُظْوَةَ لِبَارِدِ الْكَمَرَةِ . فَانصَرَفُوا يَضْحَكُونَ وَقَالُوا : نَبَأُ لَكَ الْهَذَا دَعَوْتَنَا (٥) ؟ وَجَاءَ :

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٦١ .

(٢) الكامل للمبرد ١/ ٢٢٧ .

(٣) ذيل الأمالي والنوادر ٥٢ .

(٤) رَجُلٌ مَفْرَكٌ : تَبَيَّضُ النِّسَاءِ . وَمَفْرَكَةٌ : تَبَيَّضُهَا الرَّجَالُ . وَالْمَفْرُوكُ : الَّذِي تَبَيَّضَ رُؤُوسُهُ :

« الْقَامُوسُ - فَرَكٌ » .

(٥) الأغانى ١٨/ ٦٧ .

الأضبط بن قُربع ، وكان مفزكاً لا يتزوج امرأة إلا طَلَّقَتْهُ^(١) .

كان الأضبط بن قُربع قد تزوج امرأة على مالٍ وَوَصِيفَةٍ ، فَنَشَزَتْ^(٢) عليه ففارقها ولم يعطها ما كان ضمن لها ، فلما احتملت أنشا يقول :

أَلَمْ تَرَهَا بَانَتْ بِغَيْرِ وَصِيفَةٍ إِذَا مَا الْعَوَانِي صَاحَبَتْهَا الْوَصَائِفُ
وَلَكِنَّهَا بَانَتْ شُمُوسٌ بِرَبِّئَةٍ مُنْعَمَةٌ الْأَخْلَاقِ حَدِيَاءُ شَارِفُ^(٣)
لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَلَّمَ وَافِئاً عَلَيْهَا لَرَامَتْ وَضَلُّهُ وَهُوَ وَاقِفُ^(٤)
قال أبو محلم :

كانت أم الأضبط عَجِيبَةً بنت دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ . وخالته الطموح بنت دَارِمِ بْنِ جُثَمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ ، فحارب بنو الظمى من بني سَعْدِ ، فجعل الأضبط يدرس لهم الخيل ، والسلاح ولا يصرح بنصرتهم خوفاً من أن يتحزب قومه حزبين معه وعليه . وكان يشير عليهم بالرأي فإذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه ، وأروه مع ذلك أنهم على رأيه ، فقال في ذلك :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَةٌ وَالصُّبْحُ^(٥) وَالْمُسِيُّ لَا فَلَاحَ مَعَهُ
لَا تَحْقِرَنَّ^(٦) الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَرَكَعَ يَوْمًا وَالذُّفْرُ قَدْ رَفَعَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَاكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
أَذُودٌ عَنِ نَفْسِهِ وَيَخْدَعُنِي^(٧) يَا قَوْمَ مَنْ عَادِرِي مِنَ الْخُدَعَةِ

(١) الوافي بالوفيات ٢٨٧/٩ .

(٢) نَشَزَتْ المرأة بزوجها، ومنه ؛ وعليه نشوزاً: انتقضت عليه وأساءت العشرة ، فهي ناشِزٌ ، وناشِزَةٌ . (ج) نَوَاشِرٌ ونَشَرَ تَعَلَّمَهَا عَلَيْهَا ، ومنها : جَافَهَا وَأَصْرَبَهَا . (لسان العرب - نشز) .

(٣) بانَت المرأة عن الرجل ، فهي بانن : انفصلت عنه بطلاقٍ . وَتَطْلِيقَةٌ بَانَةٌ لَا غَيْرَ . (القاموس - بين) وَالشُّمُوسُ مِنَ الرِّجَالِ : الضُّعْبُ الْخَلْقُ ، الشَّدِيدُ الْخِلَافُ ، الْقِسْحُ الْفُضْحِيَّةُ . يُقَالُ رَجُلٌ شُمُوسٌ ، وَامْرَأَةٌ شُمُوسٌ . (ج) شُمُسٌ . (لسان العرب - شمس) .

(٤) الأغاني ٦٨/١٨ .

(٥) في أمالي القاضي ١٠٧/١ والوافي بالوفيات ٢٨٨/٩ وَالْمُسِيُّ وَالصُّبْحُ * .

(٦) في المصدر السابق نفسه : * وَلَا تُعَادِ * .

(٧) في المصدر السابق نفسه : * أَذُودٌ عَنِ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي * . و « الْخُدَعَةُ » بطن من تميم - المتجدد ١٨٨ .

فَأَقْبَلَ مِنَ الذَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مِنْ قَرَّرَ عَيْنًا بِعَيْتِهِ نَقَعَهُ^(١)
قالوا : وعاش الأصبطُ بنُ قُريعِ عُمراً ثم مات في آخر الزمان وقد كان له
حمام بالحيرة^(٢) .

وقال جرير يذكر الأصبط :

لَهُ صَهِيلٌ كَصَهِيلِ الْأَمْهَارِ فَاسْأَلْ بَنِي صَحْبٍ وَرَهْطَ الْجَرَّازِ^(٣)



(١) أغاني ٦٨/١٨ - عن ابن دريد عن ابن الأثير عن ثعلب - قال ثعلب : بلغني أنها قيلت
قبل الإسلام بدهر طويل .

(٢) كتاب المعرّين من العرب ص ٨ .

(٣) الأمهار : (ج) مهر : وهو ولد الفرس - بن صحب من باهلة . و « الجراز » كأنه يعني
رهط الأصبط بن قريع ، وهو أحد الجرازين من تميم - طبقات ابن سلام ٢٢/٢ .

أعرابيٌ تميميٌّ (*)

قال أعرابي من بني تميم من بني حنظلة :

بِالْفَتَىٰ فَهِيَ أَشْوَىٰ	مَنْ تَصَدَّىٰ لِأَخِيهِ
رَأَىٰ مِنْهُ مَا يَشْوَىٰ ^(١)	فَإِنْ اضْطَرَّ إِلَيْهِ
أَمَلِقُ أَفْصَاهُ ذَوْوَهُ ^(٢)	يُكْرِمُ الْمَشْرِي فَإِنْ
الْمُعْدِمِ لَا يَجِدِي أَبْوَهُ	نَحْنُ فِي دَهْرٍ عَلِيٍّ
بِفَضْلٍ إِنْ عَالَ بَنُوهُ	وَعَلَى السَّوَالِدِ لَا
سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ	لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا
زَادَ كَلْبًا أَكَلُوهُ	وَهُمْ إِنْ طَعَمُوا فِي
تَسَالٍ أَفْوَهُ ^(٣)	لَا تِرَانِي أَخْبَرَ الدَّهْرُ
اللَّهُ يَكْتُمُ مَخْرُمُوهُ ^(٤)	إِنْ مَنْ يَسْأَلُ غَيْرَ
السُّورِي طُورًا مَلُوهُ	وَالَّذِي قَامَ بِأَرْزَاقِي
فَاغْتَمُوا وَاحْتَمَدُوهُ	وَعَنِ النَّاسِ بِفَضْلِ اللَّهِ
فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَعُوهُ	تَلْبَسُوا أَثْوَابَ عِرِّ
صَاحِبِكَ الدَّهْرِ أَخُوهُ	أَنْتَ مَا اسْتَفْنَيْتَ عَنِّي
سَاعَةً مَجَّكَ فُوهُ	فَإِذَا احْتَجَبْتَ إِلَيْهِ

(*) الإشراف في منازل الأشراف ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، شعراء الأعراب ٩٨ - ٩٩ ذكر منها اثني عشر بيتاً .

(١) الصواب : يشوه لكي لا يضرطرب الوزن .

(٢) ورد هذا البيت في شعراء الأعراب على الشكل التالي :

يَكْرِمُ الْمَشْرِي وَإِنْ أَمَلِقُ أَفْصَاهُ ذَوْوَهُ
وَأَمَلِقُ : المتقر .

(٣) ورد عجز البيت في شعر الأعراب : « يَسْأَلُ أَفْوَهُ » . وفاء : تكلم .

(٤) ورد البيت في المصدر نفسه :

إِنْ مَنْ يَسْأَلُ سَوَى الرَّحَى مِمَّنْ يَكْتُمُ حَارِمُوهُ

أَفْضَلُ^(١) الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ يُبْتَدَلْ فِيهِ الرَّجُوهُ^(٢)
إِنَّمَا يَضْطَرُّعُ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ ذَوَاهُ^(٣)

* * *

أَعْرَابِيٌّ مِنْ تَمِيمٍ^(*)

قال :

وَدَاهِيَةٌ دَاهِيٌّ بِهَا الْقَوْمُ مُفْلَقٌ شَدِيدٌ بِعُورَانِ الْكَلَامِ أَرْمُهَا^(٤)
أَصَحَّتْ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتُهَا زَمَيْتُ بِأَخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمُهَا^(٥)
تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مُطَرِّقِينَ كَأَنَّمَا تَسَاقَوْا عُقَارًا لَا يَبْلُ سَلِيمُهَا^(٦)
فَلَمْ تَلْفَنِي فَهَأْ وَلَمْ تَلْقُ حُجَّتِي مُلْجَلَجَةً أَبْغِي لَهَا مِنْ يَقِيمُهَا^(٧)

قوله : « داهية » يعني حُجَّةٌ داهيٌّ بها القوم مُفلق ، يريد عجيبة ، والفلق
اسم من أسماء الدواهي ، ويقال : فلقٌ في هذا المعنى .

ويقال : داهية فليق .

وجاء : القوم بالفلق ، وهذا مشهور كثير في الكلام ، ومنه قول خلف الأحمر :

مَوْتُ الإِمَامِ فَلَاقَهُ مِنَ الْفَلَقِ^(٨)

* * *

(١) في المصدر نفسه : « أنا » .

(٢) الإشراف في منازل الأشراف ٤٥٢ - ابتدل : امتحن .

(٣) هذا البيت ورد في شعراء الأعراب ٩٩ .

(٤) الكامل للمبرد ١/١٤٠ .

(٤) في رواية اللسان :

وداهية داهيٌّ بها القوم مُفلقٌ بصيرٌ بعورات الخصوم لزوئها

(٥) روايته في اللسان : « بأخرى يستدير خصيمها » .

(٦) رواية اللسان : « منها مقرنين » استشهد به على المقرن الضعيف .

(٧) روايته في اللسان والبيان التبيين ١/١٣١ : « تلفني فهأ ولن تلفي » .

- انظر حاشية الكامل للمبرد ١/١٤٠ ، ١٤١ .

(٨) الكامل للمبرد ١/١٤٠ ، ١٤١ .

أعرابي يصف النساء في أسنانهن من بنت عشر إلى مئة^(٥)

خالد بن صفوان وأناس من تميم .

اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة وتذاكروا النساء ،
فجلس إليهم أعرابي من بني العنبر ، فقال العنبري : قد قلت شعراً فاسمعوا :
إني لمُهَدِّدٌ للنساء هَدِيدَةٌ سَبَرُضَى بها غُبَابُهَا وشُهُودُهَا
إِذَا مَا لَقَيْتُمْ بِنْتَ عَشْرِ فَبِأَنَّهَا قَلِيلٌ إِذَا تَلَقَى الْحَزْرُورُ جُودُهَا^(١)
يَمُذُّ إِلَيْهَا بِالنُّوَالِ فَتَأْتِلِي وَتَلْطِمُ خَدَّيْهَا إِذَا يَنْتَزِرُ يَدُهَا
وَلَكِنْ بِنَفْسِي ذَاتُ عِشْرِينَ حِجَّةً فَتَلِكَ الَّتِي أَلْهُوُ بِهَا وَأُرِيدُهَا
وَذَاتُ الثَّلَاثِينَ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا هِيَ النَّعْتُ لَمْ تُكَبِّرْ وَلَمْ يُعَسَّ عَوْدُهَا^(٢)
وَصَاحِبَةُ ذَاتِ الْأَرْبَعِينَ يَغْبِطُ وَخَيْرُ النِّسَاءِ سَرُورُهَا وَخُورُهَا^(٣)
وَصَاحِبَةُ الْخَمْسِينَ فِيهَا مَنَافِعُ وَنِعْمَ الْمَتَاعُ لِلْمُفِيدِ يُفِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ السُّبْتِينَ تَغْدُو قَوِيَّةً عَلَى الْعَالِ وَالْإِسْلَامِ ضَلْبُ عَمُودِهَا
وَإِنَّمَا لَقَيْتُمْ ذَاتَ سَبْعِينَ حِجَّةً هَدِيَا فَقُلْ هَا خَيِّتَ يَسْتَفِدُّهَا
وَذَاتُ الثَّمَانِينَ الَّتِي قَدْ تَسَعَّتْ مِنَ الْكِبَرِ الْعَامِي وَنَاسٌ وَرِيدُهَا^(٤)

(٥) ذيل الأمالي والبرادر ٣/ ٣٣ .

(١) الحزور : الغلام القوي .

(٢) يعس عودها : لم يعس .

(٣) خورود - الخريد ، والخريفة : الكبر لم تسمى ، ج خرائد - القاموس - خرد .

(٤) تسعت الرجل : إذا كبر وهرم واضطرب وأسن ، ولا يكون التسع إلا باضطراب الكبر ،
وقد تسعت عمره ، وتسعت الشيخ وغيره وتسعت : قارب الخطر واضطرب من الكبر أو
الهرم ، والتسعت : الفناء وحر ذلك لسان العرب - سعت ، النوس : تذبذب الشيء ،
وناس نواساً : تدلى واضطرب ، وزجل نواساً بالشديد ، إذا اضطرب واسترخى ، وناس -

وصاحبة التسعين فيها أذى لهم فتخسب أن الناس طراً عبيدها
وإن مائة أوقفت لأخرى فجثتها تجذ بيتها زناً قصيراً عمودها
فقال خالد : لله ذلك ! لقد أتيت على ما في نفوسنا^(١) .

* * *

= لعائبة : مال فاضطرب * لمان العرب - نوس * .
(١) ذيل الأمالي والنوادر ٣/ ٣٣ ، ٣٤ .

أَعْشَىٰ بِنُتَّاشِ بْنِ زُرَّارَةَ (٥)

هو الأَعشى بن نُبَّاش بن زُرَّارَةَ بن وَقْدان أحد بني تميم (١).
أخبر بعضُ أهل العلم عن الأَعشى بن نُبَّاش بن زُرَّارَةَ بن وَقْدان ، أحد بني تميم ، وكان نُبَّاش زَوْجَ خَدِيجَةَ بنتِ حَوَيْلِدٍ قبل النبي ﷺ فولدت له هنداً وهو أبو هالة .

قال : خرجتُ في الجاهلية في عِبرِ لُقْرِيشِ نريد الشام ، فنزلنا وادياً يقال له عَزُّ فَعَرَّسْنَا به ، وانتبهُتُ في آخر الليل فإذا شيخٌ قائم على صخرة وهو يقول :
أَلَا هَلَكَ النَّيَّالُ غَيْثُ بَنِي فِهْرِ
وذو العزِّ والباع القديم وذو الفخرِ
قال : فقلت : والله لأجيبنه . فقلت :

أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي أَخَا الْجَوْدِ وَالْفَخْرِ
مَنْ الْمَرْءُ تَعَاهَ لَنَا مِنْ بَنِي فِهْرِ
قال : فأجابني :
نَعِيْتُ ابْنَ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرِو أَخَا التَّدْيِ
وَذَا الْحَسْبِ الْقُدُمُوسِ وَالْمَنْصِيبِ الْكَثِيرِ
قال : فأجبتُه :

لعمري لقد نوهتُ بالسيد الذي له الفضلُ معروفٌ على ولدِ النَّضْرِ

(٥) الاضطراق ١٤٢ ، سيرة ابن هشام ١٦٦/٣ ، المؤلف والمختلف ٢١ ، نسب قريش ٤٠٣ .
(١) قال ابن هشام : هو الأَعشى بن زُرَّارَةَ بن نُبَّاش التميمي ، ثم أحد بني أسد بن عمرو بن تميم . سيرة ابن هشام ١٦٦/٣ .
قال الأَمَدِيُّ : أعشى بن نُبَّاش بن زُرَّارَةَ التميمي حليف بني نوفل . المؤلف ٢١ .
- قال الزبيرِي : الأَعشى بن نُبَّاش بن زُرَّارَةَ الأَسَدِيُّ حليفُ بني عبد الدار . نسب قريش ٤٠٣ .

وحول أنه زوج خديجة : إن كتاب الاستيعاب باب النساء ٣٧٩ - لم يأت به ذكر اسم الأَعشى . بل جاء : كانت خديجة تحت أبي هالة بن زُرَّارَةَ بن نُبَّاش بن عدي بن حبيب بن سُرد بن سلامة بن جَزْوَةَ بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي . وهكذا جاء في الإصابة - كتاب النساء ٩٩ - وفي أسد الغابة النساء ٨٠ .

قلتُ : فما علمك بذلك ؟ فقال :

مررتُ بنسوانٍ يَحْمُشْنَ اوجهاً
مَتَى ، إِنَّمَا عَهْدِي بِهِ مُذْ عَرُوبَةٌ^(١)
عليه صباحاً بين زمزمَ والججرِ
وتسعةُ أَيَّامٍ لِعُرَّةِ ذَا الشَّهْرِ

فقال :

تَوَى بَيْنَ أَيَّامِ ثَلَاثِ كَوَامِلٍ
مَعَ اللَّيْلِ أَوْ فِي الصُّبْحِ مِنْ وَضَحِ الْفَجْرِ
فانتهيت الرُّفْقَةَ بمخاطبتي له ، فقالوا : مَنْ نَعَى لَكَ ؟

فقلتُ : نَعَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ .

فقالوا : لو بقي أحدٌ لسخاءٍ أو عِزٍّ ومجدٍ لبقى عبد الله بن جُدْعَانَ !

فقال الجنِّي :

أَرَى الْأَيَّامَ لَا تُبْقِي عَزِيْزاً
لِعَزِيْتِهِ وَلَا تَبْقِي ذَلِيْلاً

فقلت له :

وَلَا تُبْقِي مِنَ الثَّقَلَيْنِ شُفْرًا^(٢)
وَلَا تُبْقِي الْكُرُونَ وَلَا السُّهُولَا

قال : فانصرفنا إلى مكَّة فوجدناه قد مات في تلك الليلة التي ذكرها^(٣) .

قال الأعشى بن زُرَّازَةَ بن النَّبَّاشِ التَّمِيمِي يَكِي قَتَلَى بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ

أحد :

حُبِّي مِنْ حَيِّ عَلِيٍّ نَأِيْبِهِمْ
بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لَا تُضَرِّفُ^(٤)

يَمُرُّ سَأْقِيهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَا
وَكُلُّ سَأْقٍ لَهُمْ يَنْعَرِفُ

لَا جَارَهُمْ يَشْكُرُ وَلَا ضَيْفُهُمْ
مِنْ دُونِهِ بَابٌ لَهُمْ يَبْصُرِفُ^(٥)

(١) عروبة : الاسم القديم ليوم الجمعة في الجاهلية .

(٢) في اللسان : « ما بالدار شُفْرٌ وشُفْرٌ ، أي أحد » .

(٣) الاشتقاق ١٤٢ - ١٤٣ .

(٤) النَّأْيُ : البعد . ولا تصرف : لا ترد ، ويريد التحية ، ودل على ذلك قوله : « حي » .

(٥) بصرف : يعلق فيسمع له صوت . سيرة ابن هشام ١٦٦/٣ .

رثاء :

قال النَّبَّاش يرثي ابني الحجاج بن عامر نبيها ، ومُنِيها قَتِلا بِئذِر كافرين ،
وكان لهما شَرَفٌ :

أَرَقُّ بِكَ^(١) أم بالعَيْنِ عُرَّازُ
وَقَدْ أَرَاها حَدِيثاً وهي أهلة^(٢)
وَيْلُ أم قَوْمِ بني الحجاجِ إن تُدْبُوا^(٣)
إن يَكْسِبُوا يُطْعِمُوا مِنْ فَضْلِ كَسْبِهِمْ
وَعِنْدَهُمْ يُبْتَغَى المعروفُ قد علمت
نجومُ مكة يُسْتَسْقَى العِمامُ بهم
لو كان مَجْدٌ على الجوزاءِ أنزلهم
أم ذَرَفَتْ^(٤) أن خَلَّتْ مِنْ أَهْلِها الدَّارُ
لا يَنْتَكِي أَهْلِها ضَيْفٌ ولا جَارُ
لا بُحْلَاءُ ولا بِالْحَضَمِ أَنشَارُ
وأَوْفِياءُ بِعَفْدِ الجارِ أَبْرارُ^(٥)
عليا مَعَدٌ وَهم سُرٌّ وأَحْيَارُ
وهم لَمَنْ يَجْتَدِي المعروفَ أَنهارُ
مَجْدٌ تَلِيدٌ وأَحلامٌ وأَخْطارُ^(٦)

المدح :

وكان الأَعشى بن النَّبَّاشِ مَداحاً لِنَبِيهِ بن الحجاج ؛ وله يقول :

دَعُ عَنكَ زَيْطَةٌ وَأَكْمَسُ الرُّحْلُ نَاجِيَةٌ
أَيْدَةُ الضُّلْبِ لا تَغْضِي مَخِيلَتُها
تُبَلِّغُنِي قَتَى مَخْضاً صَرَّائِبِهِ
إن تُبَيِّها أبا الرِّزَامِ أَخْلَمُهُمْ
أدماءٌ مُخْلِفةٌ كَأَنَّها فَيْلُ^(٧)
ولا لأَخْفافِها بالأَرْضِ تَنْفِيلُ
مُؤَمَّلًا وَأَبوهُ قَتِيلُ مَأْمُولُ
جِلْمًا وَأَجوَدُهُمْ وَالْمُجودُ تَفْضِيلُ

(١) في المؤلف ٢١ : أرق بعينك .

(٢) المصدر نفسه : بل حُرَّها .

(٣) المصدر نفسه : آنة .

(٤) المصدر نفسه :

وييل أم بني الحجاج إن تدبوا لا يخل فيهم ولا في الخصم إشار

(٥) المصدر نفسه : عجز البيت . « وأوفياء لمن أوزة أبريل » - الأبيات الأربعة الأوائل في نسب قريش ٤٠٣ .

(٦) الأبيات الثلاثة من المؤلف ، ولقد وردت الأبيات السبعة فيه .

(٧) المخلفة من الوق : هي التي حمل عليها فلم تلحق ، وذلك أقوى لها . والمخلف من الإبل : الذي جاز البازل .

لَيْسَ لِقَوْلِ نُبَيْهِ إِنْ مَضَى خَلْفُ
 تَقَفْتُ كَلْفَمَانَ عَدَلٌ فِي حُكُومَتِهِ
 وَإِنَّ بَيْتَ نُبَيْهِ ^(١) مِنْهُجٌ فَلَجَّ
 مَنْ لَا يَعْنُ وَلَا يُؤْذِي عَشِيرَتَهُ
 وَلَا لِقَوْلِ أَبِي الرَّزَّامِ تَبْدِيلُ
 سَيْفٌ إِذَا قَامَ وَسَطَ الْقَوْمِ مَسْلُورٌ
 مُحْتَضِرٌ أَبَدًا مَا عَاشَ مَأْهُورٌ
 وَلَا نَدَاهُ عَنِ الْمُعْتَرِّ مَعْدُولُ ^(٢)



(١) وكان نُبَيْهِ ومُنْبَهُ من المُعلمين يوم بدر ، وكان نُبَيْهِ بن الحجاج شاعراً وله أشعار كثيرة .
 (٢) نسب قريش ٤٠٤ .

الأفرع بن حابس التميمي (*)

هو : الأفرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سُفيان بن مُجاشع بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم^(١) .

واسمه فراس وإنما لُقّب الأفرع لقرع كان يرأسه ، وهو أحد حكام العرب في الجاهلية ، كان يحكم في كل موسم وهو أول من حرم القمار .

له صحبةٌ وروايةٌ حديث . كان من المؤلفة قلوبهم ، وكان سيد قومه ، وشهد الفتح وحُنيناً والطائف وسكن المدينة ، وقيل : شهد مع خالد المشاهد حتى اليمامة ، ثم مضى مع شُرْحبيل بن حسنة إلى دومة الجندل^(٢) . وقيل : وقدم دُومة الجندل من أطراف أعمال دمشق في خلافة أبي بكر الصديق .

وحدّث الأفرع بن حابس : أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحُجرات ، فقال : يا محمد ، إنَّ حَمْدِي زَيْن ، وَإِنَّ ذَمِّي لَشَيْن . فقال : ذَاكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ .

وكان في وفد^(٣) تميم الذين قدّموا على رسول الله ﷺ وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حُنين مئة من الإبل . وهو الذي قال فيه عَبَّاس بن مرداس يومئذ حين قَصَّر به في العطية :

أَنْجَعِلْ نَهْبِي وَنَهَبَ الْعُبَيْدِ سِدِّ بَيْتِنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعِ^(٤)

(٥) الاستيعاب ١٩٣/١ ، طبقات ابن سعد ٣٧/٧ ، الوافي بالوفيات ٣٠٧/٩ ، أسد الغابة ٢٦٤/١ ، الإصابة ٢٥٢/١ ، جمهرة النسب ٢٠٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢٣٠ ، المعارف ٣٤٢ ، ٥٧٩ ، ٦٢١ ، سيرة ابن هشام ٧٤/٢ ، ١٨٩/٣ ، المحبر ١٣٤ ، ١٨٣ ، عقد فريد ٢٧٦/١ ، ٢٧٧ ، مختصر تاريخ دمشق ١٣/٥ ، عقد فريد ٢٧٦/١ ، فتوح البلدان ٥٧٣ ، أنساب الأشراف ٢٤/١ ، قلائد الجمان ١٠٢ .

(١) أسد الغابة ٢٦٤/١ .

(٢) الوافي بالوفيات ٣٠٧/٩ .

(٣) انظر وفد تميم على رسول الله ﷺ في هذا الكتاب . ولن أذكر ذلك هنا لعدم التكرار .

(٤) العُبَيْد : اسم فرس العباس بن مرداس . وعيينة بن حصن الفزاري ، والأفرع بن حابس التميمي .

وما كان بذراً ولا حابساً ^(١) بقوقانٍ مزداسٍ في المجمع ^(٢)
وما كنتُ دونَ امرئٍ منهما ^(٣) ومنَ تضع اليوم لا يُرْفَعُ
فقال رسول الله ﷺ : اذهبوا فاقطعوا عني لسانه ، فزادوه حتى رضي ،
فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به .

وجاء أن قائلًا قال لرسول الله ﷺ من أصحابه : يا رسول الله ، أعطيت
عُيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة ، وتركت جُعَيْلَ بن سِراقَةَ
الضَمِيرِيَّ ^(٤) ! فقال رسول الله ﷺ : أما والذي نفسي بيده لَجُعَيْلُ بن سِراقَةَ خَيْرُ
من طِلاع ^(٥) الأرض ، كلهم مثل عُيينة بن حصن والأقرع بن حابس ، ولكني
تألفتُهما لِيُسلما ، ووكلتُ جُعَيْلَ بن سِراقَةَ إلى إسلامه ^(٦) .

وخرج الأقرع والزبيرقان إلى أبي بكر فقالا : اجعل لنا خراج البحرين
ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحد ، ففعل . وكتب الكتاب . وكان الذي
يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهوداً منهم عمر ، فلما أتى عمر
بالكتاب نظر فيه لم يشهد ، ثم قال : لا ولا كرامة ، ثم مرق الكتاب ومجاه ،
فغضب طلحة وأتى أبا بكر فقال : أنت الأمير أم عمر ؟ فقال : عمر غير أن
الطاعة لي . فسكت .

وفي رواية أن عُيينة ، والأقرع بن حابس استقطعا أبا بكر أرضاً ، فقال عمر
إنما كان النبي ﷺ يتألفكما على الإسلام فأما الآن فاجهدا جهدكما ^(٧) .

-
- (١) الزبيرقان بن بدر .
 - (٢) مختصر تاريخ دمشق ١٣/٥ ، وأورد ابن هشام في السيرة جـ ٤٥٣/٤ ، ٤٩٤ ، سبعة آيات . وكذا في تاريخ الطبري ٩١/٣ .
 - (٣) قال السهلي : نسب ابن إسحاق جميلاً إلى ضمرة ، وهو معدود في غفار لأن غفارهم بنو حليل بن ضمرة .
 - (٤) طلاع الأرض : ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل .
 - (٥) تاريخ الطبري ٩١/٣ .
 - (٦) مختصر تاريخ دمشق ١٨/٥ . وهناك روايات عدة في هذا الاتجاه تشير إلى رفض عمر . وهنا يظهر أن عمر بن الخطاب عارضهما في امتلاك أراضي بشهادة أمير المؤمنين وخليفة المسلمين لكي لا تصبح لهما سلطة الإقطاع على الناس ، ولما كانا من المؤلفة قلوبهم ، فإن =

وفي رواية أن عمر قال : إن رسول الله ﷺ كان يتألفكمنا والإسلام يومئذٍ دليل ، وإن الله عز وجل قد أعز الإسلام ، فاذهبوا فاجهدوا جهدكمما كما لا أزعى الله عليكم أن أزعيتما^(١) .

الجوزجان^(٢) :

قال المدائني : أوقع الأحنف بن قيس التميمي بالعدو وبطخارستان ، فسارت طائفة منهم إلى الجوزجان فوجه الأحنف إليهم الأقرع بن حابس التميمي فاقتتلوا بالجوزجان ، فقتل من المسلمين طائفة ثم انهزم العدو وفتح الجوزجان عنوة في سنة ٣٣ هـ ، فقال كثير بن الغريزة النهشلي^(٣) :

سَقَى مُزْنَ السَّحَابِ ، إِذَا اسْتَقَلَّتْ ، مَصَارِعَ فَيْتَةٍ بِالْجَوْزِجَانِ
إِلَى الْقَصْرَيْنِ مِنْ رُسْتَقِي خُوطِ أَبَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانِ^(٤)

وجاء أيضاً : ورجع الأحنف إلى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمي في خيل ، وقال : يا بني تميم تحاثبوا وتبادلوا تعتدل أموركم وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم ، يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم ، فسار الأقرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت في المسلمين جولة ثم كروا فهزموا الكفرة وفتحوا الجوزجان عنوة^(٥) . وكان يتزل أرض بني تميم ببادية البصرة^(٦) .

الإسلام أصبح قوياً ، فلا حاجة إلى المؤلفة قلوبهم ، وإن عمر كان حازماً على إقامة العدل وإشاعة الأمن .

(١) أزعى عليه : أبقى . المصدر السابق نفسه .

(٢) جوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ ، ومن مدنها الأنبار . معجم البلدان ٢/ ٢١١ .

(٣) انظر ترجمته في هذا الكتاب وورد ابن (الغريزة) .

(٤) معجم البلدان ٢/ ٢١١ . ورد في الخزائن ٢/ ٤٤٨ أن الأقرع بن حابس وأخوه مزند . وانظر القاموس المحيط (قرع) .

(٥) فتح البلدان ٥٧٣ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٧ .

وقال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيّد بجيله وهو ينافر^(١) الفرافصة^(٢) ،
الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي :

يا أقرع بن حابس يا أقرعُ إنك إن يضرغ أخوك تُصرع^(٣)
من شعره :

قال الأقرع بن حابس :

أصدُّ صدوةً امرئٍ مجملٍ إذا حالَ ذو الوُدِّ عن حالِهِ
ولستُ بِمُشْتَعَبٍ صاحباً إذا جعلَ الهجرَ مِن بَالِهِ
ولكنني قاطعُ حبلِهِ وذلك فِعْلي بِأُنْثَالِهِ
وما إن أدلَّ بحقِّ لهُ عَرَفْتُ لهُ حقَّ إِذْلالِهِ
وإني على كلِّ حالٍ لهُ من إِذْبارٍ وِدِّ وإقبالِهِ
لراضي لأحسن ما بيننا بِحِفْظِ الإخاءِ وإجلالِهِ^(٤)
وقال أيضاً :

إذا ما أتى يومٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بعوتٍ فكنُ أنتَ الذي تتأخَّرُ^(٥)

وحول وفاته : فأصيب بالجوزجان هو والجيش ، وذلك في زمن عثمان .

وقتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيهِ^(٦) .

استشهد بالجوزجان سنة ٣١ هـ ، الموافق (٦٥١ م)^(٧) .

(١) ينافر : يحاكم .

(٢) الفرافصة : (بالضم) : الأسد . (وبالفتح) : اسم الرجل ، وقد قيل : كل فرافصة في
العرب بالضم إلا الفرافصة أبا نائلة صهر عثمان بن عفان ، فإنه بالفتح .

(٣) سيرة ابن هشام ٧٤/١ . وانظر الخزانة ٢٨/٨ . وقيل إن الشعر إلى عمرو بن الخثّارم ،
« أنساب الأشراف ١/٢٤ » .

(٤) محاضرات الأدباء ٢٦/٢ . وردت الأبيات في الحماسة البصرية ١٤/٢ ما عدا البيت الرابع .

(٥) العمدة في محاسن الشعر ١٠٥٩/٢ . ويروي لحاتم .

(٦) المصدر السابق نفسه . ولقد وقعت معركة اليرموك سنة (١٣ هـ) .

(٧) الأعلام ٥/٢ . وهذا هو الأصح طالما ثبتت الروايات أن اشترك في معركة الجوزجان .

الأقيشير^(*) يهجو بعض بني تميم

أبو الضحَّاك التَّميمي والأقيشيرُ :

كان الأقيشيرُ يكتري بغلةً أبي المضاء المُكاري فيركبها إلى الحَمارين بالحيرة ، فركبها يوماً ومضى لحاجته ، وعند أبي المضاء رجل من تميم يُكنى أبا الضحَّاك ، فقال له : مَنْ هذا ؟ قال : الأقيشير . فأخذ طبق الميزان ، وكتب فيه :

عَجِبْتُ لِشَاعِرٍ مِنْ حَيِّ سَوْءٍ ضَمِيلَ الْجِسْمِ يَبْطَانِ هَجِينِ
وقال لأبي المضاء : إذا جاء فأقرئه هذا . فلما جاء أقرأه . فقال له الأقيشيرُ : ممن هو ؟ قال : من بني تميم . فكتب الأقيشير تحت كتابه :
فلا أسداً أُسبُ ولا تَميماً وكيف يجوز سَبُّ الأكرمين
ولكنَّ التَّميميَّ حالٌ بِنسي وَيِنَّكَ يا ابن مُضْرِطَّة العَجِينِ^(١)
فهرب إلى الكوفة فلم يزد على هذا .

وقال قَعْنَبُ في خبره عن المدائني : فجاء التَّميمي^(٢) فقرأ ما كتب ، فكتب تحته :

يا أيها المتغبي حُشاً لحاجته وجهُ الأقيشير حُشٌّ غير ممنوع^(٣)
فلما قرأه قال : اللهم إني أستعديك عليه ، وكتب تحته :
إِنِّي أَناسِي مَقالَ كَنَتْ أُمَّهُ فَجاءَ من فَاجِشٍ في النَّاسِ مَخْلُوعِ

(*) الأغانبي ٢٣٥/١١ - والأقيشير : لقبُ غلب عليه ، لأنه كان أحمر الوجه أقرشاً ، واسمه المغيرة بن عبد الله بن مُعَرِّض بن عمرو بن أسد بن عُزَيْمة . . . وكان يُكنى أبا مُعَرِّض . ولد في الجاهلية ونشأ في أوَّل الإسلام . ديوان الأقيشير ٧١ ، ٧٢ ، ١١٠ ، ١٢٣ .

(١) يريد أن أمه يستخدمها الناس في شؤونهم ومنها ملك العجيين ، فكنى بمضطرطة العجيين عن أنها خادم . واضراط العجيين : ما يسمع عند ملكه من صوت .

(٢) ورد التميمي ، والتصويب من الرواية التي قبله وما ورد من شعر .

(٣) الحش هنا : بيت الخلاه .

عَبْدُ الْعَزِيزِ أَبُو الضَّحَّاكِ^(١) كُنِيْتَهُ فِيهِ مِنَ اللَّؤْمِ وَهِيَ غَيْرُ مَمْنُوعٍ
وَلَمْ تَبْتَ أَتَاهُ إِلَّا مُطَاخَنَةً^(٢) وَأَنْ تُؤَاجَرَ فِي سَوَاقِ الْمَرَضِيْعِ
يَنْسَابُ مَاءُ الْبِرَايَا فِي أُسْتِيهَا سَرِيًّا^(٣) كَأَنَّمَا انْسَابَ فِي بَعْضِ الْبَلَالِيْعِ
مَنْ تَمَّ جَاءَتْ بِهِ وَالْبَطْرُ حَنَكُهُ كَأَنَّهُ فِي أُسْتِيهَا يَمْشَالُ يُسْرِعُ^(٤)
فَلَمَّا جَاءَهُ جَزَعُ وَمَشَى إِلَيْهِ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَطَلَبُوا أَنْ يَكْفَتْ فَعَلَّ^(٥) .

أعرابي من بني تميم والأقيشر :

مرَّ أعرابي من بني تميم كان يهزأ بالأقيشر ، فقال له :

أَبَا مُعْرَضٍ كُنْ أَنْتَ إِنْ مِتُّ دَافِنِي إِلَى جَنْبِ قَبْرِ فِيهِ شِلْوُ الْمُضَلَّلِ
فَعَلِي أَنْ أَنْجُو مِنَ النَّارِ إِنَّهَا تُضْرَمُ لِلْعَبْدِ اللَّئِيمِ الْمُجْحَلِ
بِذَلِكَ أَوْصَاهَا الْإِلَهُ وَلَمْ تَنْزَلْ تُحْسِنُ بِأَوْصَالٍ وَتُرَبِّ وَجَنْدَلِ^(٦)
وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ إِنْ شِئْتَ مُفْلِتِي بِحَزْمِكَ فَاحْزُمِ يَا أَقْيِشِرْ وَأَعْجَلِ

فقال له ممن أنت ؟ قال : من بني تميم ثم أحد بني الهجيم بن عمرو بن

تميم فقال الأقيشر :

تَمِيمَ بْنَ مُرٍّ كَفِكَيْتُمَا عَنْ تَعَثِدِي بِذُلِّ فِئَانِي لَسْتُ بِالْمَتَذَلِّلِ
أَيَهْزَأُ بِي لِعَبْدِ الْهَجِيمِيِّ ضَلَّةً وَمِثْلِي رَمَى ذَا التَّدْرَأِ الْمُتَضَلِّلِ^(٧)

(١) وبنت الشعر هذا يوضح اسم أبي الضحاك - عبد العزيز - للرواية التي مضت .

(٢) يريد أن الناس يؤاجرونها لطنن برهم .

(٣) سرياً : سائلاً .

(٤) حنكه هنا : أحكمه . واليسروع : دودة حمراء الرأس يضاء الجسد أو هي مخططة بسواد وحمرة .

(٥) أغاني ١١/ ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٦) حتى النار : أوقدها . والأوصال ، المقاصل وأحدها وصل . والوصل : كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره ولا يوصل . والجندل : الحجارة .

(٧) يقال : فلان . وتدرأ : أي ذو حفاظ ومنعة وقوة على أعدائه ومدافعة ، يكون ذلك في الحرب وفي الخصومة . والمتضلل إن جعل وصفاً لذي تدرأ كان جرءاً للمجاورة ، كما قال امرؤ القيس :

بداهيّة دهياء ، لا يستطيعها
 وبالله لولا أن حلمي راجري
 فكفّوا زماكم ذو الجلال بخزينة
 فأنتم لثام الناس لا تنكرونه
 شماریخ من أركان سلمى ويذبل^(١)
 تركت تميماً ضحكة كل محفل^(٢)
 نصبحكم في كل جمع وتنزل
 وألأمكم طراً حريث بن جندل
 قصار إلى شيوخ من بني الهجيم واعتذروا إليه واستكفوه فكف^(٣)

والي الكوفة :

ولي الكوفة رجل من بني نميم يقال له : مطر^(٤) ؛ فلما علا المنبر انكسرت
 الدرجة من تحته فسقط عنها ؛ فقال الأقيسر :
 أبني تميم ما ليمبر ملككم
 إن المناير أنكرت أشباهكم
 خلغوا أمير المؤمنين ويايعوا
 واستخلفوا مطراً فكان كفائل
 لا ينقير فعوده يتمرمر^(٥)
 فاذعوا خزينة يستقر الميبر^(٦)
 مطراً لعمرك بيعة لا تظهر
 بدل لعمرك من أمية أغور^(٧)



= كأن تبيراً في عرانيين وبله كبير أناس في بحاد مزمل
 وإن جمل وصفاً لتدرا أي حفاظ وقوة كان الوصف به على التجوز ، ويكون المعنى : ومثلي
 رمى ذا الحفاظ الأحق العتيف .

- (١) الشماریخ هنا : رؤوس الجبال ، واحدها شمراخ . وسلمى وبذبل : جبلان .
- (٢) يريد : صبرتهم ضحكة كل محفل .
- (٣) المصدر السابق نفسه ٢٤٢/١١ - ٢٤٣ .
- (٤) هو مطر بن ناجية البربومي ، كان غلب على الكوفة أيام الضحاك بن قيس الشاري . « راجع كتاب الشعر والشعراء ، ٣٥٣ » ، وفيه بعد البيتين اللذين ذكرهما المؤلف :
- خلعوا أمير المؤمنين ويايعوا مطراً لعمرك بيعة لا تظهر
 واستخلفوا مطراً فكان كفائل بدل لعمرك من يزيد أعور
- (٥) يتمرمر : يهتز ويضطرب . ولشمر : الاهتزاز .
- (٦) في الشعر والشعراء ، والأغاني استاهكم . والاستاء يراد بها حلقة الدبر .
- (٧) ديوان الأقيسر ٧١ ، ٧٢ .

أوس بن حجر التميمي (*)

هو : أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي^(١) بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم^(٢) .

قال ابن دريد : أوس بن حجر الشاعر ، جاهلي ، وكان شاعر مُضَرَّ حَتَّى اسقطه زهير . وقد سمّت العرب : حُجْرًا ، وَحَجْرًا ، وَحَجِيرًا ، فأما حَجَّازٌ فهو فَعَالٌ من حَجَرْتُ على الشيء ، إذا حَزَنَتْهُ^(٣) .

كان أوسٌ فَعَلٌ مُضَرٌّ ، حتى نشأ النابغة وزهير فأحملاه . وكان زهير راويته . وجاء في الطبقة الثانية عند ابن سلام^(٤) .

وهو : من تميم أسديٌّ فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع . وهو شاعر مُضَرٌّ حتى أسقطه النابغة وزهير .

وقيل لعمرو بن معاذ وكان بصيراً بالشعر : مَنْ أشعر الناس ؟ فقال : أوس . قيل ثم مَنْ ؟ قال : أبو ذؤيب .

وكان أوس عاقلاً في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق ، وهو من

(٥) جمهرة النسب ٢٧٠ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٠ ، المعجم ٢٩٩ ، ٣٢٥ . الاشتقاق ٢٠٧ ، طبقات ابن سلام ٩٧/١ ، الشعر والشعراء ٢٠٢/١ . الأغاني ثقافة ٦٤/١١ ، الحماسة الشجرية ٣٤٩ ، ٦٦٩ ، ٧٧٠ ، حماسة أبي تمام شرح الشتمري ١٤٧/١ . الحماسة البصرية ٢٧/١ ، ١٧١ ، ٢٥٤ ، ٣/٢ ، ٤٩ ، ٣٢٧ ، ٣٤٨ ، ديوان أوس بن حجر ، الخزائن ٣٧٩/٤ ، ٣٨٠ ، حماسة البحترى ٥٢ ، ٤٠٣ انظر الفهرس ، ثمار القلوب ٣٥٣ ، ٥٤٩ ، ٥٧٧ ، الأشباه والنظائر ١١/٢ ، ١٩٧ ، ٣٤٢ . زهر الآداب ٥٨ ، ١٠٩ ، ٩٧٥ .

(١) في جمهرة النسب « بذي بن خلف » .
 (٢) جمهرة أنساب العرب ٢١٠ . وجاء في الأغاني ٦٤/١١ « هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير » .
 (٣) الاشتقاق ٢٠٧ .
 (٤) طبقات ابن سلام ٩٧/١ .

أوصفهم للحمُر والسلاح ولا سِيَّما للقسوس وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة وهو القائل :

وجاءت سُلَيْمٌ قَضُهَا وَقَضِيضُهَا بِأَكْثَرِ مَا كَانُوا عَدِيداً وَأَوْكَعُوا^(١)
ومن جِدِّ معانيه قوله :

وما أنا إلا مُسْتَعْدٌّ كما نرى أَحْوَى شُرْكِيِّ الْوَزْدِ غَيْرِ مَعْتَمٍ^(٢)
وقال الأصمعي : أوس بن حجر أشعر من زهير ولكنَّ النابغة طأطأ منه قال أوس :

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفِضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مِنَّا بِجَمْعِ عَرْمَرَمٍ^(٣)
وقال أيضاً : ولم أسمع قط أحسن من ابتداء مرثيته :

أَيْتُهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعاً إِنَّ الَّذِي تَخْذِرِينَ قَدْ وَقَعَا
وُتَجَادَ لَهُ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا عَلُوا قَالُوا أَبُوْنَا وَأُمَّنَا وَلَيْسَ لَهُمْ عَالِيْنَ أُمَّ وَلَا أَبٌ^(٤)
قال وأحسن في وصف السحاب :

دَانٍ مُسِيفٌ فَوَيْسِقُ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالزَّاحِ^(٥)
ينفي الحصى عن جلد الأرض مبتكراً^(٦) كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاخٍ^(٦)

(١) الفص : الحصى الكبار ، والقضيف : الحصى الصغار ، والأوكع : الأحمق واللتيم .

(٢) وشُرْكِيٌّ : ورد ماء في أثر ماء وهو المتتابع . يقول : أغشاهم بما يكرهون ومنه يقال فلان يتوژذنا بشرٌ . وغير معتم : غير محبب .

(٣) المعضلة : التي تشب ولدعا في بطنها ، أي أنشبت بنا الأرض لكثرة عددنا فأصبحتا كذلك المعضلة : العرمم : كثير العدد . ٢٠٦/١ .

(٤) علوا : غلبوا . « الشعر والشعراء ١/٢٠٨ » .

(٥) مُسِيفٌ : شديد الدنو من الأرض . وهيدبه : ما تدلى منه . يقول : هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه ويدفعه يراحت من الأرض وهو أحسن ما وصف به السحاب . والمسيف : الداني من الأرض . والهيدب من السحاب : ما تدلى منه كالخيوط . وهدي التوب : خيوط أطرافه .

(٦) جاء صدر البيت في البدوان : « يتزعج جلد الحصى أجش مبتك ٤ ص ١٦ . جلد الأرض : سطحها . والداحي : اللاعب بالمدحاة هي خشبة يلعب بها الصبيان تحرف ما أمامها .

قَمَنْ بَنَجَوْتَهُ كَمَنْ بَعَقَوْتَهُ
والمُنتَكِرُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاعٍ^(١)
ويستجد له قوله :

وَأَنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُمْ
بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرُونَهُ
وَهُمْ لِمَقَلِّ الْمَالِ أَوْلَادِ عُلَّةٍ
وَلَيْسَ أَخْوَكُ الدَّائِمِ الْعَهْدِ بِالَّذِي
وَلَكِنْ أَخْوَكُ الثَّانِي مَا دَمَتْ أَمِينًا
قال أوس يصف قوساً :

كَسَوْمٌ طِلَاعُ الْكَفِّ لَا دُونَ مَائِهَا
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَبِغَتْ لِصَوْتِهَا
كَسَاهُنَّ مِنْ رِيشِ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا
يَخْرُنَ إِذَا أَنْفَرْنَ فِي سَاقِطِ النَّدَى
خُوَازِ الْمَطَافِيلِ الْمُلْمَعَةِ الشَّوَى
ولا عَجِبُهَا عن موضع الكفِّ أفضلًا^(٢)
إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا تَنِيمًا وَلَا أَرْمَلًا^(٣)
سُخَامًا لُوَامًا لَتَيْنَ الْمَسِّ أَطْحَلًا^(٤)
وإن كان يوماً ذا أَهَاصِبٍ مُخْضِلًا^(٥)
وأطلأوها صادفَنَ عِرْنَانَ مُبْقِلًا^(٦)

- (١) النجوة : ما ارتفع من الأرض . العقوة : الداني من الأرض . القرواع : الأرض المستوية .
- (٢) التنقل : أي التحول عن المودة .
- (٣) السيد الجعفل : الكثير الأنواع .
- (٤) المعنى : أي يبعقون من لا مال له وإن كان شريفاً . والمحض : الخالص النسب . ومخول : كثير الأحوال (شرح شواهد الشافية) .
- (٥) الشعر والشعراء ١/٢٠٨ .
- (٦) طلاع كل شيء : ملؤه ، والمعنى : موضع كفِّ الرامي من كبد القوس ، وأفضلا : أزيلا .
- (٧) أنبضوا : حركوا وترها لترن . التيم : الصوت الضعيف وصوت القوس ، وكذلك الأرملة : وجاء : التيم : صوت البوم . والأرمل : صوت الجن .
- (٨) السخام : الريش اللين تحت ريش الطائر . واللوام : الذي يلائم بعضه بعضاً . والأطحل : الذي لونه الطحلة ، وهي بين العبرة والسواد .
- (٩) يخرن : يسمع لهن صوت . وأنفرن : حركن . والأهاصيب : جمع هصاب ، وهصاب : جمع هضية وهي المطر ، أي تصوت وهي مبلولة فيكون تصويتها في يوم الجفاف أشد . مخضل : يترشفت نداء .
- (١٠) المطافيل : صغار الإبل . والشوى : الجلد . والأطلاء : الأولاد . وعرنان : اسم مكان =

ثم وصف السيف فقال :

كَمَا مَدَّبَ النَّمْلُ يَتَّبِعُ الرَّؤْيَى وَمَذْرَجَ ذُرَّ خَافٍ بَزْدًا فَأَسْهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَانِهِ كَفَى بِالذِّي أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْضَلَا^(١)
أوس تصرعه ناقته :

كان أوس بن حجر غزلاً مغرمًا بالنساء ؛ فخرج في سفر ، حتى إذا كان بأرض بني أسد بين شرح وناظرة^(٢) ، فبينما هو يسير ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه ؛ حتى إذا أصبح غداً جوارى الحي يجتنبين الكمأة وغيرها من نبات الأرض والناس في ربيع . فبينما هنَّ كذلك إذا بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها في شجرة وأبصرنه مُلقَى ، ففرعن فهربن . فدعا بجارية منهن فقال لها : من أنت ؟

قالت : أنا حليلة بنت فضالة بن كعدة .

وكانت أصغرهنَّ ، فأعطاهما حجراً وقال لها : اذهبي إلى أبيك فقولي له :
ابنُ هذا يُفْرِثُكَ السَّلام .

فأخبرته فقال : يا بنتي ، لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل .

ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيته حيث صرع وقال : والله لا أتحوّل أبداً حتى تبرأ ؛ وكانت حليلة تقوم عليه حتى استقل .

فقال أوس بن حجر في ذلك :

جُدِلْتُ^(٣) عَلَى لَيْلَةٍ سَاهِرَةٍ بِصَحْرَاءَ شَرَجَ إِلَى نَاطِرَةٍ
تُرَادُ لِيَالِيَّ فِي طَوْلِهَا فَلَيْسَتْ بِطَلْقِي وَلَا مَأْكِرَةٍ^(٤)

= ومقل : أي نبت بقلة .

(١) جلانه : صقلة . أبلى : من البلاء في الحرب : شدة الطعن . والمنصل : السيف . الشعر والشعراء ١/ ٢٠٥ .

(٢) شرح وناظرة : موضعان .

(٣) في ديوانه ٣٤ . (جُدِلْتُ) . والجدل : الصرع ، يقال : جدله جدلاً وجدّله تعدّلاً فانجدل وتجدل .

(٤) ليلة طلق وطلقة : طيبة لا حرّ فيها ولا برد ولا مطر ولا قر ، ويقال : يوم طلق . ليلة =

أنسوه برجلٍ بها ذُئُها وأعيث بها أحتها العابره^(١)
 وقال يمدح حليلة بنت فضالة بن كلدة يثني ويذكر يدها عنده ورعايتها له
 حين صرعته ناقته بين شرح وناظرة :

لَعْمُرُكَ مَا مَلَّتْ نِوَاءُ نِوِيهَا حَلِيمَةٌ إِذْ أَلَقْتَ مَرَّاسِي مُقَعَدِي^(٢)
 وَلَكِنْ تَلَقَّتْ بِالْيَدَيْنِ ضَمَانِي وَحَلَّ بِشَرْجِ مِ الْقِبَائِلِ عُودِي^(٣)
 وَلَمْ تُلْهِهَا تِلْكَ التَّكَالِيفُ إِنَّهَا كَمَا شَتَّ مِنْ أَكْرُومَةٍ وَتَخْرُدِي^(٤)
 سَأَجْزِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي مُثُوبٌ وَقَضْرُكَ أَنْ يُثْنَى عَلَيْكَ وَتُحْمَدِي^(٥)
 وَقَدْ غَبَرَتْ شَهْرِي رَبِيعِ كَلْبِيهَا بِحَمْلِ الْبَلَايَا وَالْجِبَاءِ الْمُمَدِّدِ
 هِيَ ابْنَةُ أَغْرَاقِي كِرَامٍ نَمْنِيهَا إِلَى خُلُقِي عَفَّ بَرَّازُتُهُ قَدِي^(٦)

ومن أفاضل مرثيته ونادرها رثاءه لفضالة بن كلدة ، وكان يكنى أبا دليجة
 فقال فيه أوس بن حجر :

أَبْنِيهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا إِنَّ الَّذِي تَخَذَرِينَ قَدْ وَقَعَا
 إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالذَّ حُدَّةَ وَالْحَزْمَ وَالْقُسْوَى جُمِعَا

= ساكرة : ساكنة الريح ، يقال سكرت الريح تشكر ، سكوراً وسكوراً إذا سكنت بعد الهبوب .

(١) الذهن : القوة . والغاية : الباقية .

(٢) النواء : الإقامة . والثوي هنا : الضيف . ويقال : أنفى مراسيه : أي استقر . والمقعد الذي به داء يقعهه .

(٣) الضمالة : العاعة والداء . وشرح : موضع بين الجواء وناظرة . م القبائل : أي من القبائل . والعود جمع عائد : وهو الذي يزور المريض .

(٤) التخرود : مصدر تخرود . والخريدة من النساء البكر التي لم تمس قط ، وقيل هي الحية الطويلة ، السكوت الخافضة الصوت ، الخفرة المسترة . والأكرومة من (كرم) .

(٥) وقضرك : وحسبك .

(٦) الأغراق ، جمع عرق : وهو الأصل . نمنيتها : أي رفعها في النسب . البرازة : عفة الخلق ووثوق الرأي .

قد : اسم فعل بمعنى يكتفي . أي تكفيك عنها العفة ووثوق الرأي . ديوان الشاعر ٢٦ ، أغاني ٦٧/١١ .

الْأَمْعِيَّ الَّذِي يَطَّلُنُ لَكَ الطَّدُ
وَالْمُخْلِيفَ الْمُتَلَفِ الْمُرَزَّأَ لَمْ
أُذَى وَهَلْ تَفْعُ الْإِشَاحَةَ مِنْ
وَقَالَ يَرْتِيهِ أَيْضاً :

بَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالٍ
أَيَا دُلَيْجَةَ مِنْ تُودِي^(٤) بَارْمَلِيَّةٍ
أَيَا دُلَيْجَةَ مِنْ يَكْفِي الْعَشِيرَةَ إِذْ
لَا زَالَ مِسْكٌ وَرِيحَانٌ لَهُ أَرْجُ
وَقَالَ بِفَخْرٍ بِقَوْمِهِ تَمِيمٍ :

لَنَا مَرْجَمٌ نَفْسِي بِهِ عَنْ بِلَادِنَا
أَسِيدُ أَبْنَاءٍ لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا
بَنِيَّ وَمَالِي دُونَ عِرْضِ مُسَلِّمٍ
نَيْبِحُ حَمِيَّ الْعِزِّ حِينَ نُرِيدُهُ
مَتَى تَبِيحُ عِزِّي فِي تَمِيمٍ وَمُنْصَبِي
تَجِدُنِي مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَخِيَارِهِمْ
وَكُلُّ تَمِيمٍ يَزْرَجُمُونَ بِمَرْجَمٍ^(٨)
نُجُومُ سَمَاءٍ مِنْ تَمِيمٍ بِمَعْلَمٍ^(٩)
وَقَوْلِي كَوَقْعِ الْمَشْرِفِيِّ الْمُصْتَمِ
وَنَحْيِي حِمَانًا بِالْوَشِيحِ الْمُقْرَمِ^(١٠)
تَجِدْ لِي خَالًا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا عَمٍ
حَفِيظًا عَلَى عَوْرَاتِهِمْ غَيْرَ مُجْرِمٍ

(١) المرزأ: الذي تناله الرزبات في ماله لما يعطى ويسأل . والإمتاع : الإقامة . والطبع : أسوأ الكمع .

(٢) أودي : هلك . والإشاحة : الحذر . * ديوان الشاعر ٥٣ : أغاني ٦٩/١١ .

(٣) العالي : الأمر العظيم الذي يفهر الصبر ويغلبه . وجل الرزء : عظيمه .

(٤) في الديوان : * بوصي * .

(٥) في الديوان : * طملال * . رجل أشعث : مغير الرأس متلبذ الشعر أو منتشره لقلته تعبهه بالدهن . والظمر : الثوب الخلق . ومُضَحَال : مجذب . يريد أنه فقير .

(٦) اللبس : الاختلاط . البلبال : الفوضى والارتباك .

(٧) الرائحة الزكية . أغاني ٦٨/١١ والقصبدة في ديوان الشاعر ١٠٢ .

(٨) المرجم : مكان الرجم وهو الدفاع والمناقحة .

(٩) أسيد : ابن عمرو بن تميم . المعلم : مظنة الخير والمشهور عن كل شيء .

(١٠) نيبح : نسيب . الوشيح : الرمح .

أَلَيْسَ بِسَوْهَابٍ مُفِيدٍ وَمُتَلَفٍ وَصُولٍ لِدِي قُرْبَى هَضِيمٍ لَمَهْضَمٍ^(١)
توفي أبو شريح أوس بن حجر شاعر تميم في الجاهلية وزوج أم زهير بن
أبي سلمى ، وأكثر إقامته في الحيرة عند عمرو بن هند .
مات حوالي (٩٨ - نحو ٢ ق هـ = ٥٣٠ - نحو ٦٢٠ م^(٢)) .



(١) ديوان الشاعر ١٢٤ - .

(٢) أحلام ٣١/٢ - .

أوس^(٥) بن عفّاء التميمي

هو : أوس بن عفّاء من بني الهجيم بن عمرو بن تميم ، وهو جاهلي^(١) .

وأوس بن عفّاء الذي يقول :

ألا قالت أمانة يوم غول تقطع بابن عفّاء الجبال^(٢)
ذريني ، إنما خطأي وضوبي عليّ وإن ما أهلكك مال^(٣)

وهو الذي يردّ على يزيد بن الضعق قوله :

إذا مات ميث من تميم فسرك أن يعيش فجىء بزاد

وقوله :

ألا أبلغ لديك بني تميم بأية ما يحبون الطعام^(٤)
وردّ أوس عليه بقوله :

جلبنا الخيل من جنبتي أريك إلى أجلي إلى ضلع الرخام^(٥)

(٥) جمهرة النسب ٢٦٦ ، معجم البلدان ٢٤٩/٤ ، الشعر والشعراء ٦٣٦/٢ ، طبقات ابن سلام ١٦٧/١ ، خزائن ٥٢٠/٦ ، أغاني ٣١٢/٨ ، ٢٥٥/٨ ، ٢٥٦ ، المفضليات ٣٨٧ .

(١) الشعر والشعراء ٦٣٦/٢ .

(٢) يوم غول من أيام العرب في الجاهلية كانت فيه وقعة لضبة على بني كلاب . معجم البلدان ٢٤٩/٤ .

(٣) يقول لها : ذريني فعلي وحدي عاقبة ما ارتكب من خطأ وضواب . وإن هذا الذي تلوميني على إهلاكي وإتلافه ، إنما هو مال يستخلف ، ولم أهلك العرض والمعروءة والسراء ، أي ما لا يستخلف .

(٤) طبقات ابن سلام ١٦٧/١ . وهذا البيت جاء في الأغاني ١٩٢/٢٢ يذكر قصة عمرو بن هند عندما أحرق مائة من بني حنظلة والعرب تعيرهم بذلك عندما جاء رجل من البراجم واشتم راحة الشواء فقال عمرو : ممن أنت ؟ قال : من البراجم ، قال عمرو إن الشقي وافد البراجم فذهبت مثلاً . وقصة ذلك مشهورة وطويلة .

(٥) أريك ، وأجلي ، وضلع الرخام : مواضع .

يَكِلُ مُتَّقِي الْجُرْدَانِ مَجْرٍ
وَجَدْنَا مَنْ يُوَدُّ يَزِيدُ مِنْهُمْ
أَصْبِنَا مَنْ أَصْبِنَا ثُمَّ فِتْنَا
إِذَا يَأْمُونَهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِمْ
فَمَنْ عَلَيْكَ أَنْ الْجِلْدَ وَازَى
وَهُمْ أَذْوَأَ إِلَيْكَ بَنِي عِدَاءِ
وَحَيِّي جَعْفَرٍ وَالْحَيِّي كَعْبَاءُ
فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ ضَبَاءُ فِينَا
وَلَا فَضْحُ الْفُضُوحِ وَلَا شَيْئِمْ
أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الْجَزْمِيِّ عَنِّي
فَهَلَّا إِذْ رَأَيْتَ أَبَا مُعَاذٍ
أَرَاهُ مَجَامِعَ الْوَرِثِيِّنَ مِنْهَا

شَدِيدِ الْأَسْرِ لِلْأَعْدَاءِ حَامٍ^(١)
ضِعَافَ الْأَمْرِ غَيْرَ ذَوِي نِظَامٍ^(٢)
عَلَى أَهْلِ الشَّرِيفِ إِلَى شِمَامٍ^(٣)
شَرِيفَةَ الْأَصَابِعِ أُمَّ قَامٍ^(٤)
غَثِيثَهَا وَإِحْرَامَ الطَّعَامِ^(٥)
بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ وَيَشْرُ ذَامٍ^(٦)
وَحَيِّ بَنِي الرَّحِيدِ بِلَا سَوَامٍ^(٧)
وَلَا تَقْفُ وَلَا ابْنَ أَبِي عِصَامٍ^(٨)
وَلَا سُلْمَاكُمُ ، صَمِي صَمَامٍ^(٩)
وَحَيْزُ الْقَوْلِ صَادِقَةُ الْكَلَامِ
وَعُلْبَةَ كُنْتَ فِيهَا ذَا انْتِفَامِ
مَكَانَ الشَّرْحِ أَثْبِتَ بِالْحِزَامِ^(١٠)

- (١) متقو الجردان : يخرجها من النافقاه - يصف جيشاً عظيماً ، وذلك أن الجردان تسمع وقع الخيل على الأرض فقلته السبل فتخرج هوارب منه . المجر : الجيش العظيم لا يتبين حركته إذا سار . الأسر : الشد .
- (٢) يزيد : هو يزيد بن الصعق الكلابي .
- (٣) فتننا : رجعنا . الشريف : موضع . شمام : جبل .
- (٤) يأسونها : يعالجونها . نشرت : ارتفعت . شريفية : غليظة . الهام ح هامة ، وهي الطائر الذي كانوا يزعمون أنه يخرج من رأس القليل .
- (٥) غثيثها : ما قسد منها . إحرام الطعام : منعه من شرب الماء إذا جرح الرجل لئلا تنتفض جراحه فيموت .
- (٦) بنو عداة : من بني أمد . الأفوق : السهم ذهب فووقه ، وهو موضع الوتر من السهم . الناصل : الذي ذهب نصله . اللام : الدم .
- (٧) السوام : الإبل الراعية .
- (٨) ضباء : رجل من بني أمد وفي النفاض ٥٣٢ اسمه « سعد بن ضبا » كان جارا لبني جعفر ، قتله بنو أبي بكر بن كلاب ، ولم يدرك بثأره .
- (٩) هذه أعلام رجال . صمي صمام : يقال للداهية « صمي صمام » مثل « قطام » وهي الداهية ، أي زيدي .
- (١٠) المعنى : أسره ثم ارتدفه ، أي أركبه خلفه .

فَأَجْرٌ بَزِيدٌ مَذْمُومًا أَوْ انزِعْ عَلَى عَظْبٍ بِأَنْفِكَ كَالخِطَامِ^(١)
كَأَنَّكَ غَيْرُ سَالِئَةٍ ضَرُوطِ كَثِيرُ الْجَهْلِ شَتَامُ الْكِرَامِ^(٢)
وَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُواكَ شَيْخًا تَهْوُوكَ بِالنَّوَاكِي كُلِّ عَامِ^(٣)
وَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمُزْدَادِ الْعَرَامِ إِلَى الْعَرَامِ^(٤)
مُمْ مَنُوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُبَيِّنْهُمْ فَبِلَا غَيْرِ شَتَمٍ أَوْ خِصَامِ
وَهُمْ تَرَكُواكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ^(٥)
وَهُمْ ضَرَبُواكَ ذَاتَ الرَّأْسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الدُّمَاعِ مِنَ الْعِظَامِ
قَتَلْتُمْ جَارَكُمْ وَقَدَفْتُمُوهُ بِأُمَّتِكُمْ ، فَمَا ذُنُوبُ الْغُلَامِ^(٦)

وقال أيضاً :

هُم قَتَلُوا أَبَاكَ^(٧) ، فَلَمْ تُبَيِّنْ لِحَقِّ^(٨) : مَا الْأَعْرُ مِنْ الْبَهِيمِ^(٩)
وَهُمْ مَنُوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُبَيِّنْهُمْ ثَوَابَ الْمَرْءِ ذِي الْحَسَبِ الْكَرِيمِ^(١٠)

(١) الْعَظْبُ : أن توحط حديدة أو نحوها فيقشر بها الأنف حتى يبدو العظم . يقول : اجر إلى عداوتنا أو اكشف على صغر معلوب الأنف .

(٢) السائلة : المرأة التي تسأل السمن .

(٣) التهوك : التحير والتردد ، أو السقوط في هوة الردى . النواكة : الحمق .

(٤) الغرام : الشر الدائم .

(٥) الحبارى : طير يري يدعى دهاجة البر يسلمح حين الخوف .

(٦) المقضيات : ٣٨٩ .

(٧) أبوه : هو عمرو بن الصعق ، قتله تميم ، وأما الصعق فهو خويلد بن ثعلبة بن عمرو بن كلاب ، وإنما سمي الصعق لأنه اتخذ طعاماً لقومه بالموسم في الحج فهبت الريح فألقت فيه التراب فلعنها ، فزعم بصاعقة قعات . فيقول فيه الشاعر :

وَإِنْ خُوِيلِدًا - فَبَايَسُوا عَلَيَّ - فَبَيْسَلُ السَّمِيحِ فِي الْبَلَدِ النَّهَامِ

(٨) ليحق بكسر الحاء : وهم بطن من بني تميم قتلوا أباك * فلم تبين ليحق : ما الأعر من البهيم * يقول له : غلفاء : إن بني حق من بني تميم قتلوا أباك * فلم تبين ليحق : ما الأعر من البهيم * يقول له : عجزت فلم تقبل ولم تدبر في أمر الثار لأبيك ، وقعدت عاجزاً عن إدراك وترو .

(٩) والأعر : الأبيض الواضح . والبهيم : الأسود المظلم .

(١٠) منوا عليك : أنعموا عليك فأطلقوك من أسارك ، فجزيتهم بالغددر والهجاء للؤمك ولم تفعل فهل ذوي العرومة . وذلك أن أحد بني يربوع أسرهم يوم ذي نجب فأمته بني يربوع . * طبقات ابن سلام ١/١٦٩ ، ١٧٠ . *

أوس بن مَعْرَاء الْقُرَيْبِي (٥)

هو أوس بن مَعْرَاء أحد بني قُرَيْب بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاة بن تميم (١).

يُكنى أبا المَعْرَاء (٢).

أوس بن مَعْرَاء الشاعر ، و (مَعْرَاء) : فعلاء من اللّون الأَمْعَر . والمُعْرَة : حُمْرَة فيها كُدْرَة . والمُعْرَة معروفة بفتح الميم (٣).

شاعر مخضرم شهد الفتوح وهاجى النابغة الجعدي ، وكان النابغة فوقه في الشعر ، قال النابغة : إني وأوساً لنبتدُرُ بيتاً ما قلناه بعدُ ، لو قد قاله أحدنا لقد غلب على صاحبه ! فقال أوس :

لَعَمْرُكَ ما تَبْلَى سَرابيلُ عَامِرٍ من اللُّؤمِ ما دَامَتْ عَلَيْها جُلُودُها
فقال النابغة : هذا هو البيت ! وغلب الناس أوساً على النابغة ، ولم يكن إليه ولا قريباً منه في هذا الشعر وبعد هذا البيت : [من الطويل]

فَلَسْتُ (٤) بعافٍ عن شَتِيمَةِ عَامِرٍ ولا حابِسي عَمَّا أَقُولُ (٥) وَعَيْدُها
تَرى اللُّؤمَ ما عَاشُوا جَدِيداً عَلَيهِمْ وَأَبْقَى ثيابِ اللَّابِسينَ جَدِيدُها (٦)

(٥) الاشتقاق ٢٥٥ ، الأغاني ١٧٦/٢ ، ١١/٥ ، ٢٦٢/١٦ ، جمهرة النسب ٢٣٩ ، حماسة الشجري ٤٤١ ، خزنة الأدب ١٧١/٣ ، ١٠١/٤ ، ٤١٨/٩ ، الشعر والشعراء ٦٨٧ ، الصناعتين ٢٨٥ ، طبقات فحول الشعراء ١٢٤ ، ٤٧٧ ، ٥١٥ ، نشوة الطرب ٤٣٩ ، ٤٤١ ، نوادر المخطوطات ٢٩٢/٢ ، الوافي بالوفيات ٤٥٠/٩ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٩ - ٢٤١ .

(٢) نوادر المخطوطات ٢٩٢/٢ .

(٣) الاشتقاق ٢٥٥ .

(٤) في الحماسة الشجرية ٤٤١/١ ولست .

(٥) في المصدر السابق نفسه : ولا حابِس عنها الغداة وعييدها .

(٦) الوافي بالوفيات ٤٥١/٩ ، وورد الشعر أيضاً في طبقات ابن سلام ١٢٦/١ .

وإذا قالت العرب: مُغَلَّبٌ فهو مغلوب. وإذا قالوا: غَلَبَ، فهو غالب^(١) :
يَتَّيِبُ عَلَى لُؤْمِ الْفِعَالِ كَبِيرُهَا وَيُغْذِي بِشَدَى اللَّؤْمِ مِنْهَا وَلِيْدُهَا^(٢)
وقال أوس بن مخرم: **يفخر بيوم الكلاب الثاني** :

وفي يَوْمِ الْكِلَابِ إِذَا اغْتَسَرْتَنَا قِبَائِلُ أَقْبَلُوا مُتَّاسِبِينَ
وقبائل **مَدَجَج** اجتمعت **وَجَزَم** **وهمدان** و**كِنْدَةَ** أَجْمَعِينَ
وَجَمِير ثُمَّ سَارُوا فِي لُهَامٍ عَلَى حَزْبٍ جَمِيعاً قَادِرِينَ
فَلَمَّا أَنْ أَتَوْنَا لَمْ نَكْذِبْ وَلَمْ نَسْأَلْهُمْ أَنْ يُمَهِّلُونَا
قَلْنَا مِنْهُمْ قَتْلَى وَزَلَى ثَرِيدُهُمْ شِعَاعاً هَارِبِينَ
وَقَاضَتْ مِنْهُمْ فِينَا أَسَارَى لَدِينَا مِنْهُمْ مُتَخَشِعِينَ^(٣)

وبقي أوس بن مخرم إلى أيام معاوية . وقال قصيدته التي عدد فيها ما كان
من بلائهم في الفتح وفخر فيها ، ومنها : [من البسيط]

مَاذَا يَهْيِكُكَ مِنْ دَارِ بَقِيحَانَا قَفْرٌ ، تَوَهَّمَتْ مِنْهَا الْيَوْمَ عِزْفَانَا
مِنَا النَّبِيِّ الَّذِي قَدْ عَاشَ مُؤْتَمِناً وَصَاحِبِنَاهُ وَعُثْمَانَ بْنَ عَمَّانَا
تَحَالَفَ النَّاسُ مِمَّا يَخْلُمُونَ لَنَا **وَلَا نُحَالِفُ إِلَّا اللَّهَ** مَوْلَانَا
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مِنْ يَنْبِيئِي عَلَى قَدَمٍ وَكَانَ صَافِيَةً لِلَّهِ تَخْلُصَانَا^(٤)

وهو القائل في بني صفوان الذين كانت فيهم الإفاضة من عرفة ، وهم
صَفْوَانُ بْنُ شَيْخَتَةَ بْنِ عَطَّارِدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ :
وَلَا يَرِيمُونَ فِي التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ حَتَّى يُقَالَ **أَفِيضُوا** آلَ صَفْوَانَا^(٥)

(١) طبقات ابن سلام ١/١٢٥ .
(٢) ورد هذا البيت في الصائغين ٢٨٥ .
(٣) الأغانى ١٩/٢٦٢ . وسيأتي شرح ذلك في أيام تميم وفي هذا الكتاب .
(٤) صافية : قد اصطفاها الله . وخلصان : أخلصه الله وحصه بفضله . (طبقات ابن سلام ١/١٧٧) .
(٥) لا يريمون : لا يرحون . هذا البيت ورد في الأغانى ١٧٦/٢ . وكذلك في الشعر والشعراء
كما يأتي . وفي العقد ٢/١٩٥ أجزوا آل صفوانا * . والتعريف : الوقوف بعرفة . =

مَجْدًا بِنَاه لَنَا قِذْمًا أَوَائِلُنَا وَأَوَزُّوهُ طَوَالَ الدَّهْرِ أُخْرَانَا^(١)
وجاء أيضاً :

تَرَى نِسَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَاهُمُ وَيَذُؤُهُمْ إِنْ أَنَانَا كَانَ نُسَانَا^(٢)
ونسب له قوله :

فِينَمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لَا سِلَاحَ لَهُمْ وَصَاحِبُ الرِّكَبِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَا^(٣)
ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عِنْوَانُ الشُّجُودِ بِهِ يَقَطُّعُ اللَّيْلَ نَسِيحًا وَقِرَانَا^(٤)

وفي سنة ٣٢٢هـ قال أوس بن مغراء يذكر بعض **الخلافات** أثناء الفتوح بين أهل الكوفة وأهل الشام ، فقال أوس بن مغراء :

إِنْ تَضْرِبُوا سَلْمَانَ نَضْرِبْ حَبِيْبَكُمْ وَإِنْ تَرَحَّلُوا نَحْوَ ابْنِ عَفَّانَ تَرَحَّلْ^(٥)
وَإِنْ تَقْسِطُوا فَالْتَفَرُّ نَفَرٌ أَمِيرَنَا وَهَذَا أَمِيرٌ فِي الكِتَابِ مُقْبَلٌ
وَنَحْنُ وِلَاةُ التَّفَرِّ كُنَّا حُمَاتِهِ لِيَالِي نَزْمِي كُلِّ تَفَرٍّ وَنَتَكِلُ^(٦)

النابعة وأوس بن مغراء :

وقال أبو عمرو الشَّيباني : كان بدءُ حديثِ النابعة وأوس بن مغراء أنَّ معاوية لما وجَّه يُسْرَ بنَ أَرْطَأَةَ الفَهْرِيَّ لقتل شيعة علي بن أبي طالب رضي الله

= وصوفة أبو حي من مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج - لسان العرب - صوف .

(١) الشعر والشعراء ٦٨٧/٢ . وأقول إن البيتين هما تنمة الأبيات السابقة ، وفي الوافي بالوفيات وردت ثلاثة أبيات قوافيها - عفانا - أخرانا - مولانا . هي نفس الأبيات الواردة والتي ذكرتها .

(٢) قال أبو علي : الثني والثَّيْبَان : دون السَّيْد . أمالي القالي ١٧٦/٢ .

(٣) خزائن ٤١٥/٩ . وجاء في ص ٤١٨ ، والبيت لكثير بن عبدالله النهشلي المعروف بابن الغيرة وقيل لحسان . وقد راجعت ديوان حسان فلم أجده .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤١٥/٩ . جاء في حاشية الخزائن : نسب البيتان ١٤ و١٥ إلى حسان بن ثابت وقد راجعت ديوانه فراءت أبياتاً على هذا الوزن ، وما فيها هذا البيت ، ونسبه صاحب الموعب في اللغة وأبو حاتم (في كتاب إصلاح المُفسد) إلى أوس بن مغرارة . وقبله .

(٥) سلمان بن ربيعة ، حبيب بن مسلمة القرشي ، عثمان بن عفان .

(٦) طبري ٣٠٧/٤ ، البداية والنهاية ٢٤٤/١٠ ، الكامل في التاريخ ١٣٣/٣ .

تعالى عنه ، قام إليه معرُّ بن يزيد بن الأخنس السَّلَمِيُّ وزياد بن الأشهب بن ورد
ابن عمرو بن ربيعة بن جمدة ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، نسألك بالله وبالرحم
الآ تجعل بُسرَ علي قيس سلطاناً ، فيقتل قيساً بمن قتلت بنو سليم من بني فُهر
وبني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ؟ فقال معاوية :
يا بُسر لا أمر لك على قيس ؛ وسار بُسر حتى أتى المدينة ، فقتل ابني عبيد الله
بن العباس ، وفرَّ أهل المدينة ودخلوا الحرة (حرة بني سُليم) . ثم سار بُسر
حتى أتى الطائف ؛ فقالت له ثقيف : ما لك علينا سلطان ، نحن من قيس ،
فسار حتى أتى همدان وهم في جبل لهم يقال لهم شِيَّام ، فتحصنت فيه
همدان ، ثم نادوا : يا بُسر نحن هَمْدَانٌ وهذا شِيَّام ، فلم يلتفت إليهم ؛ حتى
إذا اغتروا ونزلوا إلى قراهم ، أغار عليهم فقتل وسمى نساءهم ، فكان أول
مسلمات سُبَيْنَ في الإسلام . ومرَّ يحيى من بني سعد نزولاً بين ظَهْرِي بني جمدة
بالفلج ، فأغار بُسر على الحي السعديين فقتل منهم وأسر ؛ فقال أوس بن
مغراء في ذلك :

مُشِيرِينَ تَرَعَوْنَ النَّجِيلَ وَقَدْ عَدْتُ بِأَوْصَالِ قِتْلَاكُمْ كِلَابُ مُزَاجِمٍ^(١)
فقال النابغة يُجِيهيه :

لَعَمْرُ أَيْكَ يَا وَبَرَ بْنَ أَوْسٍ لَقَدْ أَخَزَيْتَهُمْ خِزْيَا مُبِينَاً^(٢)
لَقَدْ أَخَزَيْتَهُمْ خِزْيَا مُبِينَاً^(٣) مَتَى أَكَلْتَ لُحُومَهُمْ كِلَابِي
مُتَى أَكَلْتَ يَدَيْكَ مِنْ حَرْبِ تِهَامِي^(٤) أَتَتَرَكُ مَعْشَرًا قَتَلُوا هُدَيْلًا
وَتَوَعَدْنِي بِقَتْلِي مِنْ جُدَامٍ^(٥) وَلَمْ تَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ ابْنُ قَيْسٍ
وَعَرَقُ الصَّدَقِ فِي الْأَقْوَامِ نَامٍ^(٦)

- (١) ديوان الشاعر (النابغة الجعدي) ص - ٢٠٧ - ٢٠٨ - المُشِيرُ : الذي قد بسط ثوبه في الشمس ، النَجِيلُ : جنس من الحمض .
(٢) وير بن أوس هو ابن مغراء .
(٣) الخزي : العار . شمام : جبل من بلاد بني قشير ، وابناه : هضبان تطلان به .
(٤) تِهَامِي : منسوب إلى تهامة .
(٥) هُدَيْلٌ وَجُدَامٌ : أقوام .
(٦) قيس هو ابن عاصم . عرق الصدق ينمو : أي أن الصدق ينتقل بالوارثة من جيل إلى جيل .

سَرَى بِمُقَاعَسٍ وَتَرَنَّمَتْ عَوْفَاً وَنَمَتَ وَلَمْ يَنْسَمَ لَيْلَ الثَّمَامِ^(١)
فَأَصْبَحَ دُونَهُ بَقَرُ التَّنَاهِي وَأَصْبَحَ حَوْلَكُمْ فِرْقُ الْبِهَامِ^(٢)
كَذِي دَاءٍ بِإِخْدَى خِضَيْبِهِ وَأَخْرَى مَا تَشْكَى مِنْ سَقَامِ
أَلَحَّ عَلَى الصَّحِيحَةِ فَاثْتَحَاهَا بِسِكِّينٍ لَهُ ذَكَرُ هَذَا^(٣)
فَضَمَّ يَتَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُرْءِ عَلَى شَعْرَاءٍ تُنْقِضُ بِالْبِهَامِ^(٤)

التحكيم بين أوس بن مغراء والناطقة الجمدي :

قال أبو زيد : فحدثني المدائني أنهما اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا ،
وحضّرهما العجاجُ والأخطلُ وكعب بن جُعيل ، فقال أوس :

لَمَّا رَأَتْ جَعْدَةً مِنْهَا وَرَدَا وَلَوْ نَعَاماً فِي الْبِلَادِ زُنْدَا^(٥)
إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ مَعَادَا كَاهِلَهَا وَرُكْنَهَا الْأَثَدَا

فقال العجاج :

كُلُّ امْرِيءٍ يَغْدُو بِمَا اسْتَعَدَا

وقال الأخطلُ يُعين أوس بن مغراء ويحكمُ له :

وَأِنِّي لِقَاضِي بَيْنَ جَعْدَةٍ عَامِرٍ وَسَعِدِ قِضَاءِ بَيْنَ الْحَقِّ قَيْصِلَا
أَبُو جَعْدَةَ الذَّنْبِ الْخَيْثُ طَعَامُهُ وَعَوْفُ بْنُ كَعْبٍ أَكْرَمُ النَّاسِ أَوْلَا

وقال كعبُ بن جُعيل :

إِنِّي لِقَاضِي قِضَاءِ سَوْفٍ يَتْبَعُهُ مَنْ أَمَّ قِضْدَاً وَلَمْ يَعْدِلْ إِلَى أَوْدِ

(١) ليل الثمام : الليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري .

(٢) التناهي : موضع بين بطنان والثعلبية من طريق مكة على تسعة أميال من بطنان ، فيه بركة عامرة وأشجرى خراب . البهائم : جمع بهيمة وهي الصغيرة من كل أنواع البهائم والمواشي .

(٣) اثتحاها : مال إلى ناحيتها . الذكر : الصلب المتين . الهذام : القاطع الحاد .

(٤) الشعراءُ : شعر الخصيتين . تنفض . من « انفض » بمعنى صاح وصوت . البهائم : البهائم من جميع الأنواع - ديوان الناطقة الجمدي ص - ١٥٤ - ١٥٥ .

(٥) الوزدُ : وُزْدُ القوم : الماء . الوزدُ : الماء الذي يُورَدُ . والورْدُ : الإبل الواردة (لسان العرب - ورد) ، الرُّيْدَةُ والرُّيْدُ في العام سواد مختلط . (لسان العرب - ريد) .

فَضْلًا مِّنَ الْقَوْلِ تَأْتَمُّ الْقَضَاءُ بِهِ وَلَا أُجُورُ وَلَا أَبْيَسِي عَلَى أَحَدٍ
نَاكَتْ بَنُو عَامِرٍ سَعْدًا وَشَاعِرَهَا كَمَا تَنِيكَ بَنُو عَبْسٍ بَنِي أَسَدٍ^(١)

وقال الشاعر مسكين الدارمي قصيدة يذكر فيها بعض الشعراء الذين رحلوا
ولم يبق منهم أحدٌ ، يصغر أمر الدنيا ويحقره ، ويذكر أوس بن مخرم
القريني :

ولست بأحيا من رجالٍ رأيتهم لكلِّ امرئٍ يوماً جِمامٌ ومصرعٌ
وأوس بن مخرم القريني قد ثوى له فوق أبيات الرِّياحيِّ مَضْجَعٌ^(٢)
وفاته نحو ٥٥ هـ = ٦٩٥ م^(٣) .



-
- (١) ديوان النابغة الجعدي ص - ٢٠٨ ، ٢٠٩ - .
(٢) الرياحي : هو مسيم بن وثيل الرياحي - خزانة الأدب ١٠١/٤ - وانظر ترجمته في هذا الكتاب .
(٣) أعلام ٣١/٢ .

أَوْفَى بْنِ مَطَرِ الْمَازِنِيِّ (*)

أَوْفَى واسمه مُقَرَّن بن مطر^(١) بن نائِثرة ، من بني مَازِن بن عمرو بن تميم ، جاهلي .

وهو أحد الرَّجُلَيْنِ الثلاثة المشهورين بالسعي ، كانوا لا يُجَاوِزُونَ عَدْوًا وهم : أَوْفَى بن مطر ، وسُلَيْك بن السلكة التَّمِيمِي ، والمُنْتَشِر بن وهب الباهلي .

كان الرجل منهم إذا جاع يعدو خلفَ الظبي ، فيأخذه ، وكانوا أيضاً أهدى من القطا .

وأَوْفَى هو القائل ، وأزدرته امرأته :

تَقُولُ الْمَالِكِيَّةُ أُمُّ قَيْسٍ رَأَيْتُ مُقَرَّنًا دُونَ الْمَغِيبِ
رَأَيْتُكَ دُونَ مَا قَالُوا وَأَنِّي قَلَاخَ الْمَرَةِ مِنْ بَعْدِ الْمَشِيبِ
وَمَا يُدْرِيكَ مَا حَسْبِي إِذَا مَا وَجْهُ الْقَوْمِ كَانَتْ كَالضَّبِيبِ
وله :

وَأَنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لَا ثَوْبَ فَاجِرٍ لَبِسْتُ وَلَا مِنْ غَدْرَةٍ أَنْفَعُ^(٢)
وقال أَوْفَى المازني :

أَبْلَغُ أَسِيدٍ وَالْهُجِيمِ وَمَازِنًا^(٣) مَا أَخَدْتُتْ عُكْلٌ مِنَ الْحَدَثَانِ
إِنَّ الَّذِي يَنْحِمِي ذِمَارَ أَبِيكُمْ ، أَمْسَى يَمِيدُ بِيْرُقَةِ الرُّوحَانِ^(٤)

(٥) أمال الغالي ١٩٢/١ ، البرهان ١٦١ ، ثمار القلوب ٢٤٣/١ ، خزنة الأدب ٣/٢٤٦ ،

٤٠١/١١ ، معجم البلدان ٤٦٩/١ ، ٣٢/٥ ، معجم الشعراء ٤٣٦ .

(١) جاء في معجم البلدان ٣٢/٥ ، أَوْفَى بن مطير المازني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .

(٢) معجم الشعراء ٤٣٦ .

(٣) أسيد والهجوم ومازن - من تميم .

(٤) الرُّوحَانُ : بُرْقَةُ الرُّوحَانِ : روضة تَنْبُتُ الرِّمْتُ بِالْبِعَامَةِ .

يا قوم! إني لو خُثِيتُ مَجْمَعاً
رَوَيْتُ مِنْهُ صَعْدَتِي وَسَيْتَانِي^(١)
وقال أيضاً :

قَتَلَ طِلَابُهَا وَتَعَزَّزَ عَنْهَا
طَوْتُ قَرْنِهَا وَلَمْ تُطْعَمْ خَيْباً
كَأَنَّ مَوَاقِعَ الْأَنْسَاعِ مِنْهَا
عَلَى الدَّقِينِ أُجْرَدُ مِنْ لُهَا^(٢)



(١) معجم البلدان ٤٦٩/١ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣٢/٥ .

البراء بن قيس التميمي* (٥)

هو البراء بن قيس بن عتاب بن هزيمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم .
شاعر جاهلي (١) .

وقال البراء في تحذير النساء تزوج أهل العجز واللوم وحنهن على أهل الفضل :

فإن أنتِ خيَّرتِ المناكحِ فانكحي على أيمن الطيرِ المُصْبِحِ ناعيةً
ولا تنكحي جِساءَ عِماماً مُلْعِناً شديداً على الحجارِ المُلاصِقِ جائيةً (٢)
ولا بطناً لا يترخُ الدهرُ فاعداً عبوساً إذا ما الضيفُ حطتْ ركائبهُ
حرامٌ عليه الدهرُ يترخُ بينها فقد فرحتْ من الفرائسِ مناكبهُ (٣)
ولكن فتي ذاً نجدةً وسماحةً يخبُ إلى أمرِ العشيِّرةِ رايبةً (٤)

وفي مثل شعر البراء قال امرؤ القيس بن حنجر الكندي :

يا هندُ لا تنكحي بوهةً عليه عقيقتُه أحسباً (٥)
وقال هذبة بن خشرم العذري :
فلا تنكحي إن فرَّقَ الدهرُ بيننا أكيداً منطان الضحى غيرَ أزوعاً (٦)
وقال حنجر بن محمود الشيباني :
إذا هلكتُ فلا تُريدي عاجزاً نكساً ولا وكلاً ولا مفرالاً (٧)

- (٥) أساب الخيل ص ٢٥٩ ، حماسة البحري ١٩٠ ، معجم الشعراء (د ، عفيف) ص ٣٧ .
ولم أعر على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي .
(١) معجم الشعراء الجاهليين ٥٢ .
(٢) الجبس : الجبان اللثيم . العيام : الثقل العبي .
(٣) المناكب : جمع منكب : مجتمع رأس الكتف والعضد .
(٤) حماسة البحري ١٩٠ .
(٥) البوهة : الرجل الأحمق ، العقيقة : شعر كل مولود .
(٦) الأروع : من يعجبك بحسنه أو شجاعته ومثل ذلك . المصدر السابق نفسه ١٨٩ .
(٧) الممزال : الضعيف الأحمق . المصدر السابق نفسه ١٩١ .

بَرْقَشُ التَّمِيمِيِّ (٥)

الشاعر بَرْقَشُ التَّمِيمِيِّ (١).

معنى بَرْقَشٌ : بَرْقَشُ الرَّجُلُ بَرْقَشَةٌ : وَلى هَارِباً ،

والبَرْقَشَةُ : شِبْهُ تَنْقَبِشٍ بِالْوَانِ شَتَّى وَإِذَا اخْتَلَفَ لَوْنُ الْأَرْقَشِيِّ سُمِّيَ بَرْقَشَةً .

وَبَرْقَشُ الرَّجُلُ : تَوَيَّنَ بِالْوَانِ شَتَّى مُخْتَلِفَةً (٢) .

قال بَرْقَشُ التَّمِيمِيُّ يمدح بني العباس ويُعرض بني علي رضي الله عنهم :

أَنْتُمْ جُنَاةٌ مِنْ هَاشِمٍ وَالكَرَائِفُ سِوَاكُمْ وَالكَرْبُ (٣)

أَنْتُمْ أَذْرَكْتُمْ نَأْرَهُمْ وَلَقَدْ أَرَزَى بِهِمْ ضَعْفُ الطَّلَبِ (٤)

نُمْ هَرُوكُمْ عَلَى مُلْكِكُمْ كَهَرِيرِ الْكَلْبِ ذِي الدَّاءِ الْكَلْبِ (٥)

فأعطوه على هذا الشعر ثلاثين ألف درهم ، فوضعها عند صيرفي

بالأهواز ، فهرب بها ، ولم يُبارك له فيها لا بآرك الله فيه (٦) .



(٥) المؤلف والمختلف ٢٨٢ . ولم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) لسان العرب - بَرْقَشُ .

(٣) الجُمَارُ : قلب النُحْلَةِ . والكُرْنَفُ بالكسر والضم : أصول الكُرْبِ تبقى في الساق بعد قطع

السَّعْبِ ، جمع كرائف ، والكُرْبُ : الأضلُّ العريضُ للسَّعْبِ إذا يس . القاموس المحيط :

جر ، كرف ، كرب .

(٤) أَرَزَى بِهِ وَأَرَاهُ : عَاهَهُ وَوَضَعَ مِنْ فَيْمِهِ وَخَفَرَهُ . - بِالْأَمْرِ : تَهَاوَنَ بِهِ وَفَضَرَ . القاموس :

زرى .

(٥) الهَرِيرُ : صَوْتُ الْكَلْبِ دُونَ النَّبْحِ . وَالْكََلْبُ : داء يصيب الكلاب . ويستقل إلى الإنسان إذا

عضه الكلب المصاب . القاموس : هرر - كلب .

(٦) المؤلف والمختلف للآمدي ٢٨٢ .

بشامة بن حزن النهشلي (*)

هو بشامة بن حزن النهشلي ، نهشل بني دارم ^(١) .
 ونهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ^(٢) .
 والبشام : ضرب من الثبت . والبشم : شبيهة بالثخمة ^(٣) .
 وجاء : قال ابن جني في المبهج : معنى بشامة : عودٌ شجر يُستاك به .
 قال جرير :

أتنسى إذ تودعنا سليمانى بعُودِ بِشَامَةٍ سُقِيَ البشامُ
 والحزنُ : الموضع الغليظ ^(٤) .

قال بشامة بن حزن يفخر بنفسه ويقومه :

ولقد غَضِبْتُ لِحَنْدَقٍ وَلَقَيْسِهَا لَمَّا وَنَسَ عَنْ نَصْرِهَا حُدَّالَهَا ^(٥)
 دَافَعْتُ عَنْ أَعْرَاضِهَا فَمَنْعْتُهَا وَلَدَيْ فِي أَمْثَالِهَا أَمْثَالَهَا ^(٦)
 إِنِّي أَمْرٌ أَيْمٌ الْقَصَائِدُ لِلْعِدَا إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَعْفَالَهَا ^(٧)

(٥) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١٤٩/١ ، حماسة أبي تمام شرح الشتمري ٣٦٦/١ ، ٣٦٧ ، خزنة الأدب ٣٠١/٨ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، عيون الأخبار ٢٨٧/١ ، المؤلف والمختلف ٨٧ .

(٦) المؤلف والمختلف ٨٧ . وفي حماسة أبي تمام ١٤٩/١ تبريزي : بشامة أحد بني نهشل بن دارم والظاهر أنه إسلامي . قال البغدادي : ولم أر له ترجمة في كتب الأنساب .

(٧) جمهرة النسب ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) الاشتقاق ٢١٢ ، لسان العرب : بشم .

(٤) خزنة الأدب ٣١٣/٨ ، ٣١٤ .

(٥) ختلف : لقب ليلي امرأة إلياس بن مضر بن زبال ، وقيس هو قيس عيلان من مضر . ونى : فتر .

(٦) يقول : دافعت عن عزهم ومجدهم ومنعت أمراضهم أن يتبدل ولدي في أمثال هذه القبائل أمثال هذه النصرة .

(٧) الأغفال (ج) غفل يضم العين وهو الخالي من العلامة .

قَوْمِي بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ يَجْمَعُهُمْ وَالْمَشْرِقِيَّةُ وَالْقَنَا إِشْعَالُهَا^(١)
 مَا زَالَ مَعْرُوفاً لِمُرَّةٍ فِي الْوَعَى عَلُّ الْقَنَا وَعَلِيهِمْ إِنْهَالُهَا^(٢)
 مِنْ عَهْدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفاً لَنَا أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقَتْلُهَا^(٣)

لقد وردت آراء مُتباينة حول نسبة القصيدة التي مطلعها :

إِنَّا مُحَيُّوكَ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا . . .

من قائلها ، أو لمن تنسب .

ذكر الأَمَدِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ مِنْهَا خَمْسَةَ آيَاتٍ ، وَقَالَ : هِيَ
 الْآيَاتُ الْمَشْهُورَةُ وَفِيهَا زِيَادَةٌ فِي الْأَصْلِ . وَنَسَبَهَا إِلَى بَشَامَةَ بْنِ حَزْنِ
 النَّهْشَلِيِّ ، نَهْشَلُ بْنُ دَارِمٍ .

وَفِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ نَسَبَ الْبَغْدَادِيُّ الْقَصِيدَةَ إِلَى بَشَامَةَ بْنِ حَزْنِ النَّهْشَلِيِّ .

وَفِي الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ ، نَسَبَ الْقَصِيدَةَ لِأَبِي مَخْرُومٍ مِنْ بَنِي نَهْشَلُ بْنُ دَارِمٍ ،
 وَذَكَرَ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ آيَاتٍ .

أَمَّا فِي حِمَاةِ أَبِي تَمَامٍ شَرَحَ الشُّتَمْرِيُّ ، ذَكَرَ أَسْمَاءَ عِدَّةٍ ، بَيْنَهَا بَشَامَةُ بْنُ
 حَزْنٍ ، وَقَالَ :

يُقَالُ : إِنَّهَا لِبَشَامَةَ بْنِ حَزْنِ النَّهْشَلِيِّ وَفِي حِمَاةِ أَبِي تَمَامٍ شَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ

قَالَ (بَعْضُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ) هُوَ بَشَامَةُ بْنُ حَزْنِ النَّهْشَلِيِّ :

إِنَّا مُحَيُّوكَ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا^(٤)

(١) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . والمشرقية : السيف . والقنا : الرماح .

وإشعال : الإضرار وهو على حذف مضاف أي والمشرقية والقنا ذوات إشعالها .

(٢) العَلُّ : من عله إذا سقاه ثانياً . والإنهال : من أنهله إذا سقاه أولاً . وإنما قال : وعليهم
 إنهالها كأنها يجعل ذلك واجباً عليهم .

(٣) من عهد عاد : من هنا بمعنى مذ وإنما وضعت موضع مذ لقوتها وكثرة تصرفها وتمكنها في
 باب الجر .

- حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١٤٩/١ ، ١٥٠ .

(٤) فحيينا : من التحية بمعنى السلام . والمعنى إنا مسلمون عليك أيها المرأة فقابلينا بمثله وإن =

وَأِنْ دَعَوْتَ إِلَى جُلِّيٍّ وَمَكْرُمَةٍ
 إِنَّا بِنِي نَهْشَلٍ لَا نُدْعِي لِأَبٍ
 إِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ
 وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا
 إِنَّا لَنُزَجِّصُ يَوْمَ الرِّزْقِ أَنْفُسَنَا
 بِيَضِّ مَفَارِقِنَا تَغْلِي مَرَاجِلَنَا
 إِنِّي لِمِنْ مَعْشَرٍ أَقْنَى أَوْلِيئِهِمْ
 لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ قَدَعُوا

يَوْمًا سَرَاةً كِرَامٌ^(١) النَّاسِ فَادْعِينَا
 عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا^(٢)
 تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا^(٣)
 إِلَّا أَفْتَلَيْنَا عَلَامًا سَيِّدًا فِينَا^(٤)
 وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا^(٥)
 نَأْسُوا بِأَمْوَالِنَا أَنَارَ أَيْدِينَا^(٦)
 قِيلَ الْكِمَاةُ : أَلَا أَيْنَ الْمُحَامِلُونَ^(٧)
 مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِثْبَاءً يَغْتُونَا^(٨)

= سبقت الكرام فأجرينا مجراهم فأنا منهم . وقيل : سبقت بمعنى دعوت يعني إن دعوت لكرام
 الناس بالسبقا فداعي لنا أيضاً .

(١) في حماسة أبي تمام شرح الشنمري ٣٦٧/١ : « خيار سرارة . . . الجُلِّيُّ : الأمر
 الجليل ، وهو تأنيث الأجل . والسرارة : كرام الناس . يقول : إن أشدت بذكر خيار الناس
 بحليلة ثابت أو مكرومة عرضت لأسيدي بذكرنا أيضاً وهذا الكلام القصد منه الوصول إلى بيان
 شرفه .

(٢) بني نهشل منصوب على الاختصاص ، ولو رفعه لقال إِنَّا بَنُو نَهْشَلٍ . ومعنى لا ندعي لأب
 ولا نتسب لأب غير آينا . وقوله ولا هو بالأبناء يشرينا : معناه أنه راض بنا كما نحن راضون
 به .

(٣) يقال : ابتدرنا الغاية وإلى الغاية أي استبقنا إليها . وقوله لمكرومة : أي لاكتساب مكرومة ،
 والمصلى من أسماء خيل الحلية التي تخرج للسباق وهي عشرة أولها : السَّابِقُ وثانيها
 المُصَلِّيُّ ثم المُسَلِّيُّ ثم العاطف ، ثم المرتاح ، ثم الحظي ، ثم المؤمل ، وهذه السبعة لها
 حظوظ ، ثم اللواتي لا حظوظ لها : اللطيم ثم الوغد ثم السكيت .

(٤) الإفتلاء : الإنتظام والأخذ عن الأم . والمعنى : إذا هلك منهم سيد خلقه المصترع للسيادة
 المرشح لها .

(٥) نرخص من أرخص الشيء جعله رخيصاً أي سهلاً هيناً . والروع : الحرب . والألف في
 أغلينا للإشباع .

(٦) يياض المفارق كناية عن نفاذ الغرض وانتفاء الدم والعيب وتغلي مراجلنا أي حروبنا . وقوله
 نأسوا : أي تداري .

(٧) الكمأة (ج) كام كما يقال غلز وغزاة وذلك من قولهم كسى نفسه بالسلاح إذا توارى فيه .
 يقول : إني من جماعة أفتتهم الإعانة والإغاثة والنجدة والإقدام على الحروب .

(٨) خالهم : أي ظنهم . معناه : أنهم لشدة بأسهم وقوة حماستهم لا يعترفون بشجاعة غيرهم .

إِذَا الْكَمَاءُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ
 وَلَا تَرَاهُمْ^(١) وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبُهُمْ^(٢)
 مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَكُونُ^(٣)
 عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافُ تَوَاتِينَا^(٤)
 وَهُوَ إِذَا ذُكِرَ الْأَبَاءُ يَكْفِينَا^(٥)



- (١) الظباء : (ج) ظبة وهي حد السيف . وقوله وصلناها بأيدينا . هذا الكلام كناية عن علو
 همتهم في الحرب وطول باعهم فيها .
- (٢) في حماسة أبي تمام شرح الشنمري « تراهم » بالنون .
- (٣) في المصدر السابق نفسه . « رويتهم » .
- (٤) البكاء (ج) بك - والمعنى : أنهم لا يموتون إلا بالقتل حيث صار لهم عادة وإن كل من يولد
 منهم يكون سيدياً فلا يجزعون على من مات منهم .
- (٥) الكره : المكروه وركوبه كتابة عن وقوعهم فيه وقصدهم إليه . والحفاظ : المحافظة والذب
 عن المحارم ، وقوله : وأسيف تواتينا : أي توافقتنا . حماسة أبي تمام شرح التبريزي
 ٢٥ / ١ ، ٢٦ ، ٢٧ . وردت القصيدة في حماسة أبي تمام شرح الشنمري ، كما وردت في
 خزانة الأدب ٣٠٢ / ٨ بزيادة بيت واحد .
- (٦) هذا البيت ورد في خزانة الأدب .

بعض التميميين (*)

قال :

مَرَرْنَا عَلَى قَبِيْثَةَ عَامِرِيَّةٍ لَهَا بَشَرٌ صَافِي الْأَيْمِ هِجَانٍ^(١)
فَقَالَتْ وَالْقَتَّ جَانِبَ السُّرِّ دُونَنَا مِنْ آيَةِ أَرْضِ أَوْ مِنْ الرَّجُلَانِ^(٢)
فَقُلْتُ لَهَا : أَمَا تَمِيمٌ فَأَسْرَتِي هُدَيْتِ : وَأَمَّا صَاحِبِي قَيْمَانِي^(٣)
رَفِيقَانِ صَمِّ السَّفَرِ بَيْتِي وَبَيْتُهُ وَقَدْ يَلْتَقِي الشَّتَى قِيَاتِلِفَانِ^(٤)



(*) الوحشيات ٢٠٥ .

(١) يقول الشاعر مررنا على امرأة قبيسة عامرية ، بشرتها صافية بيضاء . والأديم : الجلد . وإبل
هجان : بيض كرام . القاموس - آدم - هجان . وفي اللسان : امرأة هجان وثاقه هجان أي
كريمة . وقد تكون النقية وقد تكون البيضاء .

قال الشاعر :

هَجَانُ الْمُخَيَّا عَوْجُ الْخُلُقِ ، مُزِيلَتٌ مِنَ الْحُسْنِ مِزْبَالًا عَتِيقَ التَّنَاقِقِ
(٢) الشُّرُّ : ما سُتْرِيه ، وامرأة ستيرة : ذاتُ مِثَارَةٍ ، فَالسُّرُّ : الحياء والحجر العقل . لسان -
ستر .

- والمرأة هنا نسألها من أية أرض أنتما ، ولكنها تعود فتطلب التعرف عليهما أو من
الرجلان .

(٣) الشاعر هنا يعرف على نفسه بأنه من تميم ، أما رفيقه فهو يماني أي من اليمن .

(٤) ثم يوضح لها أكثر بأنهما تعارفا واتلفا على طريق السفر . وهنا ينتهي الحوار بينهما .
(المؤلف) الأبيات وردت في الوحشيات ص ٢٠٥ آة ترجمة رقم ٣٤٢ .

وما أكثر القصائد الشعرية التي ضاع اسم الشاعر الذي أنشدها ، ونسبت إلى قبيلته .

بَكِيرٌ^(٥) بن وِشَاحِ التَّمِيمِي

هو : بَكِيرُ بن وِشَاحِ^(١) التَّمِيمِي ، أحدُ بَنِي عَوْفِ بنِ سَعْدِ .
شاعر من شعراء خراسان .

قال :

تَرَكَ التَّيِّبَةَ مَنْ أَنَاكَ مُتَمَرّاً بِالسَّيْفِ يُخْطِرُ كَالهَهِيرِ الضَّيْفَمِ^(٢)
إِنَّ القَرَابَةَ ضَيَّعَتْهَا وَإِئْتَلُّ فاضْرِبْ بِسَيْفِكَ هَامَةَ المُسْتَلْمِ^(٣)

ولما خلع عبد الله^(٤) بن خازم بخراسان قال :

أَبْلَغُ بَنِي خَازِمٍ إِنِّي مُفَارِقُهُمْ وَقَائِلُ لِحِبَادِ غُدُوَّةِ بَيْتِي
إِنِّي امرؤٌ غَرَضٌ مِنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ لَا شِدَّتِي تُرْتَجَى فِيهَا وَلَا لِيْنِي^(٥)

* * *

(٥) الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٧٣ - ولم أجده ترجمته في مصدر آخر من المتوفر لدي .

(١) والوشاح والوشاحة : السيف . والوشاح : القوس « لسان العرب - وشح » .

(٢) خَطِرٌ يُخْطِرُ إِذَا تَخَطَّرَ . وَخَطَرَ بِسَيْفِهِ وَرَمَحِهِ وَقَضِييِهِ وَسَوْطِهِ يُخْطِرُ خَطَرَاناً إِذَا رَفَعَهُ مَرَّةً وَوَضَعَهُ أُخْرَى . « لسان العرب - خطر » .

(٣) اسْتَلَمَ الرَّجُلُ إِذَا لَبَسَ مَا عَلَيْهِ مِنْ عُدَّةٍ زُمِعَ وَبِيضُهُ وَمَغْفَرٌ وَسَيْفٌ وَنَبَلٌ ؛ قَالَ عَتْرَةُ :

إِنْ تُعَدِّي ذُوْنِي القِنَاعَ ، فَيَأْتِي طَبَّ بِأَحَدِ الفَارِسِ المُسْتَلْمِ
« لسان العرب - لأم » .

(٤) كان أحد القادة الأبطال وعاض معارك في خراسان « الكامل في التاريخ ٣/ ١٠٢ ، ١٢٥ ، ١٣٥ - ٢ » . واسمه عبدالله بن خازم السلمي .

(٥) الوافي بالوفيات ١٠/ ٢٧٣ . وَغَرَضٌ مِنْهُ غَرَضاً ، فَهُوَ غَرَضٌ ؛ ضَجِرَ وَقَلِقٌ « لسان العرب - عرض » .

بلال^(*) بن جرير التميمي

بلال بن جرير الشاعر ، وهو ابن عطية بن الخطمي ، واسم الخطمي خديفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم^(١) .

شاعر ابن شاعر ، من البصرة - وفد على خلفاء بني أمية .

ولي بلال السعاية على تميم والرباب ، فمر بمنازل بني تميم بن عبد مناة بن أذ ، فلبس النساء بُتوثهن^(٢) ، ورفعن سجوفهن ، وترين جهدهن وقطن : مرحباً بابن جرير ، انزل فلك ما شئت من شواء وأقبط وتمر وسمن ، فأما الطحين فطار فلا طحين - يُردن بذلك ما قال فيهن جرير :
إذا أخذت تميمية هادي الرخا تنفس قبأها فطار طحيها
قال : فاستحيا بلال فعدل عنهن وبه حاجة إلى النزول عندهن^(٣) .

وكان أعق الناس بأبيه وكان شاعراً محسناً ناقداً بصيراً قيل له أي شعر ذي الرمة أجود فقال :

وعكائبة قالت لجارة بيتها إذا العير أدلى : حبذا مثل ذا علقا^(٤)

(٥) الألباء والنظار ٢٨٩ ، البيان والتبيين ٢/٢١٢ ، الشعر والشعراء ١/٤٦٤ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ ، الحماسة البصرية ٢/٣٠٧ ، حماسة أبي تمام شرح الشتمري ٢/١١٦٢ ، حماسة البحري ٤٢٠ ، الحماسة الشجرية ١/٤٣٥ ، الحماسة المغربية ١/٨٣ ، ذيل الأمالي ٣/٥٠ ، الكامل للمبرد ٢/٦٤٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٥/٢٥١ ، الوحشيات ٢٢٥ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ .

(٢) البتوت : مفرد هابت ، وهو الكساء الغليظ ، مرع ١ وقيل هو من وبر ووصوف (لسان) .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٥/٥١ .

(٤) عكّل : حي من الرباب ، وهم عكّل بن عبدمناة بن أذ . والعير : الحمار الوحشي . والعلق : الشيء النفس .

أمّ بلال أعجمية :

وكانت أمّ نوح وبلال ابني جرير أعجمية ، فقالا لها : لا تكلمي إذا كان عندنا رجال . فقالت يوماً : يا نوح ، جُزدان دخل في عجم أمك ؟ وكان الجُرد أكل من عجبتها^(١) .

وجاء أيضاً : أبو زاهر بلال بن جرير الخطفي ، شاعر من أسرة شعراء وحفيده عمارة بن عقيل بن بلال شاعر مذكور . مدح بلال بعض خلفاء بني أمية ، وكان أفضل أولاد جرير وأشعرهم ، وله شعر قليل ، وفي شعره مدح وهجاء وفخر ، وله رجز أيضاً^(٢) .

وبلغ بلال بن جرير أن موسى بن جرير كان إذا ذكره نسيه إلى أمه لأنه ابن أمّ وليد ، فيقول : قال ابن أمّ حكيم ، فقال بلال :

يا رُبَّ خالٍ لي أغرَّ أبلجاً من آل يسرى يفتدي مُتَوَجِّجاً
ليس كخالٍ لك يُدعى عَشْتَجاً^(٣)

وقال جرير في ابنه بلال :

إنّ بلالاً لم تثنه أُمُّهُ لم يتناسب خالُهُ وعَتُهُ
بشفي الضداع ريحهُ وشمُهُ كأن ریح المسك مُستحسَنُهُ
ويُذهِبُ الغليل عني شمُهُ يقضي الأمور وهو سام هُمُهُ
فأله ألي وسُمي سُمُهُ^(٤)

= حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٤٠٥/٢ ، ٤٠٦ - وفي شرح الشنمري ١١٦٢/٢ جاء عجز البيت « هذا منه ذا علقا » .

(١) البيان والتبيين ٢١٣/٢ - وفي الكامل للمبرد ٦٤٨/٢ . واسمها أمانة أهداها الحجاج إلى جرير فأولدها حكيماً وبلالاً وحزرة بني جرير .

(٢) الحماسة المغربية ١٨٣/١ - وورد أنه ولي السعاية : والشعابة عمل المُصدّق الذي يجمع الصدقات ويؤديها إلى بيت المال .

(٣) والمُتَشَجُّجُ : المُتَقَبِّضُ الوجه الشمي المتظر . الكامل للمبرد ٦٤٧/٢ .

(٤) ذيل الأمالي والنوادر ٥٠ ، وسُمُهُ : خليفته .

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله^(١) بن الزبير :

مَدَّ الزُّبَيْرُ إِلَيْكَ إِذْ تَبَيَّنِي الْعُلَا
وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ فَأَخَّرَ مَنْ تَرَى
قَرَمٌ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ نُفُورَةٍ
لَوْ شِئْتَ مَا فَأَنُوكَ إِذْ جَارَيْتَهُمْ
لَكِنْ أَتَيْتَ مُصْلِيًا بَرًّا بِهِمْ
وقال بلال أيضاً :

إِذَا مِثَّ فَنَاعِبِنِي لِمَوْلَى تَظَاهَرْتُ
وَلِلطَّارِقِ الْغَاشِيِ الَّذِي حَطَّ رَحْلُهُ
يَرَانِي ذُووُ الْإِنصَافِ مِلَّةً صُدُورِهِمْ
عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْدَاءِ أُنْدٍ وَالنُّسْنُ^(٧)
إِلَيَّ وَقَدْ وَلَّى مِنَ اللَّيْلِ مَوْهِنُ^(٨)
إِذَا شَرَزْتَنِي مِنْ ذَوِي الْجَوْرِ أَعْيُنُ^(٩)

(١) يقال : إن بلالاً لم يلحق ابن الزبير ، إلا أن يكون مدحه ميثاً ، حاشية الكامل للمبرد ٦٦٠/٢ .

وفي الحماسة المغربية ١٨٣/١ : والممدوح هو عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير ، أبو بكر القرشي الأسدي . أميرٌ شاعرٌ ، مُعَلِّحٌ ، (عُمر إلى سنة ١٨٤ هـ) . له أخبار في أيام الدولة العباسية .

(٢) العُيُوقُ : كوكبٌ أحمرٌ مضيءٌ بحيال الثريا في ناحية الشمال لا يتقدّمها ويطلع قبل الجوزاء . ويضرب المثل في البعد والارتفاع .

(٣) سَمَنٌ شَمُوقاً : علا وطال .

(٤) القرم : السيد المعظم . ونَفَرَ الرَّجُلُ الرَّجْلَ : غَلَبَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمُنَافَرَةِ وَالْمُنَافَرَةُ : الْمُنَافَرَةُ . الزبير بن العوام : جد الممدوح الأعلى ، الحواري الصحابي . والصديق جد عبدالله لأمه أسماء .

(٥) فاته : سيفه . المُبِيرُ بِالشَّيْءِ : الضَّابِطُ لَهُ . حَقِيقٌ : جَدِيدٌ .

(٦) المصلي : هو الثاني في حلبة السباق وَقَبْلَةُ الْمُجْتَمِعِي . الكامل للمبرد ٦٦٠/٢ . الحماسة المغربية ١٨٣/١ .

(٧) نعا : أخير يموت . والمولى : الصاحب والقريب كإبن العم ونحوه ، والحليف .

(٨) الطارق : الذي يأتي ليلاً . والغاشي : الزائر . والموهن : نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه .

(٩) شَرَزْتُ بِشُورَةٍ : نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي إِعْرَاضٍ ، أَوْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ غَضِيانٌ بِمَوْخِرِ الْعَيْنِ . والجور : تقبض الإصاف والعدل .

فلم ير مني ضعفَةً متشدِّدٌ ولم ير مني شدةً مثليين^(١)

وقال بلال بن جرير ، في خلاد^(٢) بن جندل ، ابن أخي الفلاح :
نزلنا بخلاد فأشلى^(٣) كلابه
تساومت نصف الليل ثم أتيتنا
فقلت لأصحابي مسراً إليهم^(٤)

وله أيضاً :

أمرماز قد مرمرت لؤماً ودفة
لأضياف صديق مزملين كرام^(٥)
فباتوا يعدون النجوم كأنهم
سكاري وما لمجتهم بطعام^(٦)
محامرة لا يطعم الكلب خزءهم
نيام وما أضيافهم يتنام^(٧)

وقال أيضاً في مذمة النساء :

أيا رب بغضها إلي فإني
إيها ، قد استيقنت ذلك ، بغض
هذا ذكر أنه يحبها وهي تبغضه فهو يدعو الله أن تبغضها إليه ليقلع حزنه
ويرقأ دمه :

فيراً محزونٌ وترقأ دمة
ليذكر سليمي لا تزال تفيض^(٨)

وقال أيضاً في هذا الاتجاه :

إلى الله أشكو أن قلبي معلقٌ
برعناء حسناء القوام زداح
صبيحة وجهه والصبح مألِفٌ
لكل فتى للغانيات مباح

(١) الحماسة المغربية ٦٤٦/١ .

(٢) في الشعر والشعراء ٤٦٥/١ وقال بلال في حَمَادِ المظري .

(٣) في المصدر السابق نفسه : « نزلنا بجماد فحلى . . . » .

(٤) في المصدر السابق نفسه : « بين » .

(٥) في المصدر السابق نفسه جاء صدر البيت : « وقد قال قبلي قائل ظل فيهم : » .

(٦) مرمرت ، أصل المرمرة : المتحرك والاهتزاز .

(٧) لجمه : أطعمه شيئاً قليلاً .

(٨) محامرة : المعروف من جموع المحمر : اللثيم . الوحشيات ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٩) الأشياء والنظائر ٢٨٩/٢ .

تَسْحَطُ مَا يُرْصَى وَتَحْرَقُ^(١) بِالْأَذَى وليس ينأهها لحاية لاج
 قِلا بُدُّ من صَبْرٍ عَلَيْهَا لِحُسْنِهَا وإن زَادَ مِنْهَا التُّكْرُ كَلَّ صَبَاحٌ^(٢)
 وفيما قيل فيمن تَبَجَّحَ بِالْيَمِينِ ، وبذلها لغريمه من غير تمُّع ، قال بلالُ بنُ

جرير :

لَا حَلْفَ يَفْطَعُ حَضَمَ كُلِّ مُخَاصِمٍ إلا كَحَلْفِ عُيْثَةَ بْنِ سَمْبَدَعٍ
 يُمِضِي الْعُمُومَ عَلَى الْعُمُوسِ لِحَاجَةِ عَضِّ الْجَمُوحِ عَلَى اللُّجَامِ الْمُفْدَعِ^(٣)
 نَزْقِ التَّيْمِينِ إِذَا أَرَدَتْ يَمِينَهُ بخدائع الشعراء غيرُ مُخَدَعِ^(٤)
 وَإِذَا تَسْمَعَ حَلْفَةَ أَصْنَى لَهَا وإذا يُخَوِّفُ بِالتَّقْصَى لَمْ يَنْمَعِ
 يَهْتَرُ حِينَ تَمُرُّ حُجَّةٌ خَضُمِهِ حَذَرَ الْفَضِيحَةِ كَاهْتِرَازِ الْأَشْجَعِ^(٥)
 يَغْشَى مَضْرَّتَهُ لِنَفْعِ صَدِيقِهِ ما خَيْرُ ذِي حَسَبٍ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ
 بَدَلَ الْجَلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ وَقَدْ مَضَتْ لَلْعَلْقَمِيِّ حُلْدِ الْجَلِيَّةِ أَوْ دَعِ^(٦)

بلال وَمَسْعُودُ بْنُ طُعْمَةَ مِنْ بَنِي بَيْدَعِهِ ، نَزَلَ بِهِ بِلَالٌ فَلَمْ يُحْسِنْ قِرَاءَهُ فَقَالَ :

أَمْسَعُودُ أَنْتَ اللَّيْمِيُّ الْأَثِيمُ كَأَنَّكَ قُنْفُذَةٌ فِي ضَعْفِ
 سَمِعْنَا لَهُ إِذْ نَزَلْنَا بِهِ كَلَاماً كَمَا تَنْطَلِقُ الضَّفْدَعُ
 فَأَيُّ اللَّيْمِيِّينَ أَشْبَهْتَهُ أَطْعَمَةً أَمْ أُمَّكَ الْكَوْتَعَةَ^(٧)
 عَدَدْنَا عَدِيداً وَأَبَاءَهُمْ فَشَرُّ عَدِيِّ بَنِي بَيْدَعَةَ
 فَمَا أَعْطَشَ الضَّيْفَ لَنَا عَدَا مِنَ الْبَيْدَعَاتِ وَمَا أَجْوَعَهُ^(٨)

(١) في الأشباه والنظائر ٢/٢٨٩ : « لا تحرق » - والأبيات بغير عزو .

(٢) الحماسة البصرية ٢/٣٠٧ - باب مدحة النساء .

(٣) العموس - اليمين ، العموس : الكاذبة والجموح : الذي يركب هواه .

(٤) نَزْقُ الرَّجُلِ ، نَزْفًا ، وَتَرَوْقًا : طاش وَخَفَّ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَالتَّرْقُ : خِفَّةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ ، وَعَجَلَةٌ فِي جَهْلِ وَخُبْنِي .

(٥) الْأَشْجَعُ : مَنْ فِيهِ خِفَّةٌ كَالهَوْجِ ، « القاموس المحيط » .

(٦) حماسة البحتري ٤٢٠ .

(٧) الْكَوْتَعَةُ : كَمَرَةُ الْجَمَارِ .

(٨) الشعر والشعراء ١/٤٦٥ .

وقال بلال في قوم من بني فُقَيْمٍ ، يقال لهم بنو نائِيزَةَ :

عَدَدْنَا فُقَيْمًا وَأَبَاءَهُمْ فَتَسَّرُ فُقَيْمٌ بَنُو نَائِيزَةَ
فَصَارَ الْفِقَالِ طَوَالَ الْخَطَى مَنَاتِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ بَادِرَةٌ^(١)
يَعُدُّونَ عُرْمًا قَرَى ضَيْفِهِمْ فَلَا عَدَمُوا صَفْعَةً خَاسِرَةً
إِذَا ضَفَّتْهُمْ ثُمَّ سَاءَ لَتُهُمْ وَجَدْتِ بِهِمْ عَلَةً حَاضِرَةً
وَلَيْسُوا ، إِذَا قُلْتَ : مَاذَا هُمْ ؟ بِأَصْحَابِ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ^(٢)

توفي أبو زافر بلال بن جرير نحو ١٤٠ هـ = ٧٥٧ م^(٣).



(١) أُنْتَنَ : نَتَنٌ . فهو مُنْتِنٌ (ج) مناتين . والنَّتْنُ : الرائحة الكريهة .
(٢) الشعر والشعراء ١/٤٦٥ .
(٣) أعلام ٢/٧٢ .

توبة بن مضر بن التميمي (*)

هو توبة بن مضر بن عبد الله بن عباد بن مخرث بن سعد بن جزام بن سعد ابن مالك بن سعد بن زيد مناو بن تميم - ويعرف بالخنوت^(١) .

شاعر جاهلي^(٢) محسن ، وأمه يقال لها رُمَيْلة ، وكان هو وإخوته يعرفون بها ، وهي رُمَيْلة بنت عوف بن علقمة بن سباح الحُدَاني ، وقُتل أخواه وجزع على أخويه جزعاً شديداً ، فأدرك الأحد بثأرهما ، وكان لا يزال يبكي أخوته ، فطلب إليه الأحف أن يكف ، فأبى ، فسماه الخنوت ، وهو الذي يمنعه الغيظ أبو البكاء عن الكلام .

وقال توبة :

فإن نك أم ابني رُمَيْلة أنكَلت فإرُبْ أخرى قد جعلت لها نُكَلًا^(٣)
وقُتل توبة خالهُ بأخيه طارق وقال يُخاطبُ أمهُ رُمَيْلة :

بَكَتْ جَزَعاً أُمِّي رُمَيْلَةُ أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَحْيَهَا فِي الْمُهَنْدِ بَاقِيًا^(٤)
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَجْزَعِي إِنَّ طَارِقًا خَلِيلِي^(٥) الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَاقِيَا

(٥) الحماسة البصرية ٢٥١/١ ، حماسة البصري ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٦٢ ، رسالة الغفران ٤٠٧ ، الكامل للمبرد ١٢١ ، ١٤٣٦ ، المؤلف والمختلف ٩١ ، مجموعة المعاني ٢٨ ، ٣٦ ، ٦٩ ، ١٣٨ ، المنازل والديار ٦٣ ، ٤٥١ ، نوادر المخطوطات ٢/٣٠٤ ، نشوة الطرب ١/٤٤٥ ، ٤٤٦ ، الوحشيات ٨٢ .

(١) المؤلف والمختلف ٩١ - وورد نسيه في الوحشيات ٨٢ توبة بن مضر بن سعد بن عبد بن مالك بن ربيعة بن زيد مناو . وفي نوادر المخطوطات ٢/٣٠٤ : الخنوت وهو توبة بن مضر بن عبد بن حبي أخو بني سعد بن زيد مناو بن تميم .

(٢) نشوة الطرب ١/٤٤٥ .

(٣) المؤلف والمختلف ٩١ .

(٤) في رسالة الغفران ٤٠٧ - (باديا) .

(٥) في المصدر السابق نفسه ، (جمعي) .

وما كُنْتُ لو أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيَّةً^(١)
لَأَقْبَلَهَا مِنْ طَارِقٍ^(٢) دُونَ أَنْ أَرَى
وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلَيْنَهُ^(٣)

وقال أيضاً :

لَتَبِكِ النَّاءُ الْمُعُولَاتُ لَطَارِقِ
قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي الْمَخَاضُ عَلَيْهِمَا ،
فَإِنْ لَمْ أَفْرُقْ مِنْهُمُ بَيْنَ أُخْوَةٍ
وقال تُوَيْتَةُ بْنُ مَضْرَمٍ :

وَسَائِلَةٍ عَنِ تُوَيْتَةَ بْنِ مَضْرَمٍ
وَسَائِلَةٍ أُخْرَى حَفِصِي سُؤْلُهَا
رَأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ اتِّصَالِهِ تَفَرَّقُوا
فَلَا وَأَبِيكَ الْخَيْرِ ، مَا كَانَ إِخْوَتِي
وقال في إخوته أيضاً :

وَأَوْلَادَهَا لِعَسَا وَسَيْتِينَ^(٤) رَاعِيَا
دَمًا مِنْ بَنِي حِضْنٍ^(٥) عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا
لِسُوفِيَتِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا^(٦)

وَيَكِينِ مِرْدَاسٍ قَتِيلِ قِنَانِ^(٧)
إِذَا شَبَعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وَأَقَانِ^(٨)
فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ بِنَانِي^(٩)

وهانَ عليها ما أصابَ به الذُّهْرُ
إِذَا ذَكَرَتْهُ فَاصٌّ مِنْ دَمْعِهَا غُرُورُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ شَقْرُ^(١٠)
مَعَاذِيلِ أَبْرَامَا إِذَا جَارَدَ الْقَطْرُ^(١١)

(١) النجية : الناقة الكريمة النضية في نوعها .

(٢) في المصدر السابق نفسه . (تساق) .

(٣) في المصدر السابق نفسه . (لأرضي بوتر منهم . . .) .

(٤) في المصدر السابق نفسه . (عوف) .

(٥) في المصدر السابق نفسه . (لو أصبته) .

(٦) الوحشيات ص ٨٢ .

(٧) ورد هذا البيت في حماسة البحري ص ٣٣ على هذا النحو :

ليسك سنالسي عسراً بعد هجبة وسيفي مرداساً قتيلاً قنان

(٨) رسالة الغفران ٤٠٧ . والقرملة : شجر ضعيف لا شوكة له . وورد البيتان في الكامل للمبرد

١٤٣٦ .

(٩) ورد هذا البيت في حماسة البحري ص ٣٣ مع البيتين السابقين .

(١٠) شقر : أحد ، يقال ما بالدار شقر . حاشية المنازل والديار ٤٥١ .

(١١) معاذيل : الواحد معزال ، وهو الأعزل الذي لا سلاح معه ، والأبرام : جمع برم ، وهو

الضجر ، وجارده القطر : قل . المنازل والديار ٤٥١ .

أَرَبٌ بِهِمْ رَبُّ الْمَنُونِ كَأَنَّمَا عَلَى الدَّهْرِ فِيهِمْ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ نَذْرٌ^(١)
وقال أيضاً :

رَأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ التَّوْفِي تَفَرَّقُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَزُدُّ^(٢)
نَقَسَمَهُمْ رَبُّ الْمَنُونِ كَأَنَّمَا عَلَى الدَّهْرِ فِيهِمْ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ عَهْدٌ^(٣)
وفي مثل ذلك قال مُتَمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ التَّمِيمِيُّ :

فَإِنْ يَكُ إِخْوَانِي تُؤْفُوا وَأَخْطَأْتُ بَنِي أُمَّكَ الدُّنْيَا حَتُّوفُ الرُّوَاصِدِ
فَكُلُّ بَنِي أُمِّ سَيْمُسُونَ لَيْلَةٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْيَانِهِمْ غَيْرُ وَاحِدٍ
وقال غيره :

كُلُّ بَنِي أُمِّ وَإِنْ عُمِّرُوا يَوْمًا يَصِيرُونَ إِلَى وَاحِدٍ
وَالوَاحِدُ الْبَاقِي كَمَنْ قَدْ مَضَى لَيْسَ بِمَثْرُوكٍ وَلَا خَالِدٍ^(٤)
وقال يخاطب عشيرته :

عَشِيرَتَنَا لَسْتُمْ لَنَا بِعَشِيرَةٍ إِذَا لَمْ يُعَاطَبْنَا السَّوَاءَ وَتَضَيَّرُوا
عَلَى حَقِّنَا كَيْمَا صَبَرْنَا لِحَقِّكُمْ فَيَعْلَمُ رَاعِي مَوْرِدٍ أَيْنَ يَضْدُرُّ^(٥)
وجاء : الجُنُودُ السَّعْدِي مِنْ شَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ نُوَيْةُ بْنُ مَضْرَسٍ أَنشَدَ لَهُ
الْحَاتِمِي فِي الْحَلِيَّةِ^(٦) وَذَكَرَ أَنَّ زَهِيرَ اسْتَلْحَقَهُمَا^(٧) :

وَأَهْلُ خِيَاءٍ صَالِحَ ذَاتِ بَيْنِهِمْ قَدْ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلِ أَنَا آجِلُهُ
فَأَقْبَلْتُ فِي السَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سَوَالِكَ الشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ^(٨)

(١) أرب بالمكان : أقام به ولزمه لا يبرحه . ورب المنون : مصائبه - المنازل والديار ٤٥٢ .

(٢) نوافي القوم : تناموا .

(٣) حماسة البحري ٣٦٢ . وورد البيتان في الحماسة البصرية ٢٥١/١ .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٤) المصدر السابق نفسه ٢٣ ، ٢٤ .

(٥) وفي حاشية نشوة الطرب ٤٤٥ : لم أجده فيما نشر في الحلية .

(٦) البيتان في قصيدة زهير التي مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعسري أفراس الصبا وزواحلته

(٧) نشوة الطرب ٤٤٥ .

وله (١) :

ولما التقى الصَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذَلَّةٌ
دَعَوْا بِأَسْعَدٍ وَأَتَمَمْتَنَا لِعَطِيئَةٍ
نِهَالاً وَأَسَابُ الْمَنَايَا نِهَالُهَا (٢)
وَأَنَّ أَشَدَّاءَ الرَّجَالِ طَوَالُهَا (٣)
أَسْوَدُ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا (٤)

قال الجَنُوتُ ، وهو تَوِيَّةُ بَنِّ مُضَرِّسِ :

رَحَلْتُ حَرَامٌ عَنِ الْبِلَادِ فَلَنْ تَرَى
وَلَقَدْ نَرَى بِالْجَزْعِ مِنْهُمْ مَجْلِساً
أَضَحَّتْ دِيَارُ بَنِي أَبِيكَ كَأَنَّهَا
فَانْتَرَكْ بِكَاءِكَ فِي الدِّيَارِ فَقَدْ قَضَتْ
وَقَالَ أَيْضاً (٥) :

وَقَائِلَةٌ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ لِمَيْي (٦)
بِرَأْسِي خَطُوبٌ - لَوْ عَلِمْتَ كَثِيرَةً
لَهَا وَقِيلَهَا ! مَا بَالُ شِعْرِ أَبِي الْجَعْدِ ١٩
أَصْبَتْ بِهَا ظُلْمًا ، وَأَطْلُبُهَا وَحْدِي

(١) الكامل للمبرد ١٢١/١ وفيه : قال أعرابي خبرت أنه من بني سعد وقد تمثل بهذا الشعر الجنوت وهو توية بن مضرس .

(٢) النهال : يريد أنها وردت الدم مرة ولم تكن وذلك أن الناهل الذي يشرب أول شربة ، فإذا شرب ثانية فهو نعال . يقال : سقاء نعالاً بعد نهل ونهلاً بعد نهل .

(٣) القماعة : صخر الجسم .

(٤) الكامل للمبرد ١٢١/١ .

(٥) الجامل : الجمال ، القمقام : من معانيه العدد الكثير ، ومن الرجال : السيد الكثير الواسع الفضل .

(٦) بَرْتَانٍ : تشبة بركة : موضع ، قال جواس بن نعيم القسبي :

لِقَارِبِ الشَّعْبِ الْمَحَاوِلِ شَعْبُهُ وَلَمَّا اسْتَحْصَلَ يَسْرِقَتَيْنِ حَرِيمٌ
معجم البلدان ٤٦٠/١ .

(٧) المنازل والديار ص ٦٣ .

(٨) حاشية المنازل والديار ٤٥٢ : البيتان الأول والثاني في حماسة البحرني ٣٠٨ ونسبهما إلى أبي الجعد عمرو بن مرة الجعدي .

(٩) اللَّمَّةُ : الشعرُ المَجَاوِزُ شَمِئَةُ الأذن ح لَمَمٌ وَلَمَامٌ . (القاموس المحيط - لعم) .

نُعْرِي الْمُصِيبَاتُ الْفَتَى وَهُوَ عَاجِزٌ
وَإِنِّي أَمْرٌ لَا يَنْفِضُ الْعِجْزُ مِرْتَنِي^(١)
وَلَسْتُ بِمُخْتَارِ الْحَيَاةِ بِسَبَبِةٍ
وَيَلْعَبُ رَيْبُ الدَّهْرِ بِالْحَازِمِ الْجَدِيدِ
إِذَا مَا انْطَوَى مِنِّي الْفَوَادُ عَلَى الْحَقْدِ
تُنَنِّي بِهَا حَيًّا عَلَيَّ بَنُو سَعْدِ^(٢)



-
- (١) يقال نقض الحبل والغزل : إذا حل طاقاته ، والمرءة : القوة ، يريد أن العجز لا يضعف عزيمته .
- (٢) المنازل والعبارة ٤٥٢ - ووردت هذه الأبيات في المؤلف والمختلف ٩٢ ما عدا البيت الأخير .

ثُعَلْبَةُ (*) بنُ صُغَيْرِ التَّمِيمِي

هو : ثُعَلْبَةُ بنُ صُغَيْرِ بنِ خُرَاعِي بنِ مَازِنِ بنِ مَالِكِ بنِ عَمْرِو بنِ تَمِيمٍ (١) .
شاعر جاهلي قديم (٢) .

وصُغَيْرُ : تصغير أَصْعَرٍ - والصُّعْرُ : داءٌ يُصِيبُ الإبلَ فيلوي أعناقها ، وهو الصُّعْرُ ؛ فلذلك سُمِّيَ الرجلُ المتكَبِّرُ أَصْعَرٌ (٣) .

وفي قصيدة له في رجا عَمْرَةَ أن تنوله قبل سفره ، وذكر أنها أخلفت مواعيدها ، وعزا ذلك إلى طبع النساء . ثم أعلن عزمه على قطعها بالرحلة على ناقة وصفها وشبهها بالنعامة ، فاستطرد إلى نعتها . ثم فخر بسبائه الخمر ونحره الجزر لأصحابه ، وبشدة بأسه في لقاء العدو بفرسه وسلاحه .

ثم تحدث عن استلابه قلوب الغواني ، وعن مقارعة خصمه بالحجة الساطعة والقول الفصل . فقال :

هَلْ عِنْدَ عَمْرَةَ مِنْ بَنَاتٍ مُتَافِرٍ	ذِي حَاجَةٍ مُتَرَوِّحٍ أَوْ بِأَكْبَرٍ (٤)
سَنِمَ الإِقَامَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ ثَوَائِهِ	وَقَضَى لُبَاتَهُ فَلَيْسَ بِنَاطِرٍ (٥)
لِعِدَاتِ ذِي إِزْبٍ وَلَا لِمَوَاعِدِ	خَلْفٍ وَلَوْ حَلَقْتَ بِأَسْحَمَ مَائِرٍ (٦)
وَعَدَّتْكَ ثُمْتُ أَخَلَقْتُ مَوْعُودَهَا	وَلَعَلَّ مَا مَنَعَتْكَ لَيْسَ بِضَائِرٍ
وَأَرَى الْغَوَانِي لَا يَدُومُ وَصَالُهَا	أَبْدَأُ عَلَى عُسْرٍ وَلَا لِمَيَّاسِرٍ

(٥) المفضليات ١٢٨ . جمهرة النسب ٢٦١ - ٢٦٣ . الاشتقاق ٣٥٤ ، الأعلام ٩٩/٢ .

(١) جمهرة النسب ٢٦١ - ٢٦٣ .

(٢) المفضليات ١٢٨ .

(٣) الاشتقاق ٣٥٤ .

(٤) البتات : المتاع والجهاز . أراد هل عندها ما تودعه به عند رحلته .

(٥) الثواء : الإقامة . اللبنة : الحاجة . الناظر : المنتظر .

(٦) الأرب : بكسر الهمزة وفتحها مع سكون الراء : الدعاء والبصر بالأمور ، ويفتحين : البخل والظن . الخلف : بسكون اللام وضمها : تقبض الوفاء بالوعد ، وقيل أصله بالضم ويخفف إلى السكون . الأسحم : أصله الأسود . العائر المنصب ، أراد بذلك دعاء البدن . يريد أنه لم يتعرف منها وفاء فلا يصدقها بيمينها .

وَإِذَا خَلَيْتُكَ لَمْ يَدُمْ لَكَ وَضْلُهُ
وَجَنَاءٌ مُجْفَرَةٌ الضَّلُوعُ رَجِيلَةٌ
تُضْجِي إِذَا دَقَّ المَطْيُ كَأَنَّهَا
وَكَأَنَّ عَيْبَتَهَا وَفَضْلُ فِتَانِهَا
يَبْرِي لِرَاحَةِ بُسَاقِطِ رِيثِهَا
فَتَذْكَرَتْ ثَقَلًا زَيْدًا بَعْدَمَا
طَرَفَتْ مَرَاوِدُهَا وَعَزَدَ سَقْبُهَا
فَتَرَوَّحَا أَصْلًا بِشِدِّ مُهْدِبِ
فَبَتَّتْ عَلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ خِبَاءَهَا
أَسْمَى مَا يُذْرِيكَ أَنْ رَبُّ فِتْيَةٍ

فَاقْطَعْ لُبَانَتَهُ بِحَرْفِ ضَامِرٍ^(١)
وَلَقِيَ الهَوَاجِرَ ذَاتِ حَلْقِ حَادِرٍ^(٢)
فَدُنُّ ابْنَ حَيَّةَ شَادَهُ بِالْأَجْرِ^(٣)
فَنَتَانٍ مِنْ كَنَفِي ظَلِيمِ نَافِرٍ^(٤)
مَرُّ النِّجَاءِ بِسِقَاطِ لَبِيبِ الأَبْرِ^(٥)
أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ^(٦)
بِالْآءِ وَالْحَدَجِ الرَّوَاءِ الحَادِرِ^(٧)
ثُرٌّ كَشُؤْبِ العَشِيِّ المَاطِرِ^(٨)
كَالْأَحْمَسِيَّةِ فِي النَّصِيفِ الحَاسِرِ^(٩)
بِيضِ الوُجُوهِ ذَوِي نَدَى وَمَآثِرِ^(١٠)

- (١) الحرف : الناقبة العاصية . الضامر : يعني للنجابة لا للهزال . يقول : فاقطع حاجتك إليه وارتحل عنه على هذه الناقبة ولا تلتفت إلى مودته .
- (٢) الوجناء : الصلبة . المجفرة : العظيمة الجفرة ، الرجيلة : القوة على المشي خاصة . الولي : السريعة . الحادر : الممتليء .
- (٣) حق المطي : ضمير لظول السفر . القدن : الفصير . شاده : بناه بالشيد بكسر الشين ، أو : رفع بناءه .
- (٤) العيبة : وعاء من جلد يكون فيه المتاع . الفتان بكسر الفاء : عشاء للرجل من جلد . الفتن : الغض . كنف الظليم : جانباه . والظليم : ذكر النعام .
- (٥) يبري : يعارض ويباري . الرائحة : النعامة تروح إلى بيضها . بساقط ريشها : يسقط من شدة عدوها . الأبر : مصلح النخلة للتفقيح .
- (٦) تذكرت : أي تذكرت النعامة البيض . الثقل : المتاع وكل شيء مصون . الرئيد : المتضود بعضه فوق بعض ، ذكاء : بقم الذال : اسم الشمس . الكافر : الليل .
- (٧) المرارود : المواضع التي تروود فيها . وطرفت : تباعدت . السقب : ولد الناقبة . وأراد هنا الرأل ، ولد النعامة ، الآء : شجر ثمر يأكله النعام . الحدج : المنظل . الرواء : جمع « ريان » . الحادر : الغليظ .
- (٨) الأصل : العشي . بشد مهذب : بحري سريع . ثر : شديد . الشؤب : الدفعة من المطر وغيره .
- (٩) عليه : على البيض ، يريد أنها جثمت عليه ، فشيبه جناحها بالغباء . الأحمسية : المرأة من الحمس ، وهم قریش وخزاعة وبنو عامر وكنانة . النصيف : القناع . الحاسر : التي تكشف رأسها ووجهها إبدالاً بحسنها .
- (١٠) أسمى : في بعض الروايات : أعير .

حَسَنِي الْفُكَامَةِ لَا تَدْمُ لِحَامُهُمْ
 بِأَكْرَثُهُمْ يَسْبَاءُ جَوْنِ ذَارِعِ
 فَفَقَصْرَتْ يَوْمُهُمْ بِرِنَّةِ شَارِفِ
 حَتَّى تَوَلَّى يَوْمُهُمْ وَتَرَوُّحُوا
 وَمُغْيِرَةَ سَوْمِ الْجَرَادِ وَرَزْغُهَا
 تَيْسِرُ كَجُلْمُودِ الْقَذَافِ وَنَثْرَةَ
 وَلَرْبِ وَأُضْحَى الْجَبِينِ غَرِيرَةَ
 قَدِيدِ أُنْبَيْهَا وَأَقْصُرُ هَمَّهَا
 وَلَرْبِ خَصْمِ جَاهِدِينَ ذَوِي شَدَا
 لُدَّ ظَارِثُهُمْ عَلَى مَنْ سَاءَ هُمْ
 بِمَقَالَةٍ مِنْ حَازِمِ ذِي مِرَّةِ

- (١) اللحم : جمع لحم - السبط : المترسل والمراد أنهم كرام - المسامر : جمع مسمر ، يكثر الغيم وفتح العين وهو الذي يرقد الحرب كأنه سمرها .
- (٢) السماء : اشتراء الخمر . الجون : الأسود ، أراد به الرق . الذراع : الكثير الأخذ من الماء ونحوه .
- (٣) الشارف : الناقة المسنة . رثها : صوتها عند النحر - سماع مدحة : سماع قبة تغني في يوم الدُّنْجِن ، وهو تكاثف الغيم .
- (٤) ومغيرة : القوم ؛ بغيرون . سوم الجراد : مضيه يريد وصف كثرتهم كحال الجراد . وزغتها : كفتها ورددتها . الشيان : بشديد الياء المكسورة . الشديد النظر الكثير الاشراف ، أراد به الفرس .
- (٥) التقي : المتعلق من النشاط . الجلمود : الصخر . وجلمود القذاف : الصخرة تطبق حملها يدك وتلفد بها . النثرة : الدرع : السابعة . العراض : الكثير الاضطراب ، يعني ومحا . العائر : الصلب الشديد .
- (٦) الغريرة : القليلة الفطنة . المهاة : البقرة الوحشية ، أراد بها شبه عينها .
- (٧) العمها : أحملها على اللعب . الوضح : اليأس . الجاشر من الجسر : وهو نباشير الصباح عند إقباله .
- (٨) الشدا : الأذى . تنقذي : تنفذ بالقذى . الهتر الهاتر : الكلام القبيح .
- (٩) لد : جمع لد ، وهو الشديد الخصومة . ظارثهم : عطقتهم . خسأت : زجرت ودفعت .
- (١٠) الميرة : القوة وشدة العقل . بدأ العدو : يدعه . زيره للزائر : يريد أن عدوه يصير عوناً وتبعاً له من مخافته ، يرأر لزييره . * المفضليات ١٢٨ - ١٣١ * .

ثوب بن ضحمة العنبري (*)

ثوب بن ضحمة^(١) بن المنذر بن جهمه بن عددي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم .

كان يقال له : مُجِيرُ الطَّيْرِ ، وذلك أنه كان يضع سهمه في الأرض ، فلا يصاد من تلك الأرض شيء^(٢) .

قال الثعلبي : مُجِيرُ الطَّيْرِ : كان ثوب بن ضحمة سيِّداً شريفاً قد أجازَ الطَّيْرَ فكان لا يُتَارَ ، ولا يُصَادُ بأرضِهِ ، فَسُمِّيَ مُجِيرَ الطَّيْرِ .

وقال ثوب بن ضحمة العنبري في امرأته الهمدانية :

وحديث مألجة التي حدثتني نَدَعُ الإناءَ تشرباً للقادمِ

(القادمان الخلفان المقدمان) فلما بلغه ذلك عنها طلقها ، فلما طلقها قيل

له : إِنَّ البخلَ إنما يعيبُ الرجلَ ، ومتى سمعتَ بامرأةٍ هُجيتَ في البخلِ ؟

قال : ليسَ ذلك بي ، أخافُ أن تُلدِّيَ مثلها^(٣) .

رواية غريبة :

وكان ثوبٌ مخفياً ، فاتبعه رجلان من بني القليب بن عمر ومعهما ابنة عم

لهما ، ومعهم أخوه علاج ، فصعدوا جبلاً يريدون أن يصبوا منه شيئاً يأكلونه ،

وتركوا المرأة مع أحد الرجلين من بني القليب ، فاشتدَّ جهدُ القليبيِّ فوثب على

ابنة عمه فذبحها ، ثم أروى ناراً فجعل يأكل لحمها ، ثم جاء علاج بشاة قد

أصابها ، فوجد الرجل قد أكل المرأة .

فخطب ثوبٌ بعد ذلك امرأة من قومه ، فقالت : لا أتزوجك وقد أكل

رفيقتك ، فقال ثوب :

(٥) الحيوان ١/ ٢٦٩ ، ٣٨٣ ، الفاموس المحيط - ثوب . المؤلف والمختلف ٩٢ ، ٩٣ ،

الخلا ١٣٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٧٤ . ثمار القلوب ٢/ ٦٥٧ .

(١) في المصادر المشار إليها « ضحمة » .

(٢) المؤلف والمختلف ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) الخلا ١٣٧ .

يا بنت عمِّي ما أذراكِ ما حسي إذ لا يُجِنُّ خبيثَ الزَّادِ أَصْلَاعي
إِنِّي لَدُو مِرَّةٍ تُخشي بَكايتُهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ يَنْضِلُ السَّيفِ قِزَاعٌ^(١)
وعبَّرَ بي القَلْبُ رجلٌ في الإسلام فقال :

عجلتم ما صادكم علاج
من العتودِ ومن التعاج
حتى أكلتم طفلةً كالعاج

وقال الجاحظ :

وكان ثوبٌ هذا أكرم نفساً عندهم من أن يُطعمَ طعاماً خبيثاً ، ولو مات
عندهم جوعاً .

ولقد أسرحائم الطائي ، وظلَّ عنده زماناً^(٢) .

وقال حاتم الطائي ويكتي أبا سقانة ، وكان أسره ثوب بن شحمة العبزي
مُجبر الطير :

إذا ما بخيلُ النَّاسِ حَمَرَتْ كِلايَه
فإنِّي جبانُ الكلبِ يَبْتي موطأً
وَلَكِنْ كِلايَبي قَدْ أَقْبَرَتْ وَعُودَتْ
وَشَقَّ عَلَى الضَّيْفِ الغَريبِ عَقُورُها
جِوَادٌ إذا ما التَّنَسُّ شُخَّ ضَمِيرُها
قَلِيلٌ عَلَى من يَغْتَرِبُها هَرِيرُها^(٣)

(١) المؤلف والمختلف ٩٣ .

تعليق المؤلف :

إنها من مآسي الإنسانية في تاريخها كافة أن يأكل الإنسان لحم أخيه ميتاً أو يقتله حياً ، إن هذا
إلا فعل الوحوش الكاسرة والطيور الجارحة . إن مثل هذه الحالات ربما كانت نادرة الوقوع
إلا في حالات الحقد والثأر في الحروب . . . لا يمكن أن يقدم على فعل كهذا إنسان يمتلك
العقل ، فهو فاقد كل الأحاسيس وهو في حالة الجنون المطلق . اعتقد أن الأرض وما عليها
من غابات ، وبحار وأنهار وبادي كانت مليئة بالخيرات في الأزمان والقرون الماضية أكثر
من حاضرتنا الآن ، ولم يكن الإنسان أن تدعوه جوارحه أن يأكل أخاه الإنسان .

ما أعظم الإسلام الذي حرر العقيلة العربية من الوأد ، والقتل ورسم لهم حدود الفضيلة
وطريق الأخلاق وبناء المجتمع السليم ودعاهم إلى القوة والوحدة .

(٢) البخلاء ٢٣٦ .

(٣) الحيوان ١/٣٨٣ .

جارية بن مُشَمَّت العنبري (*)

هو جارية بن مُشَمَّت بن جَمِيرِي بن زُبَيْعة بن زُهرة بن مُجَفَّر بن كَعْب بن العنبر بن عمرو بن تميم^(١) .

كان من فرسانهم في الجاهلية .

و(مشمَّت) مفعَّل ، من قولهم : شَمَّتَ العاطسَ . وربما سُمِّيت قوائم الفرس شوامت^(٢) .

وقال جارية بن مُشَمَّت في يوم حَزِينِ عُوْل :

كُرِثَ الوَزْدُ ، يوم حَزِينِ عُوْلِ^(٣) أَحَادِثُ بِالمَغِيبةِ أَنْ تُلامُوا^(٤)

كَأَنَّ التَّبَلَ ، بِالصَّفْحَاتِ مِنْهُ وَيَالِ اللَّيْتِينَ ، كَمَرَاتِ^(٥) تَوَامِ

فَلَوْلَا الدَّرْعُ ، إِذْ وَارَثَ هُنَيْشاً^(٦) لظَلَّ عَلَيْهِ أَنْوَاحُ قِيَامِ^(٧)

حَزِينِ^(٨) : وهو في اللغة المكان الغليظ المنقاد ، وجمعه حَزَانٌ وأَجْزَةٌ ، ومنه قول لبيد :

بِأَجْزَةِ الثَّابُوتِ يربأ ، فوقها ، قفَرَ المَرَاقِبِ ، خوفها آرامها

(*) الاشتقاق ٢١٦ ، المؤلف والمختلف ١٣٩ ، معجم البلدان ٢/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(١) المؤلف ١٣٩ ، ومعجم البلدان ٢/ ٢٩٦ .

(٢) الاشتقاق ٢١٦ .

(٣) في المؤلف : جرير عُوْل .

(٤) في المصدر نفسه : يُلامُوا .

(٥) في المصدر نفسه : كمرات .

(٦) في المصدر نفسه : هُنَيْشاً .

(٧) معجم البلدان ٢/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٨) وحزير : هو في مواضع كثيرة من بلاد العرب . وعند صاحب الروض المعطار ، حزير : موضع بالبصرة ، قالوا : لم ير الناس قط هواء أعدل ولا نسيماً أرق ولا أطيب منبأ من ذلك الموضع .

وقال أيمن بن الهَمَّاز العُقَيْلي اللَّصُّ :
وَمَنْ يَرْنِي يَوْمَ الْحَزِينِ وَسِيرَتِي ، يَقُلُّ رَجُلٌ نَأْيِي الْعَشِيرَةَ جَانِبِ
وقال السَّمْرَدِل بن شريك اليربوعي :
ولقد نظرت فردة نظرتك الهوى بحزيب زامة ، والحُمُونُ عَوَادِي^(١)



(١) المصدر السابق نفسه -
ولم أذكر على ترجمة لهذا اليوم بين المصادر والمراجع المتوفرة لدي -

جرير^(*) بن سَهْم التَّمِيمِي

جرير بن سَهْم وعلي بن أبي طالب :

قال سِنَان بن يزيد :

كنت مع مولاي جرير بن سَهْم التَّمِيمِي وهو يسير أمام علي بن أبي طالب
عليه السلام ويقول :

بَا قَرَسِي سِيرِي وَأُمِّي الشَّامَا وَخَلْفِي الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامَا
وَقَطْعِي الْأَجْوَازَ وَالْأَعْلَامَا وَقَاتِلِي مَنْ خَالَفَ الْإِمَامَا
إِنِّي لِأَزْجُو إِنْ لَقِينَا الْعَامَا جَمَعَ بَنِي أُمَّةِ الظَّنَامَا
أَنْ نَقْتَلَ الْعَاصِي وَالْهُمَامَا وَأَنْ نُزِيلَ مِنْ رِجَالِ هَامَا

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف علي عليه السلام ووقفنا ، فتمثل مولاي
قول الأسود بن يعفر :

جَزَتْ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِعَادِ

فقال له علي عليه السلام : فلم لم تقل كما قال الله عز وجل : ﴿ كَذَّبُوا
بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَعْمُونَ ﴾^(١) وَرُزُوعَ وَمَقَارِ كَرِيمِ^(٢) وَتَعَمَّوْا كَانُوا فِيهَا فَتَكِيهِينَ^(٣) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا
قَوْمًا آخَرِينَ^(٤) . ثم قال : يا بن أخي ، إن هؤلاء كفروا بالنعمة ، فحلَّت
بهم النِّقْمَةُ ، فإيَّاكم وكفروا بالنعمة فتجلبَّ بكم النِّقْمَةُ^(٥) .

* * *

(*) أغاني ١٦/١٣ - ولم أعره له علي ترجمة في المصادر المتوفرة لدي .

(١) سورة الدخان - آيات ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ .

(٢) أغاني ١٦/١٣ .

جرير بن عطية اليزبوعي (*)

هو جرير بن عطية بن الخطفي . والخطفي لقب ، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ويكنى أبا خزرة^(١) .

ولقب الخطفي لقوله :

يَرْفَعَنَّ لِلَّيْلِ إِذَا مَا أَشَدَّهَا أَعْنَاقَ جَنَّانٍ وَهَامَأُ رُجْفَا
وَعَنْفَأَ بَعْدَ الْكَلَالِ حَيْطَفَا^(٢)

سكن جرير وأولاده في قرية أثنية .

قال ياقوت : أثنية القدر : قرية لبني كليب بن يربوع بالوشم من أرض اليمامة وأكثرها لولد جرير بن الخطفي الشاعر ؛ وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة : أثنية قرية وأكثمت وإنما شُبِّهَتْ بأثافي القدر لأنها ثلاث أَكْثِمَاتٍ وبها كان جرير وبها له مال وبها منزل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . فقال عمارة في بني نمير :

إِنْ تَحْضُرُوا ذَاتَ الْأَثَافِي ، فَإِنَّكُمْ بِهَا أَحَدَ الْأَيَامِ عَظْمُ الْمَصَائِبِ
وقال نصر : أثنية من منازل تميم .

وقال راعي الإبل :

(*) الاشتقاق ٢٣١ ، ٢٣٢ ، الشعر والشعراء ٤٦٤/١ ، ٤٧٠ ، الأغاني ٣/٨ ، المؤلف والمختلف ٩٤ ، جمهرة النسب ٢٢٣ ، جمهرة أشعار العرب ٨٩٧/٢ ، طبقات فحول الشعراء ٣٧٤/٢ ، اللطائف ، انظر الفهارس . وفيات الأعيان ٣٢١/١ ، ٣٢٧ ، معجم البلدان ١١٨/١ ، ديوان الشاعر .

(١) الأغاني ٣/٨ ، الشعر والشعراء ٤٦٤/١ ، وفيات الأعيان ٣٢١/١ ، جمهرة النسب ٢٢٣ . وفي الاشتقاق : الحرير : حبل من آدم مقتول ، يخطم به البعير .

(٢) الأغاني ٣/٨ .

دَعَوْنَا قُلُوبَنَا بِأَثِيْفَاتٍ ، وَالْحَقَّقْنَا قَلَانِصَ يَغْتَلِبِنَا^(١)

ولادته : هناك اختلاف حول تحديد سنة ولادته منهم من قال سنة ٢٨ هـ^(٢) ، ومنهم قال : ولد ما بين سنتي (٣٠ - ٣٣) هـ ولكن أبا عبيدة جامع النقائص يحدثنا أن جريراً قد بدأ حياته الهجائية حين اجتمع الناس على معاوية . أي في إحدى وأربعين هجرية وهي عام الجماعة ، فيكون جرير - على هذا - قد قال الشعر وهو في العاشرة من عمره تقريباً^(٣) .

والديه وإخوته وأولاده :

وكان عطية أبو جرير مضموراً ، وأم جرير أم قيس بنت مَعْبِد ، من بني كَلْبِ بن يَرْبُوع .

وكان له أخوان : عمرو بن عطية ، وأبو الوزد بن عطية .

وولدت جريراً أمه لسبعة أشهر ، وعُمِّرَ نيفاً وثمانين سنة ، ومات باليمامة . وكان يُكنى أبا حَزْرَةَ ، وكان له عشرة من الولد ، فيهم ثمانية ذكور ، منهم ، بلال^(٤) بن جرير وكان أفضلهم وأشعرهم ، ويكنى أبا زاهر . ورأى في المنام أنه قُطعت له أربع أصابع من أصابعه ، فقاتل بني ضَبَّة فقتلوا له أربعة بنين .

ولبلال عَقِبٌ ، منهم عُمارة^(٥) بن عَقِيل بن بلال .

ومن ولد جرير : عِكْرِمَةُ بن جرير ، وكان شاعراً ، ونُوح بن جرير ، وكان شاعراً^(٦) .

(١) معجم البلدان ١/ ١١٨ .

(٢) الأعلام ٢/ ١١٩ .

(٣) جرير حياته وشعره ص ١٢٦ - د . نعمان طه .

(٤) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٥) انظر في المصدر السابق نفسه .

(٦) الشعر والشعراء ١/ ٤٦٥ .

طبقته مع شعراء عصره :

عند ابن سلام كان ترتيبه في الطبقة الأولى من فحول شعراء الإسلام ، وهو جرير ، والفرزدق ، والأخطل والراعي .

سأل ابن سلام بشار العقيلي عن الثلاثة : أي جرير ، والفرزدق ، والأخطل .

فقال : لم يكن الأخطل مثلهما ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه . فقلت : فجرير والفرزدق ؟

قال : كان جرير يُحسِنُ ضرورياً من الشعر لا يُحسِنُها الفرزدق . وَفَضَلَ جريراً عليه .

قال ابن سلام : وأهل البادية والشعراء بشعر جرير أعجب .

سئل الأخطل عن جرير بالكوفة . فقال : دَعُوا جريراً أخزاه الله فإنه كان بلاءً على من صَبَّ عليه .

وذكر قوله :

مَا قَادَ مِنْ عَرَبٍ إِلَيَّ جَوَادَهُمْ إِلَّا تَرَكْتُ جَوَادَهُمْ مَخْشُورًا^(١)
أَبَقْتُ مُرَاكَضِي^(٢) الرَّهَانَ مُجَرَّبًا عِنْدَ الصَّوْاطِنِ ، يُزْرَقُ التَّيْسِيرَا^(٣)
وَجَدَ الْأَخْيَطِلُ حِينَ شَمَصَهُ الْقَنَا حَطِمْأ إِذَا اعْتَزَمَ الْجِيَادُ عَشُورَا
وَعَوَى الْفَرَزْدَقُ لِلْأَخْيَطِلِ مَحَلْبًا فَتَنَارَعَا مِرْسَ الْقَوَى مَشُورَا^(٤)
إِنَّ الْأَخْيَطِلَ لَوْ يُفَاضِلُ خِنْدِفَا لَقَى الْهَوَانَ هُنَاكَ وَالتَّضْفِيرَا
فَإِذَا وَطِئْتِكَ يَا أَخْيَطِلُ وَطَاءَا لَمْ يَزُجْ عَظْمُكَ بَعْدَهُنَّ جُبُورَا^(٥)

(١) محسور : كليل . وعنى بالحواد : الشاعر المحامي عن عشيرته .

(٢) في ديوان جرير ٢٩٠ (مُرَاكَضَة) .

(٣) في المصدر السابق نفسه (التَّيْسِيرَا) طبقات ابن سلام ٣٧٥ / ٢ .

(٤) المحلب : المعين . والمرسل : المقتول . والقوى : جمع قوة وهي الطاقة من طاقات

الحبل . والمشزور : المقتول شزراً وهو أشد القتل .

(٥) ديوان جرير ٢٩٠ .

قال ابن قتيبة :

وكان جريراً من فحول شعراء الإسلام ، ويُشَبَّه من شعراء الجاهلية بالأعشى .
وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : هما بازِيَان يصيدان ما بين العنْدليب إلى
الْكُرْكِي .

وكان من أحسن الناس تشبيهاً . حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال :
سمعتُ الحَيَّ يتحدثون أنَّ جريراً قال : لولا ما شغلني من هذه الكلاب لَشَبَّيْتُ
تشبيهاً نحن منه العجوز إلى شبابها كما نحنُ النَّابُ إلى سَفْهائها .

وكان مع حسن تشبيهه عفيفاً ، وكان الفرزدقُ فاسقاً ، وكان يقول :
ما أحوجه مع عَفْتِهِ إلى صلابة شعري ، وما أحوجني إلى رِقَّة شعره ، لما تَرَوْنَا .
وكان جرير يقول : النصرانيُّ أُنْعَمْنَا للخمر والحُمُرِ وأمدحنا للملوك ، وأنا
مدينة الشعر .

وقال أبو عمرو : سئل الأخطلُ : أَلَيْكُمْ أشعْرٌ ؟ قال : أفدحهم للملوك
وأنعتمهم للخمر والحُمُرِ ، يعني النساء ، وأما جرير فأنسبنا وأشبهنا ، وأما
الفرزدق فأفخرنا .

وكان جرير مقيماً بالمزوت من البادية ، والفرزدقُ بالعراق ، وهما
يتهاجيان ، فأرسلت بنو يربوع إلى جرير : إنك مقيم بالمزوت ليس عمداً أحدٌ
يُزوي عنك والفرزدق بالعراق قد ملأها عليك منذ سبعِ جَجَجٍ ، فانهذر إلى
العراق فأقام بالبصرة ولذلك يقول :

وإذا شهدتُ لِثَغْرِ قَوْمِي مَشْهَداً أنزرتُ ذلكَ على بَنِي ومالِي^(١)
قال ابن سلام : وسألت الأسيديَّ - أخا بني سلامة - عنهما فقال :
يُبوتُ الشعرُ أربعةً : فخر ، ومدبج ، ونسيب ، وهجاء ، وفي كُلِّها غُلْبٌ
جرير .

(١) الشعر والشعراء ، ١/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ .

في الفخر قوله :

إذا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بِنُو نَعِيمٍ
وفي المذح قوله :
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
وفي الهجاء قوله :
فَقُضُّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
وفي النسب قوله :
إِنَّ الْعُمُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ
وإلى هذا يذهب أهل البادية^(١) .

جرير وعبد الملك بن مروان :

كان عبد الملك بن مروان لا يسمع لشعراء مضر ولا يأذن لهم ، لأنهم كانوا زُبَيْرِيَّةً ، فوفد الحجاج وفادته التي وفدها ، لم يقَدِّ إليه غيرها ، فأهدى إليه جريراً . فدخل عليه فأذن له في الشيد ، فقام فأنشد مديح الحجاج واحدة بعد واحدة ، فأومأ إليه الحجاج أن يُشيد مديح عبد الملك^(٢) ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
دَعَوْتُ الْمُلْجِدِينَ أَبَا حُيَيْبٍ
وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ^(٣)
جَمَاحاً ، هل شُفِيتُ مِنَ الْجَمَاحِ^(٤) ؟
وَقَدِ وَّجَدُوا الْخَلِيفَةَ هُبَيْرِيّاً
أَلْفَ الْعَيْصِ ، لَيْسَ مِنَ النَّوَاجِحِ^(٥)

(١) طبقات ابن سلام ٢/٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/٤١٨ . وفي الأغاني ٨/٦٥ جاءت الرواية مطولة - أوفد الحجاج جرير مع ابنه محمد وأوصاه به لدى وصوله للخليفة .

(٣) قال ابن هشام : قيل أراد أتم . وهذا أمدح بيت قاله العرب ، ولما أنشد هذا البيت قال عبد الملك له : من أراد أن يمدح فبمثل هذا البيت أو ليسكت .

(٤) أبو حبيب عبد الله بن الزبير . والجماح العناد والخلاف ، والملمدح : المخالف ومن هذا لحد القبر لأنه في ناحية .

(٥) الهبرزي : الخالص . والألف : الملقب ، والعيص : الشجر ، يزيد أنه في وسط العز ليس =

وما شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعَثَاتِ الْقُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي ^(١)
سَيِّخْفِيكَ الْعَوَائِلُ أَرْحَبِي هِجَانِ اللَّوْنِ كَالْفَرْدِ اللَّيَاحِ ^(٢)
وَقَوْمٌ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ قَدَانُوا بَدَهُمْ فِي مُلْمَلَمَةٍ رَدَّاحِ ^(٣)
أَبْحَثَ جِمِّي نِهَامَةً بَعْدَ نَجْدِ وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ ^(٤)
سَأْتِكُمْ أَنْ رَدَدْتُ عَلَيَّ رَيْشِي وَأَثْبِتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي ^(٥)

جرير والأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان ^(٦) :

وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والأخطل داخل عنده ، وقد كانا
تَهَاجِيَا ولم يَلْقُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ . فلما استأذنا لجرير أذن له فَسَلَّمَ وجلس ،
وقد عَرَفَهُ الأَخْطَلُ ، فَطَمَحَ بِصُرِّ جَرِيرِ إِلَيْهِ فقال له : من أنت ؟
فقال : أنا الذي منعْتُ نومَكَ وهَضَمْتُ قومَكَ .
فقال له جريرُ : ذاك أَشَقَى لَكَ كَاتِنًا مَنْ كُنْتُ .
ثمَّ أَقْبَلَ على عبد الملك فقال : مَنْ هَذَا يا أمير المؤمنين ؟
فضحك وقال : هذا الأَخْطَلُ يا أبا حَزْرَةَ .

= من توأحيه وهذا مثل ضربه .

- (١) العشة : الشجرة اللينة المنبت الدقيقة اللطبان ، والضواحي : العبدان ولا ورق عليها .
- (٢) الأرحبي : نسبة إلى أرحب من ممدان ، والهجان : الأبيض ، والفرد : الثور المنفرد .
واللياح : الأبيض .
- (٣) الدمع : الجيش الكثير . والمللمة : الكثيرة المجتمعة ، والرداح الضخمة . ودانت له :
أطاعته ، والدين الطاعة ، والدين الجزاء ، والدين : العادة ، والدين : الإسلام .
- (٤) يزيد عبدالله بن الزبير وقتله إياه وغلبته على ما في يديه .
- (٥) القوادم : العشر ريشات في الجناح وما فوق ذلك الخوافي . ديوان الشاعر ٩٦ - ٩٩ فذكرها
جرير في مديحه يزيد بن عبد الملك وهو خليفة ، فقال :
أعطوا مُنْبَذَةً يحدوها ثمانية مسافسي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفَ
والهيدة : اسم للثة من الإبل خاصة . والسرف : الخطأ والإعطاء في غير وجه ، طبقات
ابن سلام ٤٢٠/٢ .
- (٦) الأغاني ٧٢/٨ ، ٧٣ .

فردُّ بصره إليه وقال : فلا حَيَّاكَ اللهُ يا بنَ النصرانية ! أما مَنَعَكَ نومي قلوب
نِمتْ عنك لكان خيراً لك . وأما تهَضُّمك قومي فكيف تهَضُّمُهُم وأنت ممن
ضُرِبَتْ عليهم الدُّلَّةُ والمسكنة وباءوا بغضبٍ من الله ! إيذن لي يا أمير المؤمنين
في ابن النصرانية .

فقال : لا يكون ذلك بين يدي .

فوثب جريرٌ مُغضباً .

فقال عبد الملك : قم يا أخطل واتبع صاحبك ، فإنما قام غضباً علينا
فيك ؛ فنهض الأخطل .

فقال عبد الملك لخدام له : انظر ما يصنعان إذا برزَ له الأخطل .

فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم إليه حصاناً له أدهم فركبه وهدر والفرس
يهتزُّ من تحته ، وخرج الأخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفه ، ولم يزل واقفاً حتى
مضى جرير .

فدخل الخدام إلى عبد الملك فأخبره ، فضحك وقال : قاتل الله جريراً !
ما أفحله ! أما والله لو كان النصراني برز إليه لأكله .

جرير ويزيد بن معاوية :

قال جرير : وفدتُ إلى يزيد بن معاوية وأنا شابٌ يومئذٍ ، فاستؤذن لي عليه
في جملة الشعراء ، فخرج الحاجب إليّ وقال : يقول لك أمير المؤمنين : إنه
لا يصلُّ إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره ، وما سمعنا لك بشيء
فنادَّكَ لك على بصيرة .

فقلت له تقولُ لأمر المؤمنين : أنا القائلُ :

وإني لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرِكُ الْغِنَى ، سَرِيعٌ ، إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي انْتِقَالِيَا
جَرِيءُ الْجَنَانِ لَا أَهَابُ مِنَ الرَّذَى إِذَا مَا جَعَلْتُ السِّيفَ قَبْضَ بِنَاتِيَا
وَلَيْسَ لِسِيفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسِّيفِ أَشْوَى وَقَعَةٌ مِنْ لِسَاتِيَا
فدخل الحاجبُ عليه فأنشده الأبياتِ ؛ ثم خرج إليّ وأذن لي ؛ فدخلتُ

وأنشدته ، وأخذت الجائزة مع الشعراء : فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة ، وقال لي : لقد فارق أبي الدنيا وما يظن أبياتك التي توصلت بها إلي إلا لي^(١) .

قصته مع عمر بن عبد العزيز حين وفد عليه :

لَمَّا اسْتُخْلِفتَ عُمرُ بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون إليه ؛
فجاء عَوْنُ بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أزعج طرفيها فدخل ؛
فصاح به جرير :

يا أيها القاريء المُرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقبه أني لدى الباب كالمصفود في قرني
قال : فدخل على عمر فاستأذن له ، فأدخله عليه . وقد كان هياً له شِعراً ،
فلما دخل عليه غيره وقال :

إِنَّا لَنَرُجُو إذا ما العَيْثُ أَخْلَفْنَا من الخليفة ما نَرُجُو من المطر
نَالَ الخِلافةَ إذ كانت له قَدراً كما أنى رَبّه موسى على قَدْرِ
أأذكر الجهدَ والبُلُوَى التي نَزَلَتْ أم تَكْتَفِي بالذي بُلُغْتَ من خبري
ما زِلْتُ بعدك في دارِ تَعَرُّفِي قَدْ طالَ بعدك إضعاذي ومُنْحَدَرِي
لا يَنْفَعُ الحاضرُ المجهودُ بِأدينا ولا يَجُودُ لنا بِإِدِ على حَضَرِ
كَمْ بالمواسمِ من شِعاءِ أزمَلَةِ ومن يَتِيحُ ضَعيفِ الصَّوتِ والبَصَرِ
يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ خَبلاً من الجِنِّ أو مَسّاً من النَّسْرِ^(٢)
ممن يُعْذُكُ تَكْفِي فَقَدَ والِدِهِ كالْفَرخِ في العُشِّ لم يَنْهَضْ ولم يَطِرْ

قال : فبكى عمر ، ثم قال : يا بن الحظفي ، أمن أبناء المهاجرات أنت
فتعرف لك حقهم ، أم من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم ، أم من فقراء
المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك ؟

(١) المصدر السابق نفسه ٣٥/٨ . ولقد وردت الرواية في طبقات ابن سلام ٣٨١/٢ ، ٣٨٢
بشكل مختصر وبيت الشعر الأول .

(٢) النشر : جمع نشرة وهي رقية يعالج بها المجنون والمريض .

فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أنا بواحد من هؤلاء ، وإنني لمن أكثر قومي وأحسنهم حالاً ، ولكني أسألك ما عَوَّدْتَنِيهِ الخلفاء : أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة وخملاين .

فقال له عمر : كلُّ امرئٍ يلقى فعله ، وأنا أنا فما أرى لك في مال الله حقاً ، ولكن انتظر ، يخرج عطائي ، فأنظر ما يكفي عيالي سنةً منه فأذخره لهم ، ثم إن فضل فضل صرناه إليك .

فقال جرير : لا بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد وأخرج راضياً .

قال : فذلك أحب إليّ فخرج .

فلما ولى قال عمر : إن شرَّ هذا ليئتني ، زُذوه إليّ ، فقال : إن عندي أربعين ديناراً ويخلفتين إذا غسِلْتُ إحداهما لبست الأخرى ، وأنا مُقاسِمُكَ ذلك ، على أن الله جلَّ وعزَّ يعلم أن عمر أخرج إلى ذلك منك .

فقال له : قد وفَّرَكَ اللهُ يا أمير المؤمنين وأنا والله راضٍ .

قال : أمّا وقد خَلَفْتُ فإن ما وفَّرْتَهُ عليّ ولم تضيق به معيشتنا أثر في نفسي من المدح ، فامض مُصاحباً . فخرج . فقال له أصحابه وفيهم الفرزدق : ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا خزرة ؟

قال : خرجت من عند رجل يقربُ الفقراء ويباعد الشعراء وأنا مع ذلك عنه راضٍ ؛ ثم وضع رجله في غرزي راحلته وأتى قومه . فقالوا له : ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا خزرة ؟ فقال :

تركْتُ لكم بالشَّامَ جبلَ جماعةٍ أمِينِ القوي مُستحصِدِ العَقْدِ بَاقياً^(١) ووجدتُ رُقى الشيطانِ لا تستفِرُّهُ وقد كان شيطانِي من الجنِّ رَاقياً

هذه رواية عمر بن شبة . وأما اليزيدي فإنه قال في خبره : فقال له جرير يا أمير المؤمنين ، فإني ابنُ سبيل . قال : لك ما لأبناء السبيل ، زادك ونفقةً تبلغك وتبذل راحلتك إن لم تحملك . فألحَّ عليه ؛ فقالت له بنو أمية : يا أبا

(١) المستحصد : المستحکم .

حَزْرَةَ مَهْلًا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَنَحْنُ نَرْضِيكَ مِنْ أَمْوَالِنَا عَنْهُ ، فَخَرَجَ ،
وَجَمَعَتْ لَهُ بَنُو أُمِّيَّةَ مَالًا عَظِيمًا ؟ فَمَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ خَلِيفَةِ بَأَكْثَرِ مِمَّا خَرَجَ مِنْ
عِنْدِ عُمَرَ (١) .

جَرِيرُ وَالْحِجَّاجِ :

نَزَلَ جَرِيرٌ عَلَى عُبَيْسَةَ (٢) بِنِ سَعِيدِ بَوَاسِطَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَدْخُلُهَا إِلَّا بِإِذْنِ
الْحِجَّاجِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى عُبَيْسَةَ ، قَالَ لَ : وَيْحَكَ ! لَقَدْ غَزَرْتَ بِنَفْسِكَ ! فَمَا
حَمَلْتَكِ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟

قَالَ : شَعَرْتُ قَلْتُهُ اعْتَلَجَ فِي صَدْرِي وَجَاشَتْ بِهِ نَفْسِي وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْمَعَهُ
الْأَمِيرُ .

قَالَ : فَعَتَّفَهُ وَأَدْخَلَهُ بَيْتًا فِي جَانِبِ دَارِهِ وَقَالَ : لَا تُطْلِعَنَّ رَأْسَكَ حَتَّى نَنْظُرَ
كَيْفَ تَكُونُ الْحِيلَةُ لَكَ . قَالَ : فَأَتَاهُ رَسُولُ الْحِجَّاجِ مِنْ سَاعَتِهِ يَدْعُوهُ فِي يَوْمِ
قَائِظٍ ، وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْخَضْرَاءِ ، وَقَدْ صُبَّ فِيهَا مَاءٌ اسْتَنْقَعَ (٣) فِي أَسْفَلِهَا وَهُوَ
قَاعِدٌ عَلَى سَرِيرٍ وَكُرْسِيِّ مَوْضُوعٌ نَاجِيَةً .

قَالَ عُبَيْسَةُ : فَفَعَدْتُ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَأَقْبَلَنِي عَلَيَّ الْحِجَّاجُ يَحْدِثُنِي ، فَلَمَّا
رَأَيْتَ تَطَلَّقَهُ وَطِيبَ نَفْسِهِ قُلْتُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ! رَجُلٌ مِنْ شِعْرَاءِ قَالَ فِيكَ
شِعْرًا أَجَادَ فِيهِ ، فَاسْتَحَفُّهُ عَجَبًا بِهِ حَتَّى دَعَاهُ إِلَى أَنْ رَحَلَ إِلَيْكَ وَدَخَلَ مَدِينَتَكَ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَأْذَنَ لَهُ .

قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟

قُلْتُ : ابْنُ الْخَطَفِيِّ .

قَالَ : وَأَيْنَ هُوَ ؟

قُلْتُ : فِي الْمَنْزَلِ .

(١) أغانِي ٤٦/٨ ، ٤٧ .

(٢) هُوَ عُبَيْسَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَحَدِ أَشْرَافِ بَنِي أُمِيَّةَ .

(٣) اسْتَنْقَعَ الْمَاءُ : اجْتَمَعَ .

قال : يا غلام ! فأقبل الغلمان يتسارعون . قال : صِفْ لهم موضعه من دارك ! فوصفتُ لهم البيت الذي هو فيه ، فانطلقوا حتى جاءوا به ، فأدخل عليه وهو مأخوذٌ بضِيعِهِ حتى رُمي به في الخضرَاء ، فوقع على وجهه في الماء ثم قام يَتَنَفَّسُ كما يَتَنَفَّسُ الفَرَّخُ .

فقال له : هيه ! ما أقدمك علينا بغير إذننا لا أم لك ؟

قال : أصلح الله الأمير ! قلت في الأمير شعراً لم يقل مثله أحدٌ ، فجأش به صدري وأحببتُ أن يسمعه مني الأمير ، فأقبلت به إليه .

قال : فتطلق الحجاجُ وسكن ، واستنشده فأنشده . ثم قال : يا غلام ! فجاءوا يسعون .

فقال : عليّ بالجارية التي بعث بها إلينا عاملُ اليمامة ؛ فأتني بجارية بيضاء مديدة القامة .

فقال : إن أصبتِ صِفَتَهَا فهي لك .

فقال : ما اسمُها ؟

قال : أمامة ؛ فأنشأ يقول :

وَدُعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَجِيلٌ إِنَّ السُّودَاعَ لَمَنْ تُحِبُّ قَلِيلٌ
مِثْلُ الكَيْبِ تَهَيَّلْتُ أَغْطِافُهُ فَالرِّيحُ تَجْبُرُ مَنَّهُ وَتُهَيِّلُ
تَلْكَ القُلُوبُ صَوَادِيأً يَتَمَنُّهَا وَأَرَى الشَّقَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ^(١)

فقال : خذها بيدها . فبكت الجارية وانتحبت . فقال : ادفعوها إليه بمتاعها وبغلها ورحالها^(٢) .

جريرٌ والفرزدق ، والأخطل في مجلس هشام بن عبد الملك :

قال هشام بن عبد الملك لشبَّه بن عقال وعنده جرير ، والفرزدق ،

(١) وردت هذه الأبيات ضمن قصيدة طويلة في ديوان الشاعر من ٤٧٢ بمدح فيها عبد الملك ويهجو الأخطل .

(٢) الأغاني ٧٥/٨ ، ٧٦ .

والأخطل . وهو يومئذ أميرٌ : ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزقوا أعراضهم
وهتكوا أستاذهم وأغرؤوا بين عشائرتهم في غير خير ولا يز ولا نفع أئهم أشعر ؟
فقال شَبَّة : أما جرير فيغرفُ من بحر ، وأما الفرزدق فينحت من صخر ،
وأما الأخطل فيجيد المدح والفخر .

فقال هشام : ما فسرت لنا شيئاً نحصله .

فقال : ما عندي غير ما قلت .

فقال لخالد بن صفوان : صنفهم لنا يا بن الأهتم .

فقال : أما أعظمهم فخراً ، وأبعدهم ذكراً ، وأحسنهم عذراً ، وأسيرهم
مثلاً وأقلهم غزلاً ، وأحلاهم عيلاً ، الطامي إذا زخر ، والحامي إذا زار ،
والسامي إذا خطر ، الذي إن هدر قال ، وإن خطر صال ، الفصيح اللسان ،
الطويل العنان ، فالفرزدق .

وأما أحسنهم نعتاً ، وأمدحهم بيتاً ، وأقلهم قوتاً ، الذي إن هجا وضع ،
وإن مدح رفع ، فالأخطل .

وأما أغرؤهم بحراً ، وأرقهم شعراً ، وأهتكهم لعدوه بيتراً ؛ الأغرؤ
الأبلق ، الذي إن طلب لم يسبق ، وإن طلب لم يلحق ؛ فجرير .
وكلهم ذكي الفؤاد ، رفيع العماد ، واري الزناد .

فقال له مسلمة بن عبد الملك : ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين ولا
رأينا في الآخرين ؛ وأشهد أنك أحسنهم وصفاً ، وألينهم عطفاً ؛ وأعفهم
مقالاً ، وأكرمهم فعلاً .

فقال خالد : أتم الله عليكم نعمته ، وأجزل لديكم قسمته ، وأنس بكم
العربة ، وفرج بكم الكربة . وأنت ، والله ما علمت أيها الأمير ، كريم
الغراس ، عالم بالناس ، جواد في المحل ، بسام عند البدل ؛ حليم عند
الطيش ، في ذروة قريش ، ولباب عبد شمس ، ويومك خير من أمس .

فضحك هشام وقال : ما رأيت كنتخلصك يا بن صفوان في مدح هؤلاء

ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً وسلمت منهم^(١) .

جرير والوليد بن عبد الملك :

دخل جرير على الوليد بن عبد الملك ، وهو خليفة ، وعنده عدي بن
الرفاع العاملي ، فقال الوليد لجرير : أتعرف هذا ؟

قال : لا يا أمير المؤمنين .

قال : هذا رجل من عاملة .

قال الدين يقول الله جل ثناؤه : ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴾^(٢) .

ثم قال :

يَقْضُرُ بَاعُ الْعَامِلِيِّ عَنِ الْعُلَى وَلَكِنْ أَيْرُ الْعَامِلِيِّ طَوِيلُ
فقال العاملي :

أَأُثَمَّكَ كَانَتْ أُخْبِرْتِكَ بِطَوِيلِهِ أَمْ أَنْتَ امْرُؤٌ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ ؟
فقال : لا ، بل لم أدرك كيف أقول . فوثب العاملي إلى رجل الوليد فقبلها
وقال : أجرني منه .

فقال الوليد لجرير : لئن سميتك لأسرجتك ولألجمتك وليركبك ، فتعيرك
بلذلك الشعراء^(٣) .

فكنى جرير عن اسمه ، واسمه عدي فقال^(٤) :

إِنِّي إِذَا الشَّاعِرُ الْمَغْرُورُ حَرَبْنِي جَارٌ لِقَبْرِ عَلِيٍّ مَرَّانٍ مَرْمُوسٍ^(٥)

(١) المصدر السابق نفسه ٨١/٨ .

(٢) سورة العنكبوت - ٣ ، ٤ .

(٣) وردت الرواية مطولة في الأغاني ٧٩/٨ .

(٤) وردت الأبيات في ديوان الشاعر ٣٢١ ضمن قصيدة طويلة .

(٥) أراد فيرثيم بن مر وهو عمران يفتخر به علي بن عمر بن لحيان . وحربني : أغضبني ، يقال : من
حرب الرجل يحرب حرباً . ويقول ابن حبيب معناه : فمن فعل ذلك بي يموت قبصير جاراً
لثميم . وعمران على أربع مراحل من مكة إلى البصرة فيه قبر لثميم بن مر .

قَدْ كَانَ أَشْوَسَ أَبَاءَ ، فَأَوْرَثَنَا شَغْبًا عَلَى النَّاسِ فِي أَبْنَائِنَا الشُّوسِ^(١)
 أَفْصِرَ ، فَإِنَّ نِزَارًا لَا يُفَاجِرُهُمْ^(٢) فَرَعٌ لَيْسَ وَأَصْلٌ غَيْرَ مَعْرُوسِ^(٣)
 وَإِنَّا نِزَارٌ أَحْلَانِي بِمَنْزِلَةٍ فِي رَأْسِ أَرْعَنَ عَادِيَّ الْقَدَامِيسِ^(٤)
 وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا نُزِّيَ فِي قَسْرِنِ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقِنَاعِيسِ^(٥)

جرير والفرزدق والأخطل في مجلس بشر بن مزوان :

اجتمع الفرزدقُ وجريرُ والأخطلُ عند بشر بن مزوان ، وكان يُغري بين الشعراء ، فقال للأخطل : احْكُم بَيْنَهُمَا ! فاستصفاه بجُهْدِهِ ، فأبى إلا أن يقول .

فقال : هذا حُكْمٌ مَشُومٌ ! ثُمَّ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَنْحَتْ مِنْ صَخْرٍ ، وَجَرِيرٌ يَغْرِفُ مِنْ بَحْرٍ .

فلم يرضَ جريرٌ بذلك ، وكان سببَ الهجاء بَيْنَهُمَا . فقال جريرٌ في حُكْمِيهِ :

يَا ذَا الْعَبَايَةِ ، إِنَّ بَشْرًا قَدْ قَضَى أَنْ لَا تَجُورَ حَكُومَةُ النَّشْوَانِ^(٦)
 فَدَعُوا الْحُكُومَةَ لَنَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا ، إِنَّ الْحُكُومَةَ فِي بَنِي شَيْبَانَ
 قَتَلُوا كَلْبِيكُمْ بِلَفْحَةِ جَارِهِمْ يَا حُرَزْرَ تَغْلِبَ لَنَسْتُمْ بِهِجَانِ^(٧)

(١) الشوس : التكبر والنظر بمؤخر العين .

(٢) في الديوان : لن يفاجرها .

(٣) نزار : جد تميم من عدنان . وأما عاملة ، قوم عدي بن الرقاع ، فهم من بني كهلان بن سبأ من قحطان .

(٤) الأرعن : الجبل الضخم . والقداميس : واحدها قديموس وهي القديمة .

(٥) ابن الليون : ما أوفى ثلاث سنين . والقناعيس : الشداة ، والقرن : الحبل . والبزل : جمع بازل وهو البعير إذا استكمل الثامنة وطعن في الناسعة وفطر نابه وبزل (أي انشق) ، ديوان الشاعر ٣٢٦ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٨٤ / ٢ ، ٣٨٥ .

(٦) يا ذا العبادة : يعني الأخطل ، الحكومة : الحكم بين الخصمين ، والنشوان : الذي أخذته نشوة فسكر .

(٧) كلب بن ربيعة التغلبي ، وقتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان . وانظر قبيلة تغلب في «

وقال الأخطل يردُّ عليه :

ولقد تقابلتُم إلى أخسابكم
فإذا كُئيب لا يُساوي دارمًا
وإذا جعلت أباك في ميزانهم
وإذا وزدت الماء كان لدارم
وجعلتُم حكماً من الصلطان^(١)
حتى يساوي خصرم بأبان^(٢)
رَجَحُوا وشال أبوك في الميزان
عقوائه وسهولة الأعطان^(٣)

مختارات من شعر جرير :

قال في النسب :

ألا حيّ زبعا باللوى ذكر العهدا
لهنيد ولو أن المقيمين بعدها
فيا أيها العُدال إن ملامتي
يعيب العواني شيب رأسي بعدما
إذا ذكرت نفسي تميمًا تدكرت
مخنة الصبا جرّ اليمانية البزدا
أرادوا فراقاً لم أجد لهم فقدنا
تزيد إذا ما لثمتوني بها وجدنا^(٤)
يفرقن المدرة داجية جعدا^(٥)
أموراً تُسني الضغائن والحفدا

= الجاعلية والإسلام ٨٤ حرب البسوس . لمؤلف هذا الكتاب عبدالقادر قياض حرغوش .
وإن هذه الأبيات وردت في ديوان جرير ٥٦٩ - من ضمن قصيدة نالت على مائة بيت من
الشعر ، وقال بجيب الفرزدق - وفي طبقات ابن سلام ٤٧٤/٢ قال يرد على حكومة
الأخطل .

(١) المقابلة : أن تقول أبي أشرف من أهلك ، وأبي فلان وجدتي فلان . يعني أنك تقابلي بين
هذا وهذا . والصلتان : هو الشاعر الصلتان العبدي دخل في حكومة بين جرير والفرزدق .

(٢) حصرم ، وحرزم ؛ سواء وهو جيبيل في ديار بني أسد ، وأبان جبل ضخم مذكور . ويقول
الأخطل : لا يستوي أبوك كليب وأبو دارم ، حتى يساوي هذان الجبلان في نظر الناظر وهو
مستحيل .

(٣) عفة الماء : صفوه وخيره وأكثره ، والأعطان جمع عطن : وهو مبارك الإبل حول الورد .
يقول : هم لغزهم يتالون خير الماء وألين المبارك لأنعامهم ، فيردون الماء قبلكم ، ويتزليون
خير المنازل . طبقات ابن سلام ٤٧٥/٢ ، ٤٧٦ .

(٤) أي أن اللوم بغريه ويزيده وجداً على وجهه .

(٥) ورد في الديوان : بالمدرة - والصواب المجرة - والمدرة والمدري والمدرية : المشط وما
يسوى به الشعر .

إِذَا فَازَقَ السَّيْفُ المَحَامِلَ وَالغَمَدَاً^(١)
وَمَا كُلُّ مَا فِي النُّفْسِ تُخَيَّرُهُ سَعْدَى^(٢)

فَكَيْفَ تَقُولُ السَّيْفُ يُحْمَلُ نَصْلُهُ
شَكُونَا إِلَى سَعْدَى جَوَى وَصَبَابَةً
وقال أيضاً :

طَلَلًا أَحَبَّ مِنَ الخَيَالِ الطَّارِقِ^(٣)
فَانْتَشَحَ فُوَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الوَامِقِ^(٤)
مُذْ بَسْتِ قَلْبِي كَالجَنَاحِ الخَافِقِ
لَيْسَ المُكَاذِبُ كَالخَلِيلِ الصَّادِقِ
فَرُوَيْسَانَ إِلَى غَدِيرِ الخَانِقِ
إِلَّا سَبَقْتُ فِينِمْ قَوْمُ السَّابِقِ^(٥)

أَسْرَى لِخَالِدَةَ الخَيَالِ وَلَا أَرَى
إِنَّ البَلِيَّةَ مَنْ يُمَلُّ حَدِيثُهُ
أَهْوَاكِ فَوْقَ هَوَى النُّفُوسِ وَلَمْ يَزَلْ
طَرَبًا إِلَيْكَ وَلَمْ تُبَالِي حَاجَتِي
هَلْ زَامَ بَعْدَ مَحَلْنَا رَوْضُ القَطَا
مَا يُفْجِحُمُونَ عَلَيَّ مِنْ مُتَمَرِّدِ
في الهجاء :

قال جرير يهجو الفرزدق :

فَسَقَيْتُ آخِرَهُمْ بِكَأْسِ الأَوَّلِ^(٦)
وَضَعَا البَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الأَخْطَلِ^(٧)
وَبَنَى بِنَاءَكَ فِي الحَضِيضِ الأَسْفَلِ^(٨)
حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقُ مِنْ عِلٍّ
وَضَعَا الفَرَزْدَقُ تَحْتَ حَدِّ الكَلْكَلِ

أَعْدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سُمًّا نَاقِعًا
لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الفَرَزْدَقِ مَيْسِمِي
خَزَى الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ مُجَاجِعًا
إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْنِمْ
وَلَقَدْ وَسَمْتُكَ يَا بَعِيثُ بِمَيْسِمِي

(١) أي كيف يحمل نصل السيف إذا انقطع غمده ومحامله يريد أن الرجل يقومه فإذا فارقه فهو كالسيف الذي لا حمائل له فلا يتفجع به .

(٢) أي أنه شكى إليها بعض ما يجد . ديوان الشاعر ١٤١ .

(٣) أي لا أحب من الخيال الطارق ، وطلل الإنسان شخصه .

(٤) نشح من الماء : إذا أخذ منه ما يبل حلقه .

(٥) أراد فلعم سابق القوم ، والمتمرد : المستطيل بقوة وشدة عثر . ديوان الشاعر ٣٩٦ ، ٣٩٧ .

(٦) وپروى : أعددت للشعراء كأساً مرة .

(٧) ميسمه : أهاجيه وأشعاره .

(٨) الحضيض : أسفل الجبل . وأعلاه : عرعرته .

إِنِّي إِسَى إِلَى جَبَلِي تَمِيمٍ مَعْقِلِي
أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً
كَانَ الْفَرَزْدَقُ إِذْ يَتَمَوَّدُ بِخَالِهِ
وَقَضَّتْ لَنَا مُضَرُّ عَلَيْكَ بِفَضْلِنَا
إِنَّ الْأَذْيَ سَمَكَ السَّمَاءِ بَنَى لَنَا

وقال يهجو الأخطل - وكان يلقب الأخطل في صغره بدوبل :

أَلَا أَيُّهَا السَّوَادِي الَّذِي بَانَ أَهْلُهُ
فَمَنْ رَاقِبَ الْجَوَازَةَ أَوْ بَاتَ لَيْلُهُ
بَكَى دَوْبِلٌ لَا يَسْرِقُ، اللَّهُ دَفَعَهُ
جَزَعَتْ ابْنِ ذَاتِ الْفَلْسِ لَمَّا تَدَارَكَتْ
فِيئَتِكَ وَالْجَحَافَ يَوْمَ تَحْضُهُ
سَرَى نَحْوَكُمْ لَيْلٌ كَمَا نَجُومُهُ
فَمَا أَنْشَقَ ضَوْؤُهُ الصُّبْحَ حَتَّى تَعْرِفُوا
تَقُولُ لَكَ التُّكَلِّي الْمَضَابُ حَلِيلُهَا

أبا مالك ما في الطعائين مغزل^(٨)

(١) القرمل : شجر ضعيف لا شوكة له . وفي المثل كقرملة الضب الذي يتقل .

(٢) ديوان الشاعر ٤٤٢ .

(٣) الدُّخُل : طائر أغبر يأوي الغرائب أصغر من العصفور .

(٤) المجازة في طريق البصرة .

(٥) كان الأخطل يلقب صغيراً بدوبل ، وهو الحمار القصير الذنب . ويكاؤه لقوله لما دخل على
عبدالمك :

لقد أوقع الجحاف بالشر وقمةً إلى الله منه المشتكى والمعول
فما لا تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستراد ومزحل

فغضب وقال يا ابن النصرانية إلى أين ؟ فقال : إلى النار . فقال : عبدالمك أولى لك .

(٦) الليل : الجيش الكثير ثم شبه لمعان السلاح بالفناديل . واللبال : القتل . وروى : ليلاً أي
سرى في الليل .

(٧) الورد المحجل : هو الجحاف . ويهديهن يتقدمهن . شبهه بالفرس الورد . انظر ترجمة يوم
البشر في قبيلة تغلب في الجاهلية والإسلام ٢٢٦ لمؤلف هذا الكتاب .

(٨) المغزل : من الغزل وهو محادثة النساء ، واللعب . ديوان الشاعر ٤٥٥ .

شعره في الرثاء :

وقال يرثي زوجته خالدة :

لولا الحياءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ
وَلَهَيْتِ قَلْبِي إِذْ عَلَّنِي كَبْرَةُ
أَزْعَى النُّجُومِ وَقَدْ مَضَتْ غَوْرِيَّةُ
فَنَقَى صَدَى جَدَثٍ بِرَفْقَةٍ ضَاكِكِ
كَانَتْ مُكْرَمَةَ الْعَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
وَلَقَدْ أَزَاكِ كُنُسِي أَجْمَلِ مَنْظَرِ
وَالرَّيْحُ طَيِّبَةٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا
صَلَى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا
وَعَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ رَبِّكَ كُلَّمَا
لَا يُلَبِّثُ الْفَرَنَاءُ أَنْ يَفْرُقُوا
قال يرثي الفرزدق :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْجَى تَمِيمًا وَهَدَّهَا
ثَوِي حَامِلُ الْأَثْقَالِ عَنْ كُلِّ مُغْرَمِ
عِمَادُ تَمِيمٍ كُلُّهَا وَلِسَانُهَا
تَفْتَحُ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ لَوَجْهِهِ
لِتَبْكُ عَلَيْهِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ إِذْ ثَوَى
على نَكَبَاتِ الذَّهْرِ مَوْتُ الْفَرَزْدَقِ
وَدَامِغُ شَيْطَانِ الْعُشُومِ السَّمَلَقِ
وَنَاطِقُهَا الْبَدَاخُ فِي كُلِّ مَنطِقِ
يَغْتَبِرُ حِجَابَ دُونِهِ أَوْ تَمَلَّقِ
فَتَى مُضَرٍّ فِي كُلِّ عَرَبٍ وَمَشْرِقِ

(١) الحياء : الاستحياء .

(٢) الوله : الذهاب العقل واختلاطه . والثمانم : العود .

(٣) الغورية : النجوم التي تأخذ محو الغور للغروب والسقوط . وعصب النجوم : فرقها .
وصوار : القطيع من بقر الوحش .

(٤) الهزم : صوت الرعد الشديد . يعني سحاباً مشفقاً بالرعد . والصدى : جثمان الميت وعظامه .
والجدث : القبر . والأجش : الذي في صوته بحة . والضاحك : نقب في الجبل .

(٥) يروي مكارمة العشير . والعشير : الزوج والصاحب .

(٦) ويروي كلما شح الحجاج : أي دفعوا أيديهم بالتلبية والدعاء . النصب : الاجهاد والإنعاب .

(٧) ديوان الشاعر ١٩٩ .

فتى عاش بيني المجد تسعين حجّة وكان إلى الخيرات والمجد يرتقي^(١)

خاتمة :

قال ابن سلام : ولجّ الهجاء نحواً من أربعين سنة لم يُغلب واحدٌ منهما على صاحبه . ولم يتهاج شاعران في الجاهلية ولا الإسلام بمثل ما تهاجيا به وأشعارُهُما أكثر من أن تأتي عليهما^(٢) .

أقول بعد هذا العداء المرير ، والهجاء الظالم والمفدع بينهما ، رحل الفرزدق ، وربما ندم جرير حتى أن مرثيته له كانت قيمة في تعظيمه وتقديره وتبجيله ، إن موته أشجى تميم وهدها ، ثوى حامل الأثقال ، وهو عماد تميم ولسانها ، فمن لذي الأرحام بعد ابن غالب ، ومن يطلق الأسرى ويحقن الدماء ، وكم حصن جبار لم تغلق بوجهه أبوابه ، وله تفتح أبواب الملوك ، ولتبتك عليه الإنس والجن . إنه فتى مضر ، عاش بيني المجد .

هكذا قال جرير عن الفرزدق . . . وأضيف بعد هذا الثناء العطر لم يترك جرير لنفسه ما يقول عن نفسه .

لقد ترك الشاعران ثروة أغنت الأدب العربي بديوانيهما أو بنقائضهما التي خلدت مواقع كثيرة للتاريخ وجاء شعرهما ليطرز حلة قشبية في كل مناحي الحياة الشعرية ، من شعر في الهجاء ، والرثاء ، والوصف والغزل . . . لو علم الفرزدق برثاء جرير لغفر له^(٣) .

وفاته :

ولما مات الفرزدق وبلغ خيره جريراً بكى وقال : أما والله إنني لأعلم أني قليل البقاء بعده ، ولقد كان نجماً واحداً ، وكل واحد منا مشغول بصاحبه ، وقلما مات ضد أو صديق إلا وتبعه صاحبه ، وكذلك كان وتوفي في سنة عشر ومائة ، وفيها مات الفرزدق^(٤) .

(١) المصدر السابق نفسه ٤٠٧ .

(٢) طبقات ابن سلام ٣٨٩/٢ .

(٣) المؤلف عبد القادر فياض حروفوش .

(٤) وفيات الأعيان ١/٣٢٦ .

جَهْمُ بنِ خَلْفِ المَازِنِيِّ (*)

هو جَهْمُ بنِ خَلْفِ المَازِنِيِّ الأعرابي ، من مازن تميم .
 له اتصال في النسب بأبي عمر بن العلاء المازني المقرئ .
 وكان جهم راويةً علامةً بالغريبِ والشعر ، وكان في عصر خلف الأحمر
 والأصمعي ، وكانوا ثلاثتهم متقاربين في معرفة الشعر ، ولجهم شعر مشهور
 في الحشرات والجوارح من الطير (١) .
 وقال ابن النديم وكانوا ثلاثتهم يتقاربون في علم الشعر والعروض .

وقال ابن منذر يمدح جهماً :

سُمِّيْتُمْ آلُ العَلَاءِ لأنكُم أهلُ العَلَاءِ وَمَعْدِنُ العِلْمِ
 وَلَقَدْ بنى آلُ العَلَاءِ لِمَازِنٍ بيتاً أَحْلَوْهُ مَعَ النَجْمِ (٢)

قال جهم يخاطب المفضل الضبي (٣) حين قدم البصرة :

أنت كوفي ولا ينح فظ كوفي صديقا
 فلم يكن وجهك يا كوفي للخير خليقا (٤)

وقال جهم يصف الحمامة :

مطوّقة ماها اللد هُ طَوَّقاً لم يكن ذهباً
 جَمُودُ العينِ ، مَبْكَاهَا يزيدُ أحَا الهوى نَصَباً
 مُفَجَّعةٌ بكَتْ شجواً فَبِتْ بشجوها وَصَباً (٥)

(٥) الأشباه والنظائر ٣١٤/٢ ، الحيوان ١٩٩/٣ ، ٢٤٢ ، الحماسة الشجرية ١٢٥/١ ،

٥٩٥/٢ ، الفهرست ٥٢ ، معجم الأدباء ٨٠١ ، ٨٠٢ ، الوافي بالوفيات ٢٠٩/١١ .

(١) الوافي ٢٠٩/١١ ، معجم الأدباء ٨٠١ ، الفهرست ٥٢ .

(٢) الفهرست ٥٢ .

(٣) انظر ترجمته في كتاب قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .

(٤) معجم الأدباء ٨٠٢/٢ .

(٥) الوَصْبُ : العرض (ج) أوصاب - القاموس - وصب .

عَلَى غُضُنٍ تَمِيلُ بِهِ جَنُوبٌ مَرَّةً وَصَبَا^(١)
تَرْنُ عَلَيْهِ إِقَامَا لَ مِنْ شَوْقٍ أَوْ انْتَصَبَا
وَمَا فَعَرْتُ فَمَا وَبَكَتْ بَلَا دَمَعٍ لَهَا انْتَكَبَا^(٢)

وقال جهيم بن خلف المازني في ذكر الحمام :

أَبَكَيْتَ أَنْ صَدَحْتَ حَمَامَةً أَبَكِيَةً وَرِقَاءُ تَهَيُّفُ فِي الْأَرَاكِ وَتَسْجَعُ^(٣)
عَجِيًّا لَمَبَكِي عَيْنَهَا وَجُمُودِهَا وَلِلْوَعَةِ فِي صَدْرِهَا مَا تَقْلِعُ
هَيَّاجَةُ الْأَحْزَانِ مِطْرَابِ الضُّحَى تَبْكِي بِشَجْوٍ دَائِمٍ وَتَمَجُّعُ
عَرَدَتْ بَلَحْنِي فَاسْتَجَابَ لَصَوْنِهَا وَرُقٌ عَلَى مَتَنِ الْغُصُونِ تَفَجُّعُ
يُسْعِدَنَّ فَاقِدَةَ أُتَيْحَ لَفَرَحِهَا سَوَاذَانِقُ شَاكِي الْمَخَالِبِ أَسْفَعُ
فَانْقَضُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ بَرَقٌ تَلَالُأُ مِنْ سَحَابٍ يَلْمَعُ
فَحَوَاهُ بَيْنَ مَخَالِبِ مَدْرُوبِيَّةٍ وَمَضَى كَلِمَحِ الْبَرَقِ أَوْ هُوَ أَسْرَعُ
مَنْ بَعْدِ مَا طَارَتْ بِهِ مِنْ عُشِّهَا وَاخْضَرُّ مِنْهُ الطُّوقُ فَهُوَ مُلْمَعُ
أَزْدَى بِوَاحِدِهَا الزَّمَانُ وَرَيْثُهُ إِنَّ الْمَنَايَا بِالْأَجْبَةِ تَفَجُّعُ
أَفْتَلِكُ أَمْ كُذْرِيَّةٌ بِنُوفِيَّةٍ غَبْرَاءُ يَضِيحُ أَلْهَا يَسْرَفُ
بَاتَتْ تَلْقَى لِلرُّورِودِ وَدُونِهَا يَهْمَاءُ طَامِسَةُ الْمَعَالِمِ بَلْقَعُ^(٤)
فَعَدَّتْ لِرُورِدٍ قَبْلَ فَرَاطِ الْقَطَا تَنْجُو نَجَاءً فِي الرِّيَّاحِ وَتَمْرَعُ^(٥)
عُلُوبِيَّةٌ تَطْوِي الْفِجَاجَ وَتَنْتَحِي بَلْبَانِهَا فِي الرِّيَّاحِ حِينَ تَرْفَعُ
قَبْدَا لَهَا حَوْمٌ وَقَدْ مَتَعَ الضُّحَى مَتَحِيَّرٌ يَسْتُرُ فِيهِ الصَّفَدَعُ
فَدَنَتْ وَنَادَتْ بِاسْمِهَا ثُمَّ ائْتَوَتْ مِنْ بَارِدٍ لِلْكَذْرِ فِيهِ مَشْرَعُ^(٦)
حَتَّى إِذَا تَهَلَّتْ وَبَلَّتْ نَحْرَهَا

(١) الصَّبَا : ربيعٌ مهَيَّبٌ من مطلع الثريا إلى بنات نعلش . المصدر نفسه . صبو .

(٢) الرِّفَافِي بِالرُّفِيَّاتِ ٢١٠/١١ ، معجم الأديب ٢/ ٨٠١ ، ٨٠٢ .

(٣) الْأَرَاكِ : الشجر الملتف الكثير . الْأَرَاكِ : شجر من الحمض يستاك به . الْوَرَقَاءُ : الحمامة . الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ .

(٤) بَرِيَّةٌ بِهَمَاءٍ لَا يَهْتَدِي بِهَا . حَاشِيَةُ الْأَشْبَاهِ .

(٥) تَمْرَعُ : تَسْرَعُ . الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ .

(٦) الْكُذْرِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا ، غَيْرُ الْأَلْوَانِ . الْقَامُوسُ - كَلَر .

فَبَدَّتْ لَهَا مِنْ حِمَاةٍ مَسْنُونَةٍ خَدَمَ وَمِنْ طِينِ الشَّرَائِعِ تَرْفَعُ^(١)
 نَاطِثٌ إِدَاوَتَهَا إِلَى حَيْزُومِهَا وَتَرَوَّحَتْ عَجَلَى النَّجَاءِ تَسْرَعُ^(٢)
 لُمُزْغَبِ أَلْفَتُهُ بَيْنَ تَنَافُفِ فِيهَا لَكُذْرِي الْقَطَا مُسْتَوْدَعُ
 قَنَازِيَتَهُ عَلَى الْمَاءِ قَصَوِيَتِ مَا أُرْبَعَتْ ، طَوْرًا تَفُوقُ وَتَزْفَعُ
 فَتَفْتَهُ أَنْفَاسًا فَادْنَى جِيدَهُ مِنْ جِيدِهَا وَفَوَادَهُ لَا يَنْفَعُ^(٣)

وقال جهنم بن خلف ، وذكرها بالنوح ، والغناء ، والطوق ، ودعوة نوح ؛

وهو قوله :

وقد شاقني نوح قمرية طروب العشي هتوف الضحى^(٤)
 من الوزق نواحة باكرت عيب أشاء بذات الغضا^(٥)
 تغنت عليه بلحن لها يهيج للصب ما قد مضى^(٦)
 مطوقة كسبت زينة بدغوة نوح لها إذ دعا
 فلم أر باكية مثلها تبكي ودمعتها لا تبرى
 أضلت فرخا فطافت له وقد علقته جبال الردى^(٧)
 فلما بدا اليأس منه تكث عليه ، وما ذا برأ البكا
 وقد صاده ضرم ملجم خفوق الجناح حيث النجا^(٨)
 حديد المخالب عاري الوظي صب صار من الوزق فيه فنا^(٩)

(١) الحناة : الطين الأسود المتين - المصدر نفسه : حمأ .

(٢) الخيزوم : ما اكتف الحلقوم من جانب الصدر - المصدر نفسه : حزم .

(٣) الأشباه والنظائر ٢/ ٣١٤ - ٣١٦ .

(٤) القمرية - بالهم : ضرب من الحمام (ج) قماري ، وقمر ، أو الأني قمرية ، والذكر ساق حُر - القاموس - قمر .

(٥) العيب : جريدة من النحل مُسْتِيمة ، دقيقة يُكْشَطُ حُرُوشها - المصدر نفسه - صب .

(٦) الصب : العاشق ذو الحب الشديد والأشفاق - لسان العرب - صب .

(٧) أضلته : فقدته - فطافت به : أي من أجله - حاشية الحيوان ٣/ ١٩٩ .

(٨) الضرم : الشديد الجوع . والحد ، بكسر الحاء : الذي يطعم صاحبه لحم الصيد ، ويفتح الحاء : الذي يطعم اللحم ، بالبناء للمفعول . والحيث النجا : السريع الطيران . وقد عنى به البازي أو الصقر . المصدر السابق نفسه .

(٩) الورق : (ج) أورق وهو ما في لونه بياض إلى سواد - المصدر نفسه .

- تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ خَوْفِهِ
وقال جهنم بن خلف أيضاً :
- وَقَدْ هاج شوقي أن تَغْتَثِ حمامةٌ
هتوفٌ تبكي ساقٍ حُرٍّ ولن تَرَى
تَغْتَثِ بلحنٍ فاستجابت لصوتها
إذا فترت كزرت بلحنٍ شبح لها
دَعْتَهُنَّ بطرابِ العشيّاتِ والضّحى
فلم أرَ ذا وَجِدٍ يَزِيدُ صِباةً
فاسعدنّها بالنّوحِ حتّى كأنّما
تجاوِزْنَ لحناً في العُصونِ كأنّها
بِسُرّةٍ وادٍ من تَبالّةٍ مُوسقى
وجاء :
- فإن أدعُ يوم الرّوعِ يُخيسُ إجابتي
ذو حَسَبٍ في ذِروَةِ القومِ فاجِرٍ^(٨)

- (١) جوامز : من جمز إذا عدا - الحيوان ١٩٩/٣ - ٢٠٠ . وردت هذه الأبيات في الأشباه والنظائر ٣١٧/٢ ضمن قصيدة يزيد على عشرين بيتاً من الشعر ونسبت إلى أبي صفوان الأسدي . وهناك اختلاف حول نسبتها لشعراء عدة .
- (٢) ضَدَحَ الطائر ضَدْحاً وضَدْحاً : رفع صوته بغناء - لسان العرب - ضدح .
- (٣) هَتَفَتِ الحمامة تَهْتِفُ : صالت . المصدر نفسه - هف .
- (٤) السُدْرُ : شَجَرُ البق ، الواحدة سِدْرَةٌ ج سِدْرَاتٌ ، الأذناب أي الأعصان - المصدر نفسه - سدر .
- (٥) الشَّلَاقَةُ ، والشَّلَاقُ : الخُمُرُ . المصدر نفسه - سلف .
- (٦) يَلْتَدِمُنْ ، من الإلتدام ، وهو ضرب المرأة صدرها في النياحة . المصدر نفسه - لدم .
- (٧) تَبالّةٌ : موضع ببلاد اليمن ، حيث الشجر والنضرة . والطلح : شجر عظام - الحيوان ٢٤٢/٣ .
- (٨) ورد في حاشية الحماسة الشجرية ١/ ١٢٥ « ورد هذا البيت وحده في (ظ) و (ح) على أنه لجهنم بن خلف .

مع العلم أنه ورد ضمن ستة أبيات نسبت إلى أعشى همدان ، ومطلعها :
يُضدُّ غِزوةَ الناسِ عني كأنّما يُسُدُّونَ عنِّي لَيْسَ بِخَفْصَانَ حِصَادِيرٍ

جَوَّاسُ بْنُ نَعِيمِ الْهَجِيمِيِّ (*)

هو جَوَّاسُ بْنُ نَعِيمِ بْنِ الْحَارِثِ ، أحد بني الْهَجِيمِ بْنِ عمرو بن تميم .
قال أبو سعيد السكري :

ويُعرفُ بابنِ أُمِّ نَهَارٍ ، وهي أُمُّ أبيه ، وبها يعرف هو وأبوه .
قال جَوَّاسُ :

وللْكَيْبِرِ رُتِيَاتٌ أَزْبَعُ^(١)
الرَّكِيانِ وَالنَّسَا وَالْأَخْدَعُ^(٢)
ولا يزالُ رأسُه يُصَدِّعُ^(٣)
وكلَّ شيءٍ بعدَ ذاكِ يُوجِعُ^(٤)



- (٥) المؤلف والمختلف ١٠١ - ويقال إنه شاعر جاهلي . ولم أشر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .
- (١) أَرْتَتْ : فلانُ أي حَمِيلٌ من المعركة رثياً أي جريحاً وبه رُتَمَقٌ ، ومنه قولُ خنساء حين خطبها دريد بن الصُّنَّةِ ، على يَبرِ بيته :
- أَتَزُونِي تَارِكَةً بِنِي عَمِّي ، كَأَنَّهُمْ عَوَالِي الرُّمَاحِ ، وَمُمَرَّتَةٌ شَيْخِ بَنِي جُشَمِ ؟
أرادت : أنه مُدَّ أَسَنٌ وَقَرَبٌ مِنَ الْمَوْتِ وَطَعْفٌ ، فهو بمنزلة من حَمِيلٌ مِنَ الْمَعْرَكَةِ ، وَقَدْ أَتَيْتُهُ الْجِرَاحَ لضعفه . لسان - رثت .
- وجاء أيضاً في حاشية المؤلف والمختلف : وجع المفاصل .
- (٢) النَّسَا : عِرْقٌ مِنَ الْوَرْدِ إِلَى الْكَعْبِ . القاموس - نسو .
- الأخدعُ : عِرْقٌ فِي الْمُحِجَمِينَ ، وَهُوَ شُعْبَةٌ مِنَ الْوَرِيدِ (ج) أخداع - المصدر نفسه - خدع .
- (٣) الصُّدَاعُ : وَجَعُ الرَّأْسِ : المصدر نفسه - صدع .
- (٤) المؤلف والمختلف ١٠١ . لم أشر لهذا الشاعر على ترجمة أو أشعار بين المصادر المتوفرة لدي .

حاجب بن ذبيان القازني^(٥)

هو حَاجِبُ بنِ ذُبَيَانَ^(١) من بني مَازِنِ بنِ مَالِكِ بنِ عَمْرٍو بنِ تَمِيمٍ .
 وحَاجِبُ بنِ ذُبَيَانَ الذي يُقَالُ لَهُ حَاجِبُ الفِيلِ ، من فُرْسَانَ خُرَّاسَانَ^(٢) .
 والفيل : لقبٌ لقبه به ثابت بن قُطنة وكعب الأشقري^(٣) .

صلاة الجمعة بالناس :

كان يزيد بن المهلب تقدم^(٤) إلى ثابت قطنة في أن يصلي بالناس يوم
 الجمعة ، فلما صعد المنبر ولم يُطق الكلام ، قال حَاجِبُ الفيل يهجوهُ :
 أبا العلاء لقد لقيت مُغضِلاً يومَ العروبة من كَرِبٍ وتَخِينِ^(٥)
 أمَّا القرآنُ^(٦) فلم تُخلِقْ^(٧) لمحكمِهِ ولم تُسدِّدْ من الدنيا لتُوفِقِ
 لِمَا رَمَتَكَ عُيُونُ النَّاسِ هَيْتَهُمْ فِكِدَتْ^(٨) تَشْرِقُ لِمَا قُمْتَ بِالرِّيقِ

(٥) أمالي المرتضى ١٠٥/٢ ، البيان والتبيين ١٨٣/٢ ، الحيوان ١٩١/١ ، تاريخ الطبري ٥٩٩/٦ ، جمهرة أنساب العرب ٢١١ ، جمهرة النساب ٢٦٣ ، خزائن الأدب ٥٧٩/٩ ، ٥٨٠ ، أغاني ٢٤٨/١٤ .

(١) ورد في البيان والتبيين ١٨٣/٢ ، وفي الحيوان ١٩١/١ : حاجب بن ذبنار المازني . ويؤكد الشاعر ثابت قطنة بأنه ابن ذبيان فيقول في الأغاني ٢٥٢/١٤ :

فلست بهاج يسن ذبيان إنسي ساكرم نفسي عن سباب ذوي الهجر
 جمهرة النساب ٢٦٣ .

(٢) الأغاني ٢٤٨/١٤ - ثابت قطنة شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان في صحابة يزيد بن المهلب والي خراسان ، وكان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور ، فيحمد فيها مكانه لكفائته وشجاعته .

(٤) تقدم إليه في كذا : أمره به .

(٥) يوم العروبة : يوم الجمعة . تحنيق : في أمالي المرتضى والمخزاة : تحنيق .

(٦) القرآن : سهل عن القرآن .

(٧) في أمالي المرتضى : فلا تهدي . لتوفيق : بتوفيق .

(٨) في المصدر السابق نفسه : وكدت .

تَلَوِي اللِّسَانَ وَقَدْ^(١) رُمْتُ الكَلَامَ بِهِ كَمَا هُوَ زَلِقٌ مِنْ شَاهِقِ^(٢) النَّيْقِ

حَاجِبُ وَيَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ :

دَخَلَ حَاجِبٌ يَوْمًا عَلَى يَزِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَعِنْدَهُ ثَابِتٌ قُطَنَةٌ وَكَعْبُ
الْأَشْقَرِيِّ - وَكَانَا لَا يَفَارِقَانِ مَجْلِسَهُ - فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : تَكَلِّمْ بِأَحْجَابِ .

فَقَالَ : يَا ذَنْ لِي الْأَمِيرُ أَنْ أُنْشِدَهُ آيَاتًا .

قَالَ : لَا حَتَّى تَبْدَأَ فَتَسْأَلَ حَاجِبَكَ .

قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ وَلَوْ أَطْنَبَ فِي وَصْفِكَ مَوْفِيكَ حَقِّكَ وَلَكِنْ
الْمُجْتَهِدُ مُحْسِنٌ ، فَلَا تَهْجِنِي بِمَنْعِ الْإِنْشَادِ ، وَتَأْذِنَ لِي فِيهِ ، فَإِذَا سَمِعْتَ
فَجُودَكَ أَوْسَعُ مِنْ مَسْأَلَتِي .

فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : هَاتِ ، فَمَا زِلْتُ مُجِيدًا مُحْسِنًا مَجْمَلًا .

كَمْ مِنْ كَمِيٍّ فِي الْهِيَاجِ تَرَكْتُهُ يَهْوِي لِفِيهِ مُجْدَلًا مَقْتُولًا^(٣)
جَلَلْتَ مَفْرَقَ رَأْسِهِ ذَا رَوْنَقِ عَضِبَ الْمَهْرَةَ صَارِمًا مَضْقُولًا^(٤)
قُدَّتِ الْجِيَادُ وَأَنْتَ غَرٌّ يَافِعٌ حَتَّى اكْتَهَلْتَ وَلَمْ تَنْزَلْ مَأْمُولًا
كَمْ قَدْ حَرَبْتَ وَقَدْ جَبَرْتَ مَعَاشِرًا وَكَمْ امْتَنَنْتَ وَكَمْ شَفَيْتَ غَلِيلًا^(٥)

فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : سَلْ حَاجِبَكَ .

فَقَالَ : مَا عَلَى الْأَمِيرِ بِهَا خَفَاءُ .

فَقَالَ : قُلْ .

قَالَ : إِذَا لَا أَقْصِرُ وَلَا أَسْتَعْظِمُ عَظِيمًا أَسْأَلُهُ الْأَمِيرُ أَعَزَّهُ اللَّهُ مَعَ عَظَمِ قَدْرِهِ

قَالَ : أَجَلْ ، فَقُلْ يُفْعَلْ ، فَلَسْتُ بِمَا تَصِيرُ إِلَيْهِ أَغْبَطَ مِنَّا .

(١) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسُهُ : إِذَا .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسُهُ : حَالِقٌ . النَّيْقِ : أَرْفَعُ مَوْضِعَ فِي الْجَبَلِ . أَغْنَانِي ٢٤٨/١٤ .

(٣) الْكَمِيُّ : الشَّجَاعُ الْمَتَكَمِي فِي سِلَاحِهِ ، الْمَتَقَطِّي بِهِ ، جَدَّلَهُ : صَرَعَهُ .

(٤) جَلَلْتُ ، نَجَّلَلْتُ : أَيِ عَلَوْتُهُ بِسَيْفٍ ذِي رَوْنَقٍ قَاطِعٍ .

(٥) حَرْبُهُ يَحْرِبُهُ حَرْبًا ، كَطَلْبِهِ يَطْلُبُهُ طَلْبًا : أَخَذَ مَالَهُ وَتَرَكَهُ بِلَا شَيْءٍ .

قال : تحملني وتخدمني^(١) وتجزل جانزني .

فأمر بخمسة نخوت^(٢) ثيابٍ وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون
وخمسة آلاف درهم .

فقال حاجب :

سِمَ الغَيْثُ وَأَنْظُرْ وَبِكَ أَيْنَ تَبَعَجَتْ كِلَاهُ تَجِدُهَا فِي يَدِ ابْنِ الْمُهَلَّبِ^(٣)
يَدَاهُ يَدٌ يُخْزِي بِهَا اللهُ مِنْ عَصَى وَفِي يَدِهِ الْأُخْرَى حَيَاةُ الْمُعْصَبِ^(٤)

قال : فحسده ثابتٌ قُطنة وقال : والله لو على قدر شعرك أعطاك لما
خرجت . بملء كفك نوى ، ولكنه أعطاك على قدره ، وقام مغضباً ، وقال
لحاجب يزيد بن المهلب : إنما فعل الأمير هذا ليضع متاً بإجزاله العطية لمثل
هذا ، وإلا فلو أننا احتهدنا في مديحه ما زادنا على هذا ، وقال ثابت قُطنة يهجو
حاجباً حينئذ :

أَحَاجِبُ لَوْلَا أَنَّ أَصْلَكَ زَيْفٌ وَأَنْتَ مَطْبُوعٌ عَلَى اللُّؤْمِ وَالْكَفْرِ
وَأَنْسَى لَوْ أَكْثَرْتُ فِيكَ مُقْصِرٌ زَمَيْتَكَ زَمِيًّا لَا يَبِيدُ يَدَ الدَّهْرِ^(٥)
فَقُلْ لِي وَلَا تُكَلِّبْ فَيَأْنِي عَالِمٌ بِمِثْلِكَ هَلْ فِي مَازِنٍ لَكَ مِنْ ظَهْرِ^(٦) ؟
فِيئَتِكَ مِنْهُمْ غَيْرَ شَكٍّ وَلَمْ يَكُنْ أَبُوكَ مِنَ الْغُرِّ الْجَحَاجِحَةِ الرَّهْرِ^(٧)
أَبُوكَ دِيَاْفِي وَأُثْمُكَ حُرَّةٌ وَلَكِنهَا لَا شَكَّ وَاقِيَةُ الْبَطْرِ^(٨)

(١) أخدمه : أعطاه خادماً يخدمه .

(٢) نخوت : جمع نخت وهو وعاء تصان فيه الثياب .

(٣) شام البرق : نظر إليه أين يمطر . وبك : وي اسم فعل بمعنى أعجب ، والكاف للمخاطب أو
أوصله وبلك وحذفت اللام لكثرة الاستعمال . تبعع السحاب بالمطر : انفرج عن الويل
الشديد ، وكلية السحاب : أسفله ، والجمع كلي .

(٤) المعصب : الذي عصبته السنون ، أي أكلت ماله ، والذي يتعصب بالخرق من الجوع .

(٥) يد الدهر - مدى زمانه .

(٦) من ظهر : أي من أنصار وقوة .

(٧) الجحيمع : السيد (ج) ججاجع وججاجحة .

(٨) دياف : من فرى الشام ، وقيل من فرى الجزيرة . وأهلها بيط ، وإذا عرضوا برجل أنه بيطي
تسبوه إليها .

فلسْتُ بهَاجِ بنِ دُبيانِ إنْسي ساكراً نَفسي عن سَبابِ ذوي الهُجرِ^(١)
ههجا حاجب له :

فقال حاجب : والله لا أرضى بهجاء ثابت وحده ، ولا بهجاء الأزد كلها ،
ولا أرضى حتى أهجو اليمن طرّاً ؛ فقال يهجوهم :

دَعُونِي وَقَحْطَانَا وَقَوْلُوا لِثَابِتٍ تَسَحَّ وَلَا تَقْرَبْ مُصَاوَلَةَ الْبُزْلِ^(٢)
فَللَزَنْجِ خَيْرٌ حِينَ تُنْسَبُ وَالِدَا مِنْ أَبْنَاءِ فَحْطَانَ الْعَقَاشِلَةِ الْغُرْلِ^(٣)
أُتِمْسَ إِذَا الْهَيْجَاءُ ثَبِتَ رَأَيْتَهُمْ أَذَلُّ عَلَى وَطءِ الْهَوَانِ مِنَ الثَّغْلِ^(٤)
يَسَاؤُهُمْ فَوَضَى لِمَنْ كَانَ عَاهِرَا وَجِيرَانَهُمْ نَهَبُ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ^(٥)
حاجبُ بنِ دُبيانِ المازني في مجلس الأمير :

دخل حاجبُ على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده :

إِلَيْكَ امْتَطَيْتُ الْعَيْسَ تَسْعِينَ لَيْلَةً أَرْجِي نَدَى كَفَيْكَ يَا بَنَ الْمُهَلْبِ^(٦)
وَأَنْتَ امْرُؤٌ جَادَتْ سَمَاءُ يَمِينِهِ عَلَى كُلِّ حَيْيٍّ بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
فَجُدُّ لِي بِظَرْفِ أَعُوجِيٍّ مُشْهَرٍ سَلِيمِ الشَّظَا عَيْلَ الْقَوَائِمِ سَلْهَبِ^(٧)
سَبُوحِ طَمْوِحِ الطَّرْفِ يَسْنُنُ مِرْجَمِ أَمِيرِ كِلَامِرَارِ الرَّشَاءِ الْمُشْدَبِ^(٨)

(١) الهجر : القبيح من الكلام .

(٢) البزل (ج) يازل : وهو الرجل الكامل في تجربته .

(٣) العفاشلة (ج) عفشل : وهو الثقل الوضم . والغرل : (ج) اغرل ، وهو الذي لم يختن .

(٤) الهيجاء : الحرب .

(٥) المصدر السابق نفسه ١٤ / ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٦) العيس : الكرم من الخيل .

(٧) أعوجي : نسبة إلى أعوج ، وأعوج : فرس كريم سابق كان لبني هلال ، ركب صغيراً فاعوجت قوائمه ، وإليه تنسب الخيل الكرام ، فيقال : الخيل الأعوجية . مشهور ومشهور : معروف المكان المذكور . والشظا : عظم لاصق بالركبة . عيل : ضخم ، والسلهب من الخيل : ما عظم وطالت عظامه . المنهب : الفائق في العدو .

(٨) فرس سبوح : يسبح بيديه في سيره . استن الفرس في المضماع : إذا جرى في نشاطه على سنته في جهة واحدة . وفرس مرجم : يرمج الأرض بحوافره . أمر الحبل إمراراً : أحكمه .

طَوَى الضَّمْرُ مِنْهُ الْبَطْنَ حَتَّى كَانَهُ
تُبَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَرَحِينَ أَمْوِيَا
فَلَمَّا رَأَتْ صَيْدًا تَدَلَّتْ كَمَا نَهَا
فَشَكَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ مِنْ ذَنْبِ قَفْرَةٍ
وَسَابِغَةٍ قَدْ أَتَقَنَ الْفَيِّنَ صَنَعَهَا
وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَمَا نُهُ
وَقُلْتُ لِي إِذَا مَا شِئْتَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
فِي أَيِّ امْرُؤٍ مِنْ عَصَبَةِ مَارِئِيَّةٍ
فَأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس ، وقال له : قد عرفت ما شرطت
لنا على نفسك ؟

فقال : أصلح الله الأمير حجتي بينة ، وهي قول الله عز وجل : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ ﴾ (١) أَلَزَقْرَأْتَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ (٢) وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣) .

فقال له ثابت قطنة : ما أعجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة !
مدحت الأمير بيبتين ، وسألته حوائجك في عشرة أبيات ، وختمت شعرك ببيت
تفخر عليه فيه ، حتى إذا أعطاك ما أردت جِدْتَ عَمَّا شَرَطْتَ لِي عَلَى نَفْسِكَ
فأكذبتها كأنك كنت تخدعه .

= قتله - الرشاه : الحيل .

- (١) ككب : جبل يعرفات - شمرايح : (ج) شمراخ ، وهو رأس الجبل .
- (٢) جنح الليل : أي في جنح الليل وهو الطائفة منه - أموى : افتقر (واستغنى أيضاً ، ضد) .
- (٣) الدلاة : الدلو . نهاوى : تماقت . المرقب : الموضع المترفع يرتفع عليه الرقيب .
- (٤) سواد القلب : حبه . انقرا : الظهر . المعصب : الجائع .
- (٥) وسابغة : معطوف على طرف أي بدرع سابقة وهي التامة الطويلة . الفيين : الحداد .
والأسمر : الرمح . والخطي : نسبة إلى الخط مرقاً السفن بالبحرين ، وكانت تباع به
الرماح . حرب السنان : حدهه) .
- (٦) أبيض ، أي وسيف أبيض . والشهاب : شعلة من نار ساطعة . والضريبة : ما يضرب ،
يقضب : يقطع .
- (٧) سورة الشعراء : آيات ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ .

فقال له يزيد : مه يا ثابت ، فإننا لا نُخدع ، ولكننا نتخادع ، وسؤغه^(١) ما أعطاه ، وأمر له بألفي درهم .

ولجَّ حاجب يهجو ثابتاً فقال فيه :

لا يعرفُ الناسُ منه غيرَ قُطْبَتِهِ وما سواها من الأنسابِ مجهولُ^(٢)
فلما هجاه حاجب في هذا البيت استشهد جماعة على أنه هو قائله ،
فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب :

هيهات ذلك بيتٌ قد شِقتَ به فاطلبُ له ثانياً يا حاجب الفيل^(٣)
قال حاجب بن ذبيان من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم :

لعمري لقد خاضتُ معيطاً^(٤) دِماءَنا
وما حُمِلَ الأَقْوامُ أعظَمَ من دمِ
حَقَّتْ دِماءُ المُضَلِّينَ عليكمُ
وَفَى بِهِمُ العُربانُ فُرسانَ قومِهِ
وقال أيضاً :

ونحنُ بنو الفُحلِ الذي سألَ بَولُه
بِكُلِّ بِلادٍ لا يَورُ بها فُحُلُ

(١) سؤغه ما أعطاه : تركه له خالصاً .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٤٨/١٤ - ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢٥٣/١٤ .

(٤) ومُعيط : تصغير أمعيط ، واشتقاقه من الذَّب إذا تمعَّط شعره عن جلد ١ فالذَّب أنمَّط
والأنش معطاء . وتمعَّط جلدُ السنام ، إذا تشقق من الشحم . الاشتقاق ١٦٧ .

وفي الطبري ١٩٢/٤ وصية عمر بن الخطاب ، وهو على فراش الموت إلى عثمان بن عفان
(رضي الله عنهما) أنشدك الله يا عثمان إن وليت من أمور الناس شيئاً أن تحمل بني أبي معيط
على رقاب الناس .

(٥) الذَّحْلُ : الثَّار ، أو هو العداوة . والمحقَّد (ج) ادخال ، وذحورٌ - الفاموس ذحل .

(٦) طبري ٥٩٩/٦ .

أَبَى النَّاسُ وَالْأَقْلَامُ أَنْ يَخْسِبُوهُمْ
فَإِنْ غَضِبُوا سَدُّوا الْمَشَارِقَ مِنْهُمْ
وَقَالَ أَيْضاً :

وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَعْتَمَّ عَلَيْكُمْ
كَذِي الْكَلْبِ لَمَّا اسْمَنَ الْكَلْبُ رَابَهُ
بِمَالٍ وَسُلْطَانٍ إِذَا سَلِمَ الْخَبْلُ
بِإِحْدَى الدَّوَاهِي حِينَ فَارَقَهُ الْجَهْلُ^(١)



(١) البيان والتبيين ٢/ ١٨٣ .

(٢) الحيوان ١/ ١٩١ - إن الأبيات تجمعها القافية والبحر الطويل ، واعتقد أنها من قصيدة واحدة . المؤلف .

الحارث^(*) بن هلال التميمي

هو الحارث بن هلال التميمي وكان هرب في بعض الوقائع فَعَيَّرته امرأته بفراره فقال : [من الطويل]

أَعَاذِلْ^(١) إِنِّي لَمْ أَلَمْ فِي قِتَالِهِمْ وقد غَضَّ سَيْفِي كَبْشَهُمْ ثُمَّ صَمَّمَا
أَعَاذِلْ كَمْ مِنْ يَوْمٍ حَرِبَ شَهِدْتُهُ أَكْثَرُ إِذَا مَا فَارَسُ الْقَوْمِ أَحْجَمًا^(٢)
أَعَاذِلْ مَا وَلَيْتُ حَتَّى تَبَدَّدْتَ رِجَالِي وَحَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا^(٣)
وَحَتَّى رَأَيْتُ الْوَزْرَةَ يَدْمَى لَبَانُهُ وَقَدْ كَعَّتِ الْأَبْطَالُ فَانْتَمَلَّ الدَّمَا^(٤)
أَعَاذِلْ أَفْسَانِي السُّلَاحُ وَمَنْ يُعْطِلُ مُفَارَعَةَ الْأَبْطَالِ يَرْجِعُ مُكَلَّمًا^(٥)
وفي مثل هذا القول ، قال نَعِيمُ بْنُ شَقِيقِ التَّمِيمِيِّ :

وَأَنْ يَكْ عَارًا يَوْمَ فُلْجِ أَتَيْتُهُ فِرَارِي فَذَاكَ الْجَيْشُ قَدْ فَرَّ أَجْمَعُ
وقال زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَامِرِيِّ :

وَلَسْمَ نُسْرٍ مِثِّي تَبْشُورَةٌ قَبْلَ هَذِهِ فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِي وَرَأْيَا^(٦)

(٥) - حماسة البحرني ٥١ ، الأشباه والنظائر ١٥٢/٢ ، التذكرة الحمدونية ٤٤٨/٢ .

وردت هذه الأبيات ما عدا البيت الثاني في حماسة البحرني ونسبت الأبيات إلى أزهري بن هلال التميمي وفيها يعنذر من فراره وينادي امرأته أعاتك ويظهر هنا أن اسمها عاتكة . وكذلك ورد البيت الثالث والرابع والخامس في التذكرة الحمدونية ونسبت إلى أزهري بن هلال التميمي . وفي الأشباه والنظائر نسبت الأبيات إلى الحارث بن هلال التميمي .

(١) في حماسة البحرني (أعاتك) والكبش: سيد القوم . صمم السيف: مضى في العظم وقدمه .

(٢) كَرَّ الْفَارَسُ عَلَى عَوْدِهِ : عاود الهجوم وعطف بعد ابتعاده ، فهِرَ كَرَّازٌ ، وَمِكْرٌ . وَأَحْجَمٌ : تَفَّ . وعن الأمر تَكْصُ وَجَبَلُ .

(٣) في حماسة البحرني (أعاتك) .

(٤) الورد من الخيل : ما كان أحمر اللون إلى صفرة . اللبان : الصدر أو ما بين الثديين ، وأكثر استعماله لصدر ذات الحوافر كالفرس . وجاء عجز البيت في التذكرة الحمدونية وقد مرَّه الأبطال

(٥) فارح القوم: ضارب بعضهم بعضاً . المكلم: المجروح . الأشباه والنظائر - ١٥٢/٢ .

(٦) حماسة البحرني ٥١ .

حارثة(*) بن بدر الغداني

هو حارثة^(١) بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع بن مالك بن زيد مائة بن تميم .

وحارثة هو الشاعر ، كان زياداً استعمله على سرق ، فلما استعمل زياد حارثة ، شيعه أبو الأسود الدؤلي فيمن شيعه ، فلما انصرف المشيعون ، قال أبو الأسود :

أحار بن بدرٍ قد ولّيت ولائته فكُنْ جُرْدًا فيها تخون وتسرق
ولا تخفرون يا حار شيئاً أصبته فحطك من مليك العراقي سرق^(٢)

فقال له حارثة :

جراك مليك الناس خير جزاه^(٣) فقد قلت مغروفاً وأوصيت كافياً
أمرت بحزم لو أمرت بغيره لالفتني فيه لسرايك عاصياً
ستلقى أخاً يضيفك بالود حاضراً ويوليك حفظ الغيب ما كان نائياً^(٤)

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كان حارثة بن بدر الغداني مكيناً عند زياد بن أبيه فلما مات جفاه عبده الله بن زياد قال له حارثة : أيتها الأمير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة ؟

(١) الاشتقاق ، ٢٢٩ ، أغاني ٤٤٤/٢٣ ، تاريخ الطبري ٥٣٦/٤ ، ١٧٨/٥ ، ٢٢٣ ، ٥١٦ ،

٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٧ . جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، جمهرة النسب ٢٢٠ ، حمامة

البحري ٥ ، ٣٤٦ ، مختصر تاريخ دمشق ١٤٥/٦ ، معجم البلدان ٢٤٢/٣ .

(٢) لكي لا يقع الالتباس مع شخص آخر ومن بني تميم هو حارثة بن بدر بن ربيعة بن يربوع التميمي .

(٣) وهي إحدى كور الأهواز . معجم البلدان ٢٤١/٣ ، والشعر المذكور تمت في المصدر نفسه . جمهرة النسب ٢٢٠ .

(٤) في جمهرة النسب حارثة .

(٤) معجم البلدان ٢٤٢/٣ .

فقال عُبيد الله : إن أبا المُغيرة بلغ مبلغاً لا يلحقه فيه عَيْبٌ وأنا أنسب إلى ما يغلب على الشباب وأنت نديم شراب وأنا حديث السن فمتى قَرَبْتُكَ فظهرت منك رائحة لم آمن أن يُظنَّ في ذلك . فدَعَ الشراب وكن أوَّل داخل وآخر خارج .

فقال حارثة : أنا لا أدعه لمن يملك نفعي وضري ، أدعه للمحال عندك ولكن صرّفتني في بعض أعمالك ، فولاه سُرقَ من أعمال الأهواز فخرج إليها فشيعة الناس ، وكان فيهم أبو الأسود الدؤلي^(١) . فقال الشعر المذكور .

من فرسان تميم ووجوهها ، قال أبو الفرج :

وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها [وجوداتها] وأحسب أنه قد أدرك النبي ﷺ في حال صباه وحداثته ، وهو من لذات الأحنف بن قيس ، وليس بمعدود في فحول الشعراء ، ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر ، وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه .

مُشاورة عُبيد الله لحارثة بن بدر :

إن مُشاورة عُبيد الله لحارثة أثارت حفيظته ، كيف به يبعده عن مجلسه ويغض الطرف عن وجوده وعن توليته ثم يطلب منه صدق النصيحة فقال :
أهانُ وأقصى تُسمُّ بِتصحونسي ومن ذا الذي يُعطي نصيحتَه قسراً

(١) في رواية جمهرة النسب استعمل زياد ، حارثة وفي معجم البلدان استعمل عبيد الله بن زياد حارثة على سُرق . وربما بعد وفاة زياد قبل عُبيد الله ما قطع حارثة على نفسه فاستعمله في المكان نفسه . وكان حارثة يقاتل الخوارج إلى أن تولى ذلك المهلب ، وسأكر ذلك .
المصدر السابق نفسه ٢٤٢/٣ . أما رواية أبو الفرج الأصفهاني : « فلما ولي عُبيد الله بن زياد أحر حارثة بعض التأخير ، فعاتبه على ذلك ، فقال له عبيد الله : إنك تتناول الشراب ، فقال له : قد كان أبوك يعلم ذلك مني ويقربني ويكرمني ، فقال له : إن أبي كان لا يخاف من القالة في تقريبيك ما أخاف ، وإن اللسان إلي فيك لأسرع منه إلى أبي ، فقال حارثة :
وكم من اميرٍ قد تجبر بعدما قسرت له الدنيا بسيفي فهدرت
أغاني ٤٤٦/٢٣ .

رَأَيْتُ أَكْثَرَ الْمُصَلِّينَ عَلَيْكُمْ مِلَّةً وَكَفَى مِنْ عَطَايَاكُمْ صَبْرًا
مَتَى تَسْأَلُونِي مَا عَلَيَّ وَتَمْنَعُوا لِي سَدِّي لِي لَا أَشْطِيعُ عَلَى ذَلِكَمْ صَبْرًا
فَقَالَ لَهُ عُيَيْدُ اللَّهِ : فَإِنِّي مَعْرُوضُكَ وَمَوْلَيْكَ فَوَلَّاهُ^(١) .

قال ابن دريد : واشتقاق عُذَانة من التَغْدُن . والتَغْدُن : الشَّي
والاسترخاء . وحارثة بن بدر العُداني ، ويكنى أبا العُنَيْس . وكان شجاعاً
أصيل الرأي ، وكان زياد يَسْتَخِصُّهُ . وَحَوَّلَ دِيوانَهُ إِلَى فَرِيشٍ وَتَرَكَ قَوْمَهُ ،
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلْبٍ يَهْجُوهُ بِذَلِكَ :

شَهِدْتُ بِأَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ عُدَانِي اللَّهَازِمَ وَالْكَلامَ
وَسَجْحَةً^(٢) فِي كِتَابِ اللَّهِ أَدْنَى لَهُ مِنْ حَارِثِ وَأَبْنِي هِشَامِ^(٣)
وَجَاءَ أَيْضاً : وَاسِمَ عُدَانَةَ أَشْرَسَ ، وَعُدَانَةَ لُقَبَ^(٤) .

زياد وحارثة بن بدر :

قال زياد يوماً لحارثة بن بدر : من أخطب الناس ؟ أنا وأنت .

فقال : الأمير أخطب مني إذا تَوَعَّدَ وَوَعَدَ ، وَأَعْطَى وَمَنَعَ ، وَبَرَقَ ، وَرَعَدَ .
وَأَنَا أَخْطَبُ مِنْهُ فِي الْوِفَادَةِ وَفِي الشَّاءِ وَالتَّحْيِيرِ ، وَأَنَا أَكْذِبُ إِذَا خَطَبْتُ ،
فَأَحْشُو كَلَامِي بِزِيَادَةِ مَلِيحَةٍ شَهِيَّةٍ .

والأمير يقصد إلى الحق وميزان العدل ، ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه .
فقال له زياد : قاتلك الله ، لقد أجدت تخلص صفتك وصفتي من حيث
أعطيت نفسك الخطابة كلها ، وأرضيتني وتخلصت ، ثم التفت إلى أولاده
فقال : هذا لعمركم البيان الصريح .

(١) المصدر السابق نفسه ٢٣/٤٤٦ ، ٤٤٧ .

(٢) يعني سجاح بنت الحارث التميمية - المثلثة . انظر ترجمتها في كتاب فضيحات العرب في
الجاهلية والإسلام في النشر لمؤلف هذا الكتاب .

(٣) الاشتقاق ٢٢٩ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٦/١٤٥ .

الوليد بن عبد الملك وحارثة بن بدر :

أجرى الوليد بن عبد الملك الخيل ، وعنده حارثة بن بدر الغداني ، وهو
حيث في ألف وستمائة من العطاء ، فسبق الوليد ، فقال حارثة : هذه فرصة ،
فقام إليه فهناه ودعا له ثم قال :

إلى الألفين مُطَّلِعٌ قَرِيبٌ زِيَادَةٌ أَزْبَعُ لِي قَدْ بَقِينَا
فإن أهلك فهنَّ لكم وإلَّا فهنَّ من الممَّاعِ لنا سِينِينَا

فقال له الوليد : نشاطرك ذلك ، لك مائتان ولنا مائتان ، فضيَّر عطاءه ألفاً
وثمانمائة ، ثم أجرى الوليد الخيل فسبق أيضاً ، فقال حارثة : هذه فرصة
أخرى ، فقام فهناه ودعا له ثم قال :

وما اختَجَبَ الألفان إلا بهيِّن هما الآن أدنى منهما قبل ذالكَا
فَجُدَّ بهما تفديك نفسك فيئني مُعَلَّقُ آمالي ببعضِ جِبَالِكَا

فأمر الوليد له بالمائتين ، فانصرف وعطاؤه ألفان^(١) .

حارثة أكفر من حمار :

إن زياداً استعمل حارثة بن بدر على كُوَّار ، وهو إذ ذاك عامل علي بن أبي
طالب (ر) على فارس ، وكان حارثة بن بدر صاحب شراب ، فكتب زياد إلى
حارثة يحثه على جباية الخراج ، فكتب إليه علقمة بن معبد المازني :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ يُضَلِّيْ وَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ حِمَارٍ^(٢) ؟
وَأَنَّ الْمَالَ يَعْرِفُ مِنْ حَوَاهِ وَيَعْرِفُ بِالزَّوَانِي وَالْعِقَارِ ؟

(١) أغاني ٢٣/٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٢) حمار : رجل من عاد يقال له : حمار بن مويبع . وقال الشرقي : هو حمار بن مالك بن نصر
الأزدي ، كان مسلماً ، وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ ، لم يكن يبلاد
العرب أنصب منه ، فيه من كل الثمار ، فخرج بنوه يتصيدون ، فأصابهم صاعقة فهلكوا ،
فكفر وقال : لا أعبد من فعل هذا ببني ، ودعا قومه إلى الكفر ، فمن عصاه قتل ، فأهلكه
الله تعالى وأخرب واديه ، فضربت به العرب المثل في الكفر . * مجمع الأمثال للميداني
١٦٨/٢ ، أكفر .

حَارِثَةُ وَالبَغْلَةُ أَطْلَال :

حَمَل زِيَادُ بن أَبِيهِ حَارِثَةُ بن بَدْرٍ عَلَى بَغْلَةٍ يُقَالُ لَهَا : أَطْلَال ، كَانَ خِرْزَادُ ابْنُ الْهَرِيدِ ابْتَاعَهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَهْدَاهَا لَهُ ، فَرَكِبَهَا حَارِثَةُ ، وَكَانَ فِيهَا نِفَارٌ ، فَصْرَعَتْهُ عَنْ ظَهْرِهَا ، فَفَاقَمَ فَرَكِبَهَا وَقَالَ :

مَا هَاجَ أَطْلَالًا بِجَنَابِي حَرَمَهُ تَحْمِيلُ وَضَاحًا رَفِيعَ الْحِكْمَةِ^(١)
قَزْمًا إِذَا زَاحَمَ قَزْمًا رَحْمَةً^(٢)

مقتل الإمام علي :

فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَبَعْدَ مَقْتَلِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (ك) شَكِيَ مَعَاوِيَةَ هُمُومَهُ لِلْمَغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ وَمَا يَخْشَاهُ مِنْ زِيَادٍ فِي بِلَادِ فَارَسٍ ، فَقَالَ الْمَغِيرَةُ : أَتَأْذَنُ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِتْيَانِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَتَاهُ وَتَلَطَّفَ لَهُ . فَأَتَاهُ الْمَغِيرَةُ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ مَعَاوِيَةَ اسْتَخَفَّه الْوَجَلُ حَتَّى بَعَثَنِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ غَيْرَ الْحَسَنِ وَقَدْ بَايَعَ ، فَخَذْتُ لِنَفْسِكَ قَبْلَ التَّوَطُّيْنِ فَيَسْتَنْعِنِي مَعَاوِيَةَ عَنكَ . قَالَ : أَشِيرُ عَلَيَّ وَارْمِ الْغَرَضَ الْأَقْصَى فَإِنَّ الْمَسْتَشَارَ مُؤْتَمِنٌ . فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ : أَرَى أَنْ تَصِلَ حَبْلُكَ بِحَبْلِهِ وَتَشْخَصَ إِلَيْهِ وَيَقْضِي اللَّهُ . وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ بِأَمَانِهِ بَعْدَ عَوْدِ الْمَغِيرَةِ عَنْهُ . فَخَرَجَ زِيَادٌ مِنْ فَارَسٍ نَحْوَ مَعَاوِيَةَ وَمَعَهُ الْمِنْجَابُ^(٣) بنِ رَاشِدِ الضَّبِّيِّ وَحَارِثَةُ بنِ بَدْرِ الْعُدَانِيِّ^(٤) .

عليّ يهدر دم حارثة ثم يعفو عنه :

إِنَّ حَارِثَةَ بنِ بَدْرِ الْعُدَانِيِّ كَانَ سَعَى فِي الْأَرْضِ فِسَادًا ، فَأَهْدَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بنَ أَبِي طَالِبٍ (ر) دَمَهُ فَهَرَبَ وَاسْتَجَارَ بِأَشْرَافِ النَّاسِ ، فَلَمْ يُجِرْهُ أَحَدٌ ، فَقِيلَ لَهُ : عَلَيْكَ بِسَعِيدِ بنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ ، فَلَعَلَّهُ يُجِيرُكَ ، فَطَلَبَ

(١) الحكمة : القدر والشأن - يقال : رفع الله حكمته أي قدره ومنزله .

(٢) أغاني ٤٦٨/٢٣ ، ٤٦٩ .

(٣) انظر ترجمته في كتاب قبيلة ضبة في الجاهلية والإسلام ص ٥٥٠ - لمؤلف هذا الكتاب .

(٤) الكامل في التاريخ ٢٢٣/٣ .

سعيداً ، فلم يجده ، فجلس في طلبه حتى جاء ، فأخذ بلجامه فقال : أجرني
أجارك الله .

قال : ويحك ما لك ؟

قال : أهدر أمير المؤمنين دمي .

قال : وفيما ذاك ؟

قال : سعيث في الأرض فساداً .

قال : ومن أنت ؟

قال : حارثة بن بدر الغداني .

قال : أقم .

وانصرف إلى علي بن أبي طالب (ر) ، فوجده قائماً على المنبر يخطب ،
فقال : يا أمير المؤمنين ، ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الأرض فساداً ؟

قال : أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من
الأرض .

قال : يا أمير المؤمنين إلا من ؟

قال : إلا من تاب .

قال : فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائباً وقد أجرته .

قال : أنت رجل من المسلمين ، وقد أجرنا من أجرت . ثم قال علي (ر)
وهو على المنبر : أيها الناس ، إني كنت قد نذرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه
فلا يَغْرِضْ له .

فانصرف إليه سعيد بن قيس فأعلمه ، وحمله وكساه ، وأجازه بجائزة
سنية ، فقال فيه حارثة بن بدر :

الله يجزي سعيد الخيزر ساقلة أعني سعيد بن قيس قزم همدان
أنفذي من شفا غبراء مظلمة لو شفاعته ألبست أكفائي

قالت تميم بن مرّ لا نخاطبه وقد أت ذلكم قيس بن عيلان

قال : فلما أراد الانصراف إلى البصرة شبعه سعيد بن قيس في ألف راكب ،
وحمله وجهزه فقال حارثة يمدحه :

لقد سُرِزَتْ غَدَاةُ النهرِ إذ بَرَزَتْ أشياخُ همدانَ فيها المجد والخيرُ
يَسودهم مَالُكَ بِحِرْلٍ مَوَاهِبُهُ واري الزنادِ لدى الخيراتِ مَذْكُورُ
أعني سعيدَ بن قيسِ خيرِ ذي يمنِ حامي الدمارِ لدى السلطانِ مجبورُ^(١)

وقال حارثة بن بدر بعد عفو علي (ك) :

ألا أبلَغَنُ هَمْدانَ إِمّا لِقِيَتِهَا سَلاماً فلا يَمْلُمُ عَدُوَّ يُعَيِّبُهَا
لعمري إنَّ هَمْدانَ تُنقى الإلهَ وَيَقْضِي بِالْكِتابِ حَظِّيَها
لنا بَيعَةٌ كانتَ نَقينا فُرُوعُها فَقدَ بَلَغَتْ إِلا قَليلاً حَلوقُها
شيبَ راسُنا وَاسْتَحَقَّتْ حُلومُها رُعودَ المَنابِيا حولنا وبروقُها^(٢)
وَإِنا لِنسْتَحلي المَنابِيا نَفوسِنا وَتَنزِلُ أُخرى مَرَّةً ما تَدوقُها^(٣)

وقال الأبيرد^(٤) يهجو حارثة بن بدر :

رَعِمَتْ غَدانَةٌ أَنَّ فيها سِداً ضَخماً يواريه جَناحُ الجندبِ^(٥)
يُرويه ما يُروِي اللِبابَ وَيَتشي لؤمًا وَيشبعه ذراعُ الأرنبِ

وقال أيضاً :

أبى الله أن يهدي غدانة للهدى وأن لا تكون الدهر إلا مواليا
ألا لست حظي من غدانة أنها تكون كفافاً لا علي ولا ليا^(٦)
فلو أنني ألقى ابن بدر بموطن نعدُّ به من أولينا المساعيا^(٧)

(١) المصدر السابق نفسه ٢٣/٤٧٩ ، ٤٨١ .

(٢) الجلم بالكسر : الأناة والعقل (ج) أحلام وحلوم - القاموس - حلم .

(٣) الإشراف في منازل الأشراف ٣٠٩ .

(٤) انظر ترجمة الأبيرد الربياعي في هذا الكتاب .

(٥) غدانة : هي من برقع تسمى به القبيلة ، والجندب : الجراد .

(٦) الكفاف ما يكف عن الناس ويغني .

(٧) المساعيا : مآثر أهل الشرف والفضل .

تقاصر حتى يستقيد ويذَّه
أيا فارط الحي الذي قد حشا لكم
وعمي الذي فكَّ السمدع عنوةً
كلانا غنيٌّ عن أخيه حيانه
ألم ترنا إذ سقت قومك سائلاً
بني الردفِ حمالين كل عزيمةٍ
وإنَّا لنعطي النصف من لو نضيمه

رأي زياد في حارثة :

كان حارثة بن بَدْر يصيب من الشراب ، وكان حَظِيْباً عند زياد ، فُعوتب زياد على رأيه فيه ، فقال : أتلومونني على حارثة ؟ فوالله ما تُفَلُّ في مجلسي قط ، ولا حكَّ ركائبه ركابي ، ولا سار معي في علاوة الريح فقَبَّر عليّ ، ولا دعوته قط فاحتجت إلى تجشم الالتفات إليه حتى يوازيني ، ولا شاورته في شيء إلا نصحتني ، ولا سألته عن شيء من أمر العرب وأخبارها إلا وجدته به بصيراً^(٥) .

حارثة يمدح زياداً فقال :

ألا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي زياداً
فَأَنْتَ إِمَامٌ مَعْدَلَةٌ وَقَضِي
أَحْوَكُ خَلِيفَةُ اللَّهِ ابْنُ حَرْبٍ
بِأَمْرِ اللَّهِ مَنصُورٌ مُعَانٌ
فَنِعْمَ أَخُو الْخَلِيفَةِ وَالْأَمِيرُ !
وَحَزْمٌ حِينَ تَحْضُرُكَ الْأُمُورُ
وَأَنْتَ وَزِيرُهُ ، نِعْمَ الْوَزِيرُ !
إِذَا جَارَ الرَّعِيَّةَ لَا تَجُورُ

- (١) استقاد : ذل وخضع . القروم : السادة . ورياح : قبيلة .
(٢) الفارط : السابق لإصلاح الحوض والدلاء . والأنهاء : (ج) نهى ، وهو الغدير .
والخوابي (ج) حوض يجتمع فيه الماء .
(٣) الخوايي (ج) خاية : الحوض يجتمع فيه الماء .
(٤) نضيمه : نظمه ، والظلم علامة القوة . العوايي (ج) عافية : السلامة . الأغاني ١٢٧/١٣ ، ١٢٨ .
(٥) المصدر السابق نفسه ٤٧٩/٢٣ . وعلاوة الشيء : تفيض سفائه . وعلاوة الريح : أن تكون من الجهة التي تهب منها الريح .

فَلَمَّا قَامَ سَيْفُ اللَّهِ فِيهِمْ زِيَادٌ قَامَ أَبْلَجٌ مُشْتَبِرٌ^(١)
حارثة يرثي زياداً :

إِنَّ الرزِيَّةَ فِي قَبْرِ بَمَنْزِلَةٍ تجري عليها بظهر الكوفة المور
أَدَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ نَعَشَ سَيْدِهَا فِيهِ صَافِي النَّدى وَالْحَزْمُ مَقْبُورٌ
أَبَا الْمُغَيَّرَةِ وَالذُّنْيَا مُغَيَّرَةٌ وَإِنَّ مَنْ غَزَى بِالدُّنْيَا لَمَغْرُورٌ
قال وكان الذي أتاه بنعيه مسعود بن عمرو الأزدي فقال حارثة :

لَقَدْ جَاءَ مَسْعُودٌ أَحْوَى الْأَزْدِ غَدْوَةً بِدَاهِيَةِ غُرَاءِ بَادِ حُجُولِهَا
مِنَ الشَّرِّ ظَلَّ النَّاسُ فِيهَا كَأَنَّهُمْ وَقَدْ جَاءَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَا يُحِيلُهَا^(٢)
الأحفن يُعاتبه على معاقره الشراب :

عاب الأحف بن قيس حارثة بن بدر على معاقره الشراب ، وقال له : قد
فَضَحْتَ نَفْسَكَ ، وَأَسْقَطْتَ قَدْرَكَ ، وَأَوْجَعَهُ عَتَاباً .

فقال له : إني سأعتبك فأَمِئِكَ ، فانصرف الأحف طامعاً في صلاحه ،
فلما أَمَسَى رَاحَ إِلَيْهِ ، فقال له : اسمع يا أبا بحر ما قلت ، فقال : هاتِ ،
فأنشده :

يَذُمُّ أَبُو بَحْرِ أُمُوراً يُرِيدُهَا وَيَكْرَهُهَا لِلْأَرِيحِيِّ الْمَسُودِ^(٣)
فإن كُنْتَ عِيَاباً فَقُلْ مَا تُرِيدُهُ وَدَعْ عَنكَ شُرْبِي لَسْتُ فِيهِ بِأَوْحِدِ^(٤)
فَتَسُكُّ أَضْلَحَ يَا بَنَ قَيْسٍ وَخَلَنِي وَرَأَيْتُ فَمَا رَأَيْتُ بِرَأْيِ الْمُقْتَدِ^(٥)
وَقَائِلِي يَا حَارِ هَلْ أَنْتَ مَمْسُكٌ عَلَيْكَ مِنَ التَّبْدِيرِ قَلْتُ لَهَا أَفْصِدِي

(١) طبري ٢٢٣/٥ .

(٢) أغانبي ٤٦٢/٢٣ ، ٤٦٣ .

(٣) الْمَسُودُ : سَادَ الرَّجُلُ - سُودًا ، وَبِيَادَةً : عَظُمَ وَشَرُفَ . وَسَادَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ : وَأَسْتَهْمَ وَمَارَ سِيداً لَهُمْ .

(٤) الْعَيْبُ : عَابَ الشَّيْءَ ، عَيْباً ، صَارَ ذَا عَيْبٍ . وَالْعَيْبُ : الْوَصْمَةُ وَالنَّقِيبَةُ وَالْمُدْمَةُ . وَالْعِيَابُ : الْكَثِيرُ الْعَيْبِ لِلنَّاسِ .

(٥) الْمُقْتَدُ : الضَّعِيفُ الرَّأْيِ .

ولا تأمرني بالسداد فيأني
ولا عيب لي إلا اضطباحي قهوة
ألا إنما الرشد الميسن طريفه
كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه
رأيت الكثير المال غير مُخلد
منى يمتزجها الماء في الكأس تزيدي^(١)
خلاف الذي قد قلت إذ أنت مُزيدي
من الشرب للماء القراح المُصرد^(٢)

ثم كان بعد ذلك بين الأحف وحارثة كلام وخصومة ، فافترقا عن مجلسهما متغاضبين ، فقال حارثة غاضباً يفخر بنفسه ويتهم الأحف بالبخل :

أنا اللئيم معدواً عليه وعادياً
وأنت حلیم تزجر الناس عن هوى
فحلمتك صنه ولا تُذله وتخلني
فإنني امرؤ عودت نفسي عادة
أجود بمالي ما حييت سراحة
فما أنت أو ماغي من كان غاوباً
إذا سألت البيض الرقاق القواضب^(٣)
نفوسهم جهلاً وحلمك عازب^(٤)
وشأني واركب كل ما أنت رايب
وكل امرئ ما اعتاد لا شك طالب
وأنت بخيل يجتويك المصاحب
إذا أنت لم تُسد عليك المذاهب^(٥)

قال الأحف بن قيس : ما غبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر إلا وثقت بإحكامه إياه ، وجوده عقده له ، قال : وكان حارثة بن بدر من الدهاة^(٦) .

عبيد الله بن زياد يستعمله على جنديسابور :

قال أبو عبيدة : إن عبيد الله بن زياد استعمل حارثة بن بدر على جنديسابور فغاب عنه أشهراً ، ثم قدم فدخل عليه ، فقال له : ما جاء بك ولم أكتب إليك ؟

قال : استنظفت خراجك ، وجئت به ، وليس لي بها عمل ، فما مقامي ؟

(١) القهوة هنا : الخمر .

(٢) المُصرد : المقطع . يقال : صرد شربه إذا قطعه . وإبله سفاها دون الرئي . فهي مُصردة .

(٣) القضيبي : الشيف القطاع . والقاضبي : الشيف القاطع (ج) قواضب .

(٤) عازب الشيء عازباً : بعد غاب فعو عازب + أي بعيد غائب . الشرح من لسان العرب .

(٥) المصدر السابق نفسه ٤٥٧ / ٢٣ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٦) المصدر السابق نفسه ٤٨٨ / ٢٣ .

قال : أو بذلك أمرتُك ؟ ارجع فازدُدْ عليهم الخراج وخذه منهم نُجواً حتى تنقضي السنة ، وقد فرغت من ذلك ، فإنه أرفق بالرعية وبك واحذُرْ أن تحملهم على بيع غلاتهم ولا مواشيهم ولا التعنيف عليهم ، فرجع فرد الخراج عليهم وأقام يستخرجه منهم نجوماً حتى مضت السنة^(١) .

حارثة والخوارج في موقعة دولا ب :

في سنة خمس وستين اشتدت شوكة نافع بن الأزرق ، وهو الذي يتسبب إليه الأزارقة من الخوارج . وكان سبب قوته اشتغال أهل البصرة بالاختلاف الذي كان بين الأزرق وربيعة وتميم ، بسبب مسعود بن عمرو وكثرة جُموعه فأقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر ، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مُسلم بن عُبَيْس بن كُرَيْز بن ربيعة ، فخرج إليه في أهل البصرة فرفعه عن أرض البصرة حتى بلغ دولا ب من أرض الأهواز ، فاقتتلوا هناك ، وجعل مُسلم بن عُبَيْس على ميمته الحجاج بن باب الجُمَيْرِيّ ، وعلى مسيرته حارثة بن بدر العُدَانِيّ . وجعل ابنُ الأزرق على ميمته عُبيدة بن هلال الشكري ، وعلى مسيرته الزبير بن الماحوز التميمي ، واشتد قتالهم ، فقتل مُسلم بن عُبَيْس أمير أهل البصرة ، وقتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج في جمادى الآخرة ، فأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن رباب الجُمَيْرِيّ ، وأمرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمي ، واقتتلوا ، فقتل عبد الله والحجاج ، فأمر أهل البصرة عليهم ربيعة ابن الأجرم^(٢) التميمي ، وأمرت الخوارج عُبيد الله بن الماحوز التميمي ، ثم عادوا فاقتتلوا حتى أمسوا وقد كره بعضهم بعضاً وملأوا القتال .

فإنهم كذلك متوافقون متحاجزون إذ جاءت الخوارج سريةً مستريحة لم تشهد القتال ، فحملت على الناس من ناحية عبد القيس ، فانهزم الناس وقتل أمير أهل البصرة ابن الأجرم التميمي بعد أن قتل أيضاً دَعْفَل بن حَنْظَلَة الشيباني النسابة ، وأخذ الراية حارثة بن بدر ، فقاتل ساعة ، وقد ذهب الناس

(١) المصدر السابق ٢٣/٤٨٨ .

(٢) في تاريخ الطبري ٥/٦١٤ الأجدم ١ .

عنه ، فقاتل وحمى الناسَ ومعه جماعةٌ من أهل البصرة ، ثم أقبل حتى نزل بالأهواز ، وبلغ ذلك أهل البصرة فأفزعهم ، وبعث عبد الله بن الزبير الحارث بن أبي ربيعة وعزل عبد الله بن الحارث ، فأقبلت الخوارج نحو البصرة .

لما قربت الخوارج من البصرة أتى أهلها الأحنف بن قيس وسألوه أن يتولّى حربهم ، فأشار عليهم بالمهلب بن أبي صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة والرأي والمعرفة بالحرب ، وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولأه خراسان ، فقال الأحنف : ما لهذا الأمر غير المهلب .

ولما بلغ حارثة بن بدر الغداني تأمير المهلب على قتال الأزارقة قال لمن معه من الناس :

كَرَيْتُمْ وَأَدْوَلْتُمْ وَأَحْيَيْتُمْ شَتْمَ فَاذْهَبُوا
قَدْ أَمَرَ الْمُهَلَّبُ

فأقبل بمن معه نحو البصرة فرَدَّ الحارث بن أبي ربيعة إلى المهلب ، وركب حارثة في سفينة في نهر دُجَيْل يريد البصرة ، فأتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه فصاح التميمي بحارثة يستغيث به ليحمله معه ، ففرَّب السفينة إلى شاطئ النهر ، وهو حُرْف ، فوثب التميمي إليها فغاصت بجميع من فيها ففرقوا^(١) .

أما رواية أبو الفرج الأصبهاني فجاءت على النحو التالي ، قال الأصمعي :
لما كان يوم دولاب ، وأفضت الحرب إلى حارثة بن بدر ، صاح : من جاءنا من الموالي فله فريضة العرب ، ومن جاءنا من الأعراب فله فريضة المهاجر ، فلما رأى ما يتلقى أصحابه من الأزارقة قال :

أَيُّرُ الْحِمَارِ فَرِيضَةً لَشَبَابِكُمْ وَالْخَصِيئَاتِ فَرِيضَةَ الْأَعْرَابِ
عَضُّ الْمَوَالِي جِلْدُ أَيُّرِ أَبِيهِمْ
ثم قال :

(١) الكامل في التاريخ ٤/ ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، وتاريخ الطبري ٥/ ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٧ .

كَزَيْتُـوَا وَدَوْلِيـوَا وَشَرْقُوَا وَغَرْزُوَا^(١)
وحيثُ شتم فاذهبوا^(٢)

وأخبار حارثة كثيرة ومتناثرة ، فلقد قام بعض الشعراء بهجائه مثل الأبيرد
الرياحي ، وغوث بن الحباب والبعض الآخر مدحه مثل سليمان بن عمرو بن
مرثد .

مات حارثة غرقاً كما ورد في سنة (٦٥ هـ)^(٣) .



(١) يعني بقوله : كزيتوا ، أي خذوا طريق كزني ، ودوليا : خذوا طريق دولاب .
(٢) أغاني ٤٨٩/٢٣ ، ٤٩٠ .
(٣) الكامل في التاريخ ٤/١٩٦ ، ١٩٧ .

حَاطِبُ بْنُ مَالِكِ النَّهْشَلِيِّ (٥)

هو حَاطِبُ بْنُ مَالِكِ الْجَلْسِ النَّهْشَلِيِّ (١) .

شاعرٌ جَاهِلِيٌّ .

قال حاطبُ بن مالك الجلس النَّهْشَلِيُّ يذكر طول عُمُرِ هُبَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

كِنَانَةَ الْكَلْبِيِّ :

كَأَنَّكَ تَرْجُو أَنْ تَعِيشَ ابْنَ مَالِكٍ كَعَيْشِ هُبَلٍ لَقَدْ سَفِهْتَ عَلَى عَمْدٍ
وَمَاذَا تُرْجِي مِنْ حَيَاةٍ ذَلِيلَةٍ تُعَمَّرُهَا بَيْنَ الْغَطَارِقَةِ الْمُزْدِ (٢)
وَأَنْتَ لَقِيَ فِي الْبَيْتِ كَالزَّوَالِ مُذِنٌ (٣) وَقَدْ كُنْتَ سَبَاقًا إِلَى غَايَةِ الْمَجْدِ
وَاللَّمُوتُ خَيْرٌ لَامْرِيءٍ مِنْ حَيَاتِهِ يَدِبُّ ذَبِيبًا فِي الْمَحَلَّةِ كَالْفَزْدِ
فَلَوْ أَنَّ شَيْئًا نَالَ خُلْدًا النَّالَةَ حَلِيفَ النَّدَى عَمْرُو سَلِيلِ أَبِي الْجَعْدِ (٤)
فَتَى كَانَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ يُبَادِرُ فَيَسَانُ الْعَثِيرَةَ لِلْحَمْدِ (٥)

وفي مثل هذا القول ، قال شجاعُ بن سَبَاعِ الضَّمِّيُّ :

وَأَفْنَانِي وَمَا يَفْتَنِي نَهَارٌ وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَنْمُضِي يُعْوَدُ
وَمُسْتَهْرٌ مُهْلٌ بَعْدَ شَهْرٍ وَحَوْلٌ بَعْلَةٌ حَوْلٌ جَدِيدٌ (٦)

(٥) كتاب المعمرين ٢٩ .

(١) بنو نهشل بن ذؤيب بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - جمهرة النسب ٢٠٦ ،
وورد اسمه : حاطب بن مالك بن الجلاس - المعمرين والوصايا ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) العطاريف : السيد الشريف السخري ، والشاب الطريف ، (ج) غطارقة . وتعطرف الرجل :
تكبر ، والختال في المشي . والأمزد : الشاب طر شاربته ولم تثبت لحيته . لسان العرب -
عطرف - مرد .

(٣) الزائل : ولد النعام ، والأنتى زائلة . (ج) أزول ، ورفلان . الذنف : مُحْرَكَةٌ : المرض
الملازم . لسان - وآل - مرد .

(٤) قالوا : وكان عمرو سليل أبي الجعد خال حاطب وهو عمرو بن شميس بن الجعد بن ربيعة بن
لودان أحد ثور أطلح وكان سيداً شجاعاً جواداً قتله أنس بن مذك بن الخثعمي . كتاب المعمرين ٣٠ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٢٩ - ٣٠ .

- لم أجد بين المصادر المتوفرة ترجمة لحاطب النهشلي .

(٦) حماسة البحرني ١٣٣ ، ١٣٤ .

الحريش^(٥) بن هلال القريعي

هو : الحريش بن هلال بن قدامة بن شماس بن لأي من بني أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة^(١) .

وقال ابن دريد : الحريش بن هلال بن قدامة ، كان من فرسان بني تميم ؛ وله أيام بخراسان مشهورة^(٢) .

وقال الحريش بن هلال :

شِهْدَنْ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوِّمَاتٍ	حُنَيْنًا وَهِيَ دَائِمَةُ الْحَوَامِي ^(٣)
وَوَقْعَةً خَالِدٍ شَهَدَتْ وَحَكَّتْ	سَنَابِكُهَا عَلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ ^(٤)
تُعْرَضُ لِلشُّيُوفِ إِذَا التَّقَيْنَا	وَجُوهَهَا لَا تُعْرَضُ لِلطَّامِ ^(٥)
وَلَنْتُ بِخَالِعِ عَنِّي نِسَابِي	إِذَا هَزَّ الْكِمَاءُ وَلَا أَرَامِي ^(٦)
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي	إِلَى الْغَارَاتِ بِالْعَضْبِ الْحُسَامِ ^(٧)

وجاء في شرح الشنمري ويروي هذا الشعر للعباس بن مزداس ، ولخفاف

(٥) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٣٦/١ ، حماسة أبي تمام شرح الشنمري ٣٥٣/١ ، جمهرة النسب ٢٤٠ ، الاشتقاق ٢٥٧ ، طبري ٦٢٤/٥ - ٦٢٦ ، الكامل في التاريخ ٢٠٨/٤ ، ٢٠٩ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) الاشتقاق ٢٥٧ .

(٣) المسميات : المملعات - والحوامي : جمع حامية وهو ما أحاط بالحوافر يصف خيلاً حضرت مع النبي ﷺ غزاة حنين دميح حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثر العدو .

(٤) خالد هذا : هو خالد بن الوليد بن المغيرة له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنايك أطراف الحوافر يعني أنها وطلت أرض مكة فلفي خالد قريشاً بالخدمة جبل بمكة فهزمهم .

(٥) وجاء هذا البيت في شرح الشنمري

« تُعْرَضُ لِلشُّيُوفِ بِكُلِّ نَسْرِ خُدُوداً لَا تُعْرَضُ لِلطَّامِ »

(٦) إذا هز الكمأة : أي كرهت . ويروي إذا هز الكمأة ، يعني إذا هزوا سلاحهم عند حملها .

(٧) الغارات : الحروب . والعضب : السيف القاطع ، والحسام من أسماء السيف : « حماسة

أبي تمام شرح التبريزي ٣٦/١ ، ٣٧ .

نُدْبَةُ الشُّلَيْمِيِّينَ (١)

وفي سنة ٦٥١ للهجرة أمر المهلب على الأحماس الحريش بن هلال على خمس تميم .

وقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم في خراسان ، وقال الحريش في قتال ابن خازم :

أَزَالَ عَظْمَ يَمِينِي عَنِ مُرْكَبِي حَمَلُ الرُّدْبِي فِي الإِذْلَاجِ وَالسَّحْرِ
حَوْلِينَ مَا اغْتَمَضْتَ عَيْنِي بِمَنْزِلَةٍ إِلاَّ وَكُنْفِي وَسَادُّ لِي عَلَيَّ حَجَرٍ
بَزِي الحَدِيدُ وَسِرْبَالِي إِذَا هَمَجَعَتْ عَنِّي العَبُونُ مِحَالُ الفَارِحِ الذُّكْرِ (٢)

وزعمت بنو عدي أنهم لما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب أبي واعتمد على رُمحه وجمع رجليه فوثب الخندق فلما بلغ الحريش بن هلال قتلهم قال :

أَعَاذِلْ إِنِّي لَمْ أَلِمَّ فِي قِتَالِهِمْ وَقَدْ عَضَّ سَيْفِي كَنَسِهِمْ ثُمَّ صَحْمًا
أَعَاذِلْ مَا وَلَّيْتُ حَتَّى تَبَدَّدَتْ رِجَالٌ وَحَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا
أَعَاذِلْ أَفْنَانِي السَّلَاحُ وَمَنْ يُطِلُّ مُقَارَعَةَ الأَبْطَالِ يَرْجِعُ مَكْلَمًا
أَعْيَنِي إِنْ أَنْزَفْتُمَا الدَّمَعَ فَاسْكُبَا دَمًا لَازِمًا لِي دُونَ أَنْ تَسْكُبَا الدَّمَ
أَبْعُدْ زَهِيرَ وَابْنَ بَشْرٍ تَابَعَا وَوَرِدَ أَرْجَسِي فِي خُرَاسَانَ مَغْنَمًا
أَعَاذِلْ كَمَ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ أَكْثَرُ إِذَا مَا فَارَسُ السُّوءِ أَخَجَمَا

يعني بقوله : « أبعد زهير » ، زهير بن ذؤيب ، وابن بشر ، عثمان بن بشر المحترف المازني ، وورد بن الفلق العنبري ، قُتِلُوا يومئذ ، وقُتِلَ سليمان بن المحترف أخو بشر (٣) .

ومات الحريش بن هلال سنة ٨٢ هـ . وقال الطبري : وخرج الحريش بن هلال وكان جريحاً إلى سنوات فمات من جراحته (٤) .

(١) حماسة أبي تمام شرح الشتمري ١/٣٥٣ .

(٢) طبري ٥/٦٢٣ - ٦٢٦ .

(٣) طبري ٦/٨٠ .

(٤) طبري ٦/٢٤٣ - سوف يأتي ذلك بالتفصيل في مواقع تميم وأبامها .

حَزْنُ بِنِ جُنَابِ التَّمِيمِيِّ (٥)

هو حَزْنٌ^(١) بِنِ جُنَابِ بِنِ جُنْدَلِ بِنِ مِثْقَرِ بِنِ عُيَيْدِ بِنِ الْحَارِثِ بِنِ كَعْبِ بِنِ سَعْدِ بِنِ زَيْدِ مَنَاةَ بِنِ تَمِيمِ .

شاعر جاهلي .

وابنه القُلاخُ بِنِ جُنَابِ^(٢) الراجز .

قال حَزْنُ بِنِ جُنَابِ :

ولا تَعْرِضْ لِلشَّرِّ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ إذا كُنْتَ جَلُوعاً عَنِ أَذَاهِ بِمَنْزِلِ
وَمَنْ يَبِيْ أَعْرَاضِ الرُّجَالِ بِعَرَضِهِ يُبِيحُ مَحْرَمًا مِنْ وَالِدِيهِ وَيَجْهَلِ
فَلَا تَكِ مَتْنٌ يُغْلِقُ عَلَيْهِمْ عِلْمَهُ عَلَيْهِ بِمَغْلَاقِ مِنَ الشَّرِّ مُقْفَلِ^(٣)
وَإِنْ خَفَتْ مِنْ دَارِ هَوَانَا^(٤) قَوْلَهَا سِوَاكَ وَعَنْ دَارِ الْأَذَى فَتَحْوَلِ^(٥)

وذكروا أن حَزْنَ بِنِ الْحَارِثِ ، أَحَدِ بَنِي الْعَنْبَرِ ، وَهُوَ حَزْنُ بِنِ مِثْقَرِ .

(٥) المؤلف ١٤٢ ، لم أعر له على ترجمة أو شعرين المصادر المتوفرة لدي .

(١) الحَزْنُ : المكان الغليظ ، وهو الخشن .

قال أبو حنيفة : الحَزْنُ حَزْنُ بَنِي يَرْبُوعِ ، وَهُوَ قَفٌّ غَلِيظٌ .

والحَزْنُ : بلاد بني يربوع ، عن ابن الأعرابي ، وأنشد :

وَمَا لِيْ ذَنْبِيْ ، إِنْ جُنُوبٌ تَنْفَسَتْ بِتَفْحَةٍ حَزْنِيٍّ مِنَ الثَّبِتِ أَخْضَرَ

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) البِغْلَاقُ ، وهو : ما يُغْلَقُ بِهِ الْبَابُ . (القاموس - خلق) .

(٤) الْهُوْنُ : الْبِخْرِيُّ . وَالهُوَانُ : نَقِيضُ الْعِزِّ ، هَانُ يُهَوِّنُ هَوَانًا ، وَهُوَ هَيْبٌ وَأَهْوَنٌ .

قال ذو الإصبع :

اذْهَبْ إِلَيْكَ ، فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ تَرْعَى الْمَخَاضَ ، وَلَا أَعْصِي عَلَى الْهُونِ !

لسان العرب - هون .

(٥) المؤلف ١٤٣ .

فقال أوس بن حجر :

سائل بها مولاك قيس بن عاصم
لعمرك ما أدري أمن حزن محجن
فما أنت بالمولى المضيع حقه
وما أنت بالجار الضعيف المستر^(١)

ويغلب على هذا الشاعر من خلال هذه الأبيات طابع العقل والحكمة
والاتزان .



(١) البيان والنبين ٤/ ٤٠ ، ٤٦ . وجاء في الحاشية : الأبيات مما لم يرو في ديوان أوس بن حجر . وأقول بأن الأبيات وردت في الديوان في ص ٤٩ .

الحسن بن الحسين التميمي^(٥)

هو الحسن^(١) بن الحسين بن واسان أبو القاسم التميمي الواساني . وذكره
الثعالبي الحسين بن الحسن . وذكره ياقوت الحسين بن الحسن بن واسان بن
محمد أبو القاسم الواساني الدمشقي^(٢) .

شاعر مجيد ، حسن الشعر ، خبيث اللسان هجاء .

قيل إن مولده بحلب ، ومسكنه دمشق ، وقدم حلب من دمشق ، ومدح بها
أبا الفضائل سعيد بن شريف بن علي بن حمدان ، وإليه ينسب حَمَام
الواساني ، وكان له دار إلى جانبها بالقرب من البلاط ، وكانت الحمام والدار
قد قُبِضتا في أيام بني حمدان ، فقدم حلب على أبي الفضائل ومدحه
فأطلقهما ، أو سلمهما إليه .

قال ابن العديم : الأصح عندي الحسن بن الحسين ، فإنني نقلت من خط
أبي عمر وعثمان بن عبد الله بن إبراهيم الطرسوسي قاضي معرة النعمان ، وكان
فاضلاً مستنداً ثباتاً ، وكان في عصر الواساني ، ولعله اجتمع به بحلب ، وسمع
منه ما صورته : لأبي القاسم الحسن بن الحسين التميمي الواساني يمدح الأمير
أبا الفضائل سعيد بن شريف بن سيف الدولة بن حمدان ، ويسأله في ردِّ حَمَامه
وداره بحلب ، وكانا مقبوضتين مقطعتين لبعض الجند . قال في قصيدة طويلة
تربو على ستين بيت من الشعر أذكر بعضاً منها :

لو كنتُ أمدحُ للجدا لشرعتُ في بحرِ الندا

(٥) بغية الطلب ٢٣٣٤/٥ ، بئمة الدر ٤٠٨/١ ، دمية القصر ١٣٦/١ ، معجم الأدباء
١٠٤٩/٣ .

(١) قال ابن العديم : سماه الثعالبي الحسين بن الحسن والأصح عندي الحسن بن الحسين . بغية
الطلب ٢٣٣٥/٥ .

(٢) معجم الأدباء ١٠٤٩/٣ .

وأَمَمْتُ بِالثَّامِيلِ مَو
أُولَى الْمَلُوكِ بِأَنْ يُنَا
مَنْ لَو رَأَهُ حَائِمٌ
أَوْ طَلْحَةُ الطَّلِحَاتِ أَوْ
أَبَا الْفَضَائِلِ لَو رَأَى
تَدَعُو لِمَلِكِكَ بِالِدُوا
مَا جِئْتُ مُجْتَدِيًّا وَإِنْ
وَالْأَجُودِ الْوَهَّابِ إِنْ
فَحَثَّتُ أَمَالِي إِلَى
فَسَأَلْتُهُ مِنْ عَدْلِهِ
دَارِي وَحُثَّامِي أَقْبَلْ
فَأَنَا الَّذِي أَطْبَى الْقُلُوبَ
أَرْمِي عِدَاكَ إِذَا طَغَوْا
وَبَسِيرُ شِعْرِي غَائِرًا
وَأَزِينُ مَجْدِكَ فِي الْمَحَا

لَانَا الْأَمِيرَ السَّيِّدَا
ط بِهِ الرَّجَاءَ وَيُقْصِدَا
فِي مَجْلِسِ صُخْبِ الصِّدَا^(١)
كَعَبٍ لَخَرُوا سُجْدَا^(٢)
تَ لِي الصَّلَاةَ الْمَجْدَا
م عَلَى اللَّيَالِي سَرْمَدَا
كُنْتُ الْأَجَلَّ الْأَمْجَدَا
عَدَّ الرَّجَالِ الْأَجْوَدَا
مَلِكِ يَسَامِي الْفَرْقَدَا
مَا لَسْتُ فِيهِ مُفْرَدَا
لَدَيْكَ مِنْ أَنْ يَوْجَدَا
ب إِذَا وَقَفْتُ لِأَنْشُدَا
بِأَمْضٍ مِنْ حَزِّ الْمَدَا
بَيْنَ الْكِرَامِ وَمَنْجَدَا^(٣)
فَلِ رَاجِزًا وَمُقَصِّدَا

قال : فوعده أبو الفضائل بإطلاقهما فكتب إليه يتنجز توقيعاً بذلك :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ
وَأَنَا الْمُتَّقِيمُ عَلَى رَجَا
إِذْ أَنْتَ تَفْعَلُ مَا يَفْضِيهِ
وَإِذَا وَعَدْتَ بِفِيكَ وَعَد
فَمَا مَن يَتَوَقَّعُ بِهِ

بِكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلُ
إِنَّكَ لَا أَحْسُولُ وَلَا أَرْوُلُ
تُقُ بِهِ الْمَلُوكَ وَلَا تَقُولُ
سَدًّا فَالنَّجَاحُ لَهُ كَفِيلُ
يَأْمَنُ لَهُ الْمَجْدُ الْأَثِيلُ

- (١) حاتم الطائي - انظر ترجمته في قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .
(٢) طلحة الطلحات عبدالله بن خلف الخزازي . انظر ترجمته في قبيلة خزاعة في الجاهلية والإسلام لمؤلف هذا الكتاب .
و كعب بن مامة جاهلي ضرب المثل بكرمهم - حاشية المصدر نفسه ٢٣٣٦ / ٥ .
(٣) المصدر نفسه ٢٣٣٥ / ٥ .

قد طالّ تعليلي به لك بعدنا العمر الطويل
قال : فأطلق له ذلك ، وسلمه إليه فقال يشكره لما تسلم ذلك^(١) :

يا أمير القلوب قاذ هوأها ما تكني أبا الفضائل حتى
واشترأها بأوقر الأثمان فضل الناس بين قاضي ودان
وكفأنا فيه الملمات ما صوب نجم أو لآخ برق يماني
أي شيء يجزيك عني ومالي غير ودي وغير شكر لساني
لأكون امرأ تقصيت جهدي في جزاء الإحسان بالإحسان^(٢)
ووصفه الثعالي فقال :

أعجوبة الزمان ونادرته ، وفريد عصره وباقعته^(٣) ، وهو أحد الفضلاء
المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه ، كابن الرومي في أوانه : فمن شعره
قوله يهجو ابن أبي أسامة :

يا ساكني حلب العوا صم جاذها صوب الغمامة
أنا في مدينتكم غريب بُ لست من أهل الإقامة
والخان يحدث للغريب لب إذا أبى به سامة^(٤)
فقرضت من طول المقام م بها وأعوزت المدامة
وخرجت في بعض الليالي لي قاصداً باب السلامة^(٥)

ومن شعر أبي القاسم أيضاً قوله في الربيع :

ولما نضا وجه الربيع نقابة وفاحت بأطراف الرياض النسائم
فطارث عقول الطير لما رأته وقد يهتت من بينهن الحمائم
وخفن جئوناً بالرياض وحسنها صدحن وفي أعناقهن الثمامم

(١) المصدر نفسه ٥/ ٢٣٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ٥/ ٢٣٤١ .

(٣) الباقعة : الرجل الذي الداعية .

(٤) أبى : أقام بالمكان .

(٥) بثيمة الدهر ١/ ٤٠٨ .

وقال في السحب وصوت الرعد :

إذا دنت الشَّحْبُ الثَّقَالُ وحثَّها
أحاديثُه مُسْتَهْوَلَاتٌ وصوتُه
من الرعدِ حادٍ ليس يبصرُ أكمه
إذا انخفضتْ أصواتهنَّ مُتَهَقِّه
يجاوبُه من خلفه صاحبٌ له
وقال أيضاً :

ولبسَ في الأرضِ نبتٌ يشكي رَمداً
إلا وناظرُه بالطلِّ مَكْحُولُ
ذكر باقوت بأنه توفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة^(١) .
وله أشعار كثيرة في الهجاء لم أذكرها لما فيها من الفحش والبذاءة .
وفاته :

قال ابن العديم توفي الواساني في حدود التسعين والثلاثمائة^(٢) .



(١) معجم الأدياء ٣/١٠٤٩ ، ١٠٥٧ .

(٢) بغية الطلب ٥/٢٣٤١ .

الحَسَنُ^(٥) بن عبد الرحمن التميمي

هو : الحسن بن عبد الرحمن بن عمر بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن محمد بن مرام التميمي .

فاصي أزمئت^(١) . الأزمئتي .

ومولده ، سنة سبع وثمانين وستمائة ، بأزمئت .

كان من القضاة الفضلاء ، تولى قضاء أزمئت ، وهو من الأخيار الكرماء مع الفاقة والضرورة وحسن الأخلاق .

من شعره :

بِكُفِّكَ الثَّقَانُ الْخُبْرُ وَالْخُبْرُ بِأَنَّكَ الْبَغِيَانُ السُّوْلُ وَالسُّوْلُ
وَفِيكَ أَثْبَتِ الدَّعْوَى بَيِّنَةٌ أَقَامَهَا الشَّاهِدَانُ الْعَيْنُ وَالْأَنْزُرُ
يُمْنَاكَ يُمْنٌ فَمَنْ ذَا قَدْ حَوَتْ مُلْحَأً يَحَارُ فِي وَصْفِهَا الْأَلْبَابُ وَالْفِكْرُ
نَدَى وَلِيناً وَتَقْيِيلاً فَوَاعِجِبْ أُمْرُنَةٌ أَمْ حَرِيرٌ أَمْ هِيَ الْحَجْرُ

توفي بقوص^(٢) سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، وحُمل إلى أزمئت ، فدفن .

(٥) الوالي بالوفيات ٦٣/١٢ . ولم أعثر له على ترجمة في مصدر آخر من المتوفر لدي .

(١) أزمئت : بالفتح ، والسكون ، وفتح الميم ، وسكون النون ، وتاء فوقها لفظتان . كورة بصعيد مصر بينها وبين فيروز في سمت الجنوب مرحلتان ، ومنها إلى مدينة أسوان مرحلتان . معجم البلدان ١/١٨٩ .

وفي تقويم البلدان ١١٠ - أزمئت بلدة بالصعيد المصري من ير الغرب وهي عن الأقصر على بعض مرحلة من جهة الجنوب والغرب ، ولها مزودع وقليل نخل .
(٢) قوص : وهي مدينة عظيمة واسعة قسبة بصعيد مصر ، بينها وبين القسقاط اثنا عشر يوماً ، وأهلها أرباب ثروة واسعة ، وهي محط التجار القادمين من عدن وأكثرهم من هذه المدينة معجم البلدان ٤/٤٦٩ .

قال كمال الدين جعفر الإدفوي : ولما مررت بأزمنت زرت قبره بظاهرها ،
ولم أدخل البلد ونظمت ارتجالاً :

أتينا إلى أزمنت فانهلّ وابلٌ من الدّمع أجراه الكآبة والمحرّن
وجاوزتها كرهاً وأيّ إقامة بمغنى رعاه الله ليس به حسن
فنى كان يلقانا بيسرٍ وراحةٍ ولم نخش منه لا مللاً ولا منن^(١)

* * *

(١) الوافي بالوفيات ١٢ / ٦٤ .

الحسن (*) بن محمد التميمي

هو : الحسن بن محمد بن الحسن بن زُكْرُوَيْه التَّمِيمِي ، أبو القاسم الأنباري الشاعر .

قدم بغداد ومدح الإمامين الْمُقْتَدِي وابنه المُسْتَظْهِرُ ، وكان أديباً .

سَمِعَ مِنْهُ أَبُو الْحَسَنِ سَعْدُ الْخَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَطَّافِ الْمَوْصِلِيِّ .

ومن شعره :

لعلَّ حُرَامِي جَاسِمٍ يَتَنَسَّمُ	فَبَرْدِ أَنْفَاسِي الَّتِي تَنْصَرِّمُ ^(١)
أَجْرًا إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ وَأَهْلِيهِ	وَأَسْأَلُ عَنْهُ مِنْ لَفِيئَتِ وَعَنْهُمْ
وَتَعْجَبُنِي أَنْفَاسُ أُرَاجِحِ الَّتِي	تَهْبُ وَسَارِي بَزْقِهِ الْمُنْتَمِ
وَأَنِّي وَإِنْ سَاءَتْ ظُنُونِي بِأَهْلِهِ	وَصَدَّقَهَا مَا قَدْ بَدَا لِي مِنْهُمْ
لَأَعْرِضَ عَنْ وَاشِبِهِمْ مَتَكَفَّنَا	وَأَقْطَعُ حَبْلَ الْوَصْلِ مِنْهُ وَأَصْرِمُ ^(٢)
وَأِنَّهُمْ مَعَ مَا بِهِمْ مِنْ مَلَالَةٍ	إِلَى الْقَلْبِ أَدْنَى مِنْ أَوْدٍ وَأَكْرِمُ
فَلَيْتَهُمْ إِذْ سَهَدُونَا بِيَعْدِهِمْ	وَنَامُوا أَحْلُوا مَا مِنْ النَّوْمِ حَرَمُوا ^(٣)

قلت : شعر متوسط^(٤) .



(٥) الواهي بالوفيات ١٢ / ٢٢٠ .

(١) صِرْمَ الرَّجُلِ - صِرْمًا : اشْتَدَّ قَضِيئُهُ ، وَصِرِمَتِ النَّارُ : انْقَدَتْ وَاشْتَعَلَتْ .

(٢) صِرْمَ الْحَبْلِ وَنَحْوَهُ - صِرْمًا : قَطَعَهُ .

(٣) السُّهْدُ وَالشَّهَادَةُ : الْأَرْقُ - آسَهْدَةٌ : أَرْقُهُ . (لسان العرب) .

(٤) الواهي بالوفيات ١٢ / ٢٢١ .

الحسن بن محمد التميمي (*) - ابن الريب

هو القاضي الحسن بن محمد التميمي المغربي المعروف بابن الريب .

قال في الرثاء :

ومَصْرَفٍ لِلْمَلِكِ رَاخٌ مُصْرَفًا فِي التَّرْبِ بَيْنَ صَفَائِحِ وَرِجَامٍ^(١)
حَكِمْتَ عَلَيْكَ الْحَادِثَاتُ وَطَالَمَا نَزَلْتُ بِهِ قَسْرًا عَلَى الْأَحْكَامِ
يَا قَبْرُ لَا تُظْلِمُ عَلَيْهِ فَطَالَمَا جَلَى بَعْرَتَيْهِ دُجَى الْإِظْلَامِ^(٢)
أَعَجَبَ بِقَبْرِ قَيْسٍ شَبِيرٍ قَدْ حَوَى لَيْثًا وَبِحَرِّ نَدَىٍ وَبَدَرَ تَمَامِ
يَا وَيْحَ أَيْدٍ أَسْلَمْتِكَ إِلَى الثَّرَى مَا كُنْتَ تُسَلِّمُهَا إِلَى الْإِعْدَامِ^(٣)

وقال في مثل هذا حاطب بن قيس :

سَلَامٌ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي ضَمَّ أَعْظَمًا تَحْوُمُ الْمَعَالِي حَوْلَهَا فَتُسَلِّمُ
سَلَامٌ عَلَيْهِ كَلِمًا دَرُّ شَارِقًا وَمَا امْتَدَّ قِطْعٌ مِنْ دَجَى اللَّيْلِ مَظْلَمِ^(٤)

* * *

(٥) التذكرة الحمدونية ٢١٢/٤ - لم أعثر له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .

(١) الرَّجْمُ : القبر . والرَّجْمُ : حجارة تُنصَّب على القبر . والصفائح : حجارة عراض رفاق - القاموس - رجم - صفح .

(٢) الدُّجَى : شِدَّةُ الظُّلْمَةِ . وليلةٌ دَجُوجٌ ، ودَجْدَجَةٌ : مظلمةٌ . المصدر نفسه - دجج .

(٣) التذكرة الحمدونية ٢١٢/٤ .

إن الشاعر يدرك أن الناس متساوون أمام الموت كلهم يدخل القبر في بطن الأرض ، الملك ، وصاحب السلطة الجبار ، والغني المشرف ، والفقير المدلل ، والرجل القبيح ، والجميل ، وأفضلهم عند الله والناس من يترك مسيرة حميدة وأثرًا طيباً .

ولكن الشاعر فاجأه موت من عزَّ عليه فرثاء رثاء صادقاً وتمنى له من الله نور القبر والرحمة .

(٤) المصدر السابق نفسه .

الحسين بن علي أبو طالب التميمي^(٥)

هو : الحسين بن علي ، أبو طالب التميمي النقاش الأنطاكي .

شاعر محسن متقدم على عصر سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان .

روى عنه : أبو القاسم علي بن الحسين بن جعفر العلوي ، وأبو الحسين الحراني المعروف بالكمدي شيئاً من شعره ، وذكر له أبو الحسن علي بن حمد بن المطهر الشمشاطي مقاطيع كبيرة في كتابه الموسوم : « بالتنزه والابتهاج » وفي كتابه الموسوم « بالأنوار » وفي كتابه « الدبرة^(١) » .

من شعره :

يَسْرِي فَيَمْتَعُهُ الشَّرَى أَنْ يَتَعَدَا	يَمْتَعُرُ فِي الشَّرِّ إِلَّا أَنَّهُ
حَتَّى حَسِينَاهُ مَشَوْقاً مُكَمَّداً	وَصَلَ الحَيْنَ بَعِيرَةً مَسْفُوحَةً
وَجَهَ الشَّرَى أَكْرِمَ بِهِ مُتَرْفداً	مُتَرْفِدِ مَاءَ الفُرَاتِ وَرَافِدِ
أَرَجٍ ^(٢) وَبُرْدٌ يَشْفِيَانِ مِنَ الصَّدَى ^(٣)	يَنْفِي الصَّدَى عَنْ رَوْضَةٍ نَفْحَانِهَا
وَقَوَائِمُهُ تُجْنِي وَظِلُّ يُرْزُدِي	كَمَلْتُ مَحَابِنَهَا فَشَرُّ ^(٤) يُرْتَضَى

وله أيضاً :

نَاءِ يَجِيئُ إِلَى أَوْطَانِهِ طَرِبَا	كَأَنَّ دُولَابَهَا إِذْ حَسَّ مُغْتَرِبٌ
مِنَ الغمامِ غَدَا فِيهِ أَبَا حَدِيبَا	بَالِكِ إِذَا عَقَّ زَهْرَ الرَّوْضِي وَالِدُهُ
عَنِ المَحَلِّ وَلَا يُهْدَى لَهُ تَعَبَا	مُسَمَّرٌ فِي مَسِيرٍ لَيْسَ يُبْعَدُهُ

(٥) بغية الطلب ٦/٢٧٢٦ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ٨/٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(١) بغية الطلب ٦/٢٧٢٦ .

(٢) أَرَجٌ - الأَرَجُ ، والأَرَجُ : تَوَلَّجَ رِيحَ الطَّيْبِ . القاموس المحيط - أَرَجٌ .

(٣) الصَّدَى : العطش . المصدر نفسه - صدي .

(٤) الشَّرُّ : الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ . المصدر نفسه - نشر .

ما زال يَطْلُبُ رِفْدَ البحرِ مُجْتَهِدًا
وقال في قَصْرِ :

والْقَصْرُ يَنْسِمُ في وَجْهِ الصَّحَى فَنرى
بَيْتُ أَغْلَاهُ بِالْجَوَازِ مُنْتَطِقًا
نَطَامَنْتُ نَحْوَهُ الْإِبْوَانُ حِينَ سَمَا
إِذَا الْقُصُورُ إِلَى أَرْبَابِهَا انْتَسَبَتْ
فَصِلُهُ لَا وَصَلَتِكَ الْحَادِثَاتُ وَلَا
بَرٌّ وَيَخْرُ وَكُنْبَانٌ مُدْبَجَةٌ
وَمَنْزِلٌ لَا تَزَالُ الدَّغْمَرُ عَفْوَتُهُ
حَضْبَاؤُهُ لَوْلُزٌ وَتَرْبُتُهُ
وَكُلُّ نَاحِيَةٍ مِنْهُ زَنْجَرَةٌ^(١)

وله أيضاً :

بِالْيَمْنِ مَا رَفَعَ الْأَمِيرُ وَشَبَدًا
قَصْرٌ أَنْفَافٌ عَلَى الْقُصُورِ يَحْلُهُ
قَلْنَا وَقَدْ أَغْلَاهُ جَدُّ صَاعِدٌ
أَبِيَّةٌ بَيْنَاهَا قُضِحَ الْبُنَى

لَمَبَّرٌ حَتَّى ارْتَدَى التَّوَارِ وَالْعُشْبَا^(١)

وَجْهَ الصَّحَى عِنْدَمَا أَبَدَى لَهُ شَحَابًا
وَيَغْتَدِي بِرِدهِ الْعَيْمِ مُخْتَجِبًا^(٢)
ذُلًّا وَكَيْفَ نُضَاهِي فَارِسُ الْعَرَبَا
أَضْحَى إِلَى الْقِمَّةِ الْعَلْيَاءِ مُتَسَبِّبًا
زَالَتْ سَعُودُكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْحَقْبَا^(٣)
تَرَى التَّفُوسُ الْأَمَانِي بَيْنَهَا كَتَبًا^(٤)
جَدِيدَةُ الرَّوْضِ جَدُّ الْعَيْثُ أَوْ لَعْبَا
مِسْكَ ذِكْرِي فَلَوْ لَمْ تَخْمِهِ انْتَهَبَا^(٥)
أَجْرَى اللَّجَيْنِ^(٦) عَلَيْهَا جَدُّوَلَا سَرِبَا^(٨)

وَبِحِدَّةِ النَّعْمَاءِ مَا قَدْ جَدَّدَا
مَلِكٌ أَنْفَافٌ عَلَى الْمُلُوكِ مُؤَكِّدَا
فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا يُصَادِفُ مَضْعَمًا
أَمْ قَرَقَدٌ بَسَنَاءِ شَانَ الْفَرَقَدَا^(٩)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٨/٢ ، ٩ .

(٢) الجوزاء : أحد بروج السماء . ونطاق الجوزاء : ثلاثة نجوم تيرة مُصطفة في وسط الجوزاء . لسان العرب - جوز .

(٣) الحقة من الدغمر : مُدَّةٌ لَا وَقْتَ لَهَا . المصدر نفسه - حطب .

(٤) الدبياج معرب (ج) دبياج . والمُدْبِج : المُزِينُ بِالْذَّبِيَّاجِ . والذَّبِج : القُشُ . المصدر نفسه - دبج .

(٥) الحضباء : الحصى واحدها حصبية . وحصب المكان ، وحصبته : بسط فيه الحضباء . المصدر نفسه - حصب .

(٦) الزبرج : الزينة من زبرج أو جوهر . ومزبرج : مُزِينٌ . المصدر نفسه - زبرج .

(٧) اللجئن : القضة . المصدر نفسه - لجن .

(٨) الأنوار ٨٧/٢ ، ٨٨ .

(٩) الفرقد : النجم الذي يهتدى به . القاموس - فرقد .

عُرِفَ تَأَلَّقَ فِي الظُّلَامِ فَلَوْ سَرَى
عُنْبِي الرَّبِيعُ بِهَا فَتَسَّرَ حَوْلَهَا
وَكَمَا تَمَّا تُزْجِي السَّحَابِ بِفَوْقَهَا
وَكَمَا تَمَّا تَسَّرَ الهَوَاءُ بِجَوْهَا

وكتب الشاعر التميمي الأنطاكي إلى أبي حفص عمر بن موسى الكاتب

يستدعيه :

إِن عِنْدِي فَدَتِكَ نَفْسِي
جَمَلَةٌ الْأَمْرُ أَنَّهُ سَلِسٌ^(٣) الْتَكَّةُ^(٤)
وَسُرَابًا كَمَا تَمَّا قَرَقَنُ لَكَ
وَعَنَاءٌ وَكَأَنَّهُ فَرَحَةُ الْأَنْفَسِ
فَاتِنَا مُسْرِعًا فَذَا يَوْمٌ
لَا تَخْلَفَ عَنِّي فَلَسْتَ بَحِيٌّ

وقال أيضاً :

بِأَبِي وَاللهِ مَنُ طَرَقَا
زَارِنِي وَجَدَا بِرُؤْيِيهِ
زَارِنِي طَيْفَ الْحَيِّيبِ

وله أيضاً :

طَيْفٌ أَلَمَ بِهِ حَيَاةٌ وَأَنْصَرَفَا
أَتَى فَأَهْدَى إِلَى هَادِي الْحَشَا فَلَقَا

(١) الدُّجَّةُ : الضُّلْمَةُ . المصدر نفسه - دجن .

(٢) الأنوار ٢/٨٨ ، ٨٩ .

(٣) السَّلِسُ : السَّهْلُ التَّيْسُ المُنْفَادُ - الفاموس - سلس .

(٤) التَّكَّةُ : رِبَاطُ السَّرَاوِيلِ . المصدر نفسه - تك .

(٥) الدُّجْنُ : المَطَرُ الكَثِيرُ - المصدر نفسه - دجن .

(٦) بَغِيَّةُ العَلَبِ ٦/٢٧٢٧ .

(٧) الْأَرْقُ : السَّهْرُ اللَّيْلُ ، وَأَرْقَهُ : أسهره - المصدر نفسه - أرق .

يا طيفاً أروى فقد هيجت لي كمداً مدى الليالي وأذكرت الذي سلفاً^(١)
وله أيضاً :

وابنة بر لم تبين عن زهد
أضحى بها البحر قريب عهد
تعافه وهو زلال الورد
فليس تخبوه بصفو الوردة
إلا بربط عنده وشدا^(٢)

إن المصادر المتوفرة لدي لم تذكر تاريخ وفاته .



(١) بنية الطلب ٦/٢٧٢٩ ، ٢٧٣٠ .

(٢) الأتوار ومحاسن الأتوار ٢/١٠ .

الشيخ حسين بن غنّام التميمي (*)

هو الشيخ حسين بن أبي بكر آل غنّام من بني تميم .
ولد في المبرز وهي ضاحية من ضواحي « الهفوف » الأحساء وتقع شمالها
وتبعد عنها بثلاثة كيلو مترات ، وتنفه على مذهب الإمام مالك وبرع فيه ،
فكان علامة زمانه ، واتصلت أسبابه بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكان
سلفي العقيدة .

يقول عنه الشيخ عثمان بن بشر صاحب كتاب « عنوان المجد في تاريخ
نجد » :

وفي شهر ذي الحجة من هذه السنة (أي سنة ١٢٢٥ هـ) توفي الشيخ
العلامة والحبر الفهامة ، حسين بن غنّام الأحسائي . كانت له اليد الطولى في
معرفة العلم وفنونه ، وله معرفة في الشعر والنثر ، وصنف مصنفات منها :

- ١ - العقد الثمين في شرح أصول الدين .
- ٢ - ألف تاريخاً سماه : روضة الأفكار والأفهام لمرتاب حال الإمام وتعداد
غزوات ذوي الإسلام - ط وأخذ العلم عن عدة مشايخ من أهل الأحساء
والدرعية .

قرأ عليه :

- ١ - الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في
العربية .

وقرأ عليه أيضاً :

- ٢ - الشيخ العلامة أحمد بن ناصر بن معمر في العربية .

(*) شعره ج٢٩ - ٥٧ .

شعره :

عُثر للشيخ على ثلاث قصائد :

١ - القصيدة الأولى في رثاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومطلعها قوله :
إلى الله في كشفِ الشدائدِ نَفَرَعُ وليس إلى غير المهيمن مَفْزَعُ
وهي قصيدة رائعة تدل على مبلغ تأثر الشاعر بفقد الشيخ الإمام ، وهي موجودة بتمامها في كتاب « عنوان المجد في تاريخ نجد » .

٢ - القصيدة الثانية وجهها إلى الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر يمدحه بها .

٣ - القصيدة الثالثة وجهها إلى الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي يمدحه بها .

والقصيدتان الأخيرتان تبدآن بالنسيب . والشاعر طويل الباع في الغزل ، رحب الأكناف في فنونه ، وقد استغرق النسيب معظم القصيدتين ، ولم يبق للشاعر للمدح إلا النزر اليسير .
وعبارة الشاعر قوية ، وأسلوبه رائع ، وغزله رقيق لطيف .

قال الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنّام يمدح الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر :

هَلِ الدَّعْصُ إِلَّا مَا حَوَاهُ إِزَارُهَا أَوْ الْبَانُ إِلَّا مَا أَبَانَ اهْتِصَارُهَا^(١)
أَوْ الْفَعْجُرُ إِلَّا مَا بَدَا مِنْ جَبِينِهَا أَوْ الْوَرْدُ إِلَّا مَا جَلَّاهُ اخْمِرَارُهَا
أَوْ اللَّيْلُ إِلَّا مِنْ مُعْسَعِسِ شَعْرِهَا أَوْ الْحَمْرُ إِلَّا ظَلَمُهَا لَا عَقَارُهَا^(٢)
أَوْ السَّهْمُ إِلَّا مَا تَرِيشُ لِحَاظِهَا أَوْ الْبَيْضُ إِلَّا جَفْنُهَا لَا غَرَادُهَا^(٣)

(١) الدَّعْصُ : كتيب الرمل المجتمع .

(٢) الظلم بالفتح : ماء الأسنان ويريقها . العقار : الخمر .

(٣) أراش السهم وريشه : أرق عليه الريش ، والسهم المريش : ما ألمص عليه الريش ليحمله في الهواء وذلك أسرع لنفاذها .

مَهَاةٌ تُرِيكَ الشَّمْسَ طَلْعَةً وَجِهَهَا
 سَقَى كُلُّ هَطَّالٍ الْعَرَّالِينَ حَيْثُهَا
 دِيَارُ مَرَابِيعِ الطَّبَّاءِ رِيَاضُهَا
 فَكَمْ رَكَضْنَا فِي مِيَادِينِ لَهْوِهَا
 وَأَوْقَاتِ لُدَاتِ قَضِينَا بِسُورِهَا
 عَفَى الدَّهْرُ عَنْهَا فَانْتَهَرْنَا اخْتِلَاسُهَا
 مَضَّتْ وَانْقَضَتْ وَالْوَجْدُ بَاقِي فَلَا أَسَى
 فِيهَا مِنْ لَعِينٍ حَالَفِ الشُّهْدِ جَفْنُهَا
 كَأَنَّ هَتُونَ المَزِينِ جَادَتْ بِوَيْلِهَا
 كَأَنَّ الحَشَا مِنْ لَاعِجِ التَّيْنِ مُخِيرُ
 فِعْلِمِي بِصَبْرِي وَالْحَشَّاشَةَ وَالتَّهَى
 إِمَامَ الهُدَى رَبُّ النَّدَى مُجَزِلُ الجَدَى
 زَكِيٌّ ذَكِيٌّ كَمْ جَلَا نَوْرُ فِكْرِهِ
 حَوَى الحُكْمَ وَالإِجْلَالَ وَالجِزْمَ وَالتَّهَى
 سُلَالَةَ حَاوِي المَجْدِ وَالْفَخْرِ أَحْمَدُ
 فَتَجَلَّاهُ نَجْمًا السَّعْدِ وَالرُّشْدِ وَالعَلَا
 وَهَمَّ عِضْمَةُ الجَانِي وَمَلَجًا خَائِفِ
 فَكَمْ فَرَّجُوا مِنْ شِدَّةِ إِثْرِ شِدَّةِ
 وَكَمْ فَتَحُوا مِنْ غَامِضِ الرَّأْيِ مُقْفَلًا
 نَمَتَهُمْ جُدُودٌ فِي اللِّقَاءِ ضَرَاغِمُ

إِذَا اسْفَرَّتْ يَجْلُو الظَّلَامَ سُفُورُهَا^(١)
 وَلَا بَرَحَتْ إِلْفَ الحَيَاءِ دِيَارُهَا^(٢)
 رِيَاضُ عِلَّا عَزْفُ العَبِيرِ عَرَاؤُهَا^(٣)
 جِيَادٌ هَوَى مَا جِيلَ مِنْهَا يِفَارُهَا
 وَأَيَّامٌ وَضَلَّ وَأَصْلَتْهَا قِصَارُهَا
 فَلَمْ يُوقِظِ العَيْنِينَ إِلَّا غِبَارُهَا
 مُعِيدٌ لِمَا أَقْوَى قَبِيْرُ جِي أَنْجِيَارُهَا
 لِفَقْدِ حَبِيبٍ لَا يُكْفَى أَنْهَارُهَا
 مَجَارِي عِبُونِي يَوْمَ شَطِّ مَرَارُهَا^(٤)
 بِأَنَّ قَدْ جَفَاءَ ذُو المَعَالِي وَجَارُهَا
 عَشِيَّةٌ شُدَّتْ لِلرَّجِيلِ مِهَارُهَا
 كَمَا لِلْعِدَا مِنْهُ دَوَامًا دِمَارُهَا
 دُجَى مُشْكَلاتِ بِأَنَّ مِنْهُ نَهَارُهَا
 كَذَا الرُّهْدَ وَالتَّقْوَى عَلَيْهِ شِعَارُهَا
 هِمَامٌ بِهِ الأَحْسَاءُ كَانَ افْتِيخَارُهَا
 وَأَثَارُهُمْ رُحْمٌ لِلْمَكْرُمَاتِ مَنَارُهَا
 وَمَأْمَنُ الأَبَابِ عَلَاهَا انْدِعَارُهَا^(٥)
 وَكَمْ أَحْمَدُوا نَارًا يَطْبِئُرُ شَرَارُهَا
 إِذَا عَمَّ أَرْسَابَ العُقُولِ احْتِيَارُهَا
 قَبِيْرٌ يَدِ المُخْتَارِ دَامَ اتِّصَارُهَا

(١) المهابة البقرة الوحشية ، يشبه بها في حسن العينين .

(٢) العزالين . لم أجد هذا الجمع ، ويقال : « أتزلت السماء عزاليتها » إشارة إلى شدة وقع المطر .

(٣) العرار : النرجس البري .

(٤) هتون المزون : تنابع مطره . شط : بعد .

(٥) الألباب : العقول .

لَيْسَ يَأْنُ صَدُّ مِنْهُمْ ففَلَوْ بِنَا
 فَلَ بَرِحَا شَمْسَ المَعَالِي عَلَى المَدَى
 وَلَا بَرِحَا ظِلًّا تَقِيلُ بِهِ الوَرَى
 أَلَا قُلْ لِمَنْ قَدْ رَامَ إِدْرَاكَ شَأْوِهِمْ
 تُحَاوِلُ مَا أَدْنَاهُ تَفْضُرُ دُونَهُ
 فَمَا الأَلُّ يَطْفِي غُلَّةَ فِدَعِ العَنَا
 وَلَوْ خَيْرَتْ نَهْدُ المَكَارِمِ فِي فِتَى
 هُمَامٍ عَلا هَامَ السَّمَائِينَ فَخْرُهُ

وقال الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنم يمدح الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي :

حَكَتْ أَذْمُعِي يَوْمَ الوَدَاعِ العَمَائِمُ
 ضَحَى قَطَعُوا حَبْلَ التَّصَافِي وَفَرَّبَتْ
 عَقْلُنَ فِخْلَتِ العَيْنِ يُعْقَلُ دَمْعُهَا
 بَعَثْنَ الأَسَى لَمَّا بَعَثْنَ لِخَاطِرِي
 وَبَانُوا فِقْلِي وَالحِشَانَةُ وَالنُّهَى
 رَحَّلْنَ مِنَ الأَخْسَا فَتَبَّتْ لَطَى الجَوَى
 وَشَابَهُ نَوْحِي فِي الرِّبَاعِ الحَمَائِمُ
 لَطَى الفِيَافِي البِعْمَلَاتُ الرِّوَاسِمُ^(٥)
 فَمَا يَسِرْنَ إِلا وَالعُيُونُ سَوَاجِمُ^(٦)
 وَأَبْرَزْنَ لِلوَاشِيِينَ مَا أَنَا كَائِمُ
 ظَوَاعِنُ خَلْفَ الطَّاعِنِينَ حَوَائِمُ^(٧)
 فَدَخَلَ الأَخْشَاءُ مِنْهَا مَيَاسِمُ^(٨)

(١) قال يقيل : إذا نام في القائلة وهي منتصف النهار .
 (٢) التجار : الأصل والحسب .
 (٣) العنا : التعب .
 (٤) السماكان : كركبان نيران ، يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر السماك الأهزل .
 الثريا : مجموع كواكب في عتق الثور . شعراء مجر ٤٩ - ٥٣ .
 (٥) الفيافي : (ج) فيفاء ، وهي المفازة لا ماء فيها . اليمعات الرواسم : الأبل المطبوعة على العمل .
 (٦) سواجم : (ج) سجوم يفتح السين ، وسجمت العين دمعها : أسالته .
 (٧) الطعن : ضد الإقامة .
 (٨) المياسم : آثار الموسم ، والموسم : أثر الكي .

تَجُودُ بِهِمْ هُوجُ النَّوَاجِي لَدَى السَّرَى
ولكن مع الأظعانِ هادِ سَنَاؤُهُ
على أَنَّهُ بَدْرٌ لهُ الْخِذْرُ هَالَةٌ
أَرَادَتْ تُحَاكِبُهُ الْغَزَالَةُ إِذْ بَدَتْ
وَفَرَعٌ يُضِلُّ الْخَلْقَ دَاجِي ظِلَامِهِ
وَتَغْرُ كَأَنَّ الْأَرَى وَالشَّهْدَ ظَلْمُهُ
وَقَدْ كَخُوطِ الْبَيَانِ مِنْ تَحْتِهِ نَقَا
لَيْنِ قَيْدِ الْبَاوَوَيْنِ وَالْمِيمِ لِلدُّمَى
فَمَا زَشَقَّتْ قَلْبِي طِبْأً يِلْحَاطِهَا
وَلَا هَاجَ أَشْوَاقِي وَوَجْدِي وَلَوْعَتِي
ولكن سَعَى دَاعِي النَّوَى بَيْنَ مَرْقَتِي
وَأَنْكَى حَشَائِي مِنْهُ سَهْمٌ جِرَاحُهُ
فَمَا حَالٌ مَنْ قَدْ حَالَ بِالْبَيْنِ حَالُهُ
قَرِيبُحُ جُفُونِ رَامٍ صَبْرًا فَخَانَتُهُ
أَلَيْفُ أَسَى بِالْأَلْفِ التَّوْمِ طَرْفُهُ
أَسِيرٌ بَعَادَ بِالنَّوَى عَيْلَ صَبْرُهُ

- (١) النواجي: (ج) ناجية، وهي الناقة السريعة. السرى: السير ليلاً. مهامه: وهي المغازاة البعيدة.
(٢) الأظعان: (ج) ظعنة، وهي المرأة في اليهودج.
(٣) الحدوج: (ج) حدج بكسر الحاء وهو الحمل. الكمائم: (ج) كمامة وهي غطاء النور.
(٤) الأري: العسل. الظلم بالفتح: ماء الأسنان وبريقها.
(٥) الخوط: الغصن الناعم. البيان: شجر معتدل القوام لين. النقا: القطعة من الرمل المحدودية. فاحم: شديد السواد.
(٦) ضراغم: (ج) ضراغم، وهو الأسد.
(٧) اللهازم: (ج) لهزم يفتح اللام وهو الحاد القاطع من السيوف والأسنة والأنياب.
(٨) يشير إلى السعي بين الصفا والمرورة.
(٩) حال: تعبير.
(١٠) عيل صبره: ذهب. القوادم: كبار الريش في مقادم الجناح، والخواني: صفاره وهي تحت القوادم.

حليفٌ جوى في لَجَّةِ الوَجْدِ عانِمٌ
 وأيامٍ وصلٌ لَدَ فيها المطاعِمُ
 ويزدادُ إغراءً إذا لَجَّ لائِمُ
 وأوصالِ جسمٍ قَطَعَتْها صَوَارِمُ
 وحالتُ قَدَامَ دُونَهُ وَخُضَارِمُ^(١)
 على نفسٍ مَفْجُوعٍ له التَّيْنُ هادِمُ
 فعاهدُهُ سَهْمٌ مِنَ الحَتَفِ وَاصِمُ
 وإن عَدَبْتَنِي من هَوَاهِمِ سَمَائِمِ
 يَفْقِدُ أَجْبَانِي خُطُوبَ قَوَاصِمِ^(٢)
 كَأَنِّي لَهُ حَزْبٌ وَغَيْرِي مُسَالِمُ
 به دونَ شكلي حَنْظَلٌ وَعِلاقِمِ^(٣)
 فكَم أَبٌ لِلأوطانِ من هو سَالِمُ
 فهم في سَوْنِدا القلبِ وَالطَّرْفِ سَائِمُ
 سبيلٌ فقد ضاقتُ عليَّ العوالمُ
 وَيُظْفِيءُ غُلَاتِي لِقَاً وَنَادِمُ
 وَتَرْقَا دُمُوعٌ مَوْجَهَا مُتَلَاطِمِ^(٤)
 وَيَمْرَحُ مَهْمُومٌ وَيَفْرَحُ سَادِمِ^(٥)
 وَتَزْتَعُ في رَوْضِ الشُّرُورِ سَوَائِمُ
 ولا لِمَعَالٍ لِم يَنْلَهُنَّ رَائِمُ
 بدائِرَةُ الأفلاكِ مَأْوَى مُلَازِمُ
 وَتَبَارِهِ تُهْدِي وَتَحْيِي الرَّمَائِمُ
 فواجِدُها من مُقْتَنِي الحَمْدِ غَانِمِ^(٦)

ضعيفٌ قَوِيٌّ واهي عَزَى الصَّبْرِ آيسُ
 مُعْنَى يَتَذَكَّرُ لِأَعْوَامِ أَنيسِهِ
 يَهْيِجُ لِتَأْيِيبِ العَوَازِلِ وَجَدُهُ
 فَيَا وَيَخِ قَلْبٍ مَضَّهُ الوَجْدُ وَالصَّنَا
 رَعَى اللهُ مَنْ شَطَّتْ به خُطَّةُ النُّوَى
 مَضَى قَفْضَى بِالْحَيْنِ يَوْمَ فِرَاقِهِ
 رَمَى مُقْلَةً لِم تُزَوِّ بِالذَّمْعِ بَعْدَهُ
 وَأَزَوَى الحَيَا رَجَعَ العُدْبِ وَأَهْلِهِ
 لَحَا اللهُ دَهراً غَالِبِي من صُرُوفِهِ
 يُجَرِّعُنِي كَأَسَنِ النُّوَى كُلَّ سَاعَةٍ
 فَشِرْبِي به مُرُّ الرُّعَاقِ وَمَطْعَمِي
 نَصْحَتِكَ قَلْبِي لا تَرَى اليَاسَ مِنْهُمُ
 فَمَا نَزَّحُوا عَنِّي وَإِنْ بَانَ شَخْصُهُمُ
 أَحْيَايَ هَلْ بَعْدَ التَّنَائِي إِلى اللِّقَا
 مَتَى يَشْفِي عِلَاتِي بِشِيرِ قُدُومِكُمْ
 فَتَهْدَأُ أَجْفَانٌ تَطَاوَلُ سُهْدَهَا
 وَيُسَعَفُ مَأْمُورٌ وَيَسَعِدُ آمِلُ
 وَتَحْيِي ثِمَارَ الأُنْسِ وَالْفُوزِ وَالهِنَا
 فَيَا نَائِباً لا عَن قَلْبِي أَوْ مَلَالَةٍ
 وَلَكِنَّكَ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ مَالِهَا
 وَيَا كَوْكَبَ الدُّنْيَا الَّذِي يَسْنَائِي
 وَيَا دُرَّةَ الدَّهْرِ العَدِيمِ نَظِيرُهَا

(١) القدام: ما مضى على وجوده زمن طويل، الخُضارِم بضم الخاء: السيد الكريم الحمول للعظام.

(٢) يقال: لحي الله فلاناً، أي تبحه ولعنه.

(٣) الرعاق: الماء المر لا يطاق شربه.

(٤) رقاً الذم: جف وانقطع.

(٥) السادم: من به سدم، والسدم: الهم مع الندم.

(٦) شعراء هجر ٥٤ - ٥٧.

حُسين بن محمد التميمي^(٥)

هو أبو محمد حسين بن محمد التميمي العبدي . الداروني .

ويعرف بابن أخت العاعة . والدَّارون منزَّلٌ لهم بعمل القَيْرَوَان^(١) ، وكان إماماً في اللغة والعلم بالشعر ، وقرئ عليه وسمع منه في حياة أبي محمد المكفوف النحوي ، وكان مشغوفاً بديوان ذي الرُّمَّة ، وكان أعلم الناس به وبغيره من دواوين الشعر ، إلى معرفته بأخبار العرب وأنسابها وأيامها ، وكان يتفقه لفقه الكوفيين وكان معجباً بعلمه ونسبه ، شدي الاقتخار به ، يتجاوز فيه الحد ، ولا يحضرُ مجلساً إلا فخر فيه بتميم ، يُسرف في ذلك حتى يُملَّ ويتسب إلى الشخف .

قال الزبيدي : أخبرني بعض مَنْ كان يجالسه قال : كنت يوماً جالساً معه في المسجد الذي يجلس فيه ، وقوم يقرءون عليه إلى أن دخل رجل فسلمَّ وسأله عن حاله فذكر أنه قديم من المشرق فقال : أين بلغت ؟

قال : البصرة .

قال : كيف بنو تميم هناك ؟

قال : قومٌ حالُّهم مثلُ حال غيرهم . منهم قومٌ في البادية ، ومَنْ كان بالبصرة ، فواحد تاجر ، وآخر صِنْع ، وبيّاع ، وعمَّال ، وغير ذلك . فسأه ذلك وعَمَّه وقال : إنا لله ! صارت بنو تميم إلى هذه الحال !

(٥) البليغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٨٩ ، طبقات النحويين واللغويين ٢٤٥ ، ٢٤٧ .

(١) القيروان : هي قاعدة البلاد الإفريقية وأم مدائنها ، وكانت أعظم مدن المغرب نظراً ، وأكثرها بشراً وأيسرها أموالاً ، وأوسعها أحوالاً ، وأربحها تجارة ، وأكثرها جباية . ولما اقتضت إفريقية في زمن معاوية (ر) على يد عقبة بن نافع القرشي (ر) سنة خمسين . فكان عقبة بن نافع أول من اختط القيروان وأقطع مساكنها ودورها للناس وبني مسجدها . الروض المعطار / ٤٨٦ .

ووجم ، وأمر الذين يقرءون عليه أن يتصرفوا ولم يُسمِعْهُمُ ذلك اليوم شيئاً ،
من الغمِّ مما أخبره^(١) .

بناته والزواج :

وكان له بنات ، فخطب إليه جماعة من التجار وممن يتحرّف ، فامتنع من
تزويجهنّ ، وكان يمضي إلى البادية ؛ فإذا وجد رجلاً غريباً لا حُرْمَةَ له زَوْجِه
على أنه لا يعمل بيده شيئاً ، لا يحرث ، ولا يحصد ، ويضمنُ القيام
بمعيشتِه ، حتى زَوَّجَهُنَّ كلهن على ذلك ، فكثر عياله ، وساءت حاله ، لقيامه
ببناته وأزواجهنّ وأولادهنّ ، ولم يزل على ذلك حتى مات .

قال أبو علي : أتاني يوماً فسألته عن حاله ، فجعل يُحدثني ، وكأنه مشغول
القلب ، فقلت له : ما بالك ؟

فقال : ابني تميم جاء معي ، فقلت : يدخل - وأمرت الغلام بإدخاله فلم
يجده - فتبسم وقال : أنفسُ بني تميم ! لما دخلتُ وتركتِه ، غضب .

وكان الدَّارونِيُّ شاعراً مجيداً ، غزير الشعر . جيّد الطبع مقتدراً على
المعاني .

قال : وحدثني أبو إسحاق الفُرشي المعروف بالقَدْرِيّ - وكان كثير الملازمة
للدَّارونِيّ - قال : أمْلَقَ الدَّارونِيّ يوماً ، فكتب إلى أبي جعفر المروزيّ وكان
يخدمُ الشيعة :

كَتَمْتُ إِعْسَارِي وَأَخْفَيْتُهُ خَوْفاً بِأَنْ أَشْكُوَ إِلَى مُعْسِرِ

(١) إن نظرتَه إلى العمل اليدوي وكأنه عار على صاحبه هي نظرة بدوية جاهلية لأن اليدوي كان
يعيش من عمله في رعي الإبل أو الأغنام ، أو اللصوصية أو الغزو وهذا يعتبرونه موضع
الشجاعة ومكانتها . ومثل هذه النظرة تورث ، وهي دلالة التخلف ، أما الآن فلقد تغير ذلك
المفهوم وتبدل بفضل التقدم العلمي .

أما تعصبه الزائد عن حدوده العادية لقومه ، فهو لا شك حالة مرضية ، ربما لأنه كان يعيش
في حالة غربة وفي متأني عن أهله وأقاربه . وكل ذلك لا بد أنه يتلاشى بفصل العلم . تعليق
المؤلف .

وَأَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنِّي فَتَى
فَإِنْ تَكُنْ فِي حَاجَةٍ شَاكِيًا
فَهُوَ لِمَا أَتَيْتَهُ أَهْلُهُ
فَأَجَابَهُ وَقَالَ :

أَفْضَلُ مَا يَذْكُرُهُ ذَاكِرٌ
لَا سِيَّمَا شَكُوَى حَسِينٍ لِمَا
فَلَوْ حَبَاهُ كُلُّ مَا يَحْتَوِي
لَكِنَّهُ صَادَفَ أَحْوَالَهُ
فَوَجَّهَ الشَّافِعَ مِنْ قُوتِهِ
نَزْرًا وَلَوْ أَكْثَرَ لَمْ يُكْثِرِ
مَنْظُرُهَا يَشْهَدُ بِالشُّخْرِ
لَمْ يَكْ فِي ذَلِكَ بِالمَكْثِرِ
مَضَّ بِهِ قَلْبَ أَبِي جَعْفَرِ
إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ وَالمَقْتَرِ

ودخل الداروني يوماً على خليل، وكان يومئذ يجهز بعض ملوك الشيعة؛ فدخل عليه وهو يكتب أسماءهم، فسأل الداروني إسقاط ثلاثة نفر من أوليائه. فتأبى عليه خليل واعتذر له، واحتج في المنع، فوجم الداروني، فلما رأى ذلك قال: حُجَّتِي يَا تَمِيمِي صَحِيحَةٌ، فأجابه الداروني وقال:

أَقْضِ حَاجَاتِي وَدَعْ
إِنَّمَا يُخَمِّدُ حَسَنَ الفَعْدِ
خِي مِنْ قَوَافِكِ المَلِيحَةِ^(١)
لِي لَا حَسَنَ القَرِيحَةِ^(٢)
فَأَجَابَهُ خَلِيلٌ فَقَالَ :

مَنْ تَعَاظَاكَ فَقَدْ عَدَ
أَنْتَ أَوْلَى رَجُلٍ مَا
رَضَ بِالنَّفْسِ الفُضِيحَةِ^(٣)
دَتَ لَهُ النَّفْسُ الشُّحِيحَةَ^(٤)

فقضى حاجته؛ وكان هذا منهما في مجلسٍ على البديهة.

توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة^(٥).

- (١) المليحة: ومَنْحُ الشَّاعِرُ: أَمَى بِشَيْءٍ مَلِيحٌ. القاموس المحيط. ملح.
(٢) القريحة: القريحة منك: طَبْمُكَ. والاقتراح: ارتجال الكلام. واستنباط الشيء من غير سماع. المصدر نفسه. قرخ.
(٣) الفضيحة: فَضْحَةٌ: كَشَفُ مَسَارِبَةٍ فَانْتَضَحَ. والاسم الفضيحة. المصدر نفسه. فضح.
(٤) الشححة: الشُّحُّ: البخلُ والحِرْصُ. المصدر نفسه. شحج.
(٥) طبقات النحويين واللغويين ٢٤٦، ٢٤٧.

الحسين (*) بن أبي منصور التميمي

هو الأديب أبو علي بن الأحمر البصري ، الحسين بن أبي منصور بن حامد بن أبي علي بن مقلد بن الأحمر التميمي ، من ولد عاصم بن عمير الجعاني^(١) .

شيخ كبير السن والقدر ، غوير الأدب ، وقاد الفكر . شعره متكلف جيد ، ك شعر الأدباء ، ولكنه متبحر في فنه . أديب ، أريب ، عربي النجار^(٢) ، تميمي الفصاحة .

وقال العماد الأصبهاني :

كان يتردد إليّ مُدَّة كوني بـ « البصرة » .

وله رواية عالية بـ « مُجَمَّل اللُّغَة » ، وقرأت عليه بعضه .

فمما أنشدني من شعره سنة ثمان وخمسين وخمسة مئة بـ « البصرة » ما كتبه

لي بخطه في مدح بعض القضاة :

سَلَبْتُ فَوَازِكَ ذَاتِ جِيدِ أَعْيَدِ كَالضُّبْحِ ، نَسَحَبُ ذَيْلَ فَرَعِ أَسْوَدِ^(٣)

(٥) الخريدة : ج ٢/٢٤١/٦٩١ .

(١) عاصم بن عمير : فارس من أبطال الفتح الإسلامي في الشرق ، من قبيلة جَمَان بطن من تميم من العدنانية ، وهو جَمَان بن عبد العزى . وحرف في اللباب « عبد العزيز » ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

ونسبه ابن الأثير في تاريخه (السعدي) وهو جده الثاني سعد بن زيد مناة ، وكان يقال لعاصم ابن عمير « هزارمرد » أي ألف رجل لشجاعته . شهد الوقائع في ما وراء النهر مع القائد المشهور نصر بن سيار الكناني وكان على جند أهل سمرقند . وفي سنة (١٢١ هـ) في غزوات ما وراء النهر ، أسر ملك الترك وعظيمهم (كورصول) عند نهر الشاش ، وجاء به إلى نصر بن سيار ، وكان « كورصول » من رؤوس الجبابرة غزا في المسلمين اثنتين وسبعين غزوة ، قتله نصر بن سيار ، أما عاصم بن عمير قتل ينهاوند أيام قحطبة « الكامل في التاريخ » ٢٣٧/٥ .

(٢) النجار : الأصل .

(٣) الجيد : العنق ، ومقدمه ، وموضع الفلادة منه ، الأعيد : الناعم . الفرع : الشعر التام .

عَزَى الوِشَاحَ ، نَيْلَةَ أَرْدَافِهَا ،
لَمَّا نَوَاكَ خِيَالُهَا بِسِيارَةِ
يا (سعد) هل أنت الغداة على الذي
لَيْتَ الحَمَائِلَ ، إِذْ وَخَدَنْ بِدَلِّهَا
فَلَقَدْ نَهَيْتَن رُقَادَ عَيْنِي بَعْدَهَا
أ (أُمَيْمٌ) هل يشفى بوصولك مغرم
نَزَحَ البِكَاءُ دَموعَهُ ، فَأَمَدَّهُ
يَهْوَاكَ مثل هوى (ابن فضل) ذي العلى
إِيهِ (أبا يحيى) الَّذِي أوصافه
أنت الَّذِي بعلومِهِ ، في دَهْرِنَا
قد قُنتَ إِذْ قَعَدَ الجَمِيعُ عَنِ النَّدى ،
وَسَبَقْتَهُمْ لَمَّا جَرَيْتَ إِلى العلى
أَقْسَمْتُ لو تَبَغِي النُّجُومَ مُغَالِيَاً
وَلَأَنْتَ في هَذَا الأَنامِ مَكَارِماً
ولقد أَنانا من قَرِيضِكَ مُؤْتِنِق

كَالظَّيِّ فَاقَ بِحَسَنِ جَيِّدٍ أَجِيدٍ^(١)
كَذَبَ الخَيَالُ وما وَفى بِالموَعِدِ^(٢)
أَلْفَاءُ مِنَ أَلَمِ التَّمَرُّقِ مُسْعِدِي ؟
رُمِيَتْ قَوَائِمُهَا بِسَهْمٍ مُصْرِدِ^(٣)
ورميتني بِسَهَادِهَا في المَرْقَدِ^(٤)
في اليَوْمِ يَلْقَى مَيْتاً أو في الغدِ ؟
بدمِ عَليِ الحَدَّيْنِ جَارِ مُزِيدِ^(٥)
قاضي القُضاةِ ، نداءً لِلْمُسْتَرَفِدِ^(٦)
سَرُفَتْ بِمَجْدِ ، بِالْفَخَارِ مُعَمِّدِ
إِن أَظْلَمْتُ طُرُقَ المَسَائِلِ ، نَهَيْدِي
وعن الفَخَارِ وَكُنْيَتِهِ لَمْ تَعْقِدِ
وَيَأْتِي فَعَلٌ فَضِيلَةٌ لَمْ تُحْمَدِ ؟
لَقَبْتَهَا - لِكريمِ خِيَمِكَ - بِاليدِ^(٧)
- يا ذا المَعاليِ - مَنهَلٌ في فَدَقِدِ^(٨)
كَالنُّورِ بَيْنَ مُقْضَضِ وَمُعَنْجِدِ^(٩)

(١) عَزَى الوِشَاحَ - خميصة البطن ، دقيقة الخصر (كناية) . نَيْلَةَ الأَرْدافِ : عظيمة الكفيلين .
أجيد : طويل حسن .

(٢) نوك : قصدك .

(٣) الحمايل : أراد بها الحمول ، وهي الإبل عليها الهودج ، وإنما الحمايل جمع الحماله وهي
علاقة السيف ونحوه . إِذْ : في الأصل « إن » . وَخَدَنْ : أسرعن ، سهم مُصْرِدِ :
لم يصب ، يقال : صَرِدَ السهم ، وأصرد ، إِذا أخطأ .

(٤) السهاد : امتناع النوم .

(٥) النزح : الضرب ، ونزح البئر ونحوها : نَزَحَها حتى قَلَّ ماؤها أو نفذ .

(٦) المسترفد : طالب الرشد ، وهو العطاء . نداء : جوده . (حاشية الغريدة ٤ / ٢ / ٦٩٢ ،
٦٩٣ / .

(٧) الخيم : السحبة والطبيعة ، والأصل .

(٨) الفدقد : الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها .

(٩) مؤتق : معجب . النور : الزهر . معسجد : مذهب .

حَسُنَ بِهَا أَلْحَانُ ذَاكَ الْمُتَشَدِّ
وَحَلَانِقُ تُنْبِي بِطَيْبِ الْمَوْلِدِ
فَاقِ الْأَنَامَ بِكُلِّ جَدِّ أَصِيدِ^(١)
كَلَّتْ عَلَيْهِ خَطُوبُ دَهْرٍ مُعْتَدِ^(٢)

حِكْمٌ ، مَتَى تُنْشَدُ قِوَامِي فَضِيلِهَا
وَلِكِ الْفِتَاوَى فِي الْعِلْمِ فَقَاهَةٌ
مَا رَبَّتِ « الْعُرَافُ » مِثْلِكَ عَالِمًا
فَاعْذُرْ صَدِيقَكَ يَا (ابْنَ فَضْلِ) إِنَّهُ



(١) الأصيد : كل ذي حول وطول من ذوي السلطان .
(٢) كلت عليه : حملت عليه ، وفي لسان العرب : كَلَّتْ عَلَيْهِ بالسيف ، ولم يذكر كَلَّ عليه .
وعن أبي الهيثم يقال : « إِنَّ الْأَسَدَ يَهْلِلُ وَيَكَلُّلُ ، وَإِنَّ النَّمْرَ يَكَلُّلُ وَلَا يَهْلِلُ » قال :
والمكلال : الذي يحمل فلا يرجع حتى يقع بقرنه ، والمهلل : الذي تحمل على قرنه ثم
يحمم فيرجع « المخريطة ٤/٢/٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ » .

الحسين (*) بن يحيى التميمي - ابن الحكّاك

هو : الحسين بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله التميمي المعروف بابن الحكّاك من أهل مكة^(١).

أنشد أبو الفضل جعفر بن يحيى الحكّاك المكي قصيدة من نظم الأمير علي ابن محمد الصّليحي منها :

أقولُ إذا سَأهوا بجرِّ الدَّلَإِلِ لِيَأَيِّ دُرُوعِي لَا لِبَاسِ الْغِلَإِلِ
وَسَرَجِي فِرَاشِي وَالْحُسَامِ مُضَاجِعِي وَغُدَّةَ حَرَبِي لَا ذَوَاتُ الْخِلَإِلِ
وَرُمُحِي يُعَاطِنِي التَّعِيدَ لَا تَنِي تَنَآوَلْتُ مَا أَعْيَا عَلَيِ الْمُتَنَآوِلِ
وَإِي هِمَّةٌ تَنَمُّو عَلَي كُلِّ هِمَّةٍ وَلِي أَمَلٌ أَعْيَا عَلَي كُلِّ آمَلِ
وَلِي مِنْ بَنِي قَحَطَانَ أَنْصَارُ دَوْلَةٍ بَطَارِيقُ مَنْ أَنْجَادُ كُلِّ الْقَبَائِلِ

وقال أبو الفضل جعفر بن يحيى الحكّاك : أَنَّ أَخَاهُ الْحُسَيْنَ بْنَ يَحْيَى الْحَكَّكَ الْمَكِّيَّ أَجَابَ الْأَمِيرَ الصُّلَيْحِيَّ^(٢) عَنْ هَذِهِ اللَّامِيَةِ بِقَوْلِهِ :

رُويَدُكَ لَيْسَ الْحَقُّ يُنْفِي بِبَاطِلِ وَلَيْسَ مُجِدُّ فِي الْأُمُورِ كَهَازِلِ
كَرَغِيمِكَ أَنَّ الدَّرْعَ لِبُتْكَ فِي الْوَعَى وَذَاكَ لَجِبِنِ فِيكَ غَيْرِ مُزَايِلِ
وَهَلْ يَنْفَعُنُ الشَّيْفُ يَوْمًا صَجِيعُهُ إِذَا لَمْ يُضَاجِعُهُ بِبَقْظَةِ بَاسِلِ
فَهَلَّا اتَّخَذْتَ الصَّبْرَ دَرَعًا وَجُنَّةً كَامَ الصَّبْرُ دَرَعِي فِي الْخُطُوبِ النَّوَازِلِ
وَتَفَخَّرُ أَنْ أَصْبَحْتَ مَأْمُولٌ عُضْبَةٌ فَأَخْسَ بِمَأْمُولٍ وَأَخْسَ بِأَمَلِ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا فِي تُرَاثٍ جَمَعْتَهُ فَهَلَّا عَدَّتْ فِي بَدَلٍ عُرْفِي وَنَائِلِ ؟
كَمَا هَمْنَا فاعَلِمْ إِعَانَةَ سَائِلِ وَإِسْعَافُ مَلْهُوفٍ وَإِعْنَاءُ عَائِلِ
وختتم القصيدة بقوله :

وَلَا تَغْتَرَّرْ بِاللَّيْثِ عِنْدَ حُدُورِهِ فَكَمْ حَادِرٍ فَاجًا يُوَثِّبُهُ صَائِلِ^(٣)

(٥) دمية القصر ١/ ٦٠ ، ٦١ .

(١) الواقي بالوقيات ١١/ ١٦٧ من نسب أخيه جعفر بن يحيى . وانظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) هو أبو حسن علي بن محمد بن علي الصليحي صاحب اليمن قتل في ١٢ من ذي القعدة

٤٧٣ هـ حاشية دمية القصر .

(٣) دمية القصر ١/ ٦٠ ، ٦١ .

حُطَانَط (*) بن يَعْفَر التَّمِيمِي

هو : حُطَانَط بن يَعْفَر بن عَبْد الْأَسْوَد بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دَارِم بن مَالِك ابن حَنْظَلَة بن مَالِك بن زَيْد مَنَاءَ بن تَمِيم . أخو الْأَسْوَد بن يَعْفَر^(١) . وجدها عبد الْأَسْوَد بن جندل بن نهشل . وحطاط أخو الْأَسْوَد شاعر جاهلي مقل^(٢) . وذكر محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، عن المفضل : أن الْأَسْوَد كان له أخ يقال له حُطَانَط بن يَعْفَر شاعر ، وأن ابنه الجراح كان شاعراً أيضاً . قال وأخوه حُطَانَط الذي قال لأمهما رهم بنت العباب وهذا الشعر يقوله لأمه رهم وقد لامته على جوده وعاتبته . والعباب : حيٌّ من بني عَجَل بن لُجَيْم^(٣) .

قال حُطَانَط :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبَابِ رَهْمٌ حَرَبْتَنِي
إِذَا مَا جَمَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْنِي الْجَوَابَ تَيْبِنِي
أَرَيْتَنِي جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً لَعَلَّنِي
حُطَانَطُ لَمْ تَتْرِكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدًا^(٤)
تَكُونُ عَلَيْنَا كَابِنِ أُمَّكَ أَسْوَدًا^(٥)
أَكَانَ هَزْلاً حَتْفَ زَيْدٍ وَأَرْبَدًا^(٦)
أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلًا مُخَلَّدًا^(٧)

(٥) الأغانى ١٤/١٣ ، الشعر والشعراء ١٥٢ ، حماسة أبي تمام شرح الشنمري ٨٩٦/٢ ، نشوة الطرب ٤٥٥ ، الحماسة البصرية ٨/٢ ، ٦٢ .

(١) أخذ نسه من نسب أخيه الْأَسْوَد بن يَعْفَر - الأغانى ١٤/١٣ .

(٢) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٣٤٢/٢ .

(٣) المصدر نفسه شرح الشنمري ٨٩٦/٢ .

(٤) حربتي : صليتي مالي .

(٥) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . والهجمة : أربعون من الإبل إلى سبعين فما دون المائة . فإذا بلغت المائة فهي الهيدة . وأسود : أخوه وكان مذبذباً مُتَلَفِّحاً لِمَالِهِ .

(٦) زيدٌ وأربدٌ : جوادان من قومه ضرب بهما المثل لنفسه . أي أن لإيثار المال لا يُوجِبُ الموت هزلاً وإمساكه لا يوجب الخلوج ، فالجودُ به أولى لما فيه من الفضل .

(٧) أربني جواداً : أي دليني عليه وعرفيني مكانه والهزل هنا الهزال والضعف .

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمِيدِي غَيْبَهُ غَدَا
 ذَرِينِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسْوَدُ فَأُكْفَى أَوْ أَطْبَعُ الْمَسْوَدَا
 ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي وَقَايَةَ يَبْقَى الْمَالُ عَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّأَ
 أَجَازَةَ أَهْلِي بِالْقَصِيمَةِ لَا يَكُنْ عَلِيٍّ - وَلَمْ أَظْلَم - لِسَانُكَ مَبْرَدًا^(١)

وجاء في حماسة أبي تمام شرح التبريزي :

وَحُطَّاطٌ أَخُو الْأَسْوَدِ بَنُ بِنْعُرٍ وَحُطَّاطٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَطَّاطِ . وَالْحَطَّاطُ :
 بَيْتٌ أبيضٌ ، الْوَاحِدُ حَطَّاطَةٌ . وَالْحِطَّاطُ بِكسْرِ الْحَاءِ : اعْتِمَادُكَ فِي رِشَاءِ الدَّلْوِ
 إِذَا نَزَعْتَ بِهَا . وَالْمِخَطُّ : خَشْبَةٌ يَخْطُ بِهَا الْخَدَّاءَ الْأَدِيمَ ، أَي تَحَطُّ فِيهِ^(٢) .

وجاء في الحماسة البصرية :

وَعَاذِلِي هَبَّتْ بِلِيلِ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيْوُقُ الثَّرِيَّا فَعَزَدَا^(٣)



(١) القصيدة : الرملة التي ثبتت الغضى - المصدر السابق نفسه ١٣/٣٥ ، ٢٦ .

(٢) الاشتقاق ٢٤٤ .

(٣) هذا البيت من قصيدة لحاتم الطائي ديوانه ٢٦ وبعض أبياتها تنسب إلى حطاط بن يعفر
 * حماسة بصرية ٨/٢ .

الحكم بن محمد المازني^(*)

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني مازن بن عمرو بن تميم ، بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية ، وكام يُهاجي مسلم بن الوليد الأنصاري مدّة ، ثم غلبه مسلم .

هجاؤه مسلم بن الوليد :

لَمَّا تَهَاجَى مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ وَابْنَ قُنْبَرٍ ، أَمْسَكَ عَنْهُ مُسْلِمٌ بَعْدَ أَنْ بَسَطَ عَلَيْهِ لِسَانَهُ ، فَجَاءَ مُسْلِمًا ابْنَ عَمٍّ لَهُ فَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنَّكَ عِنْدَ النَّاسِ فَوْقَ هَذَا الرَّجُلِ فِي عَمُودِ الشَّعْرِ ، وَقَدْ بَعَثَ عَلَيْهِ لِسَانَكَ ثُمَّ أَمْسَكَتَ عَنْهُ ، فَمَا أَنْ قَاذَعْتَهُ ، وَإِنَّمَا أَنْ سَأَلْتَهُ ؛ فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ : إِنَّ لَنَا شَيْخًا وَلَهُ مَسْجِدٌ يَنْهَجِدُ^(١) فِيهِ ، وَلَهُ دَعَوَاتٌ يَدْعُوهَا ، وَنَحْنُ نَسْأَلُهُ أَنْ يَجْعَلَ بَعْضَ دَعَوَاتِهِ فِي كِفَايَتِنَا إِيَّاهُ ، فَاطْرَقَ الرَّجُلُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ :

غَلَبَ ابْنُ قُنْبَرٍ وَاللَّيْمُ مَغْلَبٌ لَمَّا اتَّقَيْتُ هَجَاءَهُ يُدْعَاهُ^(٢)
مَا زَالَ يَقْذِفُ بِالْهَجَاءِ وَلِدْعِهِ حَتَّى اتَّقَوْهُ بِدَعْوَةِ الْآبَاءِ
فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ : وَاللَّهِ مَا كَانَ ابْنُ قُنْبَرٍ لِيَبْلُغَ مِنِّي هَذَا ، فَأَمْسَكَ عَنِّي لِسَانَكَ وَتَعَرَّفَ خَبْرَهُ بَعْدَ .

الحكم ومسلم في مسجد الرصافة :

... قال محمد بن عبد الله العبدى القسري : رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة^(٣) في يوم الجمعة ، وكل واحد منهما بإزاء

(*) الأغانى ١٥٣/١٤ ، ديوان مسلم بن الوليد ٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٨٣ - ٣٩١ .

الواقي بالوفيات ١٣/١٢٥ ، الأوراق للصولي ٢١٥ .

(١) النهجد : صلاة الليل .

(٢) المغلب : المحكوم عليه بالغلبة .

(٣) يعني رصافة بغداد ، وهي في الجانب الشرقي .

صاحبه ، وكانا يتهاجيان ، فبدأ مسلمٌ فأنشد قصيدته :

أَنَا النَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مُتَكِنَةٌ فَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يَقْدَحُ النَّارَ فَافْتَحِ

وتلاه ابن قنبر فأنشد قوله :

قَدْ كَدَتْ تَهْوِي وَمَا قَوْسِي بِمَوْتِرَةٍ فَكَيْفَ ظَنَنْتُ بِي وَالْقَوْسُ فِي الْوَتْرِ^(١)

فوثب مسلم وتواخزا^(٢) وتواثبا حتى حجز الناس بينهما فتفرقا ، فقال رجل

لمسلم - وكان يتعصب له - : ويحك ! أعجزت عن الرجل حتى واثبته ؟ قال :

أنا وإيَّاه لكما قال الشاعر :

هَنِيئاً مَرِيئاً أَنْتَ بِالْمُخْشِرِ أَبْصُرُ

وكان ابن قنبر مُستعلياً عليه مدة ، ثم غلبه مسلم بعد ذلك ، فمن

مناقضتهما قول ابن قنبر :

وَمِنْ عَجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنَّ لِمُسْلِمٍ إِلَيَّ نِزَاعاً فِي الْهَجَاءِ وَمَا يَنْدِي^(٣)

وَوَاللَّهِ مَا قَبِثْتُ عَلَيَّ جُدُودَهُ لَدَى مَفْخَرٍ فِي النَّاسِ قَوْساً وَلَا شِعْرِي^(٤)

ولابن قنبر قوله :

كَيْفَ أَفْجُوكَ بِالْتِيْمِ بِشِعْرِي أَنْتَ عِنْدِي فَاعْلَمْ هِجَاءً هِجَائِي

يَا دَعِي الْأَنْصَارِ بَلْ عَبْدَهَا النَّذِ لَنْ تَعْرِضْتُ لِي لِدَرْكِ الشِّقَاءِ^(٥)

المأمون وشعره الحكم :

... قال الحسين بن محرز المغنبي المدني : دخلت يوماً على المأمون في

نوبتي وهو ينشد :

فَمَا أَقْصَرَ اسْمُ الْحَبِّ يَا وَيْحَ ذِي الْحَبِّ وَأَعْظَمَ بِلَواهُ عَلَى الْعَائِشِقِ الصَّبِّ

(١) أوتر القوس : جعل لها وترأ .

(٢) تواخزا : تطاعنا طمعاً غير نافذ .

(٣) نزح إليه نزاعاً : اشتاق كتنازع .

(٤) علي : علي جدودي وأصولي . قوساً : مقدار قوس .

(٥) أغاني ١٤ / ١٥٣ - ١٥٥ .

يُمُرُّ بِهِ لَفْظُ اللِّسَانِ مُشَمَّرًا وَيَتَرَفُّ مِنْ سَاقَاهُ فِي لُجَجِ الكَرْبِ
 قال لما بَصُرَ بي قال : تعال يا حسين ، فجلت ، فأنشدني البيتين ، ثم أعادهما
 عليّ حتى حفظهما ، ثم قال : اصنع فيهما لحناً فإن أجدت سررتك ، فخلوتُ
 وصنعت فيهما لحنِي المشهور ، وعُدْتُ فغنَّيته إيَّاه ، فقال : أحسنت وشرب عليه
 بقية يومه ، وأمر لي بألف دينار ، والشعر لحكم بن قنبر .

الحكم والجواري :

قال محمد بن سلام : أنشدني ابن قنبر لنفسه :

وَيْلِي عَلِيٍّ مَنْ أَطَارَ النُّومَ وَامْتَنَعَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
 ظِلِّي أَغْرُ تُرَى فِي وَجْهِهِ سُرْجًا تُعْشِي المَيُونَ إِذَا مَا نوره سَطَعَا^(١)
 كَأَنَّمَا الشَّمْسُ فِي أَثْوَابِهِ بَزَعَتْ حُسْنًا ، أَوْ البَدْرُ فِي أُرْدَانِهِ طَلَعَا^(٢)
 فَقَدْ نَسِيْتُ الكَرَى مِنْ طَوْلِ مَا عَطَلَتْ مِنْهُ الجَفُونَ وَطَارَتْ مُهَجَّتِي قِطْعَا

قال ابن سلام : ثم قال ابن قنبر : لقينني جوارٍ من جواري سليمان بن علي في
 الطريق الذي بين اليربد وقصر أوس ، فقلن لي : أنت الذي تقول :

وَيْلِي عَلِيٍّ مَنْ أَطَارَ النُّومَ وَامْتَنَعَا

فقلت : نعم . فقلن : أمع هذا الوجه الشمخ تقول هذا ؟ ثم يجعلن يجذبني
 ويلهون بي حتى أخرجنني من ثيابي ، فرجعت عارياً إلى منزلي .

قال : وكان حسن اللباس^(٣) .

وأنشدني مجلس أنس :

وَحَقُّ الَّذِي فِي القَلْبِ مِنْكَ فَإِنَّهُ عَظِيمٌ لَقَدْ حَصَّنَتْ سِرِّكَ فِي صَدْرِي
 وَلَكِنَّمَا أَفْشَاءُ دَمْعِي ، وَرُزْمَا أَنِي المرءُ مَا يَخْشَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
 فَهَبْ لِي ذُنُوبَ الدَّمْعِ إِنِّي أَظُنُّهُ بِمَا مِنْهُ يَتَدَوُّ إِنَّمَا يَتَغَيَّرُ ضَرْبِي

(١) سرجا : جمع سراج . تعشي الميون : أعشاه فغشي ، عشا ، والعشا سوء البصر .

(٢) أردان : جمع ردان بالضم ، وهو أصل الكم .

(٣) المصدر السابق نفسه ١٤ / ١٥٥ - ١٥٦ .

ولو يتغني نفعي لخلى ضمائري
برد على أسرار مكثونها بشري
وله أيضاً :

صَرَمْتَنِي ثُمَّ لَا كَلَّمْتَنِي أَبَدًا
أَوْ عَجَلْتَنِي تَلْفِي إِنْ كُنْتَ قَاتِلْتَنِي
وَلَا اجْتَرَمْتُ الَّذِي فِيهِ خِيَانَتُكُمْ
فَسَوْغَيْتَنِي الشُّيْ كَيْمَا أَعِيشُ بِهَا
وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا الْفَرَشِي لَمْ يُشْبِهْ فَرِيشًا
فَجَزَمِي لَهُ شَلَقٌ جَمِيلٌ
الرشد وموقفه من الحكم :

شكا العباس بن محمد إلى الرشيد أن ربيعة الرقي هجاه فقال له : قد سمعت
ما كان مدحك به ، وعرفت ثوابك إياه ، وما قال في ذمك بعد ذلك ، فما وجدته
ظلمك به ، والله ذو ابن قنبر حيث قال :
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ
ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
وبعد فقد اشتريت عرضك منه ، وأمرته بأن لا يعود لذمك تعريضاً ولا
تصريحاً .

شعره في مرض موته :

قال محمد بن سلام : مرض ابن قنبر فأنوه بخصيب الطيب يعالجه ، فقال
فيه :

وَلَقَدْ قُلْتُ لِأَهْلِي
إِلَّا أَنُوسِي بِخَصِيبٍ

(١) الصَّرَمُ : القطع والهجران .

(٢) الْجَزْمُ : الذنب .

(٣) بَدُّ الْقَوْمِ : سبهم وغلبهم . القاموس المحيط .

(٤) جرمي : نسبة إلى جرم بن زبان ، بطن من قضاة - حاشية الأغاني ١٥٩/١٤ .

لَيْسَ وَاللَّهِ خَصِيْبٌ لِلسَّيِّئِ بِسِيِّئِ
 إِنَّمَا يَغْرِفُ دَائِي مَن بِي مِثْلُ الدِّي بِي

قال : وكان خصيب عالماً بمرضه ، فنظر إلى مائه فقال : زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار ماؤه لم يعيش ، فقبل له : إن جالينوس ربّما أخطأ ، فقال : ما كنت إلى خطئه أحوج مني إليه في هذا الوقت . قال ومات من علته^(١) .

قال مسلم بن وليد يهجو الحَكم بن قُتَير :

حَلُمَ ابْنُ قُتَيْرٍ حِينَ أَقْصَرَ جَهْلُهُ هَلْ كَانَ يَحْلُمُ شَاعِرٌ عَنِ شَاعِرِ
 مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ الَّذِي سُمِّيْتَهُ غَالَتِكَ جِلْمَكَ هَفْوَةٌ مِنْ قَاهِرِ^(٢)
 لَوْلَا اغْتِيذَارُكَ لَأَزْتَمَى بِكَ زَاخِرٌ مَرَجُ الْعُتَابِ يَفُوتُ طَرْفَ النَّاطِرِ^(٣)
 لَا تُزَيِّنْ لِحَمِي لِسَانِكَ بَعْدَهَا إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ شَفْرَةَ جَاوِرِ
 وَاسْتَغْنِمِ الْعَفْوَ الَّذِي أَوْتَيْتَهُ لَا تَأْمَنَنَّ عُقُوبَةَ مَنْ قَادِرِ^(٤)

وهنا يظهر أنه قبل اعتذار ابن قُتَير وهدده بأن لا يعود لذكره بسوء لأنه سيرد عليه بقوة أكثر ، وكانت العلاقة بينهما بين مدّ وجزر .

ثم هجا مسلم قريشاً وفخر بالأنصار ، فانبرى له ابن قُتَير يجيبه ، ووجدها فرصة سانحة حتى بوغر صدر السلطان عليه ، وحاول مسلم أن ينكر قوله له لها ويلصقها بابن قُتَير بأنه هو الذي قالها ليتقم منه ؛ وخشي مسلم ذلك فقال قصيدة ينتفي فيها ما نسب إليه ويهجو تميمياً ، وسأذكر أبياتاً من كلا القصيدتين اللتين قالهما مسلم ، ورد ابن قُتَير على مسلم :

هجا مسلم قريشاً وفخر بالأنصار فقال :

وَفَاخَرْتَنَا لَمَّا بَسَطْنَا لَهَا الْفَخْرَ سَرَّ فَرِيشٌ وَفَعَّرَهَا مُسْتَعَارُ

(١) أغاني ١٥٦/١٤ - ١٦٠ . ولم أعر على تحديد تاريخ وفاته ، إنما كان الشاعر الحَكم بن قُتَير

قد عاصر مُسلم بن الوليد صريح الغواني الذي مات سنة ٢٠٨ هـ كما ورد في ديوانه .

(٢) غَالَتِكَ : الغُلْمَةُ : الشُّرْعَةُ ، وَتَفَلَّلَ : أَسْرَعَ . (القاموس - غلال) .

(٣) زَاخِرٌ : وَزَاخِرُهُ فَرَاخِرُهُ : فَاخِرُهُ فَصَخْرُهُ . وَزَاخِرُ الْبَحْرِ : طَمًا وَتَمَلًا . (القاموس - زور) .

(٤) ديوان صريح الغواني ٣٨٣ .

ذَكَرَتْ عَزَّهَا وَمَا كَانَ فِيهَا
إِنَّمَا كَانَ عَزَّهَا فِي جِبَالِ
فَلْنَا الْعَزَّ قَبْلَ عَزِّ قَرِيشٍ
قِيلَ أَنْ يَسْتَجِيرَنَا مُشْتَجِرًا
تُرْتَقِيهَا كَمَا تُرْقَى الْوَبَارِ
وَقَرِيشٌ تَلُكُ الدَّهْورَ تَجَارًا^(١)

وقال مسلم بن الوليد ينتفي من هذه الفصيصة ويهجو تميمًا :

دَعَوْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُكُنْ
وَإِنَّكَ إِذْ تُدْعَوُ الْخَلِيفَةَ نَاصِرًا
هَجَرْتُ قُرَيْشًا عَامِدًا وَنَحَلْتَنِي
فَإِنَّ قَرِيشًا لَا يُغَادِرُ وَدَّهَا
وَخَانَتُكَ عِنْدَ الْجَزِيِّ لَمَّا أَتَبَعْتَهَا
فَأَصْبَحْتَ تَرْمِينِي بِسَهْمِي وَتَنْقِي
هُنَاكَ وَلَكِنْ مَنْ يَخْفَى بِتَجَمُّمِ^(٢)
لِكَالْمُتَرَقِّي فِي السَّمَاءِ يُسَلِّمُ
رُؤُوسَكَ يَظْهَرُ مَا تَقُولُ فَيُعْلِمُ^(٣)
وَلَا يَسْتَحَالُ عَهْدُهَا بِالتَّرْحِمِ
تَمِيمٌ فَحَاوَلْتَ الْعُلَى بِالتَّفْقُحِ
يَدِي بِيَدِي أَضَلَيْتُ ، نَارَكَ فَاضْرِمِ^(٤)

رد ابن قنبر عليه في فصيصة طويلة أختار بعضاً منها :

أَلَا أَمْثَلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمُسْلِمٍ
وَلَا تُرْجِعَا عَنْ قَتْلِهِ بِاسْتِبَائِهِ
وَيَفْخِرُ بِالْأَنْصَارِ جَهْلًا عَلَى الَّذِي
وَسَمَّوْا بِهِ الْأَنْصَارَ لَا عَزَّ قَائِلُ
سَأَحْطُمُ مَنْ سَامَى النَّبِيِّ تَطَاوُلًا
أَيَعْدُلُ يَسْتُ يَثْرِبِيَّ بِكَعْبِيَّةٍ
وَاشْفِ بِهِ الْأَحْشَاءَ مِنْ كُلِّ مُجْرِمٍ
فَمَا هُوَ عَنِ شْتَمِ النَّبِيِّ بِمُجْرِمِ^(٥)
يُبْصِرِيَّ قَارُوا بِحِظٍّ وَمَقْتَمِ
أَرَادَ قَرِيشًا بِالمَقَالِ الْمُذْتَمِ
عَلَيْهِ وَأَكْوِي مُتَمَاءً بِمَيْسَمِ^(٦)
تَوَاتَهَا قَرِيشٌ فِي الْمَكَانِ الْمُحْرَمِ

(١) المصدر السابق نفسه ٣٨٧-٣٨٨ .

(٢) جَشَمُ الْأَمْرُ : جَشَمًا وَجَشَامَةً : تَكَلَّفَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ . (القاموس المحيط - جشم) .

(٣) نَحَلَّ الشَّاعِرُ فَصِيدَةً : نَيْتَ إِلَيْهِ وَهِيَ لَغِيْرُهُ . (المصدر السابق نفسه - نحل) .

(٤) دِيْوَانُ صَرِيحِ الْأَغَانِي ٣٣٩ ، وَهِيَ فَصِيْصَةٌ طَوِيْلَةٌ .

(٥) اسْتِبَاءٌ : سَبَاءٌ . وَالتَّنْيُّ : التَّمَشُّورُ . (القاموس - تني) .

(٦) مَتَمَاءٌ : وَنَعِي الرَّجُلُ إِلَى أَبِيهِ : نَسَبَهُ إِلَيْهِ . وَيُقَالُ : نَمَاءٌ جَدُّ كَرِيمٌ ؛ أَي رَفَعَهُ بِالْإِنْسَابِ
إِلَيْهِ . الْمُؤَسَّمُ : الْعَلَامَةُ . وَالسُّومُ : أَثَرُ الْكَيْبِ . وَالتَّيْسَمُ : الْآلَةُ الَّتِي يُؤَسَّمُ بِهَا ، وَهِيَ
حَدِيدَةٌ يَحْمِسُ عَلَيْهَا فِي النَّارِ وَتُكْوَى بِهَا جُلُودُ الْحَيَوَانَاتِ لِتُحْدِثَ الشَّمَّةَ (ج) مِيَّاسَمٌ .
وَمَوَاسِمٌ . (المصدر السابق نفسه - وسم) .

قُرَيْشٌ خَيْارُ اللَّهِ وَاللَّهُ خَصَّهُمْ بِذَلِكَ فَاقْعَسُ أَيُّهَا الْعُلُجُ وَارْغَمُ^(١)

ثم هجاه ابن قنبر بقصائد عدة فلما أفحش القول ، ومسلم لا يجيبه مشى إليه قوم من مشايخ الأنصار واستعانوا بمشيخة من قراء تميم وذوي العلم والفضل منهم فمشوا إليه فقالوا ألا تستحي من أن تهجو من لا يجيبك ؟ أنت بدأت الرجل فأجابك ، ثم عدت فكفت ، وتجاوزت ذلك إلى ذكر أعراض الأنصار التي كان رسول الله ﷺ يحميها ويذب عنها ويصونها لغير حال أحلت لك ذلك منهم فما زالوا به يعظونه ويقولون له كل قول حتى أمسك عن المناقضة لمسلم فانقطعت^(٢) .

وتهاجى الطرماح بن حكيم^(٣) والفرزدق ، ثم إن ابن قنبر رد على الطرماح ، وسأذكر بعض ما قاله الشعراء الثلاثة : قال الطرماح :

تَمِيمٌ بِطَرِيقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتِ
أَرَى اللَّيْلَ يَجْلِسُ النَّهَارُ وَلَا أَرَى عِظَامَ الْمُخَاذِرِيِّ عَنِ تَمِيمٍ تَجَلَّتِ

وقال الفرزدق يجيبه :

لَعَمْرُكَ مَا ضَلَّتْ تَمِيمٌ وَلَا جَرَتْ عَلَى إِثْرِ أَشْيَاخٍ عَنِ الْمَجْدِ ضَلَّتِ
وَلَا جَبُنْتُ بَلْ أَقْدَمْتُ يَوْمَ كَسَرْتُ لَهَا الْأَزْدُ أَغْتَاذَ السِّيَوفِ وَسَلَّتِ
إِلَى أَنْ أَبَادْتُهُمْ تَمِيمٌ وَأَكْذَبْتُ أَمَانِي لِلشَّيْطَانِ عَنْهَا اضْمَحَلَّتِ^(٤)

وقال ابن قنبر يرد على الطرماح :

يَا عَاوِيَا هَاجَ لَيْثًا بِالْعَوَاءِ لَهُ شَتْنُ الْبِرَائِنِ وَرَدَ اللَّوْنُ ذَا لَبْدِ^(٥)
أَتَى الْمَوَارِدِ هَابَتْ جَمُّ عُمَرَاتِهِ بُنُو تَمِيمٍ عَلَى حَالٍ فَلَمْ تَرِدِ

(١) ديوان صريع الغواني ٣٨٨ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣٩١ .

(٣) انظر ترجمته في كتاب قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام ٢٦٣ لمؤلف هذا الكتاب - عبدالقادر فياض حروفوش .

(٤) ديوان صريع الغواني ٣٨٦ .

(٥) شتن : الشتن . وأسد شتن البرائن : عشتها . والشتن : الذي في أنامله خيط . (لسان العرب - شتن) .

- والتبؤثر : مخلب الأسد . (لسان العرب - برثن) .

ألم تَرِدْ يَوْمَ قَنْدَابِيلِ^(١) معلمة
 بفتية لم يُتَارِغْهَا فِطْبَمَهَا
 تخاضت إلى الأزدي بحراً إذا غوارب من
 فأوردتها منابها بمرففة

وقال ابن قنبر يهجو مسلم بن الوليد :

لست أنفيك إن سوائني نفاكا
 ولماذا أنفيك يا ابن وليد
 ولو أنني طلبت ألام منه
 لو سواؤه أبوك كان جعلنا
 حاك دهرأ بغير جد يُزود

وله أشعار كثيرة وأغلبها في الهجاء .



- (١) في معجم البلدان ٤/ ٤٥٦ : قَنْدَابِيلُ . بالدال : هي مدينة بالسند وهي قصبه لولاية يقال لها
 التذعة كانت فيها وقعة هلال بن أحوز المازني الشاري . وفي معجم ما استعجم ٣/ ١٠٩٧ .
 قنذابيل : موقع بالسند وفيه أوقع هلال بن أحوز المازني بال المهلب ، الذين انهزموا من
 العقر ، حين قتل يزيد بن المهلب الخارج على يزيد بن عاتكة .
 (٢) الضير - قُرْمَسٌ صَبْرٌ : مُجْتَمِعُ الْخَلْقِ . (القاموس - ضير) .
 (٣) الْغَارِبُ ج غَوَارِب : الْكَاهِلُ وَمَنْ كَلَّ شَيْءَ أَهْلَاءِ . (القاموس - غرب) .
 (٤) ديوان صريع الغواني ٣٨٥ - ٣٨٦ .
 (٥) ديوان صريع الغواني ٣٩١ .

حُكَيْمُ بْنُ مُعِيَةَ^(٥)

هو حُكَيْمُ بْنُ مُعِيَةَ أَحَدُ بَنِي الْمُجَرِّ مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ وَهُوَ رَبِيعَةُ الْجُرْعِ .

وَبَنُو الْمُجَرِّ مِنْ كِنْدَةَ دَخَلُوا فِي هَؤُلَاءِ عَلَى جِلْفٍ وَكَانَتْ عِنْدَ حُكَيْمٍ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي سَلِيطٍ فَوَلَدَتْ لَهُ بُشَيْرًا ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ لَهُمْ وَأَقْبَلَ حُكَيْمٌ مَعَ بَنِي سَلِيطٍ وَدُونَ الْمَوْقِفِ الَّذِي بِهِ جَرِيرٌ أَكْثَمَةً ، فَاسْتَعَاثَ بَنُو سَلِيطٍ بِحُكَيْمِ بْنِ مُعِيَةَ عَلَى جَرِيرِ الَّذِي قَالَ :

إِنَّ السَّلِيطِيَّ نَحِيْبٌ مَطْعَمُهُ أَحْبَبْتُ شَيْءَ حَسْبَاءٍ وَالْأَمَةِ
قَالَ حُكَيْمٌ فَلَمَّا أَوْقَيْتُهُ سَمِعْتَهُ يَقُولُ :

لَا يَنْبَغِي حَوْلًا وَلَا حَوَامِلًا يَسْرُكُ أَضْمَانَ الْخُصَى جَلَا جَلَا
فَقُلْتُ لَهُمْ لَمَّا جَلَجَلَ الْخُصَى جَلَجَلَةً عَرَفْتُ أَنَّهُ بَحْرٌ لَا يُنْكَشُ (يُقَالُ : هُوَ بَحْرٌ لَا يُنْكَشُ ، وَلَا يُفْشَجُ ، وَلَا يُؤْبَى ، وَلَا يَتَغَضُّضُ ، وَلَا يُغْرَضُّ ، وَلَا يُنْكَفُ ، وَلَا يُتْرَخُ بِمَهْنٍ وَاحِدٍ ، وَلَا يَمْكَلُ وَلَا يُنَالُ عَرَبَهُ) .

فَانصَرَفْتُ وَقُلْتُ أَيُّمُ اللَّهِ لَا جَلَجَلْتَنِي الْيَوْمَ وَلِحَمِّ التَّهَاجِي بَيْنَ غَسَّانِ بْنِ ذَهَبِلٍ وَبَيْنَ جَرِيرِ فَقَالَ غَسَّانُ :

سَتَعَلَّمُ مَا يُغْنِي مُعَيْدًا وَمُغْرَضٌ إِذَا مَا سَلِيطٌ عَرَقَتْكَ بُحُورُهَا^(١)
فَأَجَابَهُ جَرِيرٌ وَفِيهَا تَصْدَاقُ قَوْلِ حُكَيْمٍ أَنَّهُمْ إِنَّمَا تَهَاجَوْا مِنْ أَجْلِ الْغَدِيرِ الَّذِي بِالْفَاعِ تَنَازَعُوا فِيهِ وَقَالَ جَرِيرٌ :

وَفِي بَشْرِ جِصْنٍ أَدْرَكْتُنَا حَفِيطَةً وَقَدْ رُدَّ فِيهَا مَرَّتَيْنِ حَفِيرُهَا

(٥) الكامل للمبرد ١١٤/١ ، أمالي القالي ١٦٠/١ ، ٧٩ ، ٧٥/٣ ، النفاذ ٥/١ ، ٧ ، ٩ ، خزائن الأدب ٦٤/٥ .

(١) مُعَيْدٌ جَدُّ جَرِيرِ أَبِي أُمِّهِ ، وَأُمُّهُ أُمُّ قَيْسِ بِنْتِ مُعَيْدِ بْنِ حُكَيْمِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَرَفَةَ بْنِ كَلْبِ بْنِ مُغْرَضٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَكَانَ يُحْمَقُ .

سَتَعَلَّمُ مَا يُغْنِي حُكَيْمٌ وَمُنْقَعٌ إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يَرْجِعْ بِصُلْحٍ سَفِيرُهَا^(١)
 وقال صاحب الخزانة : حُكَيْمٌ بن مُعَيَّةَ الزُّبَيْعِي ، من بني رَبِيعَةَ بن مَالِكِ بن
 زَيْدٍ مَنَاءُ بن تَمِيمٍ رَاجِزٌ إِسْلَامِيٌّ كَانَ فِي زَمَنِ الْعَجَّاجِ وَحُمَيْدِ الْأَرْقَطِ^(٢) .
 وَمُعَيَّةُ : تَصْغِيرُ مَعَاوِيَةَ .

قال حُكَيْمٌ بن مُعَيَّةَ :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَأْتُمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمٍ
 عَفِيفَةُ الْجَيْبِ حَرَامُ الْمَخْرَمِ مِنْ آلِ قَيْسٍ فِي النَّصَابِ الْأَكْرَمِ^(٣)
 وقال حُكَيْمٌ بن مُعَيَّةَ :

إِذَا عَلَوْنَ أَزْنَعًا بِأَزْنَعٍ فِي جَفْجَعٍ مَوْصِيَةٍ بِجَفْجَعِ
 أَنْسٍ نَسَانِ الثُّفُوسِ الْوُجَعِ
 يعني الإبل علون أربعة أوظفة بأربع أذرع ، وكأنه أنت على الكراع .
 وَأَنْسٌ ، من الأنين ، يعني أنهن إذا بركن أنس .

ومثله قول كعب بن زهير :

تَنَتْ أَرْبَعًا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ أَزْنَعٍ فَهَنْ بِمَشْتَاتِيهِنَّ ثَمَانِ^(٤)
 رثاء حُكَيْمِ بن مُعَيَّةَ فِي أَخِيهِ عَطِيَةَ بن مُعَيَّةَ :

قال حُكَيْمٌ :

لَوْ لَمْ يُفَارِقْنِي عَطِيَةُ لَمْ أَهْنُ وَلَمْ أَعْطِ أَغْدَانِي الَّذِي كُنْتُ أُنْعُ
 شُجَاعٌ إِذَا لَأَقَى وَزَامٌ إِذَا رَمَى وَهَادٍ إِذَا مَا ادْلَمَسَ^(٥) اللَّيْلُ مِضْدَعٌ

(١) حُكَيْمٌ بن مُعَيَّةَ الرَّاجِزِ أَحَدُ بَنِي رَبِيعَةَ الْجَوْعِ . وَمُنْقَعٌ أَحَدُ بَنِي نَفْلَةَ بن بَهْدَلَةَ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ
 أَيضاً كَانَ يَعِينُ عَلَى جَرِيرِ - وَالسَّفِيرُ : الْمُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ ، يُقَالُ : سَفَرَ بَيْنَ الْقَوْمِ سَفَارَةً .
 وَالسَّفِيرُ أَيضاً مَا سَفَرْتَهُ الرِّيحُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ وَغَيْرِهِ تَسْفِرُهُ سَفْرًا وَمِنْ هَذَا سَمِيَتِ الْبِكْنَةَ
 سَفْرَةً لِأَنَّهَا يُسْفَرُ بِهَا أَي يُكْسَى . النقاظ ٥ ، ٧ ، ٩ .

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب .

(٣) خزانة الأدب ٥ / ٦٣ ، ٦٤ .

(٤) أمالي الفخالي ١ / ٦٠ .

(٥) في الكامل للمبرد ١ / ١١٤ وفي الحماسة البصرية ١ / ٢٥٥ : أظلم .

سَأَبْكِيكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا وَيَشْفِي مَنِّي الدَّمْعُ مَا اتَّوَجَّعُ^(١)
 وقال حُكَيْمٌ أيضاً :
 قد أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ مَا يَطِيرُ وَلِلنَّدَى مِنَ السَّدَى عَدِيرُ
 وقال حُكَيْمٌ : الندى : ما كان من ندى الأرض . والسدى : ما كان من
 ندى السماء^(٢) .



(١) أمال الفلاني ٧٥ / ٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٧٩ / ٣ .

لم أعر فيما توفر لدي من المصادر على أكثر ما ذكرت حول أراجيز وأشعار حكيمة بن معيه .

حَمْدَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ التَّمِيمِيِّ (٥)

هو حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان بن علي بن خلف بن هلال بن نعمان بن داود ، أبو الفوارس ابن أبي الموفق التميمي الأثاري ثم الحلبي ، من ولد حاجب بن زُرارة التميمي . مولده في حدود الستين والأربعمئة .

أصله من قرية من قرى حلب يقال لها مَعْرَآتا الأثارب^(١) ، وكانت جارية في ملكه ومن أولاده انتقلت إلى مَلاَكها الآن ، ثم انتقل هو وأبوه إلى الأثارب فسكنها ، وكان أكثر مقامه بالجزر يتردد في الدولتين الإسلامية والفرنجية ، وولي في الجزر أعمالاً للديوان في دولة أنابك زنكي بن آق سنقر . وأنه لما كانت الجزر في أيدي الفرنج ولوا حمدان بن عبد الرحيم فيه أعمالاً وصادروه بعد ذلك .

تولى حمدان بن عبد الرحيم ديوان مَعْرَةَ النعمان^(٢) في بعض السنين ، ووجه صاحب الأثارب الفرنجي قرية تعرف بمعرثونية من ناحية مَعْرَةَ مصرين^(٣) ودامت في يده بعد أخذ المسلمين البلاد من أيدي الفرنج .

(٥) الأعلاني الخطيرة ١/ ٥٢ ، بغية الطلب ٦/ ٢٩٢٦ .

(١) مَعْرَآتا : عدة قرى من قرى حلب . معجم البلدان ٥/ ١٨٠ . والأثارب : وهي قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ . وهذه القلعة الآن خراب وتحت جبلها قرية تسمى باسمها فيقال لها : الأثارب . وحمدان بن عبد الرحيم الأثاري ينسب إليها - المصدر نفسه ١/ ١١٢ .

(٢) مَعْرَةَ النُّعْمَانِ : نسبت إلى النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولدٌ فدفعه وأقام فسُميت به . وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . ويقول ياقوت : والذي أظنه أنها مسماة بالنعمان وهو الملقب بالساطع بن عدي بن غطفان بن عمرو ابن بريح بن خزيمه بن تيم الله وهو تنوخ بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . المصدر نفسه ٥/ ١٨٢ .

(٣) مَعْرَةَ مَضْرِبِينَ : المعرة : الشدة ، أو كوكب في السماء دون المجرة . . . وأما مَضْرِبِينَ : كانه جمع مَضْرٍ وهي بلدة يتواحي حلب ومن أعمالها بينهما نحو خمسة فراسخ .

وسكن حمدان حلب ، وسُيّر رسولاً إلى الفرنج ، وسُيّر إلى مصر إلى الأمر القاطمي ، وسُيّر أيضاً إلى دمشق رسولاً إلى طغتكين أتابك ، ودخل بغداد .

وكان هذا حمدان بن عبد الرحيم خليعاً ، كثير الانهماك في الشرب في قرى الجزر ونواحيها والديرة والمنتزهات في جبل سمعان والجبل الأعلى ، وكان قد شذا طرفاً من الأدب واطلع على التواريخ وأيام العرب وحصل قطعة صالحة من معرفة النجوم والطب ، وصنف كتاباً في أخبار بني تميم وأيامهم جمع فيه فوائد كثيرة وأشعاراً حسنة وضمنه ذكر مآثرهم وأخبارهم ووقائعهم وأشعارهم ، وانتسب فيه إلى بني تميم ووسمه بالمصباح . ووضع كتاباً في تاريخ حلب من سنة تسعين وأربعمائة ضمنه أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام من السنة المذكورة وما بعدها وسماه « المَفْوَّق » وله شعر حسن لطيف الألفاظ عذب المجاجة ، وربما يقع فيه ألفاظ ملحونة ، وقع إلي ديوان شعره بخطه وقد سقط منه شيء^(١) .

وقرأ الأدب على الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي جرادة .

وروى عن أبي نصر بن الخيشي ، وعن أبيه عبد الرحيم .

روى عنه أبو عبد الله محمد بن المحسن الملحني ، وابن أخيه عبد الرحيم بن سعيد بن عبد الرحيم ، وسعيد بن أخت نعمان رئيس معرة النعمان .

قال أبو عبد الله محمد بن المحسن بن أحمد الملحني لفظاً قال : حمدان بن عبد الرحيم الطبيب الأثاري وصل إلى دمشق رسولاً إلى أتابك طغتكين ، وكان رجلاً وسيماً مُنْشِباً بأهدا الأدب في طلب العلم ، كثير الدؤوب ، كريم النفس ، له بجميع من يمر به من الأدباء صحبة وأنس اجتاز به في بعض السنين الأمير مهتد الدولة أبو نصر الخيشي ، فأنزله يداره في الأثارب وأقام عنده أشهراً .

وقال ابن العديم : قرأت في بعض تعليقاتي من الفوائد أن حمدان مضى

(١) بغية الطلب ٦/٢٩٢٦ ، ٢٩٢٧ .

إلى بغداد في سنة أربعين وخمسمائة وعمل بها وأظني نقلتها من خطه :
 إنَّ بغدادَ لمن أبصرها ورآها طرفةً بين البلادِ
 فتأملها تراها عجباً يغمُّ يفضُّ على قوم سوادِ
 لو قال : تجدها ، كان أجود .

سمعتُ بعض بني عبد الرحيم يقول لي : إن حمدان كان شير من حلب
 رسولاً في أيام الأمر بن المستعلي ، وكان من عادة الرسل أنهم يجتمعون بالأمر
 ويجلسون بين يديه فلم يستحضر حمدان لأنه نقل إليه أنه حشيشي^(١) فكتب إليه
 أبيات يطلب الحضور وتتصل مما قرف به عنده ، فأذن له الأمر فلما مثل بين
 يديه ارتجل وقال :

سلامٌ ورضوانٌ وروحٌ ورحمةٌ على الأمر الطهر الذكي المناسب
 إمامٌ إذا جاءه الحجابُ لنابه أشرنا نرى أقدامه بالحواسبِ
 حمدان ومنويل :

كان أبو الفوارس حمدان قد قرأ على الشيخ أبي الحسن بن أبي جرادة النجوي
 واللغة وعلم الهندسة والنجوم وغير ذلك ، واتفق له أن يخرج إلى معرانا
 الأثارب ، وهي ملكه وكانت في يد الفرنج إذا فمرض صاحب الأثارب (سير
 منويل) ، وهو ابن أخت صاحب أنطاكية ، فدخل إليه وعالجه حتى برأ ، فلما
 أبل من مرضه سير (سير منويل) إلى حمدان وقال له : تمنن ، فطلب منه
 قرية ، فأعطاه معربونية ، فسكن فيها مدة ثلاثين سنة وعمرها واتخذها منزلاً ،
 فأرسل إليه الشيخ أبو الحسن بن أبي جرادة يعثبه على مقامه تحت أيدي الفرنج
 ويلومه على ذلك فكتب إليه :

وقائل عائب لي إذا رأى شغفي بقرية ليس سكنها من الشرف
 ماذا دعاك إلى هذا فقلت له صروف دهر وصرف الدهر غير خفي

(١) أي من أتباع الدعوة الإسماعيلية الجديدة التي أسسها حسن الصباح وكانت معادية للفاطميين
 المستنبة في القاهرة تمارس ضد سواهم الاغتيال السياسي الطغوسي ، حاشية بقية
 الطلب ٢٩٢٨/٦ .

بُخِلَ الزَّوْفِي وَإِعْرَاضَ الرُّضِي وَتَقَدَّ
فَإِنْ أَقَمْتُ بِهَا فَالْمَسْكُ مَوْطِنُهُ

قَالَ فَهَجَرْتَهُ زَوْجَتَهُ بِنْتَ الْمُعَمَّمِ وَامْتَنَعْتَ مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ إِلَى الْقَرْيَةِ فَكَتَبْتُ
إِلَى ابْنِ أَخِيهِ الْمُتَخَبِّ أَبِي سَالِمِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ :

يَا أَبَا سَالِمٍ سَلِمْتَ عَلَيَّ مَدَّ
وَأُرْتَسِي فِيكَ الْأَمَانِي وَفِي صَدْرِي
تُحَذُّ حَدِيثِي وَاعْرِفْهُ لَا تَعْدَمُ
أَنَا شَيْخٌ هَمٌّ وَقَدْ أَكَلْتُ الدَّهْرَ
سَاكِنٌ فِي خِرَابِئِ بَيْنِ قَوْمٍ
ثُمَّ أَنْتُمْ كُنْتُمْ جَوَارِي وَسَمَا
وَالَّتِي كَانَتْ الْقَرْيَةُ مِنْ خَمْسِينَ
فَاشْتَرَوْا لِي وَصِيفَةَ أَوْ غَلَامًا
وَكَأَنِّي بِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ
بَعْدَ عُمَرَيْنِ عَادَ يَهْوَى التَّصَابِي

وَكَانَتْ هَذِهِ الْقَرْيَةُ مَعْرُوبِيَّةً حِينَ وَهَبَهَا صَاحِبُ الْأَنْزَارِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ
إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةِ دَائِرَةَ مَوْحِشَةَ الضُّوَى فَتَزَلُّهَا وَأَحْضُرُ إِلَيْهَا أَهْلُهُ
وَعَمَرُ بِهَا دَارًا وَأَحْضُرُ إِلَيْهَا فَلَاحِينَ وَأَكْرَةَ ، وَعَمَّرَ غَامِرَهَا وَزَرَعَهُ وَاسْتَفْلَهُ .

وَمِنْ شِعْرِهِ يَذْكَرُ جِيرَانَهُ :

أَسْكَانُ عُرْشَيْنِ الْقُصُورِ عَلَيْكُمْ
أَلَا هَلْ إِلَى حِثِّ الْمَطَايَا إِلَيْكُمْ
وَهَلْ غَفَلَاتُ الْعَيْشِ فِي دَيْرِ
إِذَا ذَكَرْتَ لِنَدَاتِهَا النَّفْسَ عِنْدَكُمْ
بِلَادِ بِهَا أَمْسَى الْهَوَى غَيْرَ أَنَّنِي

(١) بغية الطلب ٦/٢٩٢٨ ، ٢٩٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ٦/٢٩٢٩ ، ٢٩٣٠ .

وله أيضاً :

دَيْرُ عُمَانَ وَقَبْرُ سَابَانَ هَجْدَا
إِذَا تَذَكَّرْتُ فِيهِمَا زَمَانًا
بِالْهَفِّ نَفْسِي مِمَّا أَكَابِدُهُ
وَإِنْ بَدَتْ نَفْحَةٌ مِنَ الْجَانِبِ
وَمَا سَمِعْتُ الْحَمَامَ فِي فَنَنِ
مِنَ عِرَامِي وَزِدْنِ أَشْجَانِي (١)
قَضِيئَةٌ فِي عِرَامِ رِيْعَانِي
إِنْ لَاحَ بَرْقٌ مِنْ دَيْرِ حُشِيَانِ
الْغُرَيْبِي فَاضَتْ غُرُوبُ أَجْفَانِي
إِلَّا وَخَلَّتْ الْحَمَامَ فَاجَانِي (٢)

الشاعر في مجلس لهو وشراب :

قدم الرئيس حمدان بن عبد الرحيم معرة النعمان فجلس هو والرئيس نعمان رئيس المعرة ، وجماعة من أهل المعرة على مجلس لهو شرب بمعرة النعمان ، وكان عندهم مغنية تدعى ست النظر فافترقوا بعد هزيع من الليل وقام حمدان بن عبد الرحيم سكران وفرش له فراش بقبة الأمير أبي الفتح بن أبي حصينة بمعرة النعمان ، وكان قبة عالية ، ونام وقام ليُقضي حاجة وهو في سكره ، فسقط من أعلى القبة إلى الدار فعلم به الرئيس نعمان وأصحابه فبادروا إليه وحملوه ، وأقسم نعمان على أصحابه أن لا يُعلموه بما جرى ، ووضعوه على فراشه وسكنوه ساعة ، ثم أرسلوا خلف ست النظر المغنية وأحضرها فجلست عند رأسه وغنت فهب من رقدته وجلس واستطاب وقته ، فسأله أن ينظم في ذلك شيئاً فعمل :

أَيَا صَاحٍ قَدْ صَاحَ دَيْكُ الصَّبَاحِ وَهَيْتُ تُغْنِيكَ سِتَ النَّظَرِ

(١) قلت : وهذان الديران دير عُمان ودير سابان هما خريان وفيهما بنا عجيب وصور مشرقة ، وبينهم قرية تعرف به ترمائين ، من قرى جبل سمعان أحد الديرين من قبلي القرية والآخر من شمالها ، وقد ذكر الخالديان : أبو بكر وأبو عثمان ، وأبو الحسن الشمشاطي في كتابي الديرة دير رُمائين قالوا : ويقال له دير سابان . وقد غير اسم القرية لطول الزمان ، ودير سابان ودير عُمان باللسان السرياني ، ومعنى دير عمان باللسان السرياني : دير الجماعة ، ودير سابان معناه دير الشيخ لأن سابان السرياني الشيخ ، فعربياً فقيل : سابان وعُمان . بعية الطلب ٢٩٣١/٦ .

(٢) بعية الطلب ٢٩٣٢/٦ .

بلفظ هو السحر سحر الخلال
وتشودك فم وتنبه لها
أفق كم تنام وهات المدام
أما تنظر الفجر خلف الظلام
وقد سامحتك صروف الزمان
فما العذر في ترك شرب المدام
فحث الشمول بخفق الطبول
فما زونق الدهر باقٍ عليك

فبقي حمدان مدة لا يعلم بما جرى له إلى أن قال له سعيد : ما تقول يا مولاي فيمن سقط من هذا المكان إلى أسفل ؟ فقال : ما يجمع الله به شمالاً . فقال سعيد : أما تذكر ليلة « أيا صاح قد صاح ديك الصباح » فقال : ما جرى ؟ فقص عليه القصة ، فقال : لهذا تؤلمني أعضائي من ذلك اليوم ، ثم ألقى نفسه مريضاً فبقي على الفراش مطروحاً شهريين^(١) .

وقال حمدان بن عبد الرحيم يذكر معرة مصرين :

جاءت معرة مصرين من الدميم
وسألتها اللبالي في تعيرها
ولا تتأوحت الإغصار عاصفة
حاكت يد القظير في أفانها خللاً
إذا الصبا حركت أنوازها اغتفت
مثل الذي جاء من دمعي لبينهم^(٢)
وصافحتها يد الآلاء والتعم
يعرصتها كما هبت على إزم^(٣)
من كل نور شتيت الثغر مبيس^(٤)
وقبلت بغضها بغضاً ، فما لقم

(١) بنية الطلب ٦/ ٢٩٣٢ .

(٢) الدميم : مطر يدوم في شكوب بلا رعد وبرق (ج) ديم وديم . القاموس المحيط - دوم .

(٣) إزم : قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَتَلْنَاكَ وَأَنَّكَ أَلَمَّاءُ ﴾ إزم ذات اللماء . سورة الفجر آية ٥ هـ - أي

عاد الأولى أهل أرم ذات البناء الرفيع الذين كانوا يسكنون بالأحفاف بين عُمان وحضرموت .

صفوة التفاسير .

(٤) يقال : ثغر شتيت : أي مفلج .

كَمَا تَمَّا نَشَرْتِ كَنْفُ الرَّبِيعِ بِهَا نَهَارَ كِسْرَى مَلِيكَ الْفُرْسِ وَالْعَجَمِ ^(١)
 كَمْ وَقَفَّةً لِي بِيَابِ الشُّوقِ أَذْكَرُهَا مَعَ أُسْرَةٍ مَاتَتْ الدُّنْيَا لِمَوْتِهِمْ
 وَكَمْ عَلَى نَلِّ بَابِ الْحِضْنِ مِنْ أَرْبِ أَذْرَكْتُهُ عِنْدَ خَلِّ مَنْ بَنَى حُجْمِ
 وَكَمْ عَلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ لِي خُلْسُ فِي فَيْئَةٍ يَنْدَرُونَ الْهَمَّ بِالْهَمِّ
 عَاقَرْتُهُمْ ، وَجَلَابِيْبُ الصَّبَا فُشِبُ وَعَارِضِي عَيْرٌ مُخْتَاَجٌ إِلَى الْكَتَمِ ^(٢)
 صَبْرًا ! لَعَلِي أَرَى لِلدَّخْرِ عَاطِفَةً تَدْبُ فِينَا ذَيْبَ الْبُرِّ فِي السَّقَمِ ^(٣)

توفي حمدان بن عبد الرحيم سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وقد جاوز
 الثمانين ^(٤) .



- (١) البهار : هو العرا ، ويقال له عين البقر ، وبهار البر وهو ينبت أيام الربيع ورده أصفر الورق أحمر الوسط ، فارسيته بهار . وأصل معنى بالفارسية : موسم الربيع ، وأطلق اسمه على العرا لأن العرا نبت خاص بالربيع . حاشية الأعلام الخطيرة ١ / ٥٣ - فارسية معربة .
- (٢) الكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه . وفي المصباح . وفي كتب الطب الكتم : من نبات الجبال ورقة كورق الأس يخضب به مدقوقاً وله ثمر كثير الفلفل ويسود إذا نضج فارسيته : كتم . المصدر السابق نفسه .
- (٣) الأعلام الخطيرة ١ / ٥٢ .
- (٤) بغية الطلب ٦ / ٢٩٣٢ .

حَضْرَةُ بِنِ أَسَدِ التَّمِيمِيِّ - القَلَانِسِيِّ (٥)

هو حَضْرَةُ بِنِ أَسَدِ بِنِ عَلِيِّ بِنِ مُحَمَّدِ أَبُو يَعْلَى المَعْرُوفِ بِابْنِ القَلَانِسِيِّ التَّمِيمِيِّ .

العَمِيدُ الأَدِيبُ الكَاتِبُ الشَاعِرُ المَوْرُخُ صَاحِبُ العِطْ الحَسَنِ ولَهُ نَثْرٌ وَنَظْمٌ رَاقِعٌ .

كَانَ مِنْ أَعْيَانِ دِمَشقٍ وَمِنْ أَفْضَلِهَا المَبْرُزِينَ ، وَلِيَّ رِيَاةِ دِيوَانِهَا مَرَّتَيْنِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لَهُ فِي سَمَاعِهِ أَبُو العَلَاءِ المُسَلِّمُ بِنِ القَلَانِسِيِّ وَبِذَلِكَ كَانَ يُسَمَّى . وَلَهُ تَارِيخٌ لِلحَوَادِثِ ابْتِدَاءً مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

وَكَانَتْ لَهُ عَنَايَةٌ بِالحَدِيثِ ، وَلَهُ كُتِبَ عَلَيْهَا سَمَاعُهُ (١) .

رَوَى عَنْهُ : سَهْلُ بِنِ بَشِيرِ الإسْفَرَايِينِيِّ ، وَحَامِدُ بِنِ يُوْسُفٍ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ : أَبُو القَاسِمِ بِنِ صُضْرِيِّ ، وَمُكْرَمُ بِنِ أَبِي الصَّقْرِ ، وَجَمَاعَةٌ .

وَكَانَ مُتَمَيِّزاً فِي الكِتَابَتَيْنِ الإِنشَاءِ وَالدِّيْوَانِ ، وَحُمِدَتْ وَلايَتُهُ ، وَفِي عَقْبِهِ رُؤَسَاءُ وَعُلَمَاءُ (٢) .

وَفَاتِهِ : تُوُفِيَ فِي رِبْعِ الأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَدُفِنَ بِجَبَلِ

قَاسِيُونَ (٣) وَتَبَيَّنَ عَلَى الثَّمَانِينَ (٤) .

مِنْ شِعْرِهِ :

(٥) سِيرُ أَعْلَامِ النَبَلَاءِ ، ٢٠/٣٨٨ ، مَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشقٍ ٧/٢٥٩ ، مَعْجَمُ الأَدْبَاءِ ١٢١٤ .

(١) مَعْجَمُ الأَدْبَاءِ ٣/١٢١٤ .

(٢) سِيرُ أَعْلَامِ النَبَلَاءِ ٢٠/٣٨٩ .

(٣) مَعْجَمُ الأَدْبَاءِ ٣/١٢١٤ ، وَتَوَافَقَتْ المَصَادِرُ الثَّلَاثَةُ عَلَى تَارِيخِ وَفَاتِهِ .

(٤) سِيرُ أَعْلَامِ النَبَلَاءِ ٢٠/٣٨٨ .

إِيَّاكَ تَقْطُطُ عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ
وَانظُرْ أَوَائِلَ كُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ

وقال :

يَا نَفْسُ لَا تَجْزَعِي مِنْ شِدَّةِ عَظْمَتِ
كَمْ شِدَّةٍ عَرَضَتْ ثُمَّ انجَلَتْ وَمَضَتْ

وقال :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ قَلْبِي طَرْفُهُ فَعَدَا
أَمْنُنْ بِوَضْلِي لَعَلِّي أَسْتَجِيرُ بِهِ
مَا لِي مُنِيْتُ بِمَمْنُوعِ بُعْدَانِي
لَا بَرَّةَ اللَّهِ قَلْبِي مِنْ نَحْوْفِهِ
إِذَا تَرْتَمَ فَمَرِيٍّ عَلَيَّ فَتَنِي
وَكَمْ أَسِيرٌ غَرَامِي ثُمَّ أَعْلَنُهُ
لَا بَرَّةَ اللَّهِ سُوقِي إِنْ نَوَيْتُ لَكُمْ

فَشَدَائِدُ الْأَيَّامِ سَوْفَ تَهْوُونَ^(١)
أَبْدًا فَمَا هُوَ كَثَائِرٌ سَيَكُونُ

وَأَيُّقِنِي مِنْ إِلِهِ الْخَلْقِ بِالْفَرَجِ
مَنْ بَعْدَ تَأْثِيرِهَا فِي الْمَالِ وَالْمُهَجِ^(٢)

مُعَذِّبًا بَيْنَ أَشْوَاقِي وَأَشْجَانِ
مَنْ سَطَوَةَ التَّيْنِ فِي صَدِّ وَهَجْرَانِ^(٣)
وَلَا يَزِيدُ فُؤَادِي غَيْرَ أَحْزَانِ
إِنْ تُبْتُ حَبِي لَهْ يَوْمًا يَسْلَوَانِ
فِي لَيْلَةٍ زَادَ فِي حَزْنِي وَأَشْجَانِي^(٤)
وَلَيْسَ يَخْفَى بِكُمْ سَرِّي وَإِعْلَانِي
تَعْتِيرًا مَا بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانِ^(٥)



-
- (١) قَطَطَ الرَّجُلُ - قَطَطًا : يَتَسَّأَمُ أَشَدَّ التَّسَامُ ، وَانْقَطَعَ أَمَلُهُ فِي الْخَيْرِ - فَهُوَ قَانِطٌ وَقَتَوَطٌ . لِسَانِ الْعَرَبِ - قَطَطُ .
(٢) الْمُهَجَّةُ : دَمُ الْقَلْبِ ، وَالرُّوحُ أَوْ النَّفْسُ (ح) مُهَجٌّ . لِسَانِ .
(٣) التَّيْنُ : الْفُرْقَةُ . لِسَانِ بَيْنِ - .
(٤) التَّمَرِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ مَطْوُوقٌ ، حَسَنُ الصَّوْتِ . لِسَانِ - قَمَرِ .
(٥) معجم الأدباء ١٢١٤ / ٣ ، ١٢١٥ .

حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ (٥)

هو حُمَيْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ رَبِيعِ بْنِ مُخَاشَسِ بْنِ قَيْسِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ أَحِيمِ بْنِ يَهْدَلَةَ
ابْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ (١) .

وجاء أيضاً : حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ مِنْ بَنِي كَعْبِ (٢) بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ
ابْنِ تَمِيمٍ (٣) .

ولُقِّبَ بِالْأَرْقَطِ لِأَنَّهُ كَانَ بُوْجَهُ : وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مُجِيدٌ ، وَكَانَ
بِخَيْلًا ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : بِخَلَاءِ الْعَرَبِ أَرْبَعَةٌ : الْحَطِيبَةُ ، وَحَمِيدُ الْأَرْقَطِ ،
وَأَبُو الْأَسْوَدِ الدُّوْلِيُّ ، وَخَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ (٤) .

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ :

كَانَ حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ ، وَهُوَ أَحَدُ رُجَّازِ بَنِي تَمِيمٍ ، هَجَاءً لِلضُّبْيَانَ ، فَحَاشَا
عَلَيْهِمْ ، فَتَزَلَّ بِهِ ضَيْفٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : نَزَلَ بِكِ الْبَلَاءُ ، فَقُومِي
فَأَعِدِّي لَنَا شَيْئًا ، فَجَعَلَ الضَّيْفُ يَأْكُلُ مُتَنَفِّجًا (٥) ، وَيَقُولُ : مَا فَعَلَ الْحَبَّاجُ

(٥) البيان والتبيين ٦/١ ، ٢٠٩ ، ٨٤/٤ ، الحيوان ٩٨/٥ ، ١٢٦ ، ٣٠٨ ، التذكرة الحمدونية
٣١٨/٢ ، الحماسة البصرية ٢٧٢/٢ الاثنتاء والنظائر ١٣٥/٢ ، الاشتقاق ٢٥ ، ٢١٨ ،
٢٧٣ ، الأمالي الشجرية ٤٩٧/٢ ، تاريخ الطبري ٣٩٢/٦ ، حماسة أبي تمام شرح الثيريزي
٣٩٢/٢ ، حماسة أبي تمام شرح الشتمري ١١٢٥/٢ ، أمالي ابن دريد ١٤٤ ، خزائن الأدب
٣٩٥/٥ ، ٣٩٦ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٢ ، جمهرة النسب ٢٢٧ ، رسالة الفقرا
٢١٤ ، معجم الأدباء ١٢٢٥ ، معجم البلدان ٩٠/١ ، نوادر المخطوطات ٣٠٧/٢ .

- (١) خزائن الأدب ٣٩٥/٥ .
(٢) في جمهرة أنساب العرب ٢٢٢ كعب . وفي جمهرة النسب كعب وكعب إخوة . وفي نوادر
المخطوطات : حميد أخو بني كعب بن ربيعة بن مالك بن حنظلة .
(٣) جمهرة النسب ٢٢٧ .
(٤) معجم الأدباء ١٢٢٥/٣ . والبيان والتبيين كان يحسن الشعر والرجز .
(٥) رجل متنفج الحنئين : إذا خرجت خواصره ، اللسان تفتح . أي من كثرة ما أكل من الطعام .
ورجل نفاع : يقول ما لا يفعل ويقتخر بما ليس له ولا فيه .

بالناس ؟ فلما فرغ ، قال حميد :

يَجْرُ عَلَى الْأَطْنَابِ مِنْ خَذَلٍ بَيْنَنَا
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى (٢) الْمَرَامِيَّ لِلْقَرَى
فَقُلْتُ : لَعْمَرِي مَا لِهَذَا طَرَفْتَنِي
تُجَهِّزُ كَفَّاهُ وَيُخَدِّرُ خَلْفَهُ
أَنَا وَلَمْ يَغْدِلْهُ سَخْبَانُ وَإِنِّي
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّفْمُ حَتَّى كَانَهُ (٥)
أَنْتَى يَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ
فَقُلْتُ لَهَا قُومِي إِلَيْهِ فَيَسْرِي
وَنَزَلَ بِهِ قَوْمٌ فَأَطْعَمَهُمْ تَمْرًا وَقَالَ :

بَأْتُوا وَجِئْنَا الْبَزْنَئِي (٨) بَيْنَهُمْ
فَأَضْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مَعْرَسِيهِمْ
وَمُرْمِلِينَ عَلَى الْأَقْتَابِ بِرَهْمٍ
كَأَنَّ أُنْيَابَهُمْ (٩) فِيهَا السَّكَاكِينُ
وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى يُلْقِي الْمَسَاكِينَ (١٠)
حَقَائِبَ وَعُجَبَاءَ فِيهِ بُعْرِينَ (١١)

(١) الهجف : الجافي الثقيل ، القاموس : هجف .

(٢) في البصرية ٢/ ٢٧٢ : أرسى . وفي أمالي الشجري : ألقى مراميه .

(٣) في المصدر نفسه : أين لي .

(٤) في المصدر نفسه : الأرجاف . وفي أمالي الشجري : الحجاج .

(٥) في المصدر نفسه : حيث .

(٦) من تعليق أمالي ابن دريد ١٤٤ - ١٤٥ .

(٧) هذا البيت والذي يليه من أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٩٧ .

(٨) في التذكرة الحمدونية ٢/ ٣١٨ : الشهرير حولهم .

(٩) في المصدر السابق نفسه : أظفارهم .

(١٠) في المصدر نفسه : ألقى .

(١١) المعرّس : المنزل الذي يتوله المسافر آخر الليل ، والتعريس : النزول في ذلك الوقت ،

يقول : أصبحوا وقد لحطى النوى لكثرتهم على منزلهم ، في زمان لا يلقي فيه المساكين أكثر

النوى ، ولكنهم يأكلونه من الجهد والجوع . أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(١٢) المرملين : الذين نفل زادهم أجمع .

مُقدمين أنوفاً في عصائبهم
يُسْطَرون لنا الأخبارَ إذ نزلوا
هَجْنًا ، ألا جُدِعَتْ تلك العرائن^(١)
وكل ما سَطَروا لِقَمِ تمكين^(٢)
وقال حميد الأرقط أيضاً :

أوائبُ صَيْفِي حين يُغِيلُ طَارِقاً
وأضرِبُهُ حَتَّى يَقول : قَتَلْتَنِي
وله أيضاً :

إذا ضَافَنِي صَيْفٌ سَلَبْتُ ثِيَابَهُ
أحَدْرُهُ أَنْ لا يَمُودَ لِمِثْلِهَا
وإن كان ذا طَرْفٍ أقام على الحَسَفِ
فإن عادَ عُدْنَا في الجَهَالَةِ والعُنُوبِ^(٣)

وقال حُمَيْد الأرقط في التجمير ، والتجمير : أن يُرْمَى بالجُنْدِ في ثغرٍ من
الثغورِ ثم لا يُودُنُ لهم في الرجوع :

فاليومَ لا ظِلْمٌ ولا تَبْتِيرٌ
ولا لغازٍ إن غزَا تَجْمِيرٌ^(٤)
وفي فارة المَسْكِ يقول حُمَيْدُ الأرقط :

مَطْوَرةَ خالَطَ منها النَّشْرُ
ذا أَرَجٍ شُقِّقَ عنه الفَأْرُ^(٥)
وقال :

وإنِّي ونجماً يومَ أبْرَقَ مازنٌ
على كثرةِ الأيدي ، لمؤتسيان^(٦)
الحَجَّاجُ وحُمَيْدُ الأرقطُ :

خَرَجَ الحَجَّاجُ في أيامه تلكَ يسيرٍ ومعه حُمَيْدُ الأرقطُ وهو يقول :
ما زالَ يَنبِي خَنْدُفاً وَيَهْدِمُهُ
عن عسْكَرٍ يَقودُهُ فَيَسْلُمُهُ
حَتَّى يَصِيرَ في يَدَيْكَ مَقِسمَةً
هَبْهاتٍ من مَصْفِهِ مُنْهَزِمَةً

(١) العرائن : الأنوف .

(٢) وردت الأبيات الخمسة في عيون الأخبار ٣/ ٢٦٦ .

(٣) الأشباه والنظائر ٢/ ١٣٥ .

(٤) الحيوان ٥/ ١٢٦ .

(٥) المصدر السابق نفسه ٥/ ٣٠٨ .

(٦) معجم البلدان ١/ ٩٠ . والمازن بيض الثمل .

إِنْ أَحَا الْكِبْطَاظِ مِنْ لَا يَسْأَمُهُ

فقال الحجاج : هذا أضدق من قول الفاسق أعشى همدان :

تُبَيِّتُ أَنْ بُنِيَ يَوْمَ سَفَحَرٍ مَنْ زَلِقَ فَنَبَا
قد تبين له من زلق وتب ودحص فانكب ، وخاف وخاب ، وشك
وارتاب ، ورفع صوته فما بقي أحد إلا فرغ لغضبه ، وسكت الأريقط ، فقال
له الحجاج : عذ فيما كنت فيه ، ما لك يا أريقط !

قال : إني جعلت فداك أيها الأمير وسلطان الله عزيز ، ما هو إلا أن رأيتك
غضبت فأرعدت خصائلي ، واحزألت مفاصلي ، وأظلم بصري ، ودارت بي
الأرض ، قال له الحجاج : أجل ، إن سلطان الله عزيز ، عذ فيما كنت فيه ،
ففعل .

وقال الحجاج وهو ذات يوم بسير ومعه زياد بن جريز بن عبد الله البجلي
وهو أعور ، فقال الحجاج لأريقط : كيف قلت لابن سمره ؟

قال : قلت :

بَا أَعْوَرَ الْعَيْنِ فَدَيْتُ الْعُورَا
كُنْتَ حَيْبَتَ الْخُنْدَقِ الْمَخْفُورَا
يَرُدُّ عَنْكَ الْقَدَرَ الْمَقْدُورَا
وَدَائِرَاتِ السُّوءِ أَنْ تَدُورَا^(١)
ومن شعر حميد الأريقط :

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ مُخَمَّرُ الطَّرَزِ
وَلَالَيْلُ يَخْدُرُهُ تَبَاشِيرُ السَّحَرِ^(٢)
وَفِي تَوَالِيهِ نُجُومٌ كَالشَّرَزِ
بِسُحْرِ الْمَيْعَةِ مَيَالِ الْعُدْرِ^(٣)
كَأَنَّهُ يَوْمَ الرَّهَانِ الْمُخْتَصِرِ
وَقَدْ بَدَأَ أَوَّلَ شَخْصٍ يُتَقَطَّرُ^(٤)
دُونَ أَنْبَاسِي مِنَ الْخَيْلِ زَمَرِ
ضَارٍ غَدَى يَنْفُضُ صَيَّانَ الْمَطْرِ^(٥)

(١) تاريخ الطبري ٦/٣٩٢ ، ٣٩٣ .

(٢) السحر : في معجم الأدباء : السمر . والظرة : من كل شيء جانبه ، وتباشير الصبح : أوائله .

(٣) السحر : البعد . والميعة : النشاط . والعدر الخصل من الشعر .

(٤) الرهان : المسابقة على الخيل . والشخص : الإنسان وغير تراه من بعيد .

(٥) الأثابي : الجماعات والزمر جمع زمرة بمعنى الجماعة . وصائب المطر : نازله و(ج) (ص) صيبان .

عَنْ زِفِّ مِلْحَاحٍ بَعِيدِ الْمُتَكَدَّرِ أَفْقَى تَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَى حَذَرٍ^(١)
يَلْدُنْ مِنْهُ تَحْتُ أَفْتَانِ الشَّجَرِ مِنْ صَادِقِ الْوَدْقِ طُرُوحِ الْبَصْرِ^(٢)
بَعِيدِ تَوْهِيمِ الْوِقَاعِ وَالنَّظَرِ كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي حَرْفِي حَجَرٍ^(٣)
بَيْنَ مَاقٍ لَمْ تُحَرِّقْ بِالْإِبْرِ^(٤)

وقال في وصف أفعى :

مُنْهَرَتِ الشُّدْقِ رَقُودِ الشُّحَى سَارِ طُمُورٍ بِالذُّجُنَاتِ^(٥)
وَتَارَةً تَحْسِبُهُ مَبِيَّأً مِنْ طُولِ إِطْرَاقِي وَإِخْبَاتِ^(٦)
يُسْبِئُهُ الضُّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْحٌ وَنَفْتٌ فِي الْمَغَارَاتِ^(٧)

إن الأبيات الثلاثة التي سبقت ونسبت إلى حميد الأرقط ، وردت ضمن قصيدة من تسعة أبيات في وصف للأفعى في كتاب الحيوان ٤ / ١٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، وهي نفس الوزن والقافية ، دون نسبة ، وبذلك تكون قصيدة حميد الأرقط قد اكتملت :

وَكَمْ طَوْتُ مِنْ حَتْسٍ رَاصِدٍ الشَّقْرِ فِي أَعْلَى الثِّيَابِ^(٨)
أَصَمَّ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى يَفْتَرُّ عَنْ عُضْلِ حَيِّدَاتِ^(٩)

- (١) الزف : ريش الناعم . والملحاح : بناء للمبالغة في ألح بلع . والانكدار : انصباب اليازي من الهواء . والأفقى : أشم الأنف مرتفعه .
(٢) الأفتان (ج) فتن وهو الغصن . والودق : حدة النظر .
(٣) الوقاع : (ج) وقعة وهي قرة في الجبل أو السهل يستتبع فيها الماء .
(٤) المآقي (ج) موق . وقد تخاطب عين اليازي إذا صيد طلباً منه أن يتأنس ويتربى ويتأدب حماسة أبي تمام ٢ / ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، شرح التبريزي . وردت القصيدة في معجم الأدباء ١٢٢٥ - ١٢٢٦ .
(٥) الطمور : الوثاب . طمر : وثب . والدحنات : الظلمات .
(٦) الإخبات : الاطمئنان والسكون .
(٧) يسبئ الصبح : ينعمه . النفث : النفخ . المغارات (ج) مقارة ، وهي الجحر . معجم الأدباء ١٢٢٦ . ووردت الأبيات في الحيوان للملاحظ ٤ / ١٨٠ دون نسبة . والشرح منه . وتمة القصيدة يأتي منه .
(٨) التبية : الطويق العالي في الجبل .
(٩) الأنياب العصل : المثوية .

ذِي هَامَةِ رَقَطَاءَ مَقْطُوحَةٍ
 صِلُ صَفَاً ، تَنْظِفُ أَنْيَابَهُ
 مُطْلِنٌ فِي اللَّخْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى
 قَدَمَنْ عَنِ ضِرْمَتَيْنِ اسْتَاخِرًا
 وَقَالَ حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ :

وَمُسْتَبِيحٌ بَعْدَ الْهُدُوءِ وَقَدْ جَرَتْ
 رَفَعَتْ لَهُ مَخْلُوطَةً فَاهْتَدَى بِهَا
 فَأَطْعَمَتْهُ حَتَّى غَدَا وَكَأَنَّمَا
 كَزَمَهُانِ يَفْطُو الْمَشْيَ لَوْ جُعِلَتْ لَهُ
 حَرِيصٌ عَلَى النَّسْلِيمِ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ
 وَقَالَ أَيْضاً :

وَعَاوِ عَوَى وَاللَّبْلُبُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى
 فَسَلَّمَ تَسْلِيمَ الصَّدِيقِ وَلَمْ يَكُنْ
 فَقَلْتُ لَهُ وَالنَّارُ تَأْخُذُ صَدْرَهُ

مِنَ الدَّوَاهِي الْجَبَلِيَّاتِ^(١)
 سِمَامٌ ذَيْفَانٌ مُجِيرَاتِ^(٢)
 رَأْسٍ وَأَشْدَاقِي زَحِييَاتِ
 إِلَى سِمَاخَيْنِ وَلِهَوَاتِ^(٣)

لَهُ حَزَجَفٌ نَكْبَاءُ وَاللَّيْلُ عَاتِمٌ
 يَسْبُ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ جَاحِمٌ^(٤)
 تَنَارَعُهُ فِي أَخْدَعِيهِ الْمَحَاجِمِ^(٥)
 رَعَايَا الْجَحْمَى لَمْ يَلْتَفِتْ وَهُوَ قَائِمٌ^(٦)
 فَلَمْ يَسْتَطِعْ لَمَّا غَدَا وَهُوَ عَاتِمٌ^(٧)

وَقَدْ ضَجَعَتْ لِلغَوْرِ تَالِيَةَ النِّجْمِ^(٨)
 صَدِيقاً لَنَا إِلَّا لِيَأْنَسَ بِاللَّقَمِ
 لَقَمْتَ لِسَمْتٍ أَوْ سَرَيْتَ عَلَى عِلْمِ^(٩)

(١) مقطوحة ، بالفاء ؛ حريضة .

(٢) تنظف أنيابه ، بكسر الطاء ؛ السم القاتل . والشمام ، بالكسر (ج) سم . والذيفان بالفتح والكسر ؛ السم القاتل . ومجيرات : كذا جاءت بالجيم ، ولعلها « ميرات » بمعنى مهلكات .

(٣) السماخ بكسر السين : لغة في الصماخ بكسر الصاد وهو ثقب الأذن . - ورد في ص ١٨٠ سِمَاخَيْنِ واللِهَوَاتِ (ج) اللهاة ، وهي اللحمية المشرقة على الحلق . وقد سكنت الهاء للشعر ، كما أنه جمعها والمراد بها الواحد ؛ إذ أن له لهأة واحدة ، كتاب الحيوان ٤ / ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٤) المخلوطة ؛ كناية عن النار التي ترفع على شيء ليهتدى بضيئها .

(٥) الأخدع ؛ عرق في العنق ، يتسخ عند الغضب .

(٦) الزمهان ؛ الحران ، ويفطو : يسوق سوقاً شديداً .

(٧) العاتم ؛ السايح . عيون الأخبار ٣ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٨) مستحلس الندى ؛ أي هو متراكب يعلو بعضه بعضاً لكثرة . وضجعت للغور ؛ عالت للمعيب ، وتالية النجم ؛ إحدى تالية النجوم وهي آخرها .

(٩) سمت ؛ السير على الطريق بالظن أو الحدس . المصدر نفسه ٣ / ٢٦٧ .

ولقد ذكر أبو العلاء المعري حميد الأرقط في جنة الرُّجَز فقال :

ويَمُرُّ بأبياتٍ ليس لها سُمُوقٌ^(١) أبياتِ الجنَّةِ ، فيسألُ فيقال : هذه جنَّةُ
الرُّجَزِ ، يكون فيها أغلبُ بني عجلٍ والعجاج ورؤبةُ وأبو النجم ، وحميدُ
الأرقطُ وعذافرُ بنُ أوسٍ^(٢) ، وأبو نخيلة^(٣) وكلُّ مَنْ عُفِرَ له من الرُّجَازِ ،
فيقول : تَبَارَكَ العزيرُ الوهابُ ! لقد صدقَ الحديثُ المروئيُّ . إِنَّ اللهَ يُحِبُّ
مَعَالِيَ الأُمُورِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا ؛ وَإِنَّ الرُّجَزَ لَمَنْ سَفْسَافِي^(٤) القَرِيضِ ، قَصْرَتُمْ
أَيْهَا التَّفَرُّ ففَضَرَ بِكُمْ^(٥) .



-
- (١) سموق : ارتفاع .
 (٢) أغلب بني عجل : هو الأغلب بن عمر . أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، عذافر بن
 أوس : من الرجاز .
 (٣) أبو نخيلة : هو حزن بن زائدة .
 (٤) السفساف : الرديء من كل شيء .
 (٥) رسالة الغفران ٢١٤ .

حَنْظَلَةُ^(٥) بن قَيْس بن عَرَادَةَ التَّمِيمِي

هو حَنْظَلَةُ بن قَيْس بن عَرَادَةَ التَّمِيمِي ، كان من رؤساء أهل خُرَاسَانَ وشعرائها^(١) .

وفي سنة إحدى وستين وُلِّيَ يزيد بن معاوية سَلْمَ بن زياد سجستاناً وخُرَاسَانَ فَقَدِمَ سَلْمَ بن زياد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عُبيد الله بن زياد بِنُحْبَةِ أَلْفِي رجل يتخبهم - وقال غيره بل نُحْبَةِ ستة آلاف - فكان سَلْمَ يتخب الوجوة والفرسان ، فكان أوَّل من أخرجهُ سَلْمَ حَنْظَلَةَ بن عَرَادَةَ .

فقال له عُبيد الله بن زياد : دعه لي .

قال : هو بيني وبينك ، فإن اختارك فهو لك ، وإن اختارني فهو لي .

قال : فاختر سَلْمًا^(٢) .

موت يزيد :

بلغ سَلْمَ بن زياد وهو يومئذ بخُرَاسَانَ بمدينة مرو ، كان ولاء يزيد بن معاوية من قبل ، وكان أيضاً لا يصدق موت يزيد ، غير أنه قعد في منزله وأغلق بابه ، واحتجب عن الناس ، فبعث إليه شاعره حَنْظَلَةُ بن قَيْس بن عَرَادَةَ التَّمِيمِي بهذه الأبيات :

يَا أَيُّهَا الرُّجُلُ المَغْلُوقُ بِسَابِهِ حَدَّثْتَ أُمُورَ شَأْنُهُنَّ عَظِيمُ
حَدَّثْتَ أُمُورَ فِي أُمَّيَّةَ جَمَّةُ^(٣) وَيَزِيدُ أَعْلَنَ شَأْنَهُ المَكْتُومُ

(٥) التذكرة الحمدونية ٢٨٦/٤ ، الحيوان ٢٢٦/١ ، ٢٢٧ ، طبري ٤٧٢/٥ ، الفتح

٢٢١/٢ ، ٤٣٧ ٩٥/٣ ، الكامل في التاريخ ٩٦/٤ ، نوادر المخطوطات ٣٥٥/٢ . وفي

أسباب الأشراف ٣٢٢/١١ - ينسب حنظلة بن عرادة إلى ربيع بن مفاعس .

(١) الفتح ٩٥/٣ .

(٢) طبري ٤٧٢/٥ .

(٣) في المصدر السابق جاء صدر البيت : « قَتَلِي بِجُنَّةِ والَّذِينَ بِكَابِلِ » .

طَرَفَتْ مَيْئَتُهُ وَعِنْدَ وَسَادِهِ
 وَمِرْنَةٌ تَبْكِي عَلَى نَشْوَانِهِ
 فَلَيْتَن رَضِيْتُ لَتَرْضِيَنَّ عَشِيرَتِي
 أَبْنِي أُمَّيَّةَ إِنْ أَحْرَ مَلِكِكُمْ
 عُودٌ^(١) وَرِقٌّ رَاعِفٌ مَرْتُومٌ
 بِالصَّنَجِ تَقْعُدُ سَاعَةً^(٢) وَتَقُومُ
 وَلَنْ غَضِبْتُ لَتَغْضَبَنَّ تَمِيمٌ^(٣)
 جَسَدٌ بِحَوَارِيْنَ ثُمَّ مُقِيمٌ^(٤)

لما استقرَّ قُتَيْبَةُ بن مسلم بخراسان ، تقدم إليه حَنْظَلَةُ بن عرادة التميمي فأنشأ يقول :

أَتَيْتَ خُرَاسَانَ ابْنَ عَمْرٍو وَأَهْلِهَا
 فَأَطْفَأْتَهَا وَالْعَدْلُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ
 فَمُرْنَا أَبَا حَفْصِي بِمَا شِئْتِ إِنْنَا
 فَأَنْتِ لَنَا رَاعٍ وَنَحْنُ رَعِيَّةٌ
 فَلَا تَأْخُذْنَا بِأَقْبِيَّةٍ بِمَا مَضَى
 حِمَارِي وَنَارٌ بَيْنَهُمْ تَتَحَرَّقُ
 وَأَنْتِ لَعْمَرِي لِلسَّدَادِ مُوَقَّعٌ
 إِلَى كُلِّ مَا تَهْوَى نُجْحُبُ وَنَسْبِقُ
 وَكَفَاكَ بِالْإِحْسَانِ فِيكَ تَدْفَعُ
 مِنَ الْجَهْلِ إِنْ الْحُرَّ يَغْفُو وَيَرْفِقُ

فسكن غضب قُتَيْبَةَ بعد أن غضب من شاعر من عبد القيس يقال له : ثمامة بن القعقاع ، ونال حَنْظَلَةُ جائزة وقر قرار حَنْظَلَةُ بمدينة مرو مجاهداً للترك والسغد والبرقش^(٥) .

وعندما اشتدَّ القتال بين المهلب والأزارقة ، وانتصر المهلب عليهم ، قال الأحنف بن قيس : يا أهل البصرة ، اشكروا الله ثم المهلب ، فوالله لقد جلا الله به عنا أمراً عجز عنه القرم الحازم ، والله إن لو قلنا إن البصرة كلها للمهلب ، وإن الله أفاءها عليه ، كما أفاء غيرها على غيره لصدقنا ، فقال الناس : صدقت يا أبا بحر ، ولن يجحد ذلك إلا عدوٌّ للإسلام .

فأنشأ حَنْظَلَةُ بن عرادة في ذلك يقول :

أَقُولُ دَعِينِي تَجْنَلِي كُلِّ كَوْتِكِ
 أَنْ هَذَا الْمَصْرُ فِيءُ الْمُهْلَبِ

(١) في المصدر نفسه « كروب » . رثم أنه : كسر حتى تظفر منه الدَّم .

(٢) في المصدر نفسه « نارة » .

(٣) الفتح ٢٢١/٢ .

(٤) هذا البيت في الطبري ٥٤٥/٥ .

(٥) الفتح ٩٦/٣ .

نَفَى الدُّلَّ عَن ابْنَانَا وَنَسَانَا مَوْلَهَةً مِّن بَيْتِنِ بِكُفْرٍ وَتَيْبِ
 فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنَّا لَحَلَّقَتْ بِنَا يَوْمَ جَاؤُوا الْجِسْرَ عَنقَاهُ مَغْرِبِ
 وَقَدْ كَسَفَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَطْبَقَتْ صَبَابَةً يَوْمَ أَرْزَقِي عَصَبِصَبِ
 فَلَا تَكْفُرُوهُ وَاشْكُرُوهُ وَعَقِبَهُ وَلَا الْإِبْنَ مِمَّا كَانَ بِالْأَمْسِ كَالْأَبِ^(١)

وفي عقوق الأبناء للأبَاء قال حَنْظَلَةُ بن عَرَادَةَ في ذكره لابنه السَّرْنَدِي :
 مَا لِلسَّرْنَدِي أَطَالُ اللَّهُ أَيْمَتَهُ خَلَّى أَبَاهُ بِقَعْرِ الْبَيْدِ وَأَدْلَجَا^(٢)
 مِجْعُ خَيْثُ يُعَاطِي الْكَلْبَ طُعْمَتَهُ وَإِنْ رَأَى غَفْلَةً مِّن جَارِهِ وَلَجَا
 زَيْتِنَهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَضْرُبُهُ وَالْكَلْبُ يَلْحَسُ مِّن تَحْتِ اسْمِهِ الرَّذْجَا^(٣)

وفي انساب حَنْظَلَةَ بن عَرَادَةَ إلى رُبَيْعِ بن مِقَاعَسِ يقول :
 أَنَا ابْنُ عَرَادَةَ الْمَحَامِي رُبَيْعَا إِذَا مَا شَاعَرَ يَوْمًا هَجَاهَا^(٤)
 وَقَالَ ابْنُ عَرَادَةَ فِي رِقِيَةِ بن الْحَرِّ بن الْحَتَفِ بن جَعْفُونَةَ بن سُحْمَةَ بن الْمُنْزَرِ
 ابْنِ الْحَارِثِ :

فَوَارِسُ مِثْلُ شُعْبَةَ أَوْ زُهَيْرِ وَمِثْلُ الْعَبْرِيِّ مُجْرِيْنَا
 شُعْبَةُ بن ظُهَيْرِ دَارِمِي ، وَزُهَيْرِ بن ذُوَيْبِ عَدُوِي ، وَيُقَالُ : هُوَ الْحَتَفِ بن
 زَيْدِ بن جَعْفُونَةَ^(٥) .



(١) المصدر السابق نفسه ٤٣٧/٢ .
 (٢) في أنساب الأشراف ١١/٣٢٤ قال حنظلة بن عرادة في ابنة السموهلي :
 مَا لِلسَّمُوهِلِيِّ أَبَدِي عَسْوَرَتَهُ خَلَّى أَبَاهُ طَوِيلَ الْهَيْمِ وَأَدْلَجَا
 مِجْعُ سُبَاتٍ بِعَاطِي الْكَلْبِ مَطْعَمَهُ إِذَا رَأَى عَسْوَرَةَ مِّن جَارِهِ وَلَجَا
 قَالَ الْمُجْعِبِيُّ الْمَاقِي ، وَالسُّبَاتُ بِالْخَيْثِ الْمُنْكَرُ .
 وفي الحيوان : المَجْعُ بِالْكَسْرِ : الْأَحْمَقُ إِذَا جَلَسَ لَمْ يَكِدْ يَتَرَجَّحُ مِّن مَّكَانِهِ . وَانظُرِ السَّرْنَدِي
 فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ٢٠٠ شَاعِرِ خَيْثُ ، رِيْمَا كَانَ تَشَابَهَ أَسْمَاءَ .
 (٣) الحيوان ١/٢٢٦ . وَكَذَلِكَ وَرَدَتْ الْآيَاتُ فِي نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ ٢/٣٥٥ .
 (٤) أنساب الأشراف ١١/٣٢٣ .
 (٥) المصدر السابق نفسه ٥١٩/١١ .

حُنين بن بُلُوغَ الحِيرِيّ (٥)

هو حُنين بن بُلُوغَ . قال إسحاق هو عبادي من أهل الحيرة وكُنِبَتُهُ أبو الأسود .

كان شيخ المغنين بالعراق . واجتمع بابن سُرَيْج وأقام عنده وأخذ كل منهما عن الآخر (١) .

وجاء : هو حُنين بن بُلُوغَ الحِيرِيّ .

مختلف في نسبه ، فقيل : إنه من العباديين من تميم .

وقيل : إنه من بني الحارث بن كعب (٢) .

وقيل : إنه من قوم بقوا من جَدِيسِ وطَسَمِ فنزلوا في بني الحارث بن كعب فعدّوا فيهم ، ويكنى أبا كعب ، وكان شاعراً مُعْتَبِراً فُخْلاً من فحول المُعْتَبِينَ ، وله صنعة فاضلة متقدمة ، وكان يسكن الحيرة ويكرّي الجمال إلى الشام وغيرها ، وكان نصرانياً .

وهو القائل يصف الحيرة ومثله بها :

أنا حُنينٌ ومنزلي التَّجَفُّ وما نَدِمِي إِلَّا الفَنَى الفَصْفُ (٣)
أفرغُ بالكأسي تُغَرَّ بِاطِيَةِ مُتْرَعَةً ، تارةً وأغترَفُ (٤)
من قهوةٍ باكرَ التَّجَارُ بها بيتَ يهودٍ قرأها الحَزَفُ
والعِيشُ عُضُّ ومنزلي حَصِبُ لم تَقْدُني شِفْوَةٌ ولا عُفُ

(٥) الأغاني ٢/٣٠٦ ، معجم الأدباء ٢/٦١٥ ، ٣/١٣٨٦ . الوافي بالوفيات ١٣/٢١٤ .

(١) الوافي بالوفيات ١٣/٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) بنو الحارث : بطن من تميم من العدنانية . وهم بنو الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، من بني تميم . نهاية الأرب ٤٧ .

(٣) التجف : موضع يظهر الكوفة ، والكوفة قرية من الحيرة . القصف : حليف اللهب واللعب . في القاموس : القصف غير عربي .

(٤) الباطية : إناء الخمر .

هشام بن عبد الملك وحنين :

حجَّ هشام بن عبد الملك وعديله^(١) الأبرش الكلبى ، فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عُودُه وزامر له ، وعليه قلنسوة^(٢) طويلة ، فلما مرَّ به هشام عرض له ؛ فقال ؛ من هذا ؟

فقيل ؛ حنين ؛ فأمر به فحُمِلَ في محملٍ على جملٍ وعديله زامرُه ، وسيرَ به أمانه وهو يتغنى :

أَمِنْ سَلَمَى بظَهْرِ الكَوِ قَوِّ الأَبْرَشِ الكَلْبِ وَالطَّلَلُ
بَلُوخٌ كَمَا تَلُوخٌ عَلِى جَفُونِ الصَّيْقَلِ الخِئَلِ^(٣)
قال ؛ فأمر له هشام بمائتي دينار ، وللزامر بمائة^(٤) .

حنين يحمل الفاكهة ويقدم باقات الزهور :

قال أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل :

كان حنين غلاماً يحمل الفاكهة بالجيرة ، وكان لطيفاً في عمل التحيات^(٥) ، فكان إذا حمل الرياحين إلى بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطريين إلى الحيرة ورأوا رشاقتة وحُسن قَدِّه وحلاوته وخفَّةَ روحه استحلوه ، وأقام عندهم وخفَّ لهم ، فكان يسمع الغناء ويشتهيهِ ويُصغى إليه ويستمعه ويُطيل الإصغاء إليه ، فلا يكاد يُسْتَمَعُ به في شيء إذا

(١) العديل : الذي يعادلُك في المحمل .

(٢) القلنسوة : القلنسوة (بفتح القاف) فإن ضمت القاف كسرت السين وقلبت الواو ياءً .

(٣) الصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها . الخلل (ج) خلة وهي بطانة يغشى بها جفن السيف ينقش بالذهب وغيره .

(٤) الأغاني ٣٠٢/٢ .

(٥) التحيات : (ج) تحية وهي ما يُحيَا به من نحو السلام ، ومن المحتمل لأن يراد منه ما يقدَّم عند التحية من باقات الرياحين ، وقد كان العرب في الجاهلية يفعلون ذلك في عيد لهم يقال له يوم النسب . قال النابغة :

يحيون بالريحان يوم السباب

سمعه ، حتى شدا منه أصواتاً فأسمعها الناس ، وكان مطبوعاً حَسَنَ الصوت ، واشتهوا غناءهُ والاستماع منه وعَشْرَتُهُ ، وشُهِرَ بالغناء ومَهَرَ فيه ، وبلغ منه مبلغاً كبيراً ، ثم رَحَلَ إلى عمر بن داود الوادي وإلى حكم الوادي ، واخذ منهما ، وغنّى لنفسه في أشعار الناس ، فأجاد الصَّنعة وأحكمها ، ولم يكن بالعراق غيره فاستولى عليه في عصره .

وقدم ابن مُحَرِّز حينئذٍ إلى الكوفة فبلغ خبره حُنيئاً ، وقد كان يعرفه ، فضحي أن يعرفه الناس فيستحلوه ويستولي على البلد فيسقط هو ، فقال له : كم مَتَنَتِكَ نفسك في العراق ؟

قال : ألف دينار .

قال : فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لي أنك لا تعود إلى العراق ، فأخذها وانصرف .

وفي رواية ثانية حول قدوم ابن مُحَرِّز الكوفة جاء :

كان ابن مُحَرِّز قَدِيمَ الكوفة وبها يَشْرُبُ بن مروان ، وقد بلغه أنه يشربُ الشراب ويسمع الغناء ، فصادفه وقد خرج إلى البصرة ، وبلغ خبره حُنيئ بن بَلْوَع فتلطف له حتى دعاه ؛ فغناه ابنُ مُحَرِّز لحنه :

وَحُرُّ السُّرْبِ جَدٍ فِي نَظْمِهِ عَلَى وَاضِحِ اللَّيْلِ زَانَ الْعُقُودِ^(١)
بِقَضْلٍ يَأْفُوئُهُ دُرَّةً وَكَالْجَمْرِ أَبْصُرَتْ فِيهِ الْفَرِيدَا^(٢)

قال : فسمع شيئاً هاله وحيرته فقال له حُنيئ كم مَتَنَتِكَ نفسك من العراق ؟

قال : ألف دينار .

فقال هذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في عودتك وبدأتك ودع العراق لي وامض مُصاحباً حيث شئت .

قال : وكان ابنُ مُحَرِّز صغير الهنة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر على

(١) الليت (بكسر اللام) : صفحة العتق .

(٢) الفريد : الدر إذا نظم ، وفصل بغيره .

الخلوة شيئاً فأخذها وانصرف^(١) .

حُنين وأهل حمص :

قال حُنين خرجت إلى حمص ألتبس الكسبَ بها وأرتاد من أستفيدُ منه شيئاً ، فسألت عن الفتيان^(٢) بها وأين يجتمعون ، فقيل لي : عليك بالحقّامات فإنهم يجتمعون بها إذا أصبحوا فجئتُ إلى أحدها فدخلته ، فإذا فيه جماعة منهم ، فأنيستُ وانبسطت ، وأخبرتهم أنني غريب ، ثمَّ خرجوا وخرجتُ معهم ، فذهبوا بي إلى منزل أحدهم ، فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا ، وأتينا بالشراب فشربنا ، فقلتُ لهم : هل لكم في مُغنٍ يُغنيكم ؟

قالوا : من لنا بذلك ؟

قلت : أنا لكم به ، هاتوا عُوداً فأنيتُ به ، فابتدأتُ في هُنَيَات^(٣) أبي عبيد معبد ، فكانما غنيتُ للحيطان لا فكّهوا لغنائي ولا سُرّوا به ، ثَقَلَ عليهم غناء معبد لكثرة عمله وشدّته وصعوبة مذهبه ، فأخذتُ في غناء الغريض فإذا هو عندهم كلّ شيء ، وغنيتُ خفاف ابن سُرّيج ، وأهزاج حَكَم ، والأغاني التي لي ، واجتهدتُ في أن يفهموا ، فلم يتحرّك من القوم أحدٌ ، وجعلوا يقولون : ليت أبا مُنبّه قد جاءنا ، فقلتُ في نفسي : أرى أنني سأفتضح اليوم بأبي مُنبّه فضيحة لم يفتضح أحدٌ قطُّ مثلها .

فبينما نحن كذلك إذ جاء أبو مُنبّه ، وإذا هو شيخ عليه خفّان أحمران كأنه جَمّال ، فوثبوا جميعاً إليه وسلّموا عليه وقالوا : يا أبا مُنبّه أبطأت علينا وقدموا له الطعام وسقّوه أقداحاً ، وخنستُ^(٤) أنا حتى صرّتُ كلاً شيءٍ خوفاً منه ،

(١) المصدر السابق لصفحة ٣٠٥/٢ - ٣٠٦ .

(٢) الفتيان : طائفة يدينون بالفتوة وخصال الرجولة وهم أشد الناس احتفالاً بالغرباء من الناس . وقد كان الخليفة الناصر العباس قد جعل نفسه رئيساً لهذه الطائفة ، وتوفي الخليفة الناصر ٦٢٢ هـ .

(٣) الهيات : الأراجيز .

(٤) عس الرجل من القوم خنوماً : تأخر واحتفى .

فأخذ العود ثم اندفع يعني :

طَرِبَ البحر فاعْبُرِي يا سَعِينَةُ لا تَشْقِي عَلى رِجالِ المَدِينَةِ
فَأَقْبِلِ القومِ يُصَفِّقُونَ وَيَطْرِبُونَ وَيَشْرِبُونَ ، ثم أخذ في هذا من الغناء ،
فقلت في نفسي : أنتم ها هنا ! لنن أصبحنُ سالماً لا أميئُ في هذه البلدة
فلما أصبحنُ شَدَدْتُ رحلي على ناقتي واحتببتُ^(١) ركوةً من شرابٍ ورحلت
متوجهاً إلى الحيرة ، وقلت :

لَيْتَ شعري متى تَحْبُبُ بي النا
مُحِقِباً رَكْوَةً وَخُبْرَ رُقَاقِ
قَتَّةً بَيْنَ الشَّدِيرِ وَالصَّنِينِ
لَسْتُ أَبْغِي زاداً سِواها مِنَ الشا
مِ وَحَسْبِي عُلالَةٌ تَكْفِينِي^(٢)
فَإِذا أَبَيْتُ سالماً قَلْتُ سَحَقاً
وَبَعاداً لِمَعْشَرِ فارقونِي^(٣)

خالد بن عبد الله القسري وحنين :

ذكر ابن كُناسة أن خالد بن عبد الله القسري حرّم الغناء في أيامه ، ثم أذن
للناس يوماً في الدخول عليه فدخل إليه حنين ومعه عودٌ تحت ثيابه ، فقال
أصلح الله الأمير ، كانت لي صناعةٌ أعودُ بها على عيالي فحرّمها الأميرُ فأضُرُّ
ذلك بي وبهم ؛ فقال وما صناعتك ؟ فكشف عن عوده وقال : هذا ؛ فقال له
خالد : غنّ ، فحرّك أوتاره وغنّى :

أَيُّها السَّامِثُ المُعَيَّرُ بِالسَّذِّ
مِ لَدَيْكَ العَهْدُ الوَثِيقُ مِنَ الأيا
مِ أأنتَ المُبَرِّأُ المَوْفُورُ^(٤)
مِ بَل أنتَ جاهِلٌ مَغْرورُ^(٥)

(١) احتببت ركوة : احتملها خلفه . والركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

(٢) النون : الحوت .

(٣) العلالة : ما يتعلل به .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣٠٦/٢ - ٣٠٧ .

(٥) وقوله المبرأ : يعني المبرأ من المصائب . والموفور : الذي لم يذهب من ماله ولا من حاله
شيء ، يقال : وَفَّرَ الرجلُ يوفِّرُ .

(٦) ولديك بمعنى عندك ها هنا .

مَنْ رَأَيْتَ الْعَمُونَ تَحْلَدُونَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرٌ^(١)
قال : فبكى خالد وقال : قد أذنتُ لك وحدك خاصّةً فلا تجالسنّ سفيهاً
ولا مُعربداً .

فكان إذا دعي قال : أفياكم سفيهاً أو معربداً ؟

فإذا قيل له : لا ، دخل^(٢) .

وفي رواية ثانية :

لما حرّم خالد بن عبد الله الغناء ، دخل إليه ذات يوم حُنين بن بُلُوع مشتملاً
على عوده . فلما لم يبق في المجلس من يحشتم منه قال : أصلح الله الأمير ،
إني شيخ كبير السنّ ولي صناعة كنت أعود بها على عيالي وقد حرّمتها .

قال : وما هي ؟ فكشف عوده وضرب وغتّى من الخفيف .

أَيْهَا الشَّامِثُ الْمُعَبِّرُ بِالشَّبَابِ أَيْ أَقْلَسُ بِالشَّبَابِ افْتِخَارًا
قَدْ لَبَسْنَا الشَّبَابَ غَضًّا جَدِيدًا فوجدنا الشباب ثوباً مُعاراً
فبكى خالد حتى علا نحيبه ورّقّ وارتجع . وقال : قد أذنت لك ما لم
تُجالس مُعربداً ولا سفيهاً^(٣) .

حُنين في مجلس بشر بن مروان :

قال الشعبي لما وليّ بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه ، فأتيته عشيةً
وحاجبُهُ أَعْيَنَ (صاحب حَقَامِ أَعْيَنَ) جالس ، فقلتُ له : استأذن لي على
الأمير ! فقال لي : يا أبا عمرو ، هو على حالٍ ما أظنُّكَ تصل إليه معها .

فقلتُ : أَغْلِمُهُ - وَحَلَاكَ ذَمٌّ - فقد حدث أمر لا بُدَّ لي من إنهائه إليه - وكان
لا يجلس بالعشيّ - فقال : لا ، ولكن اكتب حاجتك في رُقعة حتى أوصلها
إليه ؛ فكتبْتُ رُقعةً ، فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها : ليس الشعبي ممن

(١) الشعر لعديّ بن زيد .

(٢) المصدر السابق نفسه ٣٠٨/٢ .

(٣) الوافي بالوفيات ٢١٤/١٣ .

يُحْتَسَمُ مِنْهُ فَأَذَّنَ لَهُ فَأَذَّنَ لِي فَقَالَ : ادخُل فدخلت فإذا بشرٌ بن مروان عليه
 غلالة^(١) رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياماً من شدة الصقال ، وعلى رأسه إكليل
 من رَيْحَان ، وعلى يمينه عكرمة بن ربعي ، وعلى يساره خالد بن عتاب بن
 وراق ، وإذا بين يديه حنين بن بلوع معه عودُه ، فسلمت فردَّ عليَّ السلام
 ورحب وقرب ، ثم قال : يا أبا عمرو ، لو كان غيرك لم آذن له على هذه
 الحال ؛ فقلتُ : أصلح الله الأمير ، عندي لك السرُّ لكل ما أرى منك
 والدخولُ معك فيما لا يحتملُ والشكرُ علي ما تُوليني .

فقال : كذاكَ الظنُّ بك ، ثم التفتُ إلى حنين وعودُه في حجره وعليه قباء
 (حُشْك شَوِي^(٢)) وقال إسحاق : (خشكون^(٣)) ومُسْتَقَّة^(٤) حمراء وحُفَّان
 مُكْعَبان^(٥) ، فسلم عليَّ ؛ فقلت له : كيف أنت أبا كعبٍ ؟ فقال : بخير أبا
 عمرو ؛ فقلت : احزق^(٦) الزير^(٧) وأرخ البيم^(٨) ففعل ؛ وضرب فأجاد ، فقال
 بشرٌ لأصحابه : تلومونني على أن آذن له في كل حال ! ثم أقبل عليَّ فقال : أبا
 عمرو ، من أين وقع لك حَزَقُ الزير ؟ فقلت : ظننت أن الأمر هناك ؛ فقال :
 فإن الأمر كما ظننت هناك كله .

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

(٢) ونظفها بالفارسية : خشك شفي ، ومعناها : القميص الخشن .

(٣) وفي الفارسية مركبة من كلمتين : خوش بمعنى ولهي ، وكو بمعنى اللون ، أي قباء زاهي
 اللون ، ولعله المعنى المراد لأنه أنسب بالمقام .

(٤) قال الجواليقي : وأصلها بالفارسية مشته فعرّب . والمستقة : فرو طويل الكم ، وقيل هي
 الجبة الواسعة . وعن أنس أن ملك الروم أهدى إلى الرسول ﷺ مستقة من سندس قلبها
 رسول الله فكأنني إلى يديها يذهبها فبعث بها إلى جعفر فقال : ابعث بها إلى أخيك
 النجاشي . وأنشد :

وإذا لبت مسألتها غشيَ فيا ويح المسائق ما لقبنا

(٥) مكعبان : موشيان .

(٦) احزق : اشدد .

(٧) الزير : أرفع أوتار العود ، وكانت أربعة في ذلك العهد .

(٨) البيم : أغلظ أوتار العود .

ثم قال: فمن أين تعرف حُنيناً؟ فقلت: هذا بَطَّةُ أعراسنا فكيف لا أعرفه! فضحك، وغنَّى حُنينَ فأجاد، فطربَ وأمرَ له بجائزة، ثم ودَّعته وقمتُ بعد أن ذكرتُ له ما جثتُ فيه، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب، فقمتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك منه وانصرفتُ^(١).

وفاته: عاش حُنين بن بُلُوع مائة سنة وسبع سنين، وكان يقال إنه من جدِّيس، قال وقيل أيضاً: إنه من لَحْم.

وكان يزعم أنه عبادي وأخواله من بني الحارث بن كعب^(٢).

وفي رواية الأغاني: أن حُنيناً وآخرين قدموا إلى منزل سُكينة بنت الحسين فلما دخلوا إليها أذنت للناس إذناً عامتاً فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح... فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط الزواق على من تحته فسلموا جميعاً وأخرجوا أصحاء، ومات حُنين تحت الهدم؛ فقالت سُكينة عليها السلام: لقد كدَّر علينا حُنين سرورنا، انتظرناهُ مُدَّةً طويلةً كأننا والله كنَّا نسوقُه إلى منيته^(٣).



(١) المصدر السابق نفسه ٣١٠/٢.

(٢) المصدر نفسه ٣١٢/٢. أي من نعيم كما ورد معنا.

(٣) المصدر نفسه ٣١٥/٢. وفي الأعلام ٢٨٨/٢ كانت وفاته سنة (نحو ١١٠ هـ) - نحو

٧٢٨ م.

حِيَّيْ بن هَزَال التَّمِيمِيُّ (*)

تَوَافَقَ حِيَّيْ بن هَزَال التَّمِيمِيُّ ثُمَّ السَّعْدِيَّ وَرَزَيْبَ بنتِ أَوْسِ بنِ مِفْرَاءِ
الْقُرَيْبِيِّ فِي الْمَرِيدِ ، فَنَرَاثَا فَقَالَ حِيَّيْ :

رَزَيْبُ ذَاتِ الْعُبَيْلِ (١) النَّوَاسِ هَلْ تَذَكَّرِينَ لَيْلَةَ الْأَوَاسِي
وَلَيْلَةَ الْأَرْدِيِّ ذِي الْأَفْرَاسِ إِذْ تَرَكِييْنَ طَرْفَ الْمِنْحَاسِ
فَقَالَتْ رَزَيْبُ :

نَاكَ حِيَّيْ أُمُّهُ نَيْكَ الْفَرَسِ أَرْبَعَةٌ وَخَمْسَةٌ ثُمَّ جَلَسِ
مُتَّزِعَ الشَّهْوَةِ مَخْفُورَ التَّقْوِ

فَجَاءَ فُومٌ إِلَى زِيَادٍ فَسَأَلُوهُ أَبْنَ يَكْفُهُمَا ، فَأَرْسَلَ فِي طَلْبِ حِيَّيْ فَهَرَبَ إِلَى
مَعَاوِيَةَ ، فَأَخَافَ زِيَادُ أَهْلَهُ وَأَخَذَ وَلَدَهُ ، فَكَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى زِيَادٍ فِي الْكُفِّ
عَنْهُ ، فَقَدِمَ الْبَصْرَةَ وَزِيَادٌ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْهَرَ مَقْدَمِي وَأَمَانِي لِثَلَا
يُقَدِّمَ عَلَيَّ زِيَادٌ ، وَقَالَ :

أَتَيْتُ بِقِرْطَاسٍ يَلُوحُ كِنَابُهُ كِنَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِذْنُهُ
وَلَجَّ الْأَمِيرُ قَبْلَ غَيْرِي وَمَا جَرَى لَوْ أَنَّ زِيَادًا قَبْلَ مَا قَادَنَا نَالُهُ
لَجِئْنَا بِرَهَانٍ مِنَ الْحَقِّ وَاضِحٍ فَلَا تَعْجَلُوا بِاللُّؤْمِ حَتَّى تَبِينُوا
فَلَا كُوفَةَ أُمِّي وَلَا بَضْرَةَ أَبِي وَفِي الْعَيْشِ لَذَاتٌ وَفِي الْمَوْتِ رَاحَةٌ
كَنَارِ الْبِنَاعِ شَبَّهَا الرَّحْبُ لِلْفَقْلِ قَمَنْ شَاءَ فِيهِ الْآنَ أَكْثَرَ أَوْ أَقَلَّ
بِإِخْرَاجِنَا فَاغْفِرْ لَهُ رَبِّ مَا فَعَلَ دَهَانًا عَلِيمًا بِالْبِرَاءَةِ أَوْ سَأَلْ
وَمَا شَكَّ فِي أَنَا ظَلَمْنَا وَمَا عَدَلْ وَيَخْضَلُ مِنْ هَزَجِ الْأَحَادِيثِ مَا حَصَلَ
وَلَا أَنَا يَتَّبِينِي عَنِ الرَّخْلَةِ الْكَسَلِ وَفِي الْأَرْضِ مَنَآئِي عَنْ زِيَادٍ وَمُخْتَمَلْ

(٥) أنساب الأشراف / ٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(١) العُبَيْلُ : الْبَطْرُ لِسَانِ الْعَرَبِ - عُبَيْلٌ .

وفي الكُزْبِ خَيْرٌ لِلصُّبُورِ وفي الهَوَى إِذَا مَا الْفَتَى لَمْ يُوقِ سَيِّئَةَ حَبْلِ^(١)

وهجا عبدة بن الطبيب حُجَّ بن هَزَال وابنيه ، فقال :

سَامِعْ أَنْكَ يَوْمَ السُّورِ ذُو لَعَطِ ضَحِيمِ الْحَزَّازَةِ بِالسَّلْمِينِ وَكَأَزِ^(٢)

تَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادِي مَوْتَرًا فَأَحْلَبَ فِينَاكَ حَلَّابٌ وَصَرَّارُ^(٣)

مَا كُنْتَ أَوْلَ ضَبِّ صَابٍ تَلَعْتَهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعُ وَاسْتَرَحْتُ بِهِ الدَّارُ^(٤)

أَنْتَ الَّذِي لَا نُرَجِّي نَيْلَهُ أَبَدًا جِلْدَ النَّدَى ، وَعَدَاةَ الزَّرْعِ خَوَّارُ^(٥)

تَدْعُو بِنَيْتِكَ عِبَادًا وَجِدِيْمَةً فَا فَارَةَ شَجَّهَا فِي الْجُحْرِ مِحْفَارُ^(٦)

والعربُ تعيبُ الإنسانَ إذا كان ضيقَ الفمِّ ، أو كان دقيقَ الخطمِ يشبهون

ذلك بضم الفأرة^(٧) .



(١) أنساب الأشراف ٧/ ٢٣١ .

(٢) اللفظ : الجلية . الجزر : القوة . السلم بالفتح : الدلو . والوكار ، من وكر الدلو والسقاء والقرية وكراً : ملاء .

(٣) أي يكفي الجارية مؤنة الحلب . النادي : مجتمع الغوم . والصرار : الذي يصر الضرع ويشده بالصرار لتلا يرضعها ولدها أو يحتلبها حالب ، وذلك أجمع لبنها .

(٤) التلعة بالفتح : ما ارتفع من الأرض . وصاحبها الغيث : أمطرها .

(٥) الخوار : الضعيف لا يفاء له على الشدة .

(٦) بنيتك : مثني بني ، وهو تصغير ابن . أي شج رأس الفأرة بالمحفار .

(٧) الحيوان ٥/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ . واليت الأخير ورد في البيان والقصين ١/ ١٢٢ وفيه إشارة هجاء عبدة بن الطبيب ليحى بن هزال وابنيه .

خالد^(*) بن فريص الهجيمي

بنو الهجيم بن عمرو بن نعيم^(١) .

وقدم خالد بن فريص الهجيمي الأهوازي^(٢) ، فلما رأى حزها وأذاها لحق إلى بلده وقال :

نظرتُ وقد حالَ القُرى دونَ منْظري
ألمحةُ بَرْقِ أمِ شبا النَّارِ شَبَّها
وما نَفْحَةٌ من خالِصِ المسكِ عُليتْ
إذا ما حُزَّامَها جرى في فروعِها
وقد عُمِّتْ أجبالُها بالعياطل^(٣)
مقالونَ لم يُستصحبوا بالقبائل
بأطيبِ من أرواحِ تلكِ المنازلِ
بمذعورةِ (٤) أو بَلَّةِ بالأصائل^(٤)



(*) كتاب البلدان ٤٧٩ ، ٤٩٠ - لم أعثر له على ترجمة في المصادر المتوفرة لدي . وهو من بني الهجيم بن عمرو بن نعيم .

(١) جمهرة النسب - ٢٦٦ .

(٢) الأهواز كورة بين البصرة وفارس ، وسوق الأهواز من مُدنها ، وأهل الأهواز معروفون بالبخل والحق وسقوط النفس . وفتحت الأهواز فيما ذكر بعضهم على يد حُرْقُوصِ بنِ زُهَيْرِ بنِ أمية بن غزوان أيام سيره إليها في أيام تمصير البصرة وولايته عليها . وقال البلاذري : غزا المغيرة بن شعبة سوق الأهواز في ولايته بعد أن شخص حُتَيْبة بن غزوان من البصرة في آخر سنة (١٥ هـ) وأول سنة (١٦ هـ) وفي سنة (١٧ هـ) فتحها أبو موسى الأشعري عنوة . معجم البلدان ١/ ٣٣٩ . وأخبارها كثيرة .

(٣) عُمِّتْ : العُمَّة هيئة الاعتماد ، والعمامة ما يُلفُّ على الرأس (ج) عمامة . وهنا يقصد بأن قسم الجبال ليست حلتها وكأنها معممة إما من شمرايح النخل ، أو من النوق الجميلة ، وجاء العيطل الناقاة الطويلة في حسن منظر وسمن . والعيطل شِمْرَاخ من طلع فُحَّالِ النخل يورثه . لسان العرب عطل .

(٤) كتاب البلدان - ٤٨٩ - ٤٩٠ .

خالد بن يزيد التميمي^(٥)

هو خالد بن يزيد بن الهيثم التميمي ، الخراساني - أبو الهيثم^(١) .
هو خالد بن يزيد أبو الهيثم الكاتب البغدادي . أصله من خراسان . وكان
أحد كتّاب الجيش .

ولاه ابن الزيات الإعطاء ببعض الثغور^(٢) .

هو خالد بن يزيد أبو الهيثم التميمي ، الخراساني الأصل ، البغدادي
الدار ، كان كاتب الجيش ببغداد وولاه محمد بن عبد الملك الزيات الإعطاء
بالثغور الشامية ، فخرج ثم عاد إلى بغداد ، ووسوس في آخر عمره^(٣) .

خالد بن يزيد ، أبو الهيثم التميمي ، له شعر مدون ، وشعره كله في
الغزل ، وعاش دهماً طويلاً ، واختلط في آخر عمره^(٤) .

قال حبيب بن أوس :

ثلاثة من الشعراء ذكروا الليل بمعانٍ مختلفة لم يُسبقوا إليها ، النابغة حيث

يقول :

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

ويشار حيث يقول :

(١) الأغاني : ٢٣٤/٢٠ ، الوافي بالوفيات ٢٧٨/١٣ ، تاريخ بغداد ٣٠٨/٨ ، بغية الطلب
٣١٩٨/٧ ، طبقات ابن معتر ٤٠٥ ، فوات الوفيات ٤٠١/١ ، معجم الأدباء ١٢٤٣/٣ ،
وفيات الأعيان ٢٣٢/٢ .

(٢) وفيات الأعيان ٢٣٢/٢ ، ووردت نسبة التميمي أيضاً في بغية الطلب ، وتاريخ بغداد ، ولم
تذكر المصادر المتبقية ذلك .

(٣) الوافي بالوفيات ٢٧٨/١٣ .

(٤) بغية الطلب ٣١٩٨/٧ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٠٨/٨ .

لم يَظُلْ ليلي ولكن لم أنم ونفسي عني الكرى طيفاً ألم

وخالد بن يزيد حيث يقول :

رقدت ولم ترث للشاهير ولبيل المحب بلا آخر^(١)

ولم تدري بعد ذهاب الرقاد ما صنع الدمع بالناظير

فإنه لم يجعل لليل آخر ، وقيل لخالد : من أين قلت في قصيدتك « ليل

المحب بلا آخر » ؟ فقال : وقفت على باب وعليه سائل مكفوف وهو يقول :

الليل والنهار علي سواء ، فأخذت هذا منه^(٢) .

وشعره حسن جداً ، وليس لأحد من الرقيق ما له ، وهو القائل :

وضع الدموع مواضع الحزن وحي الشهداء وميت الجفن^(٣)

عبرائه نطق بما ضمنته أحناؤه ولسانه يكيبي

في كل جارحة له مقل تبكي على قلب له رهن^(٤)

لم يدري إلا حين أسلمه قدز للحظة واحد الحن

وله أيضاً :

على ثقة من أنني بك واثق صددت وأن الناس بي منك أعرف

إذا كنت لي كلني بكلك مفرعا فأني مكان من مكانك اللف

فمئني إذا ما غبت في كل مفصل من الشوق داع كلما غبت يهتف

إلى أين لي من حن وجهك مذهب ومن أين لي منه إذا جاء مصرف

(١) طبقات ابن معتر ٤٠٥ .

(٢) وفيات الأعيان ٢/٢٣٣ . اعتقد أن الشاعر عشن وأحب وذاق طعم السهر ومر العراق ، وحلو اللقاء ومجازية أطراف الحديث . فكلن ليله ليل محب بلا آخر ، ولم يؤثر به منظر رجل مكفوف يسول يزيد منظره في النفس الألم والشقة . وهذا مجرد رأي - تعليق المؤلف .

(٣) الشهد والشهاد : الأرق ، وسهد ، شهداً ، وشهاداً ، وسهداً : أرق ولم يتم في الليل أو قل نومه . فهو شهد ، وساهد ، اللسان - شهد .

(٤) الجارحة : المفضو العامل من أعضاء الجسد ، كاليد والرجل (ج) جوارح . اللسان - جرح .

وهو القائل :

كَيْفَ خَانَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ الرَّقِيبَا أَخْطَأْتَنِي لَمَّا رَأَيْتُ الْحَبِيبَا^(١)
رَحِمْتَنِي فَسَاعَدْتَنِي فَقَبَلْتُ سَأَيْتَنِي مَعَ الْحَبِيبِ الرَّقِيبَا^(٢)

كان خالدٌ مغرمًا بالعلمان المُرْد ، يفتق عليهم كل ما يفيد ، فهوي غلاماً
يقال له عبد الله وكان أبو تمام الطائي يهواه ، فقال فيه خالد :

قَضِيبُ بَانَ جَنَاءُ وَرُدُّ مَعْمَلُهُ وَجَنَةُ وَخَدُّ^(٣)
لَمْ أَنْزِ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلَّا مَاتَ عَزَاةً وَعَاشَ وَجَدُّ
مُلْكُ طَوْعِ الثُّفُوسِ حَتَّى عَلَّمَهُ الدُّفْرُ حَبِينَ^(٤) يَبْدُو
وَاجْتَمَعَ الصَّدُّ فِيهِ حَتَّى لَيْسَ لِحَلْقِي سِوَاهُ صَدُّ

فبلغ ذلك أبا تمام فقال فيه أبياتاً منها :

شِعْرُكَ هَذَا كُلُّهُ مُفْرَطٌ فِي بَرْدِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ
فَعَلَّمَهَا^(٥) الصَّبِيَانَ ، فَلَمْ يَزَالُوا يَصِيحُونَ بِهِ : يَا خَالِدُ يَا بَارِدُ ، حَتَّى
وَسُوسَ .

قال : ومن الناس من يزعم أن هذا السباب كان بينه وبين رجل غير أبي
تمام ، وليس الأمر كذلك . قد هجأ^(٦) أبا تمام في هذه القصيدة فقال فيه :

يَا مَعْتَسِرَ الْمُزْدِ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ وَالْمَرْءُ فِي الْقَوْلِ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالكَذِّبِ
لَا يَنْحَكِرُنَّ حَبِيبًا^(٧) مِنْكُمْ أَحَدٌ فَإِنَّ وَجْعَاءَهُ^(٨) أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ

(١) الرقيب : الحارس ، والحافظ ، ومن يلاحظ أمراً ما ، ورَقَبَهُ : انتظره ورصده . اللسان -
رقب .

(٢) طبقات ابن معتمر ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٣) في الوافي بالوفيات ٢٧٩/١٣ جاء عجز البيت : تحمله جنة وورد .

(٤) في المصدر السابق نفسه : كيف .

(٥) في المصدر السابق نفسه : فعلقها الصبيان .

(٦) في المصدر السابق نفسه : وهجاه أبو تمام .

(٧) في المصدر السابق نفسه : حبيب .

(٨) في المصدر نفسه : فذاءً وجعائه .

لا تَأْمَنُوا أَنْ تُحَوَّلُوا بَعْدَ ثَالِثَةٍ فَتَرْكَبُوا عُمُدًا لَيْسَتْ مِنَ الْخَشَبِ^(١)
وله أيضاً :

عَثِيثَةٌ حَيَّائِي بِسُورِدٍ كَأَنَّهُ خُدُودٌ أَضْيَقَتْ بَعْضَهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
وَرَزَّاحٌ وَفَعْلُ الرِّزَّاحِ فِي حَرَكَاتِهِ كَفِعْلِ النَّسِيمِ الرُّطْبِ فِي الْعُضْنِ الْعَضِّ^(٢)
خالد الكاتب وعلي بن المعتصم :

حَدَّثَ الْعِيَّاسُ بْنُ بَحِيٍّ : أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْمُعْتَصِمِ ، فَغَنَّى فِي شِعْرِ
لِخَالِدٍ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ ، وَطُلِبَ قَلَمٌ يَوْجِدُ ، فَوُجِّهَ إِلَى غُلَامٍ كَانَ يَتَعَشَّقُهُ ،
فَأَحْضِرَ ، وَسَأَلَهُ عَنْهُ فَذَلَّ عَلَيْهِ وَقَالَ : كُنَّا نَشْرَبُ إِلَى السَّحَرِ ، وَقَدْ مَضَى إِلَى
حَتَّامِ فُلَانٍ ، وَهُوَ يَخْرُجُ وَيَجْلِسُ عِنْدَ فُلَانِ الْفُقَّاعِيِّ^(٣) ، وَدَكَانَهُ مَأْلَفٌ لِلْغُلَّامَانِ
الْمُزْدِ وَالْمَغْنِينِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَ ، فَلَمَّا جَلَسَ ، أَخْرَجَ عَلِيُّ بْنُ الْمُعْتَصِمِ
الْغُلَّامَ وَقَالَ : هَذَا ذَلَّنَا عَلَيْكَ وَهُوَ يَزْعَمُ أَنَّكَ تَعَشَّقُهُ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَّامُ : نَعَمْ أَيُّهَا
الْأَمِيرُ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي نَصِيحَتِهِ إِيَّايَ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَوْجِدْ أَحْضَرْتَ وَسَلَّتْ
عَنْهُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ خَالِدٌ وَقَالَ :

يَا تَارِكَ الْجِسْمِ بِإِلَّا قَلْبٍ إِنْ كُنْتَ أَهْوَاكَ فَمَا ذَنْبِي ؟
يَا مُفْرِدًا بِالْحُسْنِ أَفْرَدْتَنِي مِنْكَ بَطُولِ الشُّوقِ وَالْحُبِّ
إِنْ تَكُ عَيْنِي أَبْصَرْتَ فِتْنَةً فَهَلْ عَلَيَّ قَلْبِي مِنْ عَتَبِ
حَسْبُكَ اللَّهُ لِمَا بِي كَمَا أَنْتَ فِي فِعْلِكَ بِي حَسْبِي
فاستحسن عليّ الشعر ، وأمر له بخمسين ديناراً .

قال عبد الله بن صالح الطوسي :

أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْمُعْتَصِمِ دَعَا خَالِدًا يَوْمًا وَهُوَ يَشْرَبُ ، وَقَدْ أَخْرَجَتْ إِلَيْهِ وَصِيفَةٌ
مِنْ وَصْفَاءِ حَظِيَّتِهِ نَفَاحَةٌ مَعْضُوضَةٌ مَغْلَقَةٌ (بِغَالِيَةِ^(٤)) بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ سِتْهَا

(١) الأغانى ٢٠/٢٤١ .

(٢) فوات الوفيات ١/٤٠٢ .

(٣) الفقاعي : منسوب إلى الفقاع ، وهو شراب يشخذ من الشعير . (البيرة) .

(٤) الغالية : أخلط من الطيب كالمسك والعبير (ج) أهوال - القاموس المحيط - علي .

فقال :

تَفَاحَةٌ جُرِحَتْ بِالذَّرِّ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
بِيضَاءُ فِي حُمْرَةٍ عَلَّتْ بِغَالِيَةٍ كَمَا نَمَّا فُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيهَا
جَاءَتْ بِهَا قَيْتَةٌ مِنْ عِنْدِ غَانِيَةٍ رُوحي مِنَ السُّوءِ وَالْمَكْرُوهِ تَفْدِيهَا
لَوْ كُنْتُ مَيْتاً وَنَادَتْنِي بِنَعْمَتِهَا إِذَا لَأَسْرَعْتُ مِنْ لَحْدِي أَلْبِيهَا

فاستحسن علي بن المعتصم الأبيات وغنى فيها ، وأمر له بتخت ثياب
وخمسين ديناراً^(١) .

قال خالد الكاتب :

خرجتُ متزهاً ذات يوم فرفع لي دير فأمامته - فإذا فيه شاب لم أر أحسن
وجهاً ولا أفصح لساناً منه مكبلاً في الحديد فسلمت ، فرد السلام ورحب ، ثم
قال : من تكون ؟

فقلت : خالد الكاتب .

فقال : أصحاب المقطعات ؟

فقلت : نعم .

فقال : أنشدني من مقطعاتك .

فأنشدته :

تَرَشَّقْتُ مِنْ ثِقَلَيْهَا الْعَقَارَا وَقَبِلْتُ مِنْ خَدِّهَا جُلَّتَارَا
وَعَانَقْتُ مِنْهَا كَثِيئاً مَهِيلاً وَغَضَّنَا رَطِيئاً وَبَدراً أَنَارَا
وَأَبْصَرْتُ مِنْ نُورِهَا فِي الظُّلَامِ بِكُلِّ مَكَانٍ بَلِيلاً نَهَارَا

فقال : أحسنت والله ، ثم قال : ألا أنشدك بيتين لنجزهما لي ؟

فقلت : هاتهما ، فأنشدني :

رُبَّ لَيْلٍ أَشْفَى مِنْ نَفْسِ الْعَاشِقِ طَوَّلاً قَطَعْتُهُ بِأَنْتِحَابِ

(١) الأغاني ٢٠/٢٤٧ - ٢٤٨ .

وَحَدِيثِ الذِّمَنِ مِنَ النَّظَرِ الْمَعْشُوقِ بُدِّلَتْهُ بِرُؤْسِ الْعِتَابِ
قال خالد :

فوالله ما قدرت على إجازتهما ، وأنا مذ عشرون سنة أفكر في ذلك
ولا أقدر عليه^(١) .

أبو تمام الطائي^(٢) وخالد الكاتب :

رواية ثانية حول لقاء حبيب بن أوس الطائي وخالد الكاتب :

قال خالد بن يزيد الكاتب : بَيْنَنَا أَنَا مَازِئاً بِيَابِ الطَّاقِ إِذَا رَاكِبٌ خَلْفِي عَلَى
بَغْلَةٍ ، فَلَمَّا لَحِقْنِي نَحْسَنِي بِسُوطِهِ فَقَالَ : أَنْتَ الْقَاتِلُ يَا خُوَيْلِدُ ؛ وَلَيْلِ
الْمَحَبِّ بِلَا آخِرٍ ؟

قلت : نعم .

قال : لله أبوك ، وصف امرؤ القيس الليل الطويل في ثلاثة أبيات ، ووصفه
النابعة في ثلاثة أبيات ، ووصفه بشار بن برد في ثلاثة أبيات ، وبرزت عليهم
بشطر كلمة فلله أبوك .

قلت : وبم وصفه امرؤ القيس ؟

فقال بقوله :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُورَهُ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصَلْبِهِ^(٣)
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيُنْبِتِلِي
وَأَزْدَفَ أَعْجَازاً وَنَسَاءً بِكُلِّكِلِ
بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ^(٤) بِأَمْثَلِ^(٥)

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٣١٩٩/٧ .

(٢) انظر ترجمته في كتاب قبيلة علي في الجاهلية والإسلام ص ١٧٥ - لمؤلف هذا الكتاب .

(٣) في ديوان امرؤ القيس : بحوزه ، تمطى بحوزه : تمدد بحسه . وتمطى بصليه ، وهو
ظهره . وأزدف أعجازاً . تابع أواخره بأوائله . ناء بكلكل : أي حط بصدوره .

(٤) في المصدر السابق نفسه (فيل) .

(٥) ديوان الشاعر ١٥١ ، ١٥٢ - بأمثل : يعني ليس الإصباح فيك بأفضل من الإسماء .

قلت : وبم وصفه النابغة ؟

فقال بقوله :

كَلَيْبِي لَيْهَمٌ بِأُتَيْمَةٍ نَاصِبٍ وَصَدْرٌ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبٌ هَمُّهُ
فَضَاعَفَ^(١) فِيهِ الْهَمُّ^(٢) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ تَقَاعَسَ^(٣) حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضِ

قلت : بم وصفه بشار ؟

فقال بقوله :

وَمَا بَالُ ضَوْءِ^(٤) الصُّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ
لِحَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَا يَزْحَرُ^(٥) أَظُنُّ الدُّجَى طَالَتْ وَمَا طَالَتْ الدُّجَى
وَلَكِنْ أَطَالَ اللَّيْلُ سَقَمَ مَبْرَحٍ^(٦) أَضَلُّ النَّهَارِ الْمُشْتَبِرُ طَرِيقَهُ

فقلت له : يا مولاي هل لك في شعر قلته لم أسبق إليه ؟

قال : نعم . فقلت :

كُلَّمَا اشْتَدَّ خُضُوعِي لِحَوِيٍّ يَبِينُ ضُلُوعِي
رَكَضَتْ فِي حَلْبِيئِي خَدْيِي خَيْلٌ مِنْ دُمُوعِي

قال : فثنى رجله عن بغلته ، وقال : هاكها فاركبها ، فأنت أحق بها مني ، فلما مضى سألت عنه فقيل هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي^(٨) .

(١) ديوان النابغة الذبياني ٤٠ - ٤١ - تضاعف .

(٢) المصدر السابق نفسه : الحزن .

(٣) المصدر السابق نفسه : تطاول .

(٤) المصدر السابق نفسه : برعى .

(٥) في المختار من شعر بشار ١٤ : ليس يبرح -

(٦) في المصدر السابق نفسه : وما لعُمُود . . .

(٧) هذا البيت لم أجده في المصدر السابق نفسه ضمن الأبيات الثلاثة المذكورة . وذكر البيت

التالي :

وطال عليّ الليلُ حتى كأنه بليلين موصوونَ فما يترحرح

(٨) بغية الطلب ٧/ ٣٢٠٠ - ٣٢٠١ .

خالد الكاتب وإبراهيم بن المهدي :

قال خالد الكاتب : أدخلت على إبراهيم بن المهدي ، وأنا غلام ، فقال لي : أنت خالد ؟

قلت : نعم .

قال : أنشدني شيئاً .

قلتُ : أعزَّ اللهُ الأمير أنا حدث أفرح وأقول في شجون نفسي لا أمدح ولا أهجو فإن رأى الأمير أن يعفيني فعل .

فقال : والله لتقولن فإن الذي تقوله في شجون نفسك أشد لدواعي البلاء فأنشدته :

عَاتَبْتُ نَفْسِي فِي مَوَاكٍ فَلَمْ أَجِدْهَا تَقْبِلُ
وَأَطَعْتُ دَاعِيَهَا إِلَيْكَ وَلَمْ أَطْعِ مَنْ يَغْدِلُ
لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْوَجْوهَ لِحَسَنِ وَجْهِكَ تَمْثِلُ
لَا قَلْتُ إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَكَ مِنْ التَّصَابِي أَجْمَلُ

فصاح إبراهيم : وأي عليك إبراهيم ثم أنشده :

لَوْ تَرَى مَا أَرَأَهُ مِنْكَ إِذَا مَا جَالَ الشَّبَابُ فِي وَجْتَيْكَ
ثُمَّ أَنْشَدْتَهُ :

ظَفِرَ الْمُحِبِّ بِقَلْبٍ دَرَنِي بِكَ وَالثَّقْمُ بِجِسْمٍ نَاحِلِ
فَهَمَا يَبِينُ اكْتِسَابِ وَبَلَى تَرَكَانِي كَالْقَضِيْبِ الدَّابِلِ

قال أحسنت والله ، ثم قال : يا نصر كم معك من العين ؟

قال : ستمائة وخمسون ديناراً .

قال : ادفع إلى الفتى نصفها واجعل الكسر له سليماً .

فأخذتها وعدت إلى منزلي ، فاشتريت المنزل الي كنت فيه فسترني وستر عيالي^(١) .

(١) المصدر السابق رقمه ٣٢٠٢/٧ .

ومن شعره :

قَدْ الْقَيْسِبِ حَكِي رَشَاقَةً قَدِهِ
وَالشَّمْسُ جَوْهَرُ نُورِهَا مِنْ نُورِهِ
خِشْفٌ أَرَقُّ مِنَ الْبِهَاءِ بِهَاقُهُ
لَوْ مُكِّنْتُ عَيْنَاكَ مِنْ وَجَنَاتِهِ
والوردُ يحسدُ وردَهُ في خَدِهِ^(١)
وَالْبَدْرُ أَسْعَدُ سَعِيدِهِ مِنْ سَعْدِهِ
ومن الفِرْنَدِ المحض في إفرندِهِ^(٢)
لرأيتُ وجهك في صَفِيحَةِ خَدِهِ
وقال أيضاً :

اللهُ جادك يا سَمْعِي ويا بَصْرِي
ومن نَفَاسَةِ خَدَيْكَ اللَّذَيْنِ لك العَد
فحَاسَنَاكَ فما فَارَا بِحُسْنِهِمَا
من كان فيك إلى العذال معتدراً
من العيون التي ترميك بالنظير
عنى وقد وسما بالشمس والقمر
وخاطراك فما فاتاك بالخطر
من الأنام فيأني غير مُغْتَذِر^(٣)
نهاية خالد الكاتب :

عاش دهرًا طويلًا ، واختلط في آخر عمره ، ويقال : إنه عاش إلى خلافة
المعتمد .

ويقال : كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ، ورق جلده ، فوسوس
والصبيان ببغداد يتبعونه ويصيحون به ، يا بارد ، يا بارد ، فأسند ظهره إلى
قصر المعتمصم فقال لهم : كيف أكون بارداً ، وأنا الذي أقول :

بَكَى عَاذِلِي مِنْ رَحْمَتِي فَرَحْمَتُهُ
وَرَقَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ حَتَّى كَانَتْهَا
وَكَمْ مُسْعِدٍ مِنْ مِثْلِهِ وَمُعِينِ
دُمُوعٌ دُمُوعِي لَا دُمُوعَ جَفُونِي^(٤)
وجاء أيضاً : كان أحد كتاب الجيش ، ووُوسوس في آخر عمره ، قبل : إن
السوداء غلبت عليه .

(١) القُدُ : الفائمة أو القوام . (ج) قُدُودٌ . القاموس المحيط - قدد .

(٢) الخِشْفُ : ولد الطيبة أول مشيه . (ج) خِشْفَةٌ ، وخِشُوفٌ . القاموس - خشف .

(٣) تاريخ بغداد ٨ / ٣١٠ .

(٤) تاريخ بغداد ٨ / ٣٠٨ - ٣١٠ .

وقيل : كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد ، فلم يقدر عليها ، وولاه
محمد بن عبد الملك الإعطاء في الثغور ، فخرج ، فسمع في طريقه منشداً
ينشد ومغنية تغني :

مَنْ كَانَ ذَا شَجْنٍ بِالشَّامِ يَطْلِبُهُ ففي سوى الشام أمسى الأهل والشجن
فبكى حتى سقط على وجهه مَغْشِيّاً عليه ، ثم أفاق مختلطاً ، واتصل ذلك
وؤسوس ويظل^(١) .

وفاته : توفي خالد سنة تسع وستين ومائتين ببغداد^(٢) .

وجاء في الوافي بالوفيات : توفي خالد في حدود السبعين والمائتين . قال
بعضهم : رأيت خالداً وقد كبر ورَقَّ عظمه وهو راكب قصباً ، والصبيان حوله
فقلت له : يا أستاذ ، ما الذي أصابك إلى هذا فقال :

الهُمُومُ وَالنَّهَرُ وَالشَّهَادُ وَالْفِكْرُ
سَأَطْتُ عَلَى جَسَدِي فِي لَهْوَى أَثْرُ
لَا وَمَنْ كَلَّفْتُ بِهِ مَا يُطِيقُ ذَا بَشَرٍ^(٣)



(١) الأغاني ٢٠ / ٢٣٤ .

(٢) معجم الأدباء ٣ / ١٢٤٥ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٣ / ٢٨٠ .

خِداش (*) بن بشر التميمي = البعيث

هو خِداش بن بشر بن خالد بن الحارث بن يَبِبة بن قُرظ بن سُقيان بن مجاشع^(١).

وأمه تدعى وَرْدَة وهي من سَبِي إصفهان ، وكان القَعْقَاع بن مَعْبُد بن زُرارة بن عُدُس وهَبِيهَا لأبيه وَحَدِيَّة أم بني ذُهَيْل غسان وإخوته . ويعبره جرير بأنه هجين لثيم الأمهات والمُقَرَّف اللثيم الآباء يقول أنت آلف لهم في مقعدهم ومقامهم :

أَبْنَيْتُ أَنْكَ يَا بَنَ وَرْدَةَ آلِفُ لَبِي خُدَيْتَةَ مُقْعَدًا وَمُقَامًا^(٢)
ويَبِبة هي جدة البعيث فقال جرير :

يَا عَيْدَ بَيْتَةَ مَا عَدِيرُكَ مُخْلِياً لِنُصِيبَ عُرَّةَ مُجْرِبٍ وَوُلَامًا^(٣)
وإنما بَعَثَهُ بيت قاله :

تَبَعَتْ مِئِي مَا تَبَعَتْ بَعْدَمَا أَوْمِرَتْ وَاسْتَمَرَّ عَزِيمِي^(٤)
قال الجاحظ : ومن الخطباء الشعراء ، البعيث المجاشعي واسمه خِداش

(٥) الوافي بالوفيات ١٣/٢٩٢ ، الشعر والشعراء ٣٢٩ ، طبقات الشعراء لابن سلام ٢/٥٣٣ ، ٥٣٥ ، النفااض ١/٦٣ ، ٦٤ ، البيان والبيان ١/٤٥ ، ١٠/٣ ، ٨٤/٤ ، الاشتقاق ٢٤١ ، الحماسة الشجرية ١/٤٣٥ ، التذكرة الحمدونية ٥/٣٣٢ ، ١٣٤/٧ ، المعاني ٤٦٦ .

(١) النفااض ١/٣٧ - وفي المؤلف من ٥٦ - تسلسل النسب نفسه باستثناء (الحارث) . وفي الشعر والشعراء (من ولد خالد بن يَبِبة . . .) .

(٢) المرجع السابق نفسه ١/٤٠ .

(٣) المرجع السابق نفسه ١/٣٩ .

(٤) أومرت قواي : أي اشتد خلقي وأشري ، واستمرَّ عزمي : أي أبصرت أمري فمضيت على ما أغرم عليه لأنه إنما قال الشعر بعدما أسنَّ وكبر « المرجع السابق نفسه ١/٣٨ » . والشعر والشعراء ٣٢٩ .

ابن بشر بن بَيَّنة^(١) . وكان أخطبَ الناس : « إني والله ما أربيل الكلام قضيياً خشيياً ، وما أريد أن أخطبَ يوم الحفل إلا بالبات المحكك^(٢) » .

وزعم شُحيم بن حفص أنه كان يقال أخطب بني تميم البعث إذ أخذ القناة .

وقال يونس : لعمر لئن كان مغلباً في الشعر لقد كان غلب في الخطب ، ومن الشعراء من يغلب ومن الشعراء من يغلبُ شيء قاله في شعره على اسمه وكنيته ، فيسمى بن بشرٍ كثير ، فمنهم البعث هذا . إذا قال : والبيت يختلف في شطره الثاني عن البيت السابق :

تَبَعْتُ مُنِي مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ جِبَالِي كُلَّ مِرْزَاهَا شَرَّارًا^(٣)

وقال الجاحظ : وكان الكميث ، والبعث ، والطرماح شعراء خطباء ، وكان البعثُ أخطبهم^(٤) .

وقال ابن قتيبة :

والبعث يُكنى أبا مالك وكان أخطب بني تميم إذا أخذ القناة ، وله عقب بالبادية ، وكان يهاجي جريراً .

وقال أبو غبيدة : سألت بعض بني كليب فقلت : ما أشد ما هُجيتم به ؟

قال : قول : البعث :

أَلَسْتُ كُليياً إِذَا سِيَمَ حُطَّةً أَقَرَّ كَأَقْرَارِ الحَلِيلَةِ لِلْبَغْلِ
وَكُلُّ كُلييٍّ صَحيفَةٌ وَجِهَةٌ أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النُّعْلِ
وَكُلُّ كُلييٍّ يَسوقُ أَنَانَهُ لَهُ حَاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُنْفَرُ بِالحَيْلِ^(٥)

(١) البيان والتبيين ٤٥/١ .

(٢) المرجع السابق نفسه ٢٠٤/١ . والخشب : الذي لم يحكم ولم يجود ، من السيف الخشب الذي لم يصل .

(٣) المرجع السابق نفسه ٣٧٤/١ وجاء في طبقات ابن سلام ٥٢٣/٣ - وهو أول شعر قاله . وجاء الشطر الثاني للبيت « أَمَرْتُ جِبَالِي »

(٤) البيان والتبيين ٨٤/٤ .

(٥) المعنى أن لكل ذي أنان من هؤلاء القوم حاجة في الموضع الذي تنفر فيه أنانه ، والنفر :

سُواسِيَةٌ سُوْدُ الْوَجْوِهِ تَمَاتْنَهُمْ ظُرَابِيٌّ غَزْبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَخْلٍ^(١)
 وكان للبعيث أولاد منهم مالك وبكر وخرجا مع أبيهما إلى المدينة
 فأرسلهما يريعيان عليه الإبل فمرض مالك فأرسل بكراً إلى أبيه ليقدم عليه فقدم
 فوجده قد مات فقال :

أَرْسَلَ بَكْرًا مَالِكَ يَسْتَجِنُنَا بُحَاذِرُ مِنْ رَبِّبِ الْمُنُونِ فَلَمْ يَبْلُ^(٢)
 أَمَالِكَ مَهْمَا يُقْضِيهِ اللهُ تَلَقَّهِ وَإِنْ حَانَ رَيْثُكَ مِنْ رَفِيقِكَ أَوْ عَجَلِ^(٣)
 وقال الصفدي :

خداش بن بشر ، أبو يزيد وأبو مالك التميمي ، أحد الشعراء المجيدين -
 بصري قديم الشام ، وكان خطيباً شاعراً ، وكان يُهاجي جريراً ، وفيه يقول
 جرير :

لَمَّا وَصَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ عَيْسِي وَصَفَا الْبَيْثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ
 وكان البعيث قد هجا بني صخب - بطناً من باهلة - فاستعدوا عليه إبراهيم
 ابن عدي في خلافة الوليد بن عبد الملك فضربه بالسِّياط وطيف به ، فقال جرير :
 لَيْتَ هَجَوْتَ بَنِي صَخْبٍ لَقَدْ تَرَكُوا لِلْأَصْبَحِيِّ فِي جَنْبِكَ آثَارَا
 قَوْمٌ هُمُ الْقَوْمُ لَوْ عَادَ الزَّبِيرُ بِهِمْ لَمْ يُسْلِمُوهُ وَزَادُوا الْحَبْلَ إِمْرَارًا^(٤)
 وقال ابن سلام : وكان البعيثُ شاعراً فاخر الكلام حُرَّ اللَّفْظِ ، وقد غلبه
 جريرٌ وأخمله .

وكان قد قاوم جريراً في فصائد ، ثم ضجَّ إلى الفرزدق واستغاثه^(٥) .

الفرج ، يريد أنهم يأتون أنهم -

(١) الظرابي : حيوان أصفر من الهز ، قصير القوائم ، ومجرودة لا نبات فيها .

(٢) بطل : يدرك .

(٣) الريث : المتهمل . الشعر والشعراء - ٣٢٩ .

(٤) الوافي بالوفيات ١٣/٣٩٢ ، ٢٩٤ .

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/٥٢٥ - يوجد خطأ في ترفيم صفحات الجزء الثاني - (٥٢٣ -

- ٣٥٢) .

وقال ابن دريد : البعيث ، كان خطيباً شاعراً ، هاجى جريراً حتى قام
الفرزدق وأسقطه^(١) .

وقال أبو عبيدة : وكان الذي هاج بين جرير والفرزدق الهجاء أن البعيث
المُجاشعي سُرقت إبلة ، سَرَقها ناسٌ من بني يربوع يقال لهم : بنو ذُهَيْل فطلبها
الْبَعِيثُ حَتَّى وَجدها في أيديهم ، فلمَّا وَجدها في أيديهم قالوا : إِنَّمَا كانت مع
لِصْرٍ فانتزعناها منه ، وكانت بينه وبينهم هَبْرَةٌ رَجِمَ من قِبَلِ النُّوَارِ بنتُ مُجاشع
وكانت وَلَدَتْهُمْ وَعَسَّانُ بنُ ذُهَيْلِ السَّلِيطِيِّ يومئذٍ يُهاجِي جريراً فجعل البعِيثُ
يقول وَجَدْنَا الشَّرْفَ والشُّعْرَ في بني النُّوَارِ بنتِ مجاشع فبلغ ذلك عَطِيَّةَ بنِ جَعَالٍ
أحد بني عُدانة ابن يربوع فقال : وما أنت وهذا يا بَعِيثُ أَتَدْخُلُ بين بني يربوع
وأنت رجل من مجاشع ، فبلغ ذلك جريراً فأنشأ يقول وهي قصيدة طويلة أذكر
بعضاً منها :

مَهْلًا بَعِيثُ قَبِإٌ أَمَّكَ فَرَّتْنَا حَمْرَاءُ أَنْخَنَتِ الْعُلُوجَ رُدَامًا^(٢)
كَانَتْ مُحَرَّبَةً تَزُوْرُ بِكَفِّهَا كَمَرِ الْعَيْدِ وَتَلْعَبُ الْمِهْرَامًا^(٣)
وَلَقَدْ أَصَابَ بَنِي حُدَيْبَةَ نَاطِحٌ وَلَقَدْ بُعِثْتُ عَلَى الْبَعِيثِ غَرَامًا^(٤)

وصب الناس الزيت على النار وساهموا بإشعال نار الفتنة بينهم ، واشتدَّ
الهجاء بين الطرفين بعد هدنة دامت ستين ، فقال البعيث يهجو جريراً أذكر
بعضاً منها :

بَنِي الْخَطْفِيِّ هَلْ تَدْفُنُنَّ أَبَاكُمْ كَلْبِيًّا وَمَوْلَاكُمْ حَرَامًا لِيُكْتَمَا^(٥)

(١) الاشتقاق ٢٤٦ .

(٢) يقال للأمة فرتنا وفرتنا . أنخنت : غلبت . ويروى : أنخنت من الشخنة . والرُّدَمُ :
الضُّرَاطُ .

(٣) تَزُوْرُ : تَرْطُلُ . الْمِهْرَامُ : لعبة لهم يَلْعَبُونَهَا . وجاء في لسان العرب : والمِهْرَامُ : عُودٌ
يُجْعَلُ في رأسه نارٌ تَلْعَبُ به صبيان الأعراب . وجاء صدر البيت « كانت مُجَرَّبَةٌ . . . » مادة
هزم . أي تلعب بالمهزام .

(٤) النقاظ ٤١/١ .

(٥) أراد عمرو بن يربوع وأخته الحزام بنت العنبر ، وكليب وعمرو حسيبان من بني يربوع .

فَكَلُّ كَلْبِي عَلَيْهِ عَلامَةٌ
لَقِي حَمَلْتُهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ
وَنَحْنُ حَدَرْنَا طَيِّباً عَنِ بِلَادِهَا
مِنَ اللُّؤْمِ تَبْدُو حاسِراً وَمُعَمَّماً
فجاءت بَنَرُ لِلتُّزَالَةِ أَرْشَمًا^(١)
وَنَحْنُ رَدَدْنَا الحَوْفُوزَانَ مُكَلَّمًا^(٢)

فقال جرير يرثى على البعيث وهي قصيدة طويلة أذكر بعضاً منها :

فإني لها جِيكُم وإني لراغِبُ
لَعَمْرِي لَقَدْ جازَى دَعِي مُجاشِع
أرى سَوَةَ فَحَزَرَ البَعِيثِ وَأُمُّهُ
فَتَوَخَّذْ مِنْ عِنْدِ البَعِيثِ ضَرِيئَةً
فَهَلَّا سَأَلَتِ النَّاسَ إِنْ كُنْتُ جَاهِلًا
وَتَكَلِّبُ أَشْأَهُ القِيُونَ مُجاشِع
بِأَخْسابِنَا فَضْلاً بِنا وَتَكَرُّماً
عَدُوماً عَلى طُولِ المُجاراةِ مِرْجَمًا^(٣)
تُعَارِضُ خالِيئِهِ بِساراً وَمُقَسِّمًا^(٤)
وَيُشْرِكُ نَساجاً بِدارينَ مُسَلِّمًا^(٥)
بِأَيامِنَا يا ابنَ الضُّرُوطِ فَتَعَلَّمَا
مَتى لَمْ نَدُدْ عَنِ حَوْضِنَا أَنْ يُهَدِّمًا^(٦)

أي جعل مجاشعاً قيوناً لعبد كان لصغصمة بن ناجية بن عقال بن محمد بن
سفيان يُسمى جُبَيْرًا، فنسب جرير غالباً أبا الفرزدق إلى القين ولذلك يقول جرير :

وَجَدْنَا جُبَيْرًا أَبَا غَالِبٍ
أَتَجَعَلُ ذَا الكَبِيرِ مِنْ دارِمٍ
بَعِيدَ القَرابَةِ مِنْ مَعْبَدٍ
وَأَيْنَ سُهَيْلٍ مِنْ الفَرَقَدِ^(٧)

(١) اللقي : الملقى المهان وإنما يُخاطب بهذا جريراً وإن أمه حملته وهي ضيفة لقوم فجروا بها ،
أراد أنها جاءت به نراً خفيفاً . والأرشم : الذي ليس بصحيح ولا هجان اللون . لقي : هو
الذي لا يعرف أبوه . والتزالة : التطفة . والنز الخفيف : يعني سُرعة مايتها .
(٢) إن عمرو بن ملقط الطائي هو الذي وشى بقوم من تميم إلى عمرو بن المُنذر اللخمي « مُضَرَّطُ
الحجارة » فحرق من بني تميم يوم أواره تسعة وتسعين رجلاً وامرأة تم بها نذره . فأغار
عمرو بن عمرو بن عُدس على طي . يطلب ثاره من عمرو بن ملقط الطائي فقتل بشراً كثيراً .
« النقاظ ١/ ٤٢ ، ٤٥ » .

(٣) دعي مجاشع - هو البعيث - عدوماً : غضوباً . مِرْجَمًا : يَرْجُمُ الأرض بفضه رجماً
شديداً ، أي يضربها ضرباً .

(٤) تُعَارِضُ : أي في النكاح ويقال في الرعي لأنهما واحيان .

(٥) ضريبة : هي الوظيفة يجعلها الرجل على عبده يشغله بقول هَلَّا تُسَلِّمُونَهُ في الحياكة بدارين
بالبحرين فَرَضَةٌ من فَرَضِ البحر .

(٦) متى لم نَدُدْ : أي متى لم نَدْفَعْ . والحوض هنا العِرْ والشرف . « المصدر السابق نفسه
١/ ٤٤ ، ٧٨ » .

(٧) المصدر نفسه ١/ ٧٨ .

قال أبو عبيدة وقد كان الفرزدق قبل قول البعيث هجا بني ربيع بن الحارث
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقال :

أَتَرْجُو رُبَيْعَ أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَغْيَى رُبَيْعاً كِبَارُهَا
كَأَنَّ رُبَيْعاً حِينَ تُبْصِرُ مِنْقَرَأً أَتَانُ دَعَاها فاستجابت حِمَارُهَا
فلما سمع قول البعيث :

أَتَرْجُو كَلْبِيبُ أَنْ تَجِيءَ حَدِيثُهَا بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَى كَلْبِيباً قَدِيمُهَا
قال الفرزدق :

إِذَا مَا قُلْتُ قَافِيَةً شُرُوداً تَنخَلُهَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ^(١)
فأجابه البعيث :

تَنَازَلْتُمْ لِأَعْيُنٍ إِذْ دَعَاكُمْ بَنِي الْقَيْنَاتِ لِلْقَيْنِ الْيَمَانِيِّ^(٢)
تَبَادَرَهُ سَيْوَفُ بَنِي حُوَيٍّ كَأَنَّ عَلَيْهِ شُقَّةَ أَرْجُوانِ

فقال البعيث للفرزدق لما وقع الشر بينه وبين جرير وجعل لا يلتفتان إلى
البعيث فقال الناس سقط البعيث :

أَشَارَ كُنَيْي فِي نَعْلَيْ قَدْ أَكَلْتُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَأْسُهُ وَأَكَارِعُهُ
فَدُونِكَ خُصْيِيهِ وَمَا ضَمَّتْ انْتُهُ فَبِإِنَّكَ قَمَامٌ خَبِيثٌ مَرَاتِعُهُ^(٣)
سَتَلْقِظُ يَوْمًا إِنْ تَمَطَّقْتَ لَحْمَهُ وَتَلْسَعُ مِنْهُ بِالَّذِي أَنْتَ بِالْعُهُ^(٤)

وقال البعيث لبني عقال بن محمد بن سفيان في شيء كان بينه وبين
الفرزدق :

وَإِنِّي لِأَسْتَبْقِيكُمْ وَلَقَدْ أَرَى لِبِشِّ الْمَوَالِي لَوْ يَرِقُ لَكُمْ عَظْمِي

- (١) تنخلها : أي أخذ خيارها . وابن حمراء العجان : يعني البعيث .
(٢) أعين : هذا أعين بن خزيمة أبو النوار امرأة الفرزدق . وكان علي بن أبي طالب (رضي الله
عنه) وجهه إلى البصرة فقتل بها قتله رجل من بني حوي بن عوف بن سفيان بن مجاشع .
النفائض ١/ ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٣) ويروى شعر البيت الثاني : فَإِنَّكَ قَرَامٌ . . . والدَّارِمُ والدَّارِمُ الفقير القوائم المقارب
الخطر . القَمَامُ : الكساح ، والقَمَامَةُ : الكساحة والشبابة والخُمَامَةُ والكُنَاسَةُ .
(٤) المصدر نفسه ١/ ١٨٠ .

هم استنقذوا مني الكليبي بعدما هوى بين آنياب شبخن من اللحم^(١)
 فلقني البعيث ناجية بن صغصة أخو غالب أبي الفرزدق ، فقال له ناجية :
 أنت المعتبرنا بأعين والشائم أعراضنا والملقي ذنبك علينا وقد متنا عليك ورمينا
 دونك إذ كلت مراميك ؟ فقال البعيث لناجية بن صغصة في ذلك :

أناجي إني لا إخالك ناجياً ولا مُفلتي إلا ركوباً مُوقِعاً^(٢)
 أناجي قد عُدَّ اللئام فلا أزي من الناس أدنى من أبيك وأوضعا
 تمئبتم أن تثيمونا وتتركوا أصغصع للنوك المضلل صغصعا^(٣)
 وما ترك الهاجون لي في أيديكم مصخاً ولكني أزي مُسرقعا^(٤)

وقال جرير يهجو الفرزدق والبعيث :

لنا وصغت على الفرزدق ميمي ولقد سمنتك يا بعيث بميسي
 ومن بعد صكتي البعيث كأنه من بعد صكتي البعيث كأنه
 إني انصبت من السماء عليكم حتى اختطفنك يا فرزدق من علي^(٥)
 وضعا البعيث جدعت أنف الأخطل^(٦)
 وضعا الفرزدق نمت حد الكلكل^(٧)
 خرب تنفج من جدار الأجدل^(٨)
 حتى اختطفنك يا فرزدق من علي^(٩)

وقال جرير أيضاً :

لقد أمسى البعيث بدار ذو وما أمسى الفرزدق بالخيار
 جلاجل كرج وبيال قزوق وزند من قنيرة غير وار^(١٠)

(١) اللحم : سمكة كبيرة يقال لها جمل البحر . (المصدر السابق نفسه ١٨١/١) .

(٢) إلا ركوباً : ركوب ذلول . موقِع : به أثارُ الدبر .

(٣) معناه : تعجيبوا لصغصة .

(٤) المصدر نفسه ١٨١/١ .

(٥) ميسي : بريد القوافي . المصدر السابق نفسه ٢١٣/١ .

(٦) الكلكل : الضفر . وذلك تمل الفحول إنما نضع الرجل تحت كلكلها فتعلقته .

(٧) الخرب : ذكر العُجْزِي . والأجدل : الضفر وربما جعل البازي صقراً . تنفج : نفض

ريشه . وذلك أن العُجْزِي إذا رات الضفر تنفست وألقته بسنحها .

(٨) المصدر السابق نفسه ٢١٨/١ .

(٩) جلاجل كرج : يهزأ به يعني السماجة . الكرج : العُجْزِي الذي يلعب به المشغنون (المصدر

السابق نفسه ٢٤٦/١) .

ويهبجو جرير البعيث فقال :

نَكَحْتُ عَلَى الْبَعِيثِ وَلَمْ أَطْلُقْ فَأَجْرَأْتُ التَّقْرُودَ وَالضَّرَارَا^(١)
نَشَدْتُكَ يَا بَعِيثُ لَتُخْبِرُنِي أَلَيْلًا نَكَحْتَ أُمَّكَ أَمْ نَهَارَا
مَرَيْتُمْ حَزْبَنَا لَكُمْ فُدْرَتْ بِبِي عَلَقَ فَأَبْطَأَتِ الْغِرَارَا^(٢)
أَلَمْ أَكُ قَدْ نَهَيْتُ عَلَى حَفِيرِ بَنِي قُرْظٍ وَعَلَجَهُمْ شُقَارَا^(٣)

وقال باقوت : خداش بن بشر بن خالد التميمي المعروف بالبعيث البصري كان خطيباً شاعراً مجيداً ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة ، فلح الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة ولم يتغلب واحد منهما على صاحبه ، ولم يتهاج شاعران في العرب في جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به ، وكان الفرزدق يعين البعيث ، والبعيث يعين ابن أم غسان على جرير ؛ فمما قاله البعيث لجرير :

إِذَا اطَّلَعَ الْعَيْوُوقُ أَوَّلَ كَوَكِبِ كَفَى اللُّؤْمَ عِنْدَ النَّازِحِينَ جَرِيرُ
أَنْتَ كُلِّيًّا وَأُمَّكَ كَلْبَةً لَهَا بَيْنَ أَطْنَابِ الْبِيوتِ هَرِيرُ
وَلَوْ عِنْدَ غَسَّانِ السَّلِيطِيِّ عَرَسَتْ رَغَا قَرْنَ مِنْهَا وَكَاسَ عَقِيرُ
أَتَسَى نِسَاءً بِالْيِمَامَةِ مِنْكُمْ نَكَحْنَ عَيْدًا مَا لِهِنَّ مَهْوَرُ^(٤)

وفاته :

توفي البعيث سنة أربع وثلاثين ومائة بالبصرة في خلافة الوليد بن عبد الملك^(٥) .

(١) يقول : كان البعيث امرأة لي فتزوجت عليه الفرزدق ولم أطلقه فأجرائه وهو فرد وأجزأت ضرته أيضاً .

(٢) مَرَيْتُمْ حربنا : أي احتلبتموها فدرت عليكم علقاً أي دماً . والغرار : قلة اللبن .

(٣) بنو قُرْظٍ رَهط البعيث وهو قُرْظ بن شُفَيان بن مجاشع . وشُقَار : يعني البعيث نفسه ، يقول هو أشقر وذلك أنه كان أحمر « الطائفي ١ / ٢٥٢ » .

(٤) معجم الأدباء ٣ / ١٢٤٦ .

(٥) المصدر نفسه ٣ / ١٢٤٧ . وهذا خطأ واضح . وفي سير أعلام النبلاء ٤ / ٣٤٧ . وتاريخ الخلفاء ٢٦٣ ولي الوليد الخلافة بعهد من أبيه في شوال سنة ست وثمانين ، ومات في نصف جمادى الآخرة سنة ست وتسعين .

الخصيب (*) بن المؤمل التميمي

هو الخصيب بن المؤمل بن محمد بن علي بن سلم بن العباس بن الخصيب ، أبو الغلاء التميمي المجاشعي .

ولد سنة تسع وخمسين وأربع مائة .

كان أبوه بصرياً ، سمع أحمد بن محمد بن النقور وغيره .

وحدثت بالسير .

وروى عنه : الحافظ ابن عساكر ، وأبو سعد السمعاني .

وكان أديباً فاضلاً شاعراً . وكان شيعياً غالباً .

توفي سنة إحدى وأربعين وخمس مائة .

ومن شعره : [من الطويل]

أَقْضِي زَمَانِي بِاللَّيْثَا وبِالسِّي
وَأَمْزِجُ مِنْ كَأْسِ الْمَطَامِعِ وَالْمُنَى
وَأَغْضِي عَلَى جِرْمَانِ رَاحِ يَزُورُنِي
بِوَعْدِ وَلَوْ شَاءَ الْغَنَى لِي لَمْ أَغْضِ

وقال أيضاً : [من المتغارب]

فَوَاحِشْرَتَا لِطَلَابِ الْمَعَاشِ
وَمَا أَنَا فِي ظِلِّ هَيْدِي الْحَيَاةِ
وَسَعْيِي إِلَيْكُمْ بِجِسْمِ كَدُودِ
وَقَسْرِي التَّمَخُّلِ إِلَّا كَدُودِ^(١)

(٥) الوافي بالوفيات ١٣/٢٢١ ، ٢٢٥ . وردت له ترجمة في ص ٣٢١ ، وفي ص ٣٢٥ ، والأسم نفسه وكذلك الشعر ، ربما ورد ذلك سهواً من المؤلف . وهذا يحدث من قبل التكرار عند كثير من المؤلفين . وانظر لسان الميزان ٢/٣٩٨ رقم ١٦٣٢ التيمي البغدادي ، وبيعة الوعاة ، وهو هنا : خصيب الكلبي المورودي ، وطبقات الزبيدي ٢٨١ ، الطبقة الثانية من نحو الأتلس هو من مؤزور والأنساب ٣/٧٩ .

(١) الوافي بالوفيات ١٣/٢٢١ ، ٢٢٥ .

خِطَامُ الرِّيحِ الْمُجَاشِعِي^(٥)

وهو خِطَامُ بنِ نَصْر بنِ رِيَّاح بنِ عِيَّاض بنِ تَرَبُوع ، من بني الأبيص بن
مُجَاشِع بنِ دارم^(١) ، بن مالك بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالك بنِ زَيْد مَنَاءَ بنِ تميم^(٢) .

شاعر إسلامي ومن نوادر رجزه قال :

يا رَبِّ بِيضَاءَ بِوُعُوسِ الأَرْمَلِ	شبيهة العين بعيسى مُغزَلِ ^(٣)
فِيهَا طِمَاحٌ عَن خَلِيلِ حَنَكَلِ	وهي تُداري ذاك بالتجَمَلِ ^(٤)
قَدْ شَغِفَتْ بِنَاشِءِ هَبْرَكَلِ	يَنْفُضُ عِطْفَى خَضِيلِ مَرَجَلِ ^(٥)
يُخَسِبُ مُخْتَالاً وَإِن لَّمْ يَخْتَلِ	دَسَّنَ إِلَيْهَا بِرَسُولِ مُجَمَلِ ^(٦)
عَنْ كَيْفَ بِالْوَصْلِ لَكُمْ أَمْ كَيْفَ لِي	فَلَمْ تَرَلْ عَن زَوْجِهَا الْمُخْتَبِلِ ^(٧)

(٥) خزائن الأدب ٣١٣/٢ ، ٤٠٣/٧ ، ٥٢٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٢٦٨/١١ . المؤلف والمختلف ١٦٠ .

(١) المؤلف ١٦٠ .

(٢) نعمة النسب من جمهرة أنساب العرب ٢٢٩ .

(٣) وببضاء : امرأة حسناء . والوُعُوسُ : (ج) وعساء ، وهي أرضٌ لينة ذات رمل . والأَرْمَلُ : (ج) رمل . ومُغزَلٌ : طيبة ذات غزال . شبه عينها بعين الغبية .

(٤) الطِمَاحُ : الجِماح . والحليل : الزوج . والحَنَكَلُ : القصير ، واللنيم ، والحامي الغليظ ، وتدارى من المداراة . والتجَمَلُ : تكلف الجميل .

(٥) وقوله : « قَدْ شَغِفَتْ » هو جواب رَبِّ . وشَغَفَ الهوى قلبه ، إذا بلغ شغافه ، أي غشاهه . والناشيء : وهو الحدث الذي جاوز الصغر . والهَبْرَكَلُ : الشاب الحسن الجسم . وَيَنْفُضُ : يهزئ . والمطَفُ : كناية عن العُجب والغرور . والحَقِيلُ : الرُطْبُ والناعم . أي قَرَامٌ خَضِيلُ . والمرجَلُ : الموشى والمزِينُ .

(٦) المختال : الممتدح بنفسه . وإن لم يَخْتَلْ ، أي لم يُعجب بنفسه ، وأصله يخال ، حذفت الألف لانقضاء الساكتين بالجزم . ودَسَّنَ : أرسل بحفية . ومُجَمَلُ : اسم فاعل من أجمل في الطلب ، إذا رفق .

(٧) وقوله : « عَنْ كَيْفَ » الخ عن لغة في أَنْ ، وهي تفسيرية . والمُخْتَبِلُ : اسم فاعل من اختنل ، إذا ذلَّ وصغف .

ابعثَ وَكُن فِي الرَّائِحِينَ أَوْكُلِ وَكُلْ مَا أَكَلْتَ فِي مَحَلِّ
 وَأَوْقِرَنَّ يَا مُدِيَّتَ جَمَلِي حَتَّى إِذَا دَبَّ الرُّضَا فِي الْمِفْصَلِ
 وَكَانَ فِي الْقَلْبِ نُحَيْتَ الْمَنْعَلِ ثُمَّ غَدَا الشَّيْخُ لَهَا بِأَرْقَلِ^(١)
 مِنَ الرُّضَا جَنَمَدَلِ التَّكْثَلِ كَأَنَّ حُضِيَّتَهُ مِنَ التَّدْلُدِ^(٢)
 ظَرَفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثَنَا حَنْظَلِ لَمَّا غَدَا تَبَهَّلَتْ : لَا تَأْتَلِي^(٣)
 عَنِ : رَبِّ يَا رَبُّ عَلَيْهِ عَجَلِ بِرِفْصَةٍ تَقْتَلُهُ أَوْ دُمَلِ^(٤)
 أَوْ حَيْثُ تَعْضُ فَوْقَ الْمِفْصَلِ^(٥)

وقال خطاطُ المجاشعي قصيدة من بحر السريع^(٦) :

حَيِّ دِيَارَ الْحَيِّ بَيْنَ الشَّهْبَيْنِ^(٧) وَطَلْحَةَ الدَّوْمِ وَقَدْ تَعْفَيْنِ^(٨)
 لَمْ يَتَّقِ مِنْ أَيِّ بَهَا يُحَلِّينِ^(٩) غَيْرَ حُطَامٍ وَرَمَادٍ كَنْفَيْنِ^(١٠)
 وَغَيْرَ نُؤْيٍ وَجَجَاغِي نُؤْيَيْنِ وَغَيْرَ رُذٍّ جَاذِلٍ أَوْ وَدَّيْنِ^(١١)

- (١) نُحَيْتَ : مُصغَرٌ تَحْتَ . وَالْمَنْعَلُ : مَحَلُّ الشُّعَالِ . وَالْأَرْقَلُ : الْغَضَبُ وَالْحِدَّةُ .
 (٢) جَنَمَدَلِ : الصُّلْبُ الشَّدِيدُ . التَّكْثَلُ : الْاِكْتِازُ . وَقَوْلُهُ : كَأَنَّ حُضِيَّتَهُ مِنَ التَّدْلُدِ : أَدْمُ دَمٌ
 يَكُونُ فِي الشَّيْخِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمَا يَتَدَلَّيَانِ مِنَ الْكِبَرِ .
 (٣) تَبَهَّلَتْ : تَضَرَّعَتْ ، وَدَعَتْ . لَا تَأْتَلِي : لَا تَقْصُرْ .
 (٤) وَعَنْ لُغَةٍ فِي أَنَّ . وَرَبُّ مَنَادِي . وَالرِّفْصَةُ : أَنْ يَنْتَلِفَ بَاطِنُ حَافِرِ الدَّابَّةِ مِنْ حَجَرٍ يَطْوُهُ .
 (٥) خِرَازَةُ الْأَدَبِ ٤٠٣/٧ - ٤٠٤ .
 (٦) وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْمَخْرَازَةِ : وَهِيَ مِنْ بَحْرِ السَّرِيعِ ؛ وَبِمَا حَسِبَ مِنْ لَا يَحْسُنُ الْعَرُوضُ أَنَّهُ
 مِنَ الرَّجَزِ كَمَا نَوَّحَهُ بَعْضُهُمْ ؛ لِأَنَّ الرَّجَزَ لَا يَكُونُ فِيهِ مَعْمُولَاتٌ فَيُرَدُّ إِلَى مَعْمُولَاتٍ .
 (٧) فِي الْمَوْئَلَفِ « الشَّهْبَيْنِ » .
 (٨) الشَّهْبَانِ وَطَلْحَةُ الدَّوْمِ : مَوْضِعَانِ . وَتَعْفَيْنِ : مِنْ عَفَا الْمَنْزُولُ دَرَسَ . الْمَوْئَلَفُ .
 (٩) فِي الْمَصْدَرِ نَفْسُهُ « يَهْنُ نَحْلِينَ » . نَحْلِينَ : تَعْفَيْنِ . يُقَالُ حَلَيْتَ إِذَا وَصَفْتَهُ .
 (١٠) وَرَدَّ فِي الْمَصْدَرِ نَفْسُهُ « غَيْرَ رَمَادٍ وَحُطَامٍ الْكَنْفَيْنِ » . الْكَنْفَانِ بِفَتْحِ الْكَافِ ثَنِيَّةٌ كَتَفٌ ،
 الْجَانِبَانِ وَالنَّاحِيَتَانِ . أَوْ هُوَ بِكَسْرِ الْكَافِ ثَنِيَّةٌ كَتَفٌ وَهُوَ وَعَاءٌ يَجْعَلُ الرَّاعِي فِيهِ أَدَاتَهُ .
 (١١) وَالنُّؤْيُ : خَفِيرَةٌ حَوْلَ الْجَنَاءِ لِنَلَا بِدِخْلِهِ مَاءَ الْمَطَرِ ، وَيُوَضَّعُ تَرَابُهَا وَيُجْعَلُ حَاجِزًا لِلْيَبْتِ ؛
 فَيَجْعَلُ ذَلِكَ الْحَاجِزَ كَحِجَاغِ الْعَيْنِ ، وَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي يَنْبِتُ عَلَيْهِ الْحَاجِبُ . وَالجَاذِلُ :
 الْمُنْتَصَبُ ، جَذَلٌ جَذُولًا : اتَّصَبَ وَثَبَتْ . وَالرُّذُّ : الرَّيْدُ .

وَمَهْمَهَيْنِ قَدْفَيْنِ مَرْتَبَيْنِ ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ الثُّرَمَيْنِ^(١)
 جُبْتُهُمَا بِالنُّغْتِ لَا بِالنُّغْتَيْنِ عَلَى مُطَارِ الْقَلْبِ سَامِي الْعَيْنَيْنِ^(٢)
 وصاليات^(٣) كَكَمَا يُؤْتَفَيْنِ^(٤)



- (١) المهمة : القفر المخوف . والقَدْف : البعيد من الأرض . وقال العين : هو المكان المرتفع الضَّلب .
- والمَرْت : الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات . والظَّهر : ما ارتفع من الأرض . شبهه بظهور ثرس في ارتفاعه وتعرّبه من النبات .
- (٢) وجبتهما : قطعتهما ، وهو جواب ربّ المقدّرة . يقال : حاب الوادي يحُوبه جوباً ، إذا قطعهُ بالشير فيه . وقوله : بالنعْت لا بالنعْتين : أي نعتاً لي مرّةً واحدة ، فلم احتج إلى أن ينعتا لي مرّةً ثانية . وصف نفسه بالجنق والمهارة . والعربُ تفخر بمعرفة الطُّرق ، وتعبر الجاهل بها . وقوله : على مُطَارِ القلْب : أراد على فرس جيّد هذه صفة .
- (٣) في المؤتلف : ماثلات : أي متصيات . وصاليات : أراد بها الأثافي لأنها صليت بالنار أي أحرقت حتى اسودت . والأثافي : (ج) أنبيّة وهي الأحجار التي يتصب عليها القدر .
- ككَمَا : الكاف الأولى جارة والثانية مؤكدة لها . الخزانة .
- (٤) خزانة الأدب ٣١٣ - ٣١٨ .

خُفَافُ بِنِ عُضَيْنِ الْبَرْجَمِيِّ (*)

هو خُفَافُ بِنِ عُضَيْنِ بِنِ حَزْنِ بِنِ ثَابِتِ بِنِ دِيَاثِ بِنِ نَفْتَبِ بِنِ عَمْرٍو بِنِ حَنْظَلَةَ الْبَرْجَمِيِّ (١).

و (خُفَافُ) وَخَفِيفٌ وَاحِدٌ ، مِثْلُ كُبَارٍ وَكَبِيرٍ . وَالخِفْتُ : الْخَفِيفُ أَيْضاً .
قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

يُطَيِّرُ الْعُلَامَ الْخِفْتَ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُتَّقِلِ (٣)
وَيَقُولُ خُفَافُ الْبَرْجَمِيُّ يَفْخَرُ بِنَفْسِهِ :

وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِنَفْسِي وَخُذَهَا لِزَادَ يَسِيرٍ أَوْ يُسَابِ عَلَيَّ جَلْدِي
لَأَنْتَ (٤) عَلَيَّ نَفْسِي وَيَبْلَغُ حَاجَتِي مِنْ الْمَالِ مَالٌ دُونَ بَعْضِ الَّذِي عِنْدِي
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَوَّلِ (٥) وَكَانَ أَبِي نَالَ الْمَكَارِمَ عَنْ جَدِّي (٦)



(٥) خزنة ١/٣٢٨ ، ٣٢٩ ، المؤلف والمختلف ١٥٤ .

(١) المؤلف والمختلف ٥٤ . والبراجم من تميم .

(٢) الشاعر هو امرؤ القيس .

(٣) الاضطراق ٣١٠ . وفي لسان العرب - خفف .

(٤) أنتُ بضم الهمزة ، فهي ماضٍ ، من الأون وهو الدعة والرفق والمشي الهين .

لأنتُ : من أن يؤون أوناً . يقال : أن على نفسه إذا وفق بها . خزنة ، المؤلف .

(٥) أثل ملكه : عظمه . وتأثل الرجل : كثر ماله . والأثال : المجد والشرف . لسان أثل .

(٦) المؤلف ١٥٤ ، خزنة الأدب ١/٣٢٨ ، ٣٢٩ .

- لم أعر على أشعار لخفاف البرجمي أكثر من ذلك بين المراجع المتوفرة لدي .

خُفَافُ بْنُ مَالِكِ التَّمِيمِيُّ (*)

هو خُفَافُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ كَابِيَةَ بْنِ خُرْقُوصِ
ابن مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ^(١) .
أدرك الإسلام ، شاعر فارس .

وهو القائل :

وَلَا عَزُّنَا بُعْدِي عَلَى ظُلْمِ غَيْرِنَا وَليْسَ عَلَيْنَا لِلظُّلَامَةِ مَذْهَبُ^(٢)
تُرِيحُ فُضُولَ الحِلْمِ وَسَطَ بِيوتِنَا إِذَا الحِلْمَاءُ عَنْهُمُ الحِلْمَ أَعَزَّبُوا^(٣)
وَتَرَأَبُ مَا شِئْنَا وَلَيْسَ لِمَا وَهَتْ جَرَائِرُ أَيْدِينَا لَدَى النَّاسِ قَرَأَبُ^(٤)



- (*) المؤلف والمختلف ١٥٤ - ولم أعر له على ترجمة بين المصادر والمراجع المتوفرة لدي .
(١) المصدر السابق نفسه ، وجمهرة النسب ٢٦١ ، ٢٦٢ .
(٢) الظُّلَامَةُ : الحَقُّ الَّذِي تُطَلِّبُهُ عِنْدَ الظُّلَمِ . وَمَا أُخِذَ مِنْكَ ظُلْمًا . (ج) ظُلَامَاتٌ . لسان
العرب : ظلم .
(٣) عَزَبَ الشَّيْءُ عَزُوبًا : تَعَدَّ وَغَابَ ، وَعَزَبَ عَنْهُ جَلْمُهُ : ذَهَبَ . المصدر السابق : عَزَبَ .
وقال النابغة الذبياني :
وَصَدْرُ أَرَاخِ اللَّيْلِ عَصَارِبَ هَمِّهِ تَصَافَقَتْ فِيهِ العُزُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
(٤) المؤلف والمختلف ١٥٤ .

خليفة بن بركة التميمي^(*)

هو أبو الماضي خليفة بن بركة بن خليفة التميمي التادفي ، وهي من قرى حلب بالرحبة - قرية في بطنان بناحية بزاعا كثيرة الماء والأشجار وهي التي ذكرها امرؤ القيس بقوله :

أَلَا زُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ بِتَادِفِ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطَرَا
روى خليفة هذا عن صاعد بن صاعد الرحبي شبتاً من شعره .

روى عن الحافظ أبو طاهر بن محمد السلفي ، وخرج عنه إنشاداً في معجم السفر وأثنى عليه .

قال الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي : أنشدني أبو الماضي خليفة ابن بركة بن خليفة التميمي التادفي ، وهي من قرى حلب بالرحبة قال : أنشدني صاعد بن صاعد الرحبي لنفسه من قصيدة :

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ شَافَكَ نَعْتَهَا	بِمَا أَفْتَنَ فِيهِ الْعُحْسُ وَهُوَ أَفَانِينُ
فِي الْخَدِّ يَأْقُوتُ وَبِالتُّغْرِ لَوْلُو	بِمَعْدِنِ مُرْجَانٍ حَفِيقٍ وَمَوْضُونِ
وَتَجَلُّو رِضَاباً لَمْ تَشْرَهْ مُعْشَلُ	وَتَأْرَجُ ^(١) طَيِّباً حَيْثُ لَا الطَّيْبُ مَظُنُونِ
مُنْعَمَةً لَمْ تَدْرِ مَا أَرْضُ بَابِلِ	وَحَاجِبِهَا الْمَقْرُونِ بِالسُّخْرِ مَقْرُونِ
كَأَنَّ حَطَّ فِيهَا اللَّهُ عَنَوَانَ حُسْنِهَا	فَسَيِّمَاءُ شَطْرِ الْحَا وَالسَّيْنِ وَالنُّونِ

وأول القصيدة :

أَعْيُنُ الْمَهَا بِالسَّجْفِ أَمْ حُورِهَا الْعَيْنِ أَمْ الدَّرِ وَالْيَاقُوتِ فِيهِنَّ مَكُونِ
قال ابن العديم :

(٥) بنية الطلب ٣٣٦٨/٧ - وفي معجم البلدان ٦/٢ ورد اسمه خليفة بن مدرك بن خليفة التميمي .

(١) الأريخ والأريخة : توهج ريح العليب - القاموس المحيط - أريج .

قرأت بخط رَجُلٍ أديبٍ يقال له ذو النون بن عيد بن بديل بن موسى الموقاني ، قال الشيخ أبو الماضي خليفة بن بركة التميمي التاذفي^(١) آدم الله توفيقه - وقد كتبها خليفة إليه :

قُلْ لِلسَّحَابِ إِذَا وَافَى خُرَاسَانَ
دَعَجَ الرُّعُودُ هَزِيمَ الوَدْقِ مُنْسَكِبًا
يَحِطُّ أَنْقَالُهُ فِي خَيْرِ مُنَزَلَةٍ
يَهْمِي عَلَى رَبْعِهَا المَانُوسُ هَيْدَبُهُ
وَتَكْتَسِي جَنَّةً^(٥) البِيضَاءُ مِنْ حُلَلِي
مَنْ كَانَ ذُو النونِ مِنْهَا فِيهِ أَجْدَرُ أَنْ
عَفَى الضَّمائرَ مَحْمُودٌ طَرِيقَتُهُ
صَفَا فَأَصْفَيْتُهُ وَدَيَّ وَخَوْلَنِي
لَوْ سَامَحْتَنِي الليلي مَا سَمَحْتَ بِهِ
مُتَعَجِّرًا^(٢) لَجَبُّ الأَرجاءِ مَلَانَا
مُسْتَصْحِبًا مِنْ قَرَارِ البَحْرِ حَيْثَانَا^(٣)
وَيَسْتَخِصُّ مِنَ البُلدانِ مُوقَانَا^(٤)
حَتَّى يَصِيرَ يَفَاعُ الأَرْضِ عُدرَانَا
الدُّبْيَاجِ وَالبُوشِي أَلوانًا وَأَلوانَا
يُصَوِّبُهَا الغَيْثُ أحيانًا وَأحيانَا
يُرْضِيكَ سِرًّا كَمَا يُرْضِيكَ إِعلانَا
وَدَأْ فَكُنَا عَلَى المَعروفِ إِخوانَا
حَتَّى يَصِيرَ ببطْنِ الأَرْضِ مَشْوانَا

(١) تَأْدِفُ : بالذال المعجمة مكسورة ، وفاء - قرية بين حلب وبينها أربعة فراسخ من وادي بطننا من ناحية بُرْزَاغة - ينسب إليها أبو الماضي خليفة بن مدرك بن خليفة التميمي التاذفي .
كتب عنه السلفي بالرحبة شعراً وكان من أهل الأدب . معجم البلدان ٦/٢ .

(٢) مُتَعَجِّرَةٌ : المَعْلَى تُقْبِضُ وَذَكَهَا ، وَالمُتَعَجَّرَتِ السحابة يَغْطِرها - لسان العرب - ثعجر .
(٣) الدَّعَجُ وَالدُّعْجَةُ : السواد . أراد بالأدعج : المظلم الأسود ، جعل الليل أدعج لشدة سواده - لسان العرب دعج .

- هَزِيمُ الرعد : صوته . وَالبُوشِي وَالمُتَهَزِمُ : الرعدُ الَّذِي لَهُ صوتٌ شبيه بالتكسُّر . وَتَهَزَمَتِ السحابة بالماء وَاهْتَزَمَتِ : تَشَقَّقَتِ مَعَ صوتِ عَنه - المصدر نفسه - هزم .
- الوَدْقُ : المَطَرُ . وَدَقَّ : قَطَرَ . وَوَدَقَتِ السَّمَاءُ : امْطَرَت - المصدر نفسه - ودق .

(٤) مُوقان : ولاية فيها قرى ومروج كثيرة وهي بأذربيجان . وقال الشاعر بن ضرار الثعلبي العنقلاني :

وَحَيَّبَ عَنِ خَيْلِ مُوقانِ أَصْلَمَتِ بَكِيرِ بَنِي الشِدَاخِ فِارِسِ أَطْلالِ
وَقد عَلِمْتَ خَيْلَ مُوقانِ أَنَّهُ هُوَ القارِسِ الحِمَامِي إِذا قِيلَ تَنزَالِ
معجم البلدان ٥/٢٦٦ .

(٥) جَنَّةٌ : أعظم مدينة بأَران وهي بين شروان وأذربيجان وهي التي تسميها العامة كَنَجَةً ، خرج منها جماعة من العلماء - المصدر نفسه - ١٩٩/٢ .

لا كان يومٌ يُعاجتسي بُمُزِقَتِهِ لا كان مِنُ غَدِ الأيَّامِ لا كانا
قال الحافظ أبي طاهر السلفي :

خليفة هذا من أهل الأدب وكان ظاهر الصلاح محموداً ببلده ممدوحاً من
أهله .

لم أعر في المصادر المتوفرة لدي على تاريخ وفاته .



خليفة بن البلاد الجشمي (*)

هو خليفة بن البلاد ، أحد بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

قال :

أيا أخوي من جشم بن سعد^(١) أقلاً اللوم إن لم^(٢) تنفعاي
إذا جاوزتما شعفات^(٣) حجر وأودية اليمامة فأنعياي^(٤)
أخذت بما جئى لصن طريد وما جرث يداي ولا لساني

وهو صاحب الأرجوزة^(٥) التي أولها :

هل تعرف الدار كخط بالقلم^(٦)



-
- (١) المؤلف والمختلف ١٥٦ ، أشعار اللصوص وأخبارهم ٦٦٣ - ورد اختلاف في اسم أبيه (أيلاد) أي خليفة بن أيلاد - وورد فيه الأبيات الثلاثة .
- (٢) في معجم البلدان ٢/٢٥٧ بكر * .
- (٣) في المصدر نفسه * لا * .
- (٤) في المصدر نفسه * شعفات * .
- (٥) ورد البيت الأول والثاني في المصدر نفسه ضمن قصيدة طويلة نسبت إلى جندب من بني جشم بن بكر .
- (٦) لم أعر على الأرجوزة في المصادر المتوفرة لدي .
- (٧) المؤلف ١٥٦ .

خليفة بن عامر الخنظلي^(٥)

هو خليفة بن^(١) عامر بن حميري بن وقدان بن سبيع بن عوف بن مالك بن
خنظلة^(٢) - وله أشعار جواد في كتاب بني طهية .

وبهذه الأبيات لقب بذئ الخرق :

مَا بِأَلْ أُمُّ حَيْسِي لَا تُكَلِّمُنَا تَقَطَّعَ الطَّرْفُ دُونِي وَهِيَ عَابِسَةٌ
لَمَّا رَأَتْ إِبْلِيَّ جَاءَتْ حُمُولُهَا لَمَّا رَأَتْ إِبْلِيَّ جَاءَتْ حُمُولُهَا
كَمَا تَسَاوَمَ فِيكَ الشَّائِرُ الْخَنْزُ عَزَّتْ عِجَافًا عَلَيْهَا الرِّيشُ وَالْخَرْقُ
عَمَّا تَلَاقِي وَشُرَّ الْعَيْشَةِ الرَّسَقُ عَمَّا تَلَاقِي وَشُرَّ الْعَيْشَةِ الرَّسَقُ
فِي الْجَذْبِ لَا خِجَّةٌ فِينَا وَلَا مَلَقُ فِي الْجَذْبِ لَا خِجَّةٌ فِينَا وَلَا مَلَقُ
نُمَارِسُ الْعَيْشَ حَتَّى يَنْبِتَ الْوَرَقُ^(٣) نُمَارِسُ الْعَيْشَ حَتَّى يَنْبِتَ الْوَرَقُ

وقال خليفة بن حمَل الطُّهوي أيضاً :

نرى الصراري في غيراء مظلمة نرى الصراري في غيراء مظلمة
تعلوه طوراً ويعلو فوقها يبراً^(٤)

ولقد جاء في المؤلف والمختلف أسماء عدة (ذو الخرق) ولقد التبت
أشعارهم في بعض المراجع لأنهم من طهية منهم :

ذو الخرق الطُّهوي واسمه قُرط ، ويقال ذو الخرق بن قرط ، أخو بني
سعيدة بن عوف بن مالك بن خنظلة بن طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد

(٥) خزائن الأدب ٤٢/١ ، ٤٤ ، ١٦٧ ، الأصمعيات ١٢٤ ، الوحشيات ٨٩ ، المؤلف ١٢٦ .

(١) في الخزائن : خليفة بن حمل .

(٢) في المصدر نفسه : خنظلة بن طهية - وفي نهاية الأرب ٣٢٥ - بنو طهية بطن من بني خنظلة
من نعيم . والنسبة إليهم طهوي . وطهية أمهم وعرقوا بها وهي : طهية بنت عبد شمس بن
سعد بن زيد عنده بن نعيم .

(٣) المؤلف ١٥٣ - ووردت الأبيات في الخزائن ٤٣/١ . وفي الأصمعيات ١٢٤ وردت منها أربعة
أبيات مع بعض الاختلاف .

(٤) الخزائن ١٦٧/١ .

مناة بن تميم . شاعر فارس وهو القائل :

فَمَا كَانَ ذَنْبَ بَنِي مَالِكٍ بِأَنْ سُبَّ مِنْهُمْ غَلَامٌ فَتَبَّ
عَرَاقِيبَ كُومٍ طَوَالَ الدُّرَا تَخْرُؤُ بَوَائِكُهَا لِلرُّكْبِ^(١)
بِأَيْضِ يَهْتَرُ فِي كَفِّهِ يَقَطُّ العِظَامَ وَيِيرُ العَصَبِ^(٢)

وردت هذه الأبيات ضمن ثمانية أبيات من الشعر نسبت إلى « ذي الخزرق
الظهويّ وهو شمر بن هلال بن قُرْظ بن جُشَم بن سَعْدِ . انظرها في ترجمة يوم
صوَّأر في هذا الكتاب .

وقال ابن حبيب : وفي طَهْبَةَ : ذُو الخَزْرَقِ وهو شَمِير بن عبد الله بن هلال
بن قُرْظ بن سَعِيدَةَ .

ومنهم ذُو الخَزْرَقِ اليربوعي أحد بني صُبَيْر بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن
زيد مناة بن تميم .

شاعر جاهلي ، ذكره أبو اليقظان ، وأشد له :

فَمَلْنَا بِأَحْنَاءِ الشُّرُوجِ وَلَمْ نَلِثْ كَرِيهَتَنَا تَمَّ الظَّنُونَ الكَوَادِبَا^(٣)
أَي حَمَلْنَا وَلَمْ نَلِثْ كَرِيهَتَنَا أَي حَزَبْنَا بِالظَّنُونَ الكَاذِبَةَ خَوْفَ القِتْلِ أَوْ طَمِعْنَا
فِي ظَفَرِنَا ، بَل تَهْيَانَا لِلْمَوْتِ .

ومنهم ذُو الخَزْرَقِ بن شُرَيْح بن سَيْف بن أَبَانَ بن دَارِم وكان شاعراً جاهلياً ،
عن ابن حبيب ، ذكره في كتاب تسمية شعراء القبائل وما في شعره ما يصلح
للمذاكرة^(٤) .



(١) الكوم (ج) أكرم أو كوماه وهو البعير الضخم السام . والبوانك (ج) البانك وهي الناقة
الفتية الحنة .

(٢) المؤلف والمختلف ١٧٢ .

(٣) لم نلثها : لم نجعلها تلوداً أو لم نودعها .

(٤) المصدر السابق نفسه ١٧٣ .

داؤد بن سلّم التميمي (*)

هناك اختلاف في نسبة ورد في أمالي القالي ٢٤٢/١ ، ١٢٩/٣ ، وفي مصارع العشاق ٤١/١ . هو داود بن سلّم التميمي .

وفي مختصر تاريخ دمشق ١٤٨/٨ هو داود بن سلّم . يقال إنه مولى بني تميم بن مزة ثم لأك أبي بكر الصديق ، ويقال لأك طلحة . شاعر من أهل المدينة .

وجاء في الوافي بالوفيات ٤٦٧/١٣ : داود بن سلّم ، الأذلّم مولى بني تميم بن مزة .

أما في معجم الأدباء فقد جاء : داود بن سلّم مولى بني تميم بن مزة : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كان يسكن المدينة ، وكان يقال له الأدم لشدة سواده ، وكان من أفصح الناس وجهاً وأشدهم بخلاً ، طرّفه قوم بالعقيق فصاحوا به العشاء والقرى يا ابن سلّم ، فقال لهم : لا عشاء لكم عندي ولا قرى ، قالوا : فأين قولك إذ تقول :

يا دارَ هندیّ ألا حَيَّيتِ من دارٍ لم أقضِ منك لباناتي وأوطاري
عُودتْ فيها إذا ما الضيف نبهني عَفَرَ العشاري على يُسْرِ وإعسارٍ
قال : لستم من أولئك الذي عنيث^(١) .

وأما في الأغاني ١١/٦ ، ٢١ : جاء حول أخبار داود بن سلّم نسبة بولائه :

هو داود بن سلّم مولى بني تميم بن مزة بن كعب بن لؤي ؛ ثم يقول بعض

(٥) أغاني ١١/٦ ، ٢١ ، أمالي القالي ٢٤٢/١ ، ١٢٩/٣ ، مصارع العشاق ٤١/١ ، مختصر تاريخ دمشق ١٤٨/١ ، معجم الأدباء ١٢٨٢/٣ . الوافي بالوفيات ٤٦٧/١٣ .

(١) معجم الأدباء ١٢٨٢/٣ .

الرواة ؛ إنه مولى آل أبي بكر ، ويقول بعضهم : إنه مولى آل طلحة . وهو مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، من ساكني المدينة يقال له داود الآدم ، وداود الأرمك^(١) . وكان من أقبح الناس وجهاً . وكان سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يستثقله ؛ فرآه ذات يوم يخطِر خطرةً منكراً فدعا به ، وكان يتولى المدينة ، فضربه ضرباً مبرحاً ، وأظهر أنه إنما فعل ذلك به من أجل الخطرة التي تخايل فيها في مشيته . فقال بعض الشعراء في ذلك وأظنه ابن زُهَيْمَة .

ضرب العادل سعدُ ابن سلم في الشماجة
فَقَضَى اللهُ لِسَعْدٍ مِنْ أَمِيرٍ كُلِّ حَاجَةٍ^(٢)

حقيقة نسب داود بن سلم :

وهنا يؤكد أبو الفرج الأصبهاني بأن داود بن سلم هو مولى آل طلحة فيقول : أخبرني محمد بن سليمان الطوسي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : سألت محمد بن موسى بن طلحة عن داود بن سلم ، هل هو مولاهم ؟ فقال : كذلك يقول الناس ، هو مولانا ، أبوه رجل من البُط ، وأمه بنت حوط مولى عمر بن عبید الله بن صعمر ، فانتسب إلى ولاء أمه . وفي ذلك يقول ويمدح ابن صعمر :

وإذا دعا الحاني التصير لنصره
متخاذرين^(٣) كأن أسد خفيته^(٤)
متجاسرين يحمل كل ملمة
عسل الرضا فإذا أردت خصامهم
وأرئني العرر التصيرة مغمر
بمقامها مستبيلات تزار
متجبرين على الذي يتجبر
خلط السمام بفيك صاب مُمَقَّر^(٥)

(١) الأرمك : الأسود .

(٢) الأغاني ١١/٦ .

(٣) تخازر الرجل : ضيق جفه ليحد النظر .

(٤) الخفية : غيضة ملتفة يتخذها الأسد عريته .

(٥) عسل : جمع عاسل وعسول أي حلو . والممقر : الشدبة المرارة .

لا يَطْبَعُونَ ولا تَرى أخلافهم إلا تَطْيِبُ كما يَطْيِبُ العَيْبَرُ
رَفَعُوا بِنَائِي بِعَثْقِ حَوَاطِ دَيْبَةِ جَدِي وَفَضْلِهِمَ الَّذِي لا يُنْكَرُ^(١)

داود بن سَلَمَ بين الحسن بن زيد وجعفر بن سليمان :

كان الحسن بن زيد قد عَوَدَ داود بن سَلَمَ عطايا ، فلما مدح داود جعفر بن
سليمان وكان بينه وبين الحسن تباعد شديد - أغضب ذلك الحسن ، فقدم من
حج أو عمرة ، فدخل عليه داود مُسَلِّماً فقال له الحسن : أنت القاتل في
جعفر : [من الطويل]

وَكنا حَدِيثاً قبل تَأْمِيرِ جَعْفَرِ وَكانَ المُنَى في جَعْفَرِ أن يُؤْمِرا
حوى المنبر بن الطاهرين كليهما إذا ما خطبا عن منبر أم منبرا
كأن بني حواء صُفُوا أمانه فحُبِرَ من أنسابهم فتخيرا
قال داود : نعم جعلني الله فداءكم فكنتم خيرة اختياره ، وأنا الذي أقول :

[من الطويل]

لَعَفْرِي لئن عاقبت أو جُدت مُنِعَماً بَعْفُو عن الجاني وإن كان مُعْذِراً^(٢)
لأنت بما قدمت أولى بمدحة وأكرم فرعاً إن فخرت وعنصراً
هو العُرَّةُ الزَّهراء من فرع هاشم ويدعو علياً ذا المعالي وجعفرأ
وزيد^(٣) الندى والسبط سبط محمد وعمك بالطَّفُ الرُّكْبِي المَطْهَرا
وما نال من ذا جعفر غير مجلس إذا ما نفاه الغرر عنه تأخرا
بحقكم نالوا ذراها فأصبحوا يروون به غرراً عليكم ومفخراً

قال : فعاد الحسن بن زيد له إلى ما كان عليه ، ولم يزل يصِلُهُ ويُحسِنُ إليه
حتى مات^(٤) .

(١) الطائي ١٢/٦ .

(٢) قال أبو يحيى : يعني بقوله : « وإن كان مُعْذِراً » أن جعفرأ أعطاه بآياته الثلاثة ألف دينار
فذكر أن له عدراً في مدحه إياه بجزالة إعطائه .

(٣) يعني به زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الذي خرج على هشام بن عبد الملك في
خلافته فقتله .

(٤) المصدر السابق نفسه ١٦/٦ ، ١٧ .

وَقَدَّ عَلَى حَرْبِ بَنِ خَالِدٍ وَمَدَحِهِ :

أَنَّ دَاوُدَ بْنَ سَلْمٍ خَرَجَ إِلَى حَرْبِ بَنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ
حِطًّا غُلَمَانَهُ مَتَاعَ دَاوُدَ وَحَلُّوهُ عَنِ رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَلَمَّا دَقَعْتُ لِأَبْوَابِهِمْ وَلَا قَيْثَ حَرْبًا لَقَيْتُ النَّجَاحَا
وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُجْنَدُونَ وَيَأْبَى عَلَى الْعَسْرِ إِلَّا سَمَاحَا
وَيُعَشُّونَ حَتَّى يُرَى كَلْبُهُمْ يَهَابُ الْهَرِيرِ وَيَتَسَّى الثُّبَاحَا
قَالَ فَأَجَازَهُ بِجَائِزَةٍ عَظِيمَةٍ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْخُرُوجِ فَأَذِنَ لَهُ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ
دِينَارٍ .

فَلَمْ يُعِنَهُ أَحَدٌ مِنَ غُلَمَانِهِ وَلَمْ يَقُومُوا إِلَيْهِ ، فَظَنَّ أَنَّ حَرْبًا سَاخَطَتْ عَلَيْهِ ،
فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبِرَهُ بِمَا رَأَى مِنْ غُلَمَانِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ : سَلِّمُوا لِمَ فَعَلُوا بِكَ ذَلِكَ .
قَالَ : فَسَأَلْتُهُمْ ، فَقَالُوا : إِنَّا نُنْزِلُ مَنْ جَاءَنَا وَلَا نُرْحَلُ مِنْ خُرُوجِ عَتَا^(١) .

قَالَ دَاوُدُ بْنُ سَلْمٍ التَّمِيمِيُّ فِي قُتَمِ^(٢) بْنِ الْعِيَّاسِ :

نَجَّوْتِ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ رِخْلَةٍ يَا نَأَقُ إِن أَدْبَيْتَنِي مِنْ قُتَمِ
إِنَّكَ إِن بَلَّغْتَنِيهِ غَدَاً أَحْيَا لِي الْيُسْرَ وَمَاتِ الْعَدَمِ
فِي بَاعِهِ طُولٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعِزِّيْنِ مِنْهُ شَمَمِ^(٣)
أَصَمُّ عَنِ قَوْلِ الْخَنَّا سَمْعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمِ
لَمْ يَذَرِ مَا لَا وَيَلْسَى قَدْ ذَرَى فَعَاقَبَهَا وَاعْتَضَّضَ مِنْهَا نَعَمِ^(٤)

حَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ : أَنْشَدْنَا الْعُكْلِيَّ عَنْ أَبِيهِ لِدَاوُدَ بْنِ سَلْمِ
التَّمِيمِيِّ :

وَقَالَ يَذْكُرُ حَبِيبَتَهُ :

(١) المصدر نفسه ٢٠/٦ .

(٢) هو قُتَمِ بْنِ عِيَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . الكامل في التاريخ ٣٣٢/٣ .

(٣) العزيبين : الأقف كُله . القاموس - عرن .

(٤) ذيل الأمازي ١٢٩/٣ .

ما ذرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ إِلَّا ذَكَرْتُهَا ، وَبَلَّيْتُهَا شَوْقًا ، وَبَلَّانِي الْهَوَى ،
 وَأَذَكُرُّهَا مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَعْدَهُ ، وَأَعْجَبُ أَنِّي لَا أَمُوتُ صَبَابَةً ،
 وَأَعْيَا الَّذِي بِي طِبُّ كُلِّ طَيْبٍ ^(١) وَكَمْ لَمْ فِيهَا مِنْ مُؤَدِّ نَصِيحَةٍ
 وَبِاللَّيْلِ أَحْلَامِي ، وَعِنْدَ مُرُوبِي أَتَأْمُرُ إِنْسَانًا بِفِرْقَةٍ قَلْبِهِ ؟
 وَمَا كَمَدَّ مِنْ عَائِثِي بِعَجِيبِ وَكُلُّ مُجِبِّ قَدْ سَلَا ، غَيْرَ أَنِّي
 فَقُلْتُ لَهُ : أَفْصِرْ ، فَعَبِيرُ مُصِيبِ وَفَاتِهِ :
 أَنْضِلِحْ أَجْسَادًا يَغْيِرُ قُلُوبِ ؟ تُوْفِي دَاوُدَ بْنَ سَلَمٍ فِي حُدُودِ سِتَّةِ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ ^(٢) .
 غَرِيبُ ! أَلَا يَا وَيْحَ كُلِّ غَرِيبٍ ^(٣)



(١) بلاء : صيره بالياً .

(٢) مصارع العشاق ١ / ٤١ .

(٣) معجم الأديباء ٣ / ١٢٨٣ .

دُكَيْنُ بن سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ (٥)

هو دُكَيْنُ بن سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ التَّمِيمِيُّ ، ويقال : ابنُ سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاءِ بن تميمِ الدَّارِمِيِّ .

راجز من أهل البصرة (١) .

دُكَيْنُ وَعُمَرُ بن عبد العزيز :

قال دُكَيْنُ الراجز : امتدحتُ عُمرَ بن عبد العزيز وهو والي المدينة ، فأمر لي بخمسة عشرة ناقةً كرائمَ ، فكرهتُ أن أرميَ بهنَّ الفجاجَ ، ولم تَطِبْ نفسي ببيعهنَّ . فقدمت علينا رُفقاءً من مصر ، فسألتهم الصُّحبةَ ، فقالوا : ذلك إليك ، ونحن نخرج الليلةَ . فأتيته فودَّعته وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لي : يا دُكَيْنُ ، إن لي نفساً تَوَاقاةً ، فإن صيرتُ إلى أكثر مما أنا فيه فأتني وذلك الإحسان .

قلت : أشهد لي بذلك .

قال : أشهدُ الله به .

قلتُ : ومنَ خلقه ؟

قال هذين الشيخين .

فأقبلتُ على أحدهما فقلت : من أنت أعرفك ؟ قال : سالم بن عبد الله بن عمر . فقلتُ له : لقد استسمت الشاهد . وقلت للآخر : من أنت ؟ قال : أبو يحيى مولى الأمير . فخرجتُ إلى بلدي بهنَّ ، فرمى الله في أذناهنَّ بالبركة

(٥) الشعر والشعراء ٦١٠/٢ ، الأغاني ٥٢٥/٩ ، ٢٥٣ ، معجم الأدباء ١٢٩٤/٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٠٥/٨ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٠٥/٨ .

حتى اعتقدت^(٢) منهم الإبل والعبيد . فإني لبصحاء فلج^(٣) إذا ناع بنعي سليمان . قلت : فمن القائم بعده ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . فتوجهت نحوه ، فلفيني جريئ منصرفاً من عنده . فقلت : يا أبا خزرة ، من أين ؟ فقال : من عند من يُعطي الفقراء ، ويمتج الشعراء . فانطلقت فإذا هو في عرصة دار وقد أحاط الناس به فلم أخلص إليه فناديت :

يا عُمَرَ الخيراتِ والمكّارمِ وعُمَرَ الدّسائِعِ العظائمِ^(٤)
 إني امرؤٌ من قَطَنِ بنِ دارِمِ طلبتُ ديني من أخي مكّارِمِ
 إذ تتنجي واللّيلُ غيرُ نائمِ عند أبي يحيى وعند سّالمِ

فقام أبو يحيى فقال : يا أمير المؤمنين ، لهذا البدوي عندي شهادة عليك ، فقال : أعرفها ؛ ادنْ يا دُكينُ ، أنا كما ذكرتُ لك ، إن نفسي لم تنل شيئاً قط إلا نأقت لما هو فوقه ، وقد نلتُ غاية الدنيا فنفسى تنوق إلى الآخرة ، فوالله ما زَرَأْتُ من أموال الناس شيئاً ، ولا عندي إلا ألف درهم ، فخذ نصفها . قال : فوالله ما رأيت ألفاً كان أعظمَ بركةً منه^(٥) .

رواية المختصر :

قال سعيد بن عمرو بن جَعْدَةَ :

لما ولي عمر بن عبد العزيز المدينة كان ينقطع إليه رجلٌ من بني دارِمِ ، يُقال له دُكين بن سعيد ، يسامرُه بالليل مع أبي عون وسالم ، فقال له ليلةً : إني لأرى لك هيئة ما الدنيا عنك بمنقطعة حتى تلي ولايةً أجشم من هذه .

قال : وما علمك ؟

-
- (١) اعتقد الشيء : اشتراه أو افتناه .
 (٢) فلج : وأو بين البصرة وحمامي ضرية .
 (٣) الدسائِع : الشوائب أو العطايا .
 (٤) الأغاني ٢٥٢/٩ ، ٢٥٦ ، ورواية المختصر لم تذكر قصته في المدينة مع دكين . بشكل مفصل كما جاءت في الأغاني ، وورد في الشعر اختلاف وزيادة ، لذلك سأذكر الرواية والشعر لزيادة الإيضاح .

قال : ما هي إلا فراسة ، فما عليك إن كان ذلك ؟

قال : إن كان ذلك أحسنُّ إليك .

قال : هات يدك .

فأعطاه يده . فلما وُلِّيَ عُمَرُ الخلافة انقطع إليه دُكَيْن . فاستأذن فقال له البواب : إنه عنك في شغل ، إنه في ردِّ المظالم ، فأعد أبياتاً لخروج عُمَرُ إلى الصلاة ، ثم ناداه نداء الأعرابي : [من الرجز]

يا عُمَرُ الخيراتِ ذا المكارمِ وعُمَرُ الدَّسائِعِ العظامِ
إنِّي امرؤٌ من قَطَنِ بَنِي دارِمِ أنشدُ حقَّ المُسْلِمِ المسالمِ
يَبِغُ يَمِينِ بالإغَاءِ الدَّائِمِ إذ تَتَّجِي والله غَيْرُ نَائِمِ
ونحنُ في ظُلْمَةِ ليلِ عاتِمِ عند أبي عَسْوِنِ وعند سالمِ

قال : فعرفَ عُمَرُ القضيَّةَ ، فدخل على أمهات أولاده ، فما زال يجمعُ له من عندهنَّ العشرة والعشرين حتى جمع له ثلاث مئة : وكانت من عمر عطية .

ومن شعر دكين : [من الرمل]

رُبَّ أمرٍ تَشْرِقُ النفسُ به جاءها من خَلَلِ البابِ الفَرَجِ
ودباجي مُطَبِّقٌ إظلامُها مَرَّقَ الطَّبِخُ دُجَاهَا فَبَلَجِ
لا تُكُنْ مِنْ وَشِكِ رَوْحِ آيسَا فكأنَّ قَدْ فَرَجَتْ تلكَ الرُّجَجِ^(١)
بينما المَرءُ كَتِيبٌ مُوجِعُ جاءه اللهُ فتَحَّ قَبَهُ جُجِ
قَلَمًا أَدَمَنَ قَرَعًا قَارِعُ غَلَّقَ الأبوابِ إِلَّا سَيْلِجِ^(٢)

قال أبو عبيدة :

ابتنى رجلٌ من بني مَخْزُوم ، وكان ينزلُ ضاحيةَ بني تميم فوافى دُكَيْنَ الراجز ، فقال للبواب إنني ألأغُ إلى السُّخْنِ فأذِنِ لي ، فأبى البواب أن يدخله ؛ فوقف دُكَيْنُ على دكان وقد انصرف بعضُ القوم وأنشأ يقول :

(١) الروح : الفرح والسرور . والرجح : جمع رجاج وهو الباب .

(٢) المختصر ٢٠٥/٨ ، ٢٠٦ .

اجتمع الناسُ وقالوا عُزْسُ إِذَا قِصَاعٌ كَالْأَكْفِ حَمْسُ
رَبِّخَلْحَاتٍ قَدْ جُمِعْنَ مَلْسُ فَفَقُلْتُ عَيْنٌ وَقَاطَتْ نَفْسُ

قال أحمد بن عبيد : الأوغ : أتوقد حرصاً عليه ، ويحترق فؤادي طلباً له .

والرَبِّخَلْحَاتُ^(١) : التي تحرك ويذهب ويُجاءُ بها لا تقُرُّ في موضع واحد .

قال : وجري بين الأصمعي وأبي عبيدة في هذا البيت : « وفاظت نفس » تشاجرٌ
ومنازعة ؛ فقال الأصمعي : العرب لا تقولُ فاظت نفسهُ ولا فاظت نفسهُ ، إنما

يقولون : فاظ الرجل ! إذ مات ؛ قال : وكان يرويه : « وطفن الضرسُ » .

قال أبو عبيدة :

كذب الأصمعي ، ما هو إلا « فاظت نفس » .

وقال الكسائي والفراء ومن نقل عنهما :

يقال : فاظت نفس ، وفاظت نفس ، وفاض الميثُ نفسه ، وأفاض الله

نفسه^(٢) .

وقال ياقوت : دُكَيْنُ بن سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ الرَّاغِزِ : وهو غير دُكَيْنِ بن رَجَاءِ ،

واشتبها على ابن قتيبة في « طبقات الشعراء » فجعلهما واحداً ، ودكَيْنِ بن سعيد

هذا هو الذي كان منقطعاً إلى عمر بن عبد العزيز حين كان والياً بالمدينة . الخ

مات دُكَيْنُ هذا سنة تسع ومائة^(٣) .

(١) الرَبِّخَلْحَاتُ : ورد في حاشية مختصر تاريخ دمشق ٢٠٧/٨ ولا وجود لهذا اللفظ والتفسير

في اللسان أو التاج والذي فيهما (ربحلحات) وكذا في التاريخ (د) على الصواب . وكذا

في المجلس الصالح للكافي ١٢١/٢ ، ١٢٢ . والزحلحات : مفرداً : زحلحة ، وهي

القصة المنبسطة لا فعر لها ، وقيل قرية القعر . انظر اللسان (زح) ولية :

مُتَّ جَاوُوا بِقِصَاعِ مُلْسٍ زَلَّخَلْحَاتِ ظَاهِرَاتِ الْيَسِي

أَعْدُنَ فِي السُّوقِ بَقْلَسِي قَلْسِي

قال ابن الأعرابي : الرُّبُحُ : الصُّحُفُ الْكِبَارُ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٠٧/٨ .

(٣) معجم الأدباء ١٢٩٤/٣ .

الدُّمَيْكُ (*) بن أبي الخُرَجِين

هو الشيخ أبو منصور بن المسلم بن علي بن أبي الخُرَجِين الحلبي التميمي
السعدي^(١).

وجاء أيضاً :

الدُّمَيْكُ النحوي ، الحلبي الشاعر واسمه منصور بن المُسَلِّم بن
أبي الخُرَجِين^(٢).

وقال ياقوت :

منصور بن المسلم بن أبي الخُرَجِين النحوي الحلبي^(٣).

كان مُعلِّماً بدمشق ، ذكر لي الكاتب زين الكتاب علي بن جعفر المعروف
بابن الزغلية وهو شيخ ملبح الخطّ والعبارة ، أنه كان في المكتب عنده وهو
أمتأذه ، وتوفي سنة نيف وعشرين وخمسائة ، وكتب لي قصائد بخطّه من

(٥) بغية الطلب في تاريخ حلب ١٠/١٧٢٨ ، خريد القصر ٢/١٦٩ شعراء الشام . معجم البلدان
٢٣٨/١ ، ٢/٢١٦ .

(١) الخريدة ٢/١٦٩ ، ترجم له ياقوت في « إرشاد الأريب ج١/١٩ / ١٩٤ » فذكر أنه : منصور
ابن المُسَلِّم . . . أبو الحسن الحلبي المؤدب المعروف بابن أبي الخُرَجِين ، كان أديباً
فاخلاً ، نحوياً شاعراً ، له تصانيف وردود على ابن جني منها : تنمة ما فُصِّر فيه ابن جني في
شرح أبيات الحماسة ، ودويان شعر ، وقفت عليه بخطه الرائق فوجدته مشحوناً بالفوائد
النحوية ، وقد شرح الفاظه اللغوية ، واهتمت بإعرابه فدل على تبحره في علم اللغة . ثم
اختار له طائفة من شعره ، أكثرها مما لم يذكره العماد هنا .

وترجم له السيوطي في « بغية الوعاة » فذكر أنه : منصور بن المسلم ، أبو نصر . . . ثم
نقل ما ذكره ياقوت في تعريفه وبعضاً من مختاراته .

(٢) بغية الطلب ١٠/١٧٢٨ .

(٣) معجم البلدان ٢/٢١٦ مادة جوشن . وفي معجم البلدان ١/٢٣٨ مادة أشمونيت : منصور
ابن مسلم بن أبي الخُرَجِين .

شعره وأعارني الجزء^(١) وهو يشتمل على قوله :

رَأَيْتُ عَذَابِي فِي مَحَبَّتِكُمْ عَذْبًا وَبُعَدَ دِيَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ قُرْبًا
جَنَيْتُمْ عَلَيْنَا إِذْ جَنَيْنَا وَدَاذَنَا لَكُمْ ، وَمِنْحَانَكُمْ عَلَيَّ بِغَضِكُمْ حُبًّا
وَحُتِمَ فَمَا نَجَيْتُمْ رَجَاءَ وَرَغْبَةَ كَأَنَّكُمْ الْأَيَّامَ فِي مَنَعِهَا تُخْبِي
تُخَالَفَ نَوْعَ الْحَسَنِ فِيمَنْ عَشِقْتَهُ هَلَالٌ غَلَا لِمَا عَلَا غُضُنَا رَطْبًا
أَحَلَّ فِرَاقِي حِينَ فَارَقَهُ الصَّبَا وَشَبَّ فِرَاقِي بِالْجَوَى عِنْدَمَا شَبَّ^(٢)
وَجَسَّرَهُ الْوَاشِي عَلَى الْجَوْرِ فَاعْتَدَى وَقَد كُنْتُ أَرْجُو مِنْهُ أَنْ يُحْسِنَ الْعُقْبَى^(٣)
كَذَا الذَّهْرِ بِقَضِي بِالنَّعِيمِ وَبِالثَّقَا فَيَأْخُذُ إِنْ أُعْطِيَ وَيَبْغِضُ إِنْ حَبَا
رَأَيْتُ الْفَتَى بِأَنِيهِ مَا لَا يَنَالُهُ بِسَعِي وَلَوْ أَنْضَى الرِّكَائِبَ وَالرَّكْبَا^(٤)
وَإِنْ رَامَ إِدْرَاكَ الْمُنْسَى بِفَضِيلَتِهِ فَقَدْ رَامَ أَمْرًا لَيْسَ يُذْرِكُهُ صَعْبًا
وَإِنْ صَدِيقَ الْمَرْءِ أَوْسَعُ رَحْمَةً وَأَكْثَرُ إِنصَافًا لَهُ مِنْ دَوِي الْفُرْبَى
تَجَاوَرَ فِيهِ هَيْبَةٌ وَمَوْدَةٌ فَلَمْ يُغْلُ مِنْ وَدٍّ وَمِنْ هَيْبَةٍ قَلْبًا^(٥)
وَيَذْهَبُ بِالرَّوْدِ الْمِرَاءَ وَيَمْتَرِي حَفَانِظٌ لَا تُبْقِي عَلَيَّ صَاحِبَ صَخْبَا
إِذَا حُرِمَ الْإِنْسَانُ قَلْبَ نَصِيرَتِهِ وَصَارَ قَضَاءُ الْحَادِثَاتِ لَهُ ذَنْبًا
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْهُ السَّعَادَةَ صَبَّرَتْ لَهُ الْجَهْلَ جِلْمًا وَالْعَدْوُ لَهُ حِزْبًا
تَحَيَّرَ الْأَكْبَابُ فِي الْجَدِّ وَاعْتَدَتْ تَعُدُّ خَفَاءَهُ عَنِ بَصَائِرِهَا خَطْبًا
تَسَاوَى ضُرُوبُ النَّاسِ فِي جَهَالَةٍ وَلَوْ عَرَفْتَهُ رَامَ كُلِّ لَهْ كَسْبًا
تَوَقَّى قَلِيلَ الشَّرِّ خَوْفَ كَثِيرِهِ وَلَا تَخْفِرَنَّ النَّزْرُ رُبَّمَا أَرَبِي^(٦)
فَإِنَّ صَغِيرَ الشَّيْءِ يَكْبُرُ أَمْرُهُ وَكَمْ لَفْظَةٌ جَرَّتْ إِلَى أَهْلِهَا خَرْبًا^(٧)

بين شوق وحنين ، وحب ووصف وذكريات وعرفان وشكر قال الشاعر ابن

(١) خريلة ١٦٩/٢ شعراء الشام .

(٢) الصبا : الصغر والحدادة . والجوى : العرق وشدة الوجد من عشي أو حزن .

(٣) الجور : العدول عن القصد . والجور : تقبض العدل . والضلال عن الطريق .

(٤) أنقى : أنقى ذابته إنصاة : هزلها بكثرة الشير وأضعفها . (لسان العرب) .

(٥) المودة : المحبة . والرد : الكثير الحب .

(٦) النزور : غطاء نزر : قليل ناه . وزجل نزر : قليل الخير . (لسان العرب) .

(٧) الخريلة ١٦٩/٢ ، ١٧١ - شعراء الشام .

أبي الخرجين التميمي :

توالف في زَمِّ الرُّكَّابِ إِخْوَانُ
فبَاكِ مِنَ الْوَجْدِ الْوَحِيِّ وَضَاكِ
أُنَاسٍ سَقُوا كَأْساً مِنَ الْبَيْنِ مُرَّةً
تَحِيَّتُهُمْ نَجْوَى تَلْوَعٍ وَصَبْوَةً
إِذَا قَرَعُوا مَسَّ الْأَسَى قَرَعُوا لَهُ
وَمَا كُلُّ شَيْءٍ ظَنَّهُ الْمَرْءُ كَائِناً
أَحْبَابِنَا إِنْ خَلَّفَ الْبُعْدُ بَعْدَكُمْ
رَجَوْنَا مَعِيناً مِنْ زَفِيرٍ وَقُوْدِهَا
فَلَا تَعْجَبُوا مِنْ بَعْدِكُمْ فِي بَقَائِهَا
وَهَلْ يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ قَلْبٌ تَرَادَفَتْ
رَحْلَتُمْ عَلَى أَنَّ الْقُلُوبَ دِيَارُكُمْ
يَقُولُ أُنَاسٌ بُخْتُ بِالشُّوقِ ، وَالْحِجِي
فَقَلْتُ خَفِي الشُّوقَ لِلْمَرْءِ جَهْرَةً
بِنَفْسِي حَبِيبٍ فَاتِنِ الطَّرْفِ أَحْوَرَّ
تَزْفَرُقُ مَاءَ الْحُسْنِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ
إِذَا مَا أَدَاعَتْ بِالسَّرَارِ لِحَاظَهُ
عَرَفْتُ بِهِ عَكْسَ الْقَضِيَةِ فِي الْهَوَى

- (١) زَمَّ الشَّيْءَ - زَمّاً شَدّاً وَرِبَطَةً . وَهُوَ زِمَامٌ قَوْمُهُ ، أَي : سَقَعْتُهُمْ وَصَاحِبَ أَمْرِهِمْ .
(٢) الشَّحِيحُ : الشَّجَاجِي . يُقَالُ : هُمُ تَجِيحٌ ، أَي : يَنَاسِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً .
(٣) الزَّيْبِيُّ : الضَّرْبُ الشَّحِيحُ ، وَالضِّيَاحُ عِنْدَ الْبُكَاءِ . وَالزَّرْبَةُ : الصَّوْتُ الْحَزِينُ عِنْدَ الْفَنَاءِ أَوْ الْبُكَاءِ .
(٤) يُقَالُ قَرَعَ لِلْأَمْرِ طَبْوَةً ، أَي جَدَّ فِيهِ وَلَمْ يَقْتَر . وَفَرَعَ ظَنَابِيحَ الْأَمْرِ ، أَي : دَلَّلَهُ وَسَهَّلَهُ .
(٥) فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ :
« وَمَا كُلُّ ظَنٍّ ظَنُّهُ الْمَرْءُ كَائِناً بِحُصُومٍ عَلَيْهِ لِلْحَقِيقَةِ بِرِهَانٍ »
(٦) زَفَرَتْ النَّارُ : سَمِعَ لِتَوَقُّدِهَا صَوْتاً .
(٧) الْوَسْطَانُ : النَّائِمُ الَّذِي لَيْسَ بِمُسْتَفْرَقٍ فِي نَوْمِهِ . (لِسَانُ الْعَرَبِ) .

أَبَيْتُ لَهُ عِنْدَ الْوَدَاعِ تَجَلُّدِي
 وَمَا بِاخْتِيَارِ الْمَرْءِ تَشَعُّبُ نَيْتِي
 عَسَى مُؤَرِّدٌ مِنْ مَاءِ جَوْشَنٍ نَاقِعٍ
 تُجَاوِزُنِي عَنْ عَزْمَةِ الْهَجْرِ هِجْرَةٌ
 أَجْرٌ خَنِينِ الْوَالِهَاتِ إِلَيْكُمْ
 زِيَادَةٌ حَيْدِي نَقَصٌ جَيْدِي وَإِنَّمَا
 وَمَا كُتِلَ إِنْسَانٌ يَسْأَلُ مُرَادَهُ
 وَعَيْشُ الْفَتَى طَمَعَانٍ حُلُوٌّ وَعَلَقَمٌ
 وَأَمِيَّةُ الْإِنْسَانِ رَائِدٌ نَفْسِهِ
 وَمَا كُتِلَ نَظَارٍ يَنْظُرُ فِكْرِهِ
 سَأْغِيلٌ نَصٌّ الْعَيْسِ تَدْرُغُ بَوْعُهَا
 وَأَدْرُغُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ وَأَمْطِي
 فَإِنَّ الْهُوَيْنَا لِلْهُوَيْنِ أَمَارَةٌ
 أَبَا حَسَنِ مَا أَنْفَكْتَ يَا أَيُّهُ مُوَاتِرًا
 مَلَكْتُ بِهِ مَنِي ثِنَاءً تُنْبِئُهُ
 شَكَرْتُكَ شَكَرَ الْأَرْضِ لِلْغَيْثِ وَأَصْبًا

وَلِي كِبِدٌ حَزَى بِهِ وَهُوَ خَيْرَانُ
 فَتَسْرُخُ أَوْطَارًا وَتَسْرُخُ أَوْطَانُ^(١)
 فَإِنِّي إِلَى تِلْكَ الْمَوَارِدِ ظَمَّانُ^(٢)
 وَيُؤَبِّقُنِي مِنْ طَاعَةِ الصَّبْرِ عِضْيَانُ^(٣)
 وَتَمْنَعُنِي مِنْكُمْ خَطُوبٌ وَأَزْمَانُ^(٤)
 زِيَادَةٌ فَضْلِ الْمَرْءِ لِلْحَقِّ نَقْصَانُ
 وَيُسَعِّدُهُ فِيمَا يَحَاوِلُ إِمْكَانُ
 كَمَا حَالُهُ قِسْمَانِ رِزْقٍ وَجِزْمَانُ
 وَرَاضٍ بِأَفْعَالِ الزَّمَانِ وَغَضْبَانُ
 وَمَا كُتِلَ مَنْ يَهْدِيهِ نَهْجٌ وَتَبْيَانُ
 تَسَائِفٌ لَا إِنْسَانَ بِهِرٌ وَلَا جَانُ^(٥)
 عَزَائِمَ تَرْجُوهَا صِفَاحٌ وَخُرْصَانُ^(٦)
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ قُدْرَةِ الْمَرْءِ عُدْوَانُ
 إِلَيْهِ جَمِيلٌ مَنْ نَدَاكَ وَإِحْسَانُ
 فَسَارَتْ بِهِ فِي الْبِرِّ وَالْبَحْرِ رُكْبَانُ
 أَصَابَ تَرَاهَا مِنْهُ سَخٌّ وَتَهْتَانُ^(٧)

- (١) الْوَطْرُ : الْحَاجَةُ وَالْبَغِيَّةُ . (ج) أَوْطَارٌ . يُقَالُ قَفِضَ مِنْهُ وَطْرُهُ ؛ أَي نَالَ مِنْهُ بُغْيَتَهُ وَحَاجَتَهُ وَقَفِضَ أَرَبَهُ .
- (٢) جَوْشَنٌ : جَبَلٌ مَطْلٌ عَلَى حَلَبٍ فِي غَرْبِهَا ، فِي سَفْحِهِ مَقَابِرٌ وَمَشَاهِدٌ لِلشَّبَعَةِ وَقَدْ أَكْثَرَ شِعْرَاءُ حَلَبٍ مِنْ ذِكْرِهِ جِدًّا وَجَاءَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ صَدْرُ الْبَيْتِ : « . . . سَفَحَ جَوْشَنُ ٢١٦ / ٢ » .
- (٣) وَيُؤَبِّقُ ، وَيُؤَبِّقُ ، وَيُؤَبِّقُ ، وَمَوْبِقًا : هَلَكٌ ، أَوْبِقُهُ : أَهْلَكَهُ .
- (٤) وَبِيَّةٌ : بِيَّةٌ ، وَوَلَهَانًا : تَخَيَّرَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ . وَوَلَهَتْ الْأُمُّ إِلَى وَلَدِهَا : حَثَّتْ إِلَيْهِ .
- (٥) تَفٌّ : التَّوَقُّفُ : الْفُتْرُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْفَلَاةُ لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا أَيْسَ وَإِنْ كَانَتْ مَعْشَبَةً . (ج) تَتَأَنَّفُ (لِسَانُ الْعَرَبِ) .
- (٦) أَدْرَغَ اللَّيْلَ : دَخَلَ فِي طَلْعَتِهِ . وَأَدْرَغَ : لَبَسَ الدَّرْعَ .
- (٧) سَخٌّ الْمَاءُ : سَخًّا : سَالَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ ، وَكَذَا الْمَطَرُ وَالذَّمْعُ . وَالشَّهَاءُ : الدَّائِمَةُ الصَّبْرُ . وَهَتَّنَ الذَّمْعُ أَوْ الْمَطَرُ ، هَتْنًا ، وَهَتُونًا وَتَهْتَانًا : قَطَرَ ، فَهُوَ هَاتِنٌ . وَهَتَّتِ الشَّمَاةُ : تَدَاعَى مَطَرُهَا وَأَنْصَبَتْ .

تَحَلَّتْ بِأَنْوَاعِ الرِّيَاضِ كَأَنَّهَا
 وَإِنِّي عَلَى إِسْهَابِهِ لَمُقَصِّرٌ
 أَخَذْنَا بِأَقْسَامِ الْفَضِيلَةِ بَيْنَنَا
 لَقَدْ وَجَدْتُ مِنْكَ الْأَمَانَةَ كَافِيَاً
 حَصِيْفٌ إِذَا خَفُوا عَفِيْفٌ إِذَا عَمَّوَا
 بَلَغْتَ مِنَ الْعِلْيَاءِ أَشْرَفَ مَنْزِلٍ
 دَلَلْتَ عَلَى أَخْلَاقِكَ الْعَزَّ الَّذِي
 وَالسَّنَةُ الْأَقْوَامِ فِي الْبُعْدِ كُتِبَتْهُمْ
 فَصَلِّني بِكُتُبِ تَشْفِينِي بِوُصُولِهَا
 فَلَا عَدِمَتْ مِنْكَ الْمَكَارِمُ نِسْبَةً

ويصفح الشاعر عن عشقه وحبه الذي يكتبوي به ويرفع صوته كأنه لم يعد يطيق الاحتمال :

عَرَامٌ عَلَى طَوْلِ الْبِعَادِ يَزِيدُ
 وَصَبْرٌ إِذَا حَاوَلْتُ أَتِي عِنَانَهُ
 أَبِي الْقَلْبِ إِلَّا أَنْ يَبْتِمَهُ الْهَوَى
 فَزَنَّهُ عَلَى نَأْيِ الْمَنَازِلِ وَفَرَةً
 وَأَضْبَاهُ مُرْتَحَاً قَضِيْبِ عَلَى نَقَاً
 أَبَا سَائِقِ الْأَطْعَانِ مِنْ أَرْضِ جَوْشَنِ
 أَيْنَ لِي عَنْهَا تَشْفِي مَا بِي مِنَ الْجَوَى

وَحُبٌّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ جَدِيدُ
 لِيُضْحِبَ طَوْعاً صَدٌّ وَهُوَ كُنُودٌ^(١)
 وَيُسَلِّمُهُ التَّذْكَارَ فَهُوَ عَمِيدُ
 وَجَادَ عَلَيْهِ بِالضَّبَابَةِ جِيدُ
 تَهَسُّ لَهُ رِيْحُ الصَّبَا قَمِيمِدُ
 سَلِمْتُ وَنَلْتُ الْخِصْبَ حَيْثُ تَرُودُ^(٢)
 فَلَمْ يَشْفِ مَا بِي عَالِحٌ وَزَرُودُ

(١) الجَدَلُ : الفَرْحُ .

(٢) حَصَفٌ ، حَصَافَةٌ : استحكمت عقله وحاد رأيه ، فهو حَصِيْفٌ . أَخَصَفَ الْأَمْرَ : أحكمه .
 (لسان العرب) .

(٣) الخريدة شعراء الشام ١٧١/٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٤) كَتَدَ التَّعَمَّةُ ، كُنُوداً : جحدتها ولم يشكرها .

(٥) ظَمَرٌ فَلَانٌ ، ظَلْمَانٌ ، وَظْمُونًا ، سَارَ وَالزَّحَلُ . وَالظَّلْمِيَّةُ : الدَّائِيَةُ يُرْتَحَلُ عَلَيْهَا .
 والمرأة في اليهودج .

هَلِ الْعَوْجَانِ الْعَمْرُ صَافٍ لَوَارِدٍ
 وَهَلِ عَيْنُ أَشْمُونِيَتْ تَجْرِي كَمَقْلَتِي
 إِذَا مَرَّيْتُمْ وَذَتْ بِأَنَّ ثُرَابَهَا
 وَهَلِ سَاحِرُ الْأَلْحَاطِ تُحْفَظُ عِنْدَهُ
 تُمَثِّلُ لِي عَيْنِي النَّأْيُ شَخْصَهُ
 أَرَاخَ عَلَيَّ الشُّوقُ عَازِبٌ زَفَرْتِي
 وَقَدْ عَرَّيْتِي قَلْبُ أَرَايَ أَنَّهُ
 وَأَعْجَبُ مِنِّي أَنْ صَبَّرْتُ لِجَالِيَا
 وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنْ تَتَّعِطُ بِكَ النَّوَى
 وَأَنْ نَصِييَ مِنْ وَدَادِكَ لَوْعَةٌ
 قَسَوْتُ فَمَا يُدْنِي نَوَاكَ تَقْرُبُ
 وَأَفْنِيْتُ عُدْرَ النَّفْسِ فَيْكَ وَلَمْ أَزَلْ
 وَقَدْ يُخْبِبُ الْإِنْسَانَ مَا فِيهِ نَقْصُهُ
 وَيُؤْتِرُ مِنْ غَيْرِ الضَّرُورَةِ ضِرَّةً
 هُوَ الْجَدُّ لَا يُغْطِي التَّمَقَادَةَ صَعْبُهُ
 تُرِيدُ مِنَ الْأَيَّامِ تَصْفُو مِنَ الْأَذَى
 وَكَيْفَ نَرُومُ الْعَيْشَ خُلُوعاً مِنَ الْقَدَى
 تَجَمَّعَ مِنْ بَعْدِ اجْتِمَاعِ مَوَدَّةٍ
 وَأَيْنَ الَّذِي يَبْقَى عَلَيْكَ وَدَادُهُ

وَهَلِ خَصَيْتُهُ بِالخَلُوقِ مُدَوِّدٌ^(١)
 عَلَيْهَا وَهَلِ ظَلَّ الْجِنَانُ مَدِيدٌ^(٢)
 لَهَا دُونَ أَكْحَالِ الْأَسَاةِ بَرُودُ
 مَوَائِقَ فِيمَا بَيْنَنَا وَعَهْوُدُ
 فَتَفَرُّبُ مِنِّي وَالْمَزَارُ بَعِيدُ
 وَرَدُّ إِلَيَّ الْهَمِّ وَهُوَ طَرِيدُ
 عَلَى طَوْلِ أَيَّامِ الْفِرَاقِ جَلِيدُ
 وَإِنَّ اصْطِبَارِي سَاعَةٌ لَشَدِيدُ
 وَيَسْعَى عَدُوٌّ بَيْنَنَا وَخَسُودُ^(٣)
 لَهَا فِي فِؤَادِي وَالضُّلُوعُ وَقُودُ
 إِلَيْكَ وَلَا يَتْنِي نَوَاكَ صُدُودُ^(٤)
 أَسْدُ طَرِيقِ الْعُدْرِ وَهُوَ سَدِيدُ
 وَيُبْغِضُ مَا يَتْنِي بِهِ وَيَزِيدُ
 وَيَرْغَبُ عَمَّا سَرَّهُ وَيَحِيدُ
 وَيُدِيءُ قِي إِسْمَاحِهِ وَيُعِيدُ
 وَتَضْفُو وَلَا يُقْضِي بِذَلِكَ وُجُودُ
 وَلِلْمَاءِ مِنْ بَعْدِ الصَّفَاءِ رُكُودُ^(٥)
 خَلِيلٌ ، وَعَنْ ذَوْبِ النُّضَارِ جَمُودُ
 وَأَيْنَ الَّذِي تَخْتَارُهُ وَتُرِيدُ

(١) عند باقوت : العوجان اسم لنهر فويق الذي بحلب مقابل جبل جوشين .

(٢) في معجم البلدان : أشمونيت عين ظاهر حلب في قبلتها تسقى بستاناً .

(٣) النوى : البعد . (لسان العرب) .

(٤) نوى بالمكان : أقام واستقر وأطال الإقامة به . والمثوى : المنزل الذي يُقام فيه . والنوى : البعد .

(٥) القذى : يقال : هو يُغضي على القذى ، أي : يَسْكُتُ عَلَى الذَّلِّ وَالضَّيْمِ وَلَا يَشْكُو . (لسان العرب) .

تساوى شقي في القضا وسعيد
 يُعاف ذميم العيش وهو حميد^(١)
 ليستأمة والزُهد فيه زهيد
 فتلقى ، وشيطان المراد مريد
 غمار الشرى ، أم الطلاب ولود
 وكم ركب ظهر الصعيد أسود^(٢)
 ولا ثروة إلا وأنت تجود^(٣)

إذا كان يُعطى المرء ما يستحقه
 ومن حُبنا الدنيا ، على سوء فعلها
 وأنى ترى طرُفاً عن الجزى طارِفاً
 وليس لمرء في القناعة بُغية
 إذا لم تجد ما تبغيه فحُضْ بها
 فكَمْ حَزَفَتْ بَطْنَ الجيوب أسود
 فلا قُدرة إلا وأنت مُوقِل
 ومن قصيدة له :

إذا ما عفا أو وفى أو بَدَلْ
 وأبى الطباع وما يُتَحَلْ
 عَلَتْ وَعَلَتْ في مداها زُحَلْ
 ضيأ كَسِبَ الشروقِ الطُفْلْ
 وأبى العنى من بلوغ الأملْ
 وبالحوّل منهم ولا بالحيلْ
 تُحاوله أبداً ممثِلْ

تَظَلُّ الملوك له طائعين
 ويَتَحَلون الذي يصنعون
 مناقبُ طُلَّتْ عليهم بها
 سبقت بها شيبهم والشباب
 تَمَسَى عِداك بقولِ مَدَاك
 ومجداً تليداً فيما أدركو
 فلا زالَ أمرك في كلِّ ما
 ومنها في وصف بلد آمنه :

وأقطعنها المُباحِ الأجلِ

فَأَعْتَقَتْهَا من مشارِ العجاجِ
 وله :

سواك ولا تُخرِمُهُ يخرِمُكَ فضلُهُ
 مزيداً وإن تمنعه يَجْتَثُّ أصلُهُ

إذا اللهُ أعطاك العنى فأفِذْ بهِ
 فذاك امتحان إن تُبْلَهُ تَنَلْ بهِ
 وقال أيضاً :

- (١) رواية البيت التالية عند ياقوت في معجم البلدان تجعله أكثر وضوحاً :
 ومن جرب العتيا على سوء فعلها يعيب ذميم العيش وهو حميد
 (٢) الجيوب : الأرض الغليظة .
 (٣) الخريدة ٢/ ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ - شعراء الشام .

الناس كالأرض ومنها هم
مَرْوٌ تَوَقَّى الرَّجُلُ مِنْهُ الْأَدَى

وله :

تَنَمَّى إِلَيْهِ التَّمْهَرِيَّةُ وَالطُّبْسَى
يُجَلِّدِي وَيُرِدِّي فَهُوَ فِي مَخَلِّ الْحَيَاةِ

وله في مَعْنَى :

حَفَّتِ الثَّقِيلُ فَجَاءَ طَوَّعَ بِنَانِهِ
لَا يَخْرُجُ التَّقْرَاتِ عَوِ مَوْضُوعَهَا

وله :

يَا أَبَا الْبَيْسِرِ بَشِّرِ اللَّهَ زَيْعاً
لَمْ أَجِدْ لِلزَّمَانِ غَيْرَكَ خِلاً

وله أيضاً :

فَارَقْتَنَا إِذْ لَا رَضِيَّ مَتَابِهِ
مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفُ فَارَقَ غَمْدَةَ

مِنْ خَشِينِ اللَّفْسِ وَمَنْ لَيْسَ
وَإِنَّمَا يُجْعَلُ فِي الْعَيْنِ

فَتَطُولُ لِلْقُرْسَى بِهِ وَتَصُولُ
خِضْبٍ وَفِي خِضْبِ الْحَيَاةِ مُحَوَّلُ

لَمَا دَعَا وَأَصْحَابَ الْمَرْمُومِ
فَكَأَنَّهُ فِي ضَرْبِهِ مَعْصُومِ

أَنْتَ فِيهِ شَاوٍ ، بِصَوْبِ الرِّبِيعِ
أَصْطَفِيهِ ، كَمِ وَاحِدٍ بِجَمِيعِ

مَنْ يَرْضِي بَعْدَ السَّحَابِ الْهَامِرِ
لِلضَّرْبِ تُمَّتْ عَادَ عَوْدَةَ ظَافِرِ^(١)



(١) الخريدة شعراء الشام ١٧٦/٢ ، ١٧٧ .

أبو ذَهَلَب (*) التَّمِيمِي

هو أبو ذَهَلَب أحد بني رَبِيعَةَ بن قُرَيْع بن كَعْب بن سَعْد بن زَيْد مَنَاءَ بن تَمِيم (١) .
 (و الذَّهَلَب) : الرجل الثقيل (٢) .
 وهو شاعرٌ راجزٌ يقول :

حَثَّتْ قَلُوصِي (٣) أُنْسِي بِالْأُرْدُنِّ (٤)
 جِئِي فَمَا ظَلَمْتُكَ أَنْ تَحْنِي
 حَثَّتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا الْمُرْنَ
 فِي خَرْعَبٍ أَجَشٍّ مُسْتَجِنٍ (٥)
 فِيهِ كَتَهْلِيمٌ نَوَاجِي الشَّنِّ (٦)
 أَوْ نَقَبِ الصَّنَجِ ارْتِجَاسِ الْعُنِّ (٧)

- (١) الاشتقاق ٢٥٥ ، المؤلف والمختلف للآمدي - ١٦٩ ، معجم البلدان ١٧٦/١ .
 (٢) المؤلف والمختلف ١٦٩ .
 (٣) الاشتقاق ٢٥٥ .
 (٤) القلوص : القنينة من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء ، وقيل هي النبتة . زاد التهذيب : سميت قلوصاً لطول قوائمها ولم تجسم بعد ، وقال العدوي : القلوص : أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تنبي . اللسان (قلص) .
 (٥) الأردن : هو دولة معروفة الآن ولكن أريد أن أذكر بعض ما قاله الحموي : قالوا : والأردن في لغة العرب النعاس ؛ قال أبقاؤ الزبيري : وقد علنتي نعسة الأردن وموهبتٌ ميسرٌ بها ، ميسرٌ هكذا يقول اللغويون ؛ إن الأردن النعاس ، ويستشهدون بهذا الرجز ، والظاهر أن الأردن الشدة والغلبة ، فإنه لا معنى لقوله وقد علنتي نعسة الأردن . * معجم البلدان ١٧٦ * .
 (٦) الخرعب : المشي يقال حصن خرعوب مثلن وجارية خرعوب وخرعة دقيقة العظام ناعمة .
 (٧) التهديم : وردت في معجم البلدان : كتهديم . والتهديم من هدم الشيء قطعاً بسرعة . وتهديم من التهديم صوت الرعد ، وهزمت القوس : صوت . والشن : القرية الخلق .
 (٨) ارتجس : تحرك واهتز فسمع له صوت . المؤلف والمختلف ١٦٩ ، كما ورد الرجز في معجم البلدان ١٧٦/١ .

ربيع بن أصرم العنبري^(٤)

هو ربيع بن أصرم بن خارجة بن صفوان بن سنان بن جناب بن الحارث بن
 جهمة بن عدي بن جناب بن العنبر بن عمرو بن تميم .
 شاعر قال يصف قِدْرًا :

وَسَحْمَاءُ تَسْتَوِي الْجَزُورَ^(١) نَصَبْتُهَا لأصيفنا مثل الحصان المُقْبَدِ^(٢)
 إِذَا مَا اسْتَعَارَتْهَا الْوَلِيدَةُ لَمْ تُطْفِقْ بها تشككي الأصلابَ ما لم تُشَدِّدِ
 تُفْرَعُ^(٣) فِي شَيْزَى جِمَاعٍ^(٤) كَأَنَّهَا إِذَا احْتَضَرَ الْإَيْدِي شَرِيعَةً مَوْرِدِ^(٥)



- (٥) التذكرة الحمدونية ٥/ ٤٢٤ ، المؤلف والمختلف ١٨٢ ، مجموعة المعاني ٤٨١ .
 (١) السحماء : يريد بها القدر لونها الأسحم وهو الأسود ، الجزور : البعير أو الناقة .
 (٢) ورد عجز البيت في التذكرة الحمدونية ومجموعة المعاني : « فجاهت كأجلاد المصان
 المقيد » ، وأجلاد : أعضاء .
 (٣) في مجموعة المعاني « يفرغ » .
 (٤) الشيزى : خشب أسود تتخذ منه الفصاع ويقال للبقان التي تسوى من هذه الشجرة الشيزى
 أيضاً وقد جمع جماع : عظمة . وقيل هي التي تجمع الجزور . قال الكسائي : أكبر البرام
 الجماع ثم التي تليها المتكئة .
 (٥) ورد عجز البيت في مجموعة المعاني والتذكرة على الشكل التالي : « إذا مدت الأيدي شريعة
 مورد » ، المؤلف والمختلف ١٨٢ .
 لم أعتز على مزيد من شعره بين المصادر المتوفرة لدي .

رَبِيعَةُ (*) بن عامر الدارمي = مسكين

هو ربيعة بن عامر بن أنثب بن شريح بن عمرو بن زَيْد بن عبد الله بن عُدُس
ابن دَارم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم ، الملقب بمسكين .
لماذا لُقِّبَ مسكيناً ؟

قال أبو عمرو : وإنما لُقِّبَ مسكيناً لقوله :

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي وَلَمَنْ يَغْرِفُنِي جِدًّا نَطِقُ
لا أبيعُ النَّاسَ عِرْضِي إِنْ بِي لو أبيعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقُ
وقال أيضاً :

وَسُمِّيتُ مِسْكِيناً وَكَأَنْتَ لِحَاجَةٍ وَإِنِّي لِمِسْكِينٌ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ
وقال أيضاً :

إِنْ أَدَعَيْتُ مِسْكِيناً فَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ وَقَلَّ تُنْكَرَنَّ الشَّمْسُ ذَرًّا شُعَاعِهَا
لَعَمْرُكَ مَا الْأَسْمَاءُ إِلَّا أَعْلَامٌ مَنَارٌ وَمِنْ خَيْرِ الْمَنَارِ ارْتِفَاعُهَا^(١)

وكان مسكين شاعراً مجيداً سيداً شريفاً ، وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة
فدخل بينهما شيوخ بني عبد الله وبني مجاشع فتكافأ ، وانقاه الفرزدق خشية أن
يستعين عليه بجريز ، وانقاه مسكين الفرزدق خوفاً من أن يعينه عليه
عبد الرحمن بن حسان .

(٥) أغاني ١٦٧/٢٠ ، تاريخ الأمم والملوك ١٩٧/٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٩٠ ، ٧٠/٦ ،
التذكرة الحمدونية ١٥٢/٣ ، ٤٤٢ ، ٣٩٦/٥ ، ٤١٤ ، ٤٢٦ ، حماسة البحري ٢٩٣ ،
٣١٥ ، الحماسة البصرية ٩٦/١ ، ٣٥/٢ ، ٦٠ ، ٩٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،
الحيوان ٧٦/٥ ، ٨٠ ، ١٧٢ ، ٤٧٥ ، خزائن ٦٩/٣ ، ٧٠ ، شرح الحماسة للشيرازي
٣٠٠/٢ ، شرح الحماسة للشتمري ٧١٥/٢ ، ٩٨٩ ، الشعر والشعراء ٥٢٤/١ ، ٥٤٥ ،
طبقات ابن سلام ٣٠٩/٢ ، ٣١١ ، معجم الأدباء ١٢٩٨/٣ ، مختصر تاريخ دمشق
٣٩٩/٢٦ ، وفيات الأعيان ١٦١/٤ .

(١) أغاني ١٦٧/٢٠ .

وقال الفرزدق : **نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيئاً** : نجوت من زياد حين طلبني ، ونجوت من ابني رميلة وقد نذرا دمي وما فاتهما أحد طلباه ، ونجوت من مهاجرة مسكين الدارمي لأنه لو هجاني اضطرني أن أهدم شطر حسبي لأنه من ببحوحة نسبي وأشراف عشيرتي ، فكان جرير حينئذ يتصف مني بيدي ولساني^(١) .

مسكين ومعاوية :

قدم مسكين الدارمي على معاوية ، فسأله أن يفرض له ، وكان لا يفرض إلا لليمن ، فخرج من عنده مسكين وهو يقول :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنَ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْبِجَا بغير سِلَاحٍ
وَأَنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحَهُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بغير جَنَاحٍ
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعَذِّبًا^(٢) وَمَا نَالَ شَيْئاً طَالِبٌ لِنَجَاحِ أ
لَحَى اللَّهُ مَنْ بَاعَ الصَّدِيقَ بِغَيْرِهِ وَمَا كُنْ يَبِيعُ بِغَنَّةٍ بِرَبَاحِ^(٣) أ

معاوية يفرض لمسكين وقومه :

فلم يزل معاوية كذلك حتى **عزَّت اليمن وكثرت وضعفت عدنان** ، فبلغ معاوية أن رجلاً من أهل اليمن قال يوماً : لهمت ألا أدع بالشام أحداً من مضر ، بل هممت ألا أحلّ حيوتي حتى أخرج كل نزارى بالشام ، فبلغت معاوية ، ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس سوى خندف ، وقدم على تفتة^(٤) ذلك عطار بن حاجب على معاوية ، فقال له : ما فعل الفتي الدارمي الصبيح الوجه ، الفصيح اللسان ؟ يعني مسكيناً ، فقال : صالح يا أمير المؤمنين ، فقال : أعلمه أنني قد فرضت له في شرف العطاء وهو في بلاده ، فإن شاء أن يُقيم بها أو عندنا فليفعل ، فإن عطاءه سيأتيه ، وتشره بأني قد

(١) معجم الأدباء ٣/ ١٢٩٨ ، والأغاني ٢٠/ ١٧٠ ، ١٧٤ .

(٢) ورد صدر البيت في الأغاني ٢٠/ ١٧١ * وما طالب الحاجات إلا مفر * .

(٣) خزنة الأدب ٣/ ٦٧ .

(٤) على تفتة ذلك . على حينه وزمانه .

فرضت لأربعة آلاف من قومه من خندف ، قال : وكان معاوية بعد ذلك يُغزي اليمنَ في البحر ، ويُغزي قيساً في البر ، فقال شاعر اليمن ، وهو النجاشي :

ألا أيها الناسُ الذين ^(١) تَجَمَّعُوا بِعَكَا ، أَنَسُ أُنْتُمْ أَمْ أَبَاعِزُ
أَتَتْرُكُ قَيْساً ^(٢) آمِنِينَ بِدَارِهِمْ وَتَرْكَبُ ظَهَرَ الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ زَاخِرُ
فوالله ما أدري وإني لسائلُ أَهْمَدَانُ تَحْمِي ضِمَمَهَا أَمْ يُحَابِرُ ^(٣)
أَمْ الشَّرْفُ الْأَعْلَى مِنْ أَوْلَادِ جَمِيرٍ بَنُو مَالِكٍ ^(٤) أَنْ تَسْتَمِيرَ الْمَرَاتِرُ
أَأَوْصَى أَبُوهُمْ بَيْنَهُمْ أَنْ تَوَاصَلُوا وَأَوْصَى أَبُوكُمْ بَيْنَكُمْ أَنْ تَدَابِرُوا ^(٥) ١٩

معاوية يعتذر إلى اليمن :

فلما بلغت هذه الأبيات معاوية ، بعث إلى اليمن فاعتذر إليهم وقال :
ما أغزيتكم البحرَ إلا لأنني أتيمنُ بكم ، وإن في قيس نكداً وأخلاقاً لا يحتملها
الثغر ، وأنا عارف بطاعتكم ونصحتكم فأما إذ قد ظننتم غير ذلك فأنا أجمع فيه
بينكم وبين قيس ، فتكونوا جميعاً فيه ، وأجعل الغزو فيه عقباً ^(٦) بينكم ،
فَرَضُوا وَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ فِيمَا بَعْدَ ^(٧) .

مسكين يدعو إلى مبايعة يزيد بن معاوية بعد أبيه :

كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكيناً الدارمي ويصله ، ويقوم بحوائجه عند
أبيه ، فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك ، وخاف ألا يماله عليه الناسُ
لحسن البقية فيهم ، وكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذروة كلام كرهه ،
من سعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وعبد الله بن عامر ، فأمر يزيدُ

(١) ورد صدر البيت في الأغاني « ألا أيها القوم الذي تجمعوا » .

(٢) في المصدر السابق نفسه « أتترك قيس » .

(٣) يُحَابِرُ بن مالك بن أدد ، أبو مراد ، ثم سميت القبيلة باسمه .

(٤) في المصدر السابق نفسه « إذ » .

(٥) خزائن الأدب ٦٩/٣ . وانظر الأغاني ١٧٢/٢٠ .

(٦) في المصدر السابق المعاقبة هنا بمعنى المناوبة . « وأنا أعاقبكم في البر والبحر » .

(٧) أغاني ١٧٢/٢٠ .

مسكيناً أن يقول آياتاً ، ويشدها معاوية في مجلسه إذا كان حافلاً ، وحضره وجوه بني أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس ، وابنه يزيد عن يمينه ، وبنو أمية حواله ، وأشرف الناس في مجلسه ، فمثل بين يديه وأنشأ يقول :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا تُثِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهِنَّ هُجُودُ
 عَلَى الظَّائِرِ الْمُيْمُونِ وَالْجَدُّ صَاعِدُ لِكُلِّ أَنَسِ طَائِرٍ وَجُدُودُ
 فَلَا زَلَّتْ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبًا وَلَا تَزَلْ وَفَوْدُ تُأَمِيهَا إِلَيْكَ وَفُودُ
 قَدُورُ ابْنِ حَرْبٍ كَالْجَوَابِي وَحَوْلَهَا رِجَالٌ عَلَيْهَا سَيْدٌ وَمَسُودُ
 وَلَا زَالَ بَيْتُ الْمَلِكِ فَوْقَكَ عَالِيًا تَشُدُّه أَطْنَابٌ لَهُ وَعُمُودُ
 إِذَا الْمَيْبُتُ الْعَرَبِيُّ حَلَاهُ رُبُهُ^(١) **فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ**

فقال له معاوية : ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله .

ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك إلا **بِالإقرار والموافقة** ، وذلك الذي أرادَه يزيد ، ليعلم ما عندهم ، ثم وصله يزيد ووصله معاوية فأجزلا صلته^(٢) .

يسكين يرثي زياداً فيعارضه الفرزدق :

فلما هَمَّكَ زِيَادُ^(٣) ، رَنَاهُ مِسْكَينُ الدَّارِمِي فَقَالَ :

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَالَّتِ جِهَارًا حِينَ وَدَّعَهَا زِيَادُ
 فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٤) :

أَمْسِكِينُ ، أَبْكَى اللهُ عَيْنَكَ ، إِنَّمَا جَسْرِي فِي ضَلَالٍ دَمَعُهَا فَتَحَدَّرَا
 بَكَيتَ أَمْرًا فظًا غَلِيظًا مُبْعَضًا كَكِسْرِي ، عَلَى عِدَانِهِ ، أَوْ كَفَيْصَرَا^(٥)

(١) في الشعر والشعراء ١/٥٤٤ : خَلَى مَكَانَهُ .

(٢) أغاني ٢٠/١٧٦ .

(٣) جاء في المصدر السابق ٢٠/١٦٨ : كَانَ زِيَادٌ قَدْ أَرَعَى مَسْكَينًا الدَّارِمِي حَمِيًّا لَهُ يَبْنَاهُ الْمُذِيبُ فِي عَامِ قِحْطٍ ، حَتَّى أَحْصَبَ النَّاسَ وَأَحْيَا ، ثُمَّ كَتَبَ لَهُ يَزِيدُ وَتَمَرٌ وَكِسَاءٌ . وَلَمَّا مَاتَ زِيَادٌ رَنَاهُ مَسْكَينُ .

(٤) في المصدر السابق نفسه : فَعَارِضُهُ الْفَرَزْدَقُ وَكَانَ مَنَحْرَفًا عَنِ زِيَادٍ لَطْلِبَهُ إِيَّاهُ ، وَإِخَافَتَهُ لَهُ .

(٥) العديان: الزمان ، على زمانه ، وإيَّاهُ وفي عهده . يصفه بالجبروت والطفغان ككسرى وقبصر .

أَقُولُ لَهُ ، لَمَّا أَتَانِي نَعْيُهُ : بِهِ ، لَا يَطْبِي بِالصَّرَائِمِ أَغْفَرًا^(١)
فَأَجَابَهُ مَسْكِينٌ فَقَالَ :

أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي لَسْتُ قَائِمًا وَلَا قَاعِدًا فِي الْقَوْمِ إِلَّا أَنْبَرَى لِيَا
فَجَنِّسِي بِعَمِّ مِثْلِ عَمِّي ، أَوْ أَبٍ كَمِثْلِ أَبِي ، أَوْ خَالَ صِدْقٍ كَخَالِيَا
كَعَمْرٍو بْنِ عَمْرٍو ، أَوْ زُرَّازَةَ ذِي النَّدَى أَوْ الْبَشِيرَ ، مِنْ كُلِّ فَرَعَتْ الرُّوَابِيَا^(٢)
فَأَمَسَكَ الْفَرَزْدَقُ عَنْهُ فَلَمْ يَجِبه وَتَكَافَأَ^(٣) .

مسكين الدارمي وعبد الرحمن بن حسان :

كان عبد الرحمن بن حسان معني غريصاً ، ذا كبير ونخوة ، فكتب من
المدينة إلى مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن
عبد الله بن دارم ، يدعو إلى المفاخرة والتهاجي في كتاب ، وختمه ، ودفعه
إلى راكب وقال له : **أنت الكوفة فاسأل عن بني عبد الله بن دارم فإذا دُللت**
عليهم فادفع هذا الكتاب إلى مسكين بن عامر . فارتحل حتى أتى الكوفة ،
فسأل عنه ، فدلَّ عليه ، فانطلق حتى وضع الكتاب في يد مسكين ، فلما قرأه
دعا غلامه ، يشرب ، ثم خلا فجعل يشرب ويقول الشعر ويكتبه حتى فرغ ،
فلما أصبح دعا بما قاله فجعل يُبَيِّت ما أراد ويُلقي ما لم يرد ، حتى أحكم
ذلك ، ثم ختمه ودفعه إلى الرسول ، فلَمَّا قَدِمَ الْكِتَابُ عَلَيْهِ قرأه ثم أتاه شيوخ
قومه ، فأقرأه إياهم ، **وشاورهم فنهوه عن جوابه** ، وقالوا : من أين لك مثل

(١) النعي : خير الموت والإشعار به . والصرائم : جمع صريمة : وهي الرملة المنقطعة من
معظم الرمل ، يكون فيها بعض النبات من أرطى وسمر وسلم ونفضى ، نالفه الأطباء وبقر
الوحش . والأعفر من الأطباء : والأعفاء العفر تعد من لثام الأطباء .

(٢) عمرو بن عمرو بن عدس ، جد مسكين ، وكان عمرو فارس بنى دارم في الجاهلية . وزرارة
ابن عدس ، عمه أيضاً ، وكان رئيس بني تميم في يوم شويحط من أيامهم في الجاهلية وكان
كريمياً . البشير : يعني خاله من النمر بن قاسط . وفرعت قومي : علوتهم بالشرف . الروابي
جمع رابية : وهي المكان المرتفع من الأرض المشرف على ما حوله أراد البيوت الشرقية
طيفات ابن ملام ٣٠٩/٢ ، ٣١٠ .

(٣) تكافأ : انهزم ، ويقال أيضاً : تكافتوا إذا تساوروا . أغاني ١٦٩/٢٠ .

هؤلاء الرجال الذين فخر بهم .

فلم يقبل منهم وأجاب ، وذكر أن مآثر الأنصار لا تدنيها تميم ، فقال
سكين بن عامر في قصيدة :

فإن تيل الثَّبابِ فكلُّ شيءٍ سَمِعْتَ به بسوى الرَّحمنِ بالِ
ألا إنَّ الثَّبابَ ثِبابٌ لَبَسِ وما الأَمْوالُ إلا كالطُّلالِ
وما أدري وإنَّ جِامَعَتُ قوماً أفيهم رَغَبَتِي أم في الرِّبالِ^(١)
وَحاملَةٌ وما تُدري أفيهِ يكون نجاها أم في الجِبالِ^(٢)
لعلَّكَ يا ابنَ فَرخِ اللُّؤمِ تَمي ترومُ الرِّاسياتِ من الجِبالِ
فإنَّكَ لن تَنالَ المَجدَ حَتَّى تردُّ المَاضياتِ من اللَّيالي
أبي مُضَرُّ الذي حُدِّثتَ عنهُ وكلَّ رَبيعةٍ الأثريينِ خالي
وإنِّي حينَ أنسَبُ من تَميمِ لفي السُّمِّ السُّمَّاريخِ الطَّوالِ^(٣)
وأبائي بنو عُدسِ بنِ زَيدِ وخالي البشرِ بِشْرُ بني هِلالِ
كسائي عُرْتِي عمرو بنِ عمرو وردَّأني زُرارةٌ بالفِعالِ
كفانا حاجِبُ كسرى وقوماً همُ البيضُ الكرامُ ذوو السُّبالِ^(٤)

قال أبو عبد الله الزبير : قوله كفانا حاجب يعني كفى العرب جميعاً أمر
كسرى حيث منعهم أن يدعوا في بلاد العجم إلا بضمين ، فرهنه قوسه فأطلقه :
وسارَ عطارِدُ حَتَّى أتاهم فأعطوه المُنَى غيرَ اتحالِ^(٥)

(١) الزبال : الزوال . رغبتي في الديوان ٨٥ (بُعيتي) .

(٢) الحبال : المقم وعدم الحمل .

(٣) السماريخ : واحدها السمراخ ، وهو العثكال عليه بسر ، ورأس الجبل وأعالى السحاب ،
ويريد بها هنا : الأسباب العالية .

(٤) هو حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم ، من رؤساء يوم جيلة قبل الإسلام
بأربعين سنة عاش إلى أن وفد على الرسول ﷺ وأسلم وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على
مال عظيم ووفى به . الأخبار الموقيات ٢٦٦ - ٢٦٨ .

(٥) عطارِد : هو عطارِد بن حاجب بن زرارة ، صحابي معروف ، ارتد بعد وفاة النبي ﷺ مع من
ارتد من بني تميم ثم عاد إلى الإسلام .

وَذُو الْقُرَيْنِ أَحَاهُ لَفِيحًا
 هَمَا حُبِيًّا بِدِيحِ كَرِيمِ
 وَكَانَ الْحَازِمُ الْقَعْقَاعُ مِنَّا
 شُرَيْحُ فَارَسُ التُّعْمَانِ جَدِّي
 وَقَاتِلُ خَالِهِ بِأَيِّهِ مِنَّا :
 وَنُدْمَانُ ابْنُ جَفْنَةَ كَانَ خَالِي
 وَيَوْمَ مُظَلِّمِ ابْنِي تَمِيمِ
 نَحْبُ الْمَجْدِ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدَّ
 دَعْتَنَا الْحَنْظَلِيَّةُ إِذْ لِحَقْنَا
 فَأَدْرَكَهَا وَلَمْ يَعْدَلْ شُرَيْحُ
 فَمِزْنَا أَنْ غَيْرْتَنَا كَذَاكُمْ
 مَتَى نَأْسِرُ وَنُؤَسَّرُ فِي أَنَاسِ
 فَنَحْنُ الدَّائِدُونَ إِذَا بُدِئْنَا
 فَدَخَ قَوْمِي وَقَوْمُكَ لَا يُسْبَوُ
 كَلَانَا شَاعِرٌ مِنْ حَيٍّ صَدَقِ
 وَحَكْمٌ دَغْفَلًا نَزَحَلْ إِلَيْهِ
 تَعَالَى إِلَى التُّبُوَّةِ مِنْ قُرَيْنِشِ

وَكَانَ صَفِيئَةُ دُونَ الرَّحَالِ (١)
 وَيَأْقُوتُ يُفَضَّلُ بِالْمُحَالِ
 لَزَّازُ الْخَصْمِ وَالْأَمْرُ الْعُضَالِ (٢)
 وَنَازِلُهَا إِذَا دُعِيَتْ نِزَالِ
 سَمَاعَةُ لَمْ يَبِغْ حَبَابًا بِمَالِ
 فَفَازَقَهُ وَلَيْسَ لَهُ بِقَالِ
 جَلَوْنَا شَمْسُهُ وَالكَعْبُ عَالِ
 وَتَغْلِي الْمَجْدُ إِنَّ الْمَجْدَ عَالِ
 وَقَدْ حُمِلْتُ عَلَى جَمَلِ نَقَالِ
 وَأَعْوَجُ عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْعَوَالِ
 إِذَا بَرَزَ النِّسَاءُ مِنَ الْحِجَالِ
 وَيُوجِعُ كُلَّمَا عَقَدَ الْحِبَالِ (٣)
 وَلَا يَرْضَوْنَ مِنَّا بِالْبِدَالِ
 وَأَقْبَلُ لِلتَّمْجِيدِ وَالْفِقَالِ
 وَلَكِنَّ الرِّحَا فَوْقَ الثَّقَالِ (٤)
 وَلَا تُرِخِ الْمَطِيَّ مِنَ الْكَلَالِ (٥)
 وَأَكْرِمُ مَنْ عَلا شُعْبَ الرَّحَالِ

- (١) ذو القرنين : عمرو بن هند - لفيح : هو لفيط بن زرارة قتل يوم جيلة قبل الإسلام .
- (٢) هو القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس النجفي الدارمي ، له صحبة كان يقال له : تيار الفرات لسخائه - ولزلا الخصم : شديد الخصومة . العضال : في الديوان ٨٧ (الفصال) .
- (٣) سماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس ، وهو أخو شريح بن عمرو بن عمرو بن عدس المذكور آنفاً ، وكان عمرو أخا علي بن أبي عيسى في يوم أقرن ، فقتل . وكانت أم سماعة بن عمرو بن عمرو من بني عيسى ، قرارة خاله ، فقتل خاله بأبيه . المصدر السابق نفسه ٦٩ - ٧٠ .
- (٤) الثقال : ما وثقت به من الرحي من الأرض .
- (٥) في البيان والتبيين ٣٥١/١ وارجل إليه . ودغفل : هو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة الشيباني الدهلي السابة ، يضرب به المثل في معرفة الأنساب . قيل إنه حرق في يوم دولات في قتال الخوارج سنة (سبعين) هجرية .

وإلا فاعتمد شوقاً كراماً
تعال إلى بني الكواء يفضوا
تعال إلى ابن مذعور شهاب
وعند الكيس النمري علم
كأن قُدور قومي كل يوم
أمام الحي تحملها أناف
كأن الموقدين لها جمال
بأيديهم مغارف من حديد

وقال عبد الرحمن بن حسان يفخر على مسكين الدارمي وقومه وهي قصيدة طويلة أذكر بعضاً منها :

أتأني عنك يا مسكين قول
دعوت إلى التفاحير غير قخم
أحاثق بفرصته بصيراً
فدونك فاستمع تخلص فخير

بذلت النصف فيع غير آو^(٧)
ولا غمر يطيش لدى النصال^(٨)
شديد النزع معتدل الشمال
يقصر دونه أهل الكمال

(١) السجل : المفاخرة .

(٢) بنو الكواء : من أصحاب الأخيار والنسب والخطب والحكم ، البيان ١ / ٣٥١ .

(٣) في هامش الديوان : شهاب بن مذعور هو ابن الحارث بن حلزة الشاعر الجاهلي المعروف .

(٤) الكيس النمري : هو زيد بن الكيس النمري ، كان نساباً معروفاً من طبقة دغفل . البيان والتبيين ١ / ٣٢٢ .

(٥) الأثافي : مساند القدر . وأثابح : واحدها نبيح وهو وسط الشيء . والرئال : كواكب .
(ج) الرأل وهو ولد النعام . الرئال : في الديوان ٩٠ (الرمال) .

(٦) الدوالي : واحدها الدالية وهي شيء يتخذ من حوص وخبب يستفي به بحبال تشد في رأس جذع طويل . الأخيار الموفقيات ٢٧٠ - ٢٨٢ . وفي الديوان زيادة بيتين على هذه القصيدة هما :

أنوعدني وأنت بذات عزقي وقد غصت بهامة بالرجال
وقد سال الضجاج فجأج نجد بحرد الخيل والأسل النبال

(٧) النصف : الإنصاف والعدل . غير آل : غير مقصر ولا تارك .

(٨) القخم : الذي أقمته السن . فيرى قد هرم من غير أوان الهرم .

فأبنة خصلوة ترجو نكولي
وحثان الحمام أبي فمن ذا
فإن تفخر بقومك من تميم
ففخري قاهر للناس بإد
فسل عنا القبائل حين رُدت
فأفلتنا طليحتهم جريضا
وزرنا بالبطاح بني تميم
وقد لليمامة كل طزفي
نريد لقاء كذاب لثيم

مُسْكِينِ وَالْخَوَارِجِ :

في سنة ثلاث وأربعين ، كان مسكين لجانب معقل بن قيس الرياحي ،
يقاتل الخوارج وكان على رأسهم المُستورد بن علفة الخارجي ، وعندما غشبهم
المُستورد وأصحابه استقبلوهم بالرماح والسيوف ، وانجفلت خيل معقل عنه
ساعة ثم ناداهم مسكين بن عامر - وكان يومئذ من أشجع الناس وأشدهم بأساً
فقال :

يا أهل الإسلام ، أين الفرار ، وقد نزل أميركم ! ألا تستحيون ! إن الفراز
مخزاة وعار ولؤم ، ثم كثر راجعاً ، ورجعت معه خيل عظيمة ، فشدوا عليهم
ومعقل بن قيس يضاربهم تحت رايته مع ناس نزلوا معه من أهل الصبر ،

-
- (١) نكولي : نكوصي .
(٢) الأكم : واحدها الأكمة وهي التل من حجارة واحدة .
(٣) توماض : لمعان خفيف . والذبال : واحدها الذبلة ، وهي رمانة الفتيلة .
(٤) طليحتهم : طليحة بن غويلد الأسدي . المتني : في الردة ، أبو جبال : المعروف أنه جبال
أخر طليحة .
(٥) البطاح : ماء في ديار بني أمية ، حدثت عنده الحرب في الردة .
(٦) الطزف : الكريم من البيهقيل . وأقب ، ونهد : قوي ، وطوال : طويل .
(٧) الأخبار الموقفيات ٢٧٣ - ٢٧٩ .

فضربوهم حتى اضطروهم إلى البيوت ، ثم لم يلبثوا إلا قليلاً حتى جاءهم محرّز بن شهاب فيمن تخلف من الناس ، فلما أتوهم أنزلهم ثم صفّ لهم وجعل ميمنة وميسرة ، فجعل أبا الزواغ الشاكري على ميمته ومحرّز بن بجير ابن شفيان على ميسرته ومسكين بن عامر على الخيل^(١) .

وتبارز الخارجي المُستورد مع معقل بن قيس الرياحي فقتل الاثنان أي قتل كليهما الآخر . وقال معقل قبل المباراة إن هلكت فأميركم عمرو بن محرّز ، وقال عمرو : إن قتلت فعليكم أبو الزواغ ، فإن قتل أبو الزواغ فأميركم مسكين ابن عامر ، وإنه يومئذ لفتى حدث ، ثم شد برايته ، وأمر الناس أن يشدوا عليهم ، فما ليثوهم أن قتلوهم^(٢) .

وفي سنة ست وستين ، قال منيع بن العلاء السعدي أن مسكين بن عامر كان فيمن قاتل المختار ، فلما هزم الناس لحق بأذربيجان بمحمّد بن عمير بن عطارد وقال :

عَجِبْتُ دَخْتُوس^(٣) لَمَّا رَأَيْتَنِي
 إِنَّ تَرَيْتَنِي قَدْ بَانَ غَرْبُ شِبَابِي
 لَيْتَ سَنَيْتَنِي لَهَا وَجَوْبَتَهَا لِي
 لَيْتَنَا قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِتْنَا
 وَتَوَلَّيْتُ عَنْهُمْ وَأَصِيبُوا
 نَهَفَ نَفْسِي عَلَى شِهَابِ قَرَيْشِي

قَدْ عَلَانِي مِنَ الْمَشِيبِ خِمَارُ
 وَأَتَى دُونَ مَوْلَدِي أَغْصَارُ
 يَوْمَ قَالَتْ أَلَا كَرِيمٌ يَغَارُ
 أَوْ فَعَلْنَا مَا تَفْعَلُ الْآخِرَارُ
 وَنَقَانِي عَنْهُمْ سَنَارُ وَعَارُ
 يَوْمَ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ الْمُخْتَارُ^(٤)

مسكين وتاجر الخمر :

قدم بعض التجار مدينة رسول الله ﷺ ومعه حمل من الخمر السود ، فلم

(١) طبري ١٩٧/٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢٠٩/٥ .

(٣) دخنتوس : اسم صاحبة مسكين .

(٤) المصدر السابق نفسه ٧٠/٦ . والمختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي أبو إسحاق . أحد

قادة الخوارج .

يجد لها طالباً ، فكسدت عليه وضاق صدره ، فقيل له : ما ينفقها لك إلا مسكين الدارمي ، وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة ، فقصدته فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد ، فأناه وقص عليه القصة ، فقال : وكيف أعمل وأنا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال ؟ فقال له التاجر : أنا رجل غريب ، وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل ، وتضرع إليه ، فخرج من المسجد وأعاد لباسه الأول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما :

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخَمَارِ الْأَسْوَدِ ماذا أزدت بناسك مُتَعَبِدِ
قد كان شَمْرٌ لِلضَّلَاةِ ثِيَابُهُ حتى قعدت له بياب المسجد^(١)

فشاع بين الناس أن مسيكتاً الدارمي قد رجع إلى ما كان عليه ، وأحبت واحدة ذات خمار أسود ، فلم يبق بالمدينة ظريفة إلا وطلبت خماراً أسوداً ، فباع التاجر الحمل الذي كان معه بأضعاف ثمنه ، لكثرة رغباتهم فيه ، فلما فرغ منه عاد مسكين إلى تعبده وانقطاعه^(٢) .

مات مسكين الدارمي سنة تسع وثمانين^(٣) . وأخبار مسكين كثيرة وله ديوان مطبوع^(٤) .



(١) وجاء في حاشية وفيات الأعيان ١٦١/٤ وأضيف إلى البيتين بيتاً ثالثاً وهو :

رُدِّي عليه ثيابه ووقاره لا تغلبه بحق آل محمد

(٢) المصدر السابق نسه ١٦١/٤ .

(٣) معجم الأدباء ١٣٠١/٣ .

(٤) ديوانه جمع وتحقيق عبدالله الجوري وتحليل إبراهيم العطية - بغداد ١٩٧٠ .

رَجُلٌ مِنْ بَلْعَنَبَرٍ (٥)

قال زجلٌ من بلعنبر بن عمرو بن تميم ، ويقال إنها لأبي الغول^(١)
الطهوي ، وطهية من تميم أيضاً :

لو كنتُ من مازنٍ لم تُسبِّحْ إليّ بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذا لقام بنصري مغشراً حُشنً عند الحفيظ إن ذو لؤثة لانا

بنو مازن : حيٌّ من تميم . وهم مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وهم
أشرافٌ ولد عمرو بن تميم ، فلذلك تمتى هذا الشاعر أن يكون منهم .

وذهل بن شيبان : حيٌّ من بكر بن وائل ، وكانت الحرب بين تميم وبكر .
وجعل أمهم « لقيطة » مبالغة في الهجو ، واللقيطة المنبوذة الملقوطة .

وقوله : إذا لقام ، أي لو كنتُ منهم لنصروني ومنعوا من إليّ ، وكان قد
استنجد قومه حين أغبر عليه فلم ينجده فاستغاث بني مازن فساروا معه حتى
أوقعوا بني شيبان وردوا عليه إليه ، فمدحهم وذم قومه . والحُشنُ : (ج)
خشين وهو الشديذ الجانب على العدو . والحفيظة والحفيظة الغضب للحرمة .
واللؤثة : ضعف المثنة ، ومنه الثأث الإنسان ، ويروى لؤثة بفتح اللام : وهي
القوة . ومعنى لأن : انكسر خذه ولأن شره ، أي إذا ضعف القوي عن مقاومة
عدوه فهم حُشنُ الجوانب عليه قائمون بمدافعته .

وإن كان القصد المبالغة في مدح بني مازن فلؤثة بالفتح أجود :

قومٌ إذا الشُّرُّ أَيْدَى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووُحْدَانًا^(٢)

(٥) حماسة أبي تمام شرح الشنمري ٣٥٨/١ - وبلعنبر أي بني العنبر .

(١) انظر ترجمة أبو الغول الطهوي في هذا الكتاب .

(٢) الناجذ : آخر الأضراس . وإنما تبدو التواجد من شدة الكلوم . طاروا : أسرعوا .
والزرافات الجماعات . والوُحْدَانُ : (ج) واحد ، كراكب وركبان ، والفائدة في ذكر
الوُحْدَانِ أنهم يسارعون إلى إجابة الضارح فيجيبونه على الحالة التي تبلغهم فيها الضيعة من =

لا يَسْأَلُونَ أَحَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي الثَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بَرهَانًا^(٥)
 لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدُوِّ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
 يَنْجِرُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ الشُّوءِ إِحْسَانًا
 هَذَا هُزُؤٌ مِنْهُ لِقَوْمِهِ . يَقُولُ : عَدُوَّهُمْ كَثِيرٌ إِلَّا أَنَّهُمْ يَضْعِفُونَ عَنْ مَدَافِعَةِ
 الشَّرِّ ، فَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ ، وَإِنْ كَانَ الشَّرُّ هَيْئًا .

ثُمَّ أَكَّدَ ضَعْفَهُمْ بِالْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ فَجَعَلَهُمْ لِلْبَيْتِ وَضَعْفَهُمْ عَنِ الْعَدُوِّ
 يُجَاوِزُونَ مِنْ أَذْنِبِ إِلَيْهِمْ مَغْفِرَةً لَذَنْبِهِ ، وَمِنْ أَسَاءِ مَعَامَلَتِهِمْ إِحْسَانًا إِلَيْهِ :

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا
 فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَدُّوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا
 هَذَا مُؤَكَّدٌ لِمَا قَبْلَهُ ، مِنْ وَصْفِهِ لِقَوْمِهِ بِالضَّعْفِ وَلِئِنْ الْجَانِبَ وَقِلَّةَ الْمَعْرِفَةِ
 بِالشَّرِّ . يَقُولُ : كَأَنَّهُمْ مُفْرَدُونَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَخَشْيَتِهِ فَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ وَلَا يَرْمُونَ
 دَفْعَهُ .

ثُمَّ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَوْمِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِنْ بَنِي مَازِنَ . وَقَوْلُهُ : شَدُّوا
 الْإِغَارَةَ : أَيِ شَدُّوا لِلْإِغَارَةِ ، أَيِ حَمَلُوا ، ثُمَّ حَذَفَ اللَّامَ وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ
 وَنَصَبَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَحْكَمُوا الْإِغَارَةَ وَبَالِغُوا فِيهَا ، فَتَكُونُ
 مَنْصُوبَةً بِالْفِعْلِ نَصْبِ الْمَفْعُولِ بِهِ . وَالرُّكْبَانُ : أَصْحَابُ الْإِبِلِ وَالرَّكَابِ
 الْإِبِلِ ، وَالْفُرْسَانُ أَصْحَابُ الْخَيْلِ فَلِلذَلِكَ قَالَ : فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا . فَعَطَفَ
 أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ^(٦) .

* * *

^(٥) اجتماع أو انفراد .

^(٥) أي هم يبادرون نحوه لا يُقالون امتصراخه ولا يطلبون برهانا وحجة على ما دعاه من ذلك .
 والبُرْهَانُ : الْحُجَّةُ وَالْبَيَانُ .

^(٥) حماسة أبي تمام شرح الشنمري ١/ ٣٥٧ - ٣٥٩ .

رجل من بني تميم (*)

خلال الحرب بين الخوارج من جهة بقيادة قطري بن الفجاءة وبين الحجاج
ابن يوسف والمهلب من جهة ثانية قال رجل من بني تميم يذكر ذلك :

ولو عَلِمَ ابنُ يوسفَ ما نُلَاقِي	من الآفاتِ والكُربِ الشَّدادِ
لفاضتَ عَينُهُ جَزَعاً عَلَينا	وأصلَحَ ما اسطَواغَ مِنَ الفَسادِ
ألا قُلْ لَأميرِ جُزيرتِ خيراً	أرِحنا من مُعبِرةِ والرُّقادِ
فما رَزَقنا الجُنودَ بها قَفيزاً ^(١)	وقد ساسَتْ ^(٢) مَطاميرُ الحَصادِ ^(٣)
عَزَونا أرضَ فارسَ في جمادى	إلى شَعبانِ نَقَطعُ كِلا وادِ ^(٤)
نخوضُ الثلجَ فوقَ ذُرى جِبالِ	وننزلُ موملينَ بغيرِ زادِ
تَرى الشَّيخَ النُّجيلَ على حمارِ	يسوقُ به قَتى رِخو النِجادِ ^(٥)



- (٥) الكامل للمبرد ١٣٣٢/٣ .
 (١) القَفيزُ : مكبأ (ج) أَقْفَرَةٌ . القاموس - قَفَزَ .
 (٢) يقال : * ماسَ الطعامَ وأَساسَ * إذا وقع فيه الشُّوس . الكامل للمبرد ١٣٣٢/٣ .
 (٣) وردت الأبيات الأربعة السابقة في المصدر نفسه .
 (٤) أما الأبيات الثلاثة التالية وردت في حاشية المصدر نفسه وجاء : بهامش الأصل ما نُطِه :
 * زاد المدائني : وذكر الأبيات . أي أن الأبيات ثمة لسابقتها وهي لشاعر واحد .
 (٥) حاشية الكامل للمبرد ١٣٣٢/٣ .

رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ^(٥)

قال المهلبُ يومئذٍ : ما وقعتُ في أمرٍ ضيَّقَ في الحربِ إلَّا رأيتُ أمامي رجلاً من بني الهُجَيمِ بنِ عمرو بنِ تميمٍ يُجالِدُون ، وكانَ إحاطَهُمُ أذنانُ العقاقِ^(١) وكانوا صَبَرُوا معهُ في غيرِ موطنٍ .

وقال رجلٌ من بني تميم ، من بني عَبْشَمِ بنِ سَعْدٍ :

أَلَا يَا مَنْ لَصِبٌ مُسْتَجِرٌ قَرِيحَ القَلْبِ قَدْ صَحِبَ المَزُونَا^(٢)
لَهَانَ عَلَى المَهْلَبِ مَا لَقِينَا إِذَا مَا رَاخَ مَسْروراً بَطِينَا
يَجْرُ السَّابِرِيُّ وَنَحْنُ شُعْتُ كَأَنَّ جِلودَنَا كُيِّتَ طَحِينَا^(٣)

إن البيت الأول والثاني من الأبيات الثلاثة السابقة نسبا إلى :

مَضْرَحِي بنِ كلاب ، أحد بني الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

شاعر فارس ، شهد المغازي مع المهلب بن أبي صفرة بفارس وهو القائل :

أَلَا يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُسْتَجِرٌ بِخَوْزِشْتَانَ قَدْ مَلَّ المَزُونَا
لَهَانَ عَلَى المَهْلَبِ مَا أَلَقِي إِذَا مَا رَاخَ مَسْروراً بَطِينَا
أَلَا لَيْتَ الرِيَاخَ مُسْحَرَاتٍ لِحاجتنا يَسْرُخَنَّ وَيَغْتَدِبُنَا^(٤)



(٥) الكامل للمبرد ١٢٦٣/٣ ، المؤلف والمختلف ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(١) العقاق : جمع عقق كجعفر وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب . وفي القاموس : العَقَقُ : طائر أبيض أسود وبياض ، يُشْبِهُ صوتهُ العَيْنَ والقاف .

(٢) المَزُونُ : عُمَانُ ، وهو اسم من أسماءها .

(٣) الكامل للمبرد ١٢٦٣/٣ .

(٤) المؤلف والمختلف ٢٨٦ .

- وأعتقد بأن الشعر الذي ورد في الكامل هو لمضرحي التميمي لأنه جاء في المصدرين بأنه قيل في حرب الخوارج ضد المهلب بن أبي صفرة . وفي الكامل الاسم مجهول لرجل تميمي بينما في المؤلف الاسم صريح ، والقافية واحدة والمعنى واحد وكذلك الوزن الشعري . وورد البيتان الأولان في شعر مضرحي التميمي .

رجل من بني تميم (*)

قال أبو العباس : أنشدني التُّوزِّيُّ لرجل من رُجَازِ بني تميم في وقعة الجُفْرة^(١) :

نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَرْدَ بِالْعِرَاقِ وَالْحَيَّ مِنْ زَبِيعَةِ الْمُرَّاقِ
وَأَبْنُ سَهَيْلٍ^(٢) فَإِنَّدَ التَّقَاقِ بِلَا مُعُونَاتٍ وَلَا أَرْزَاقِ
إِلَّا بَقَايَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ لِشِدَّةِ الْحَنِيَّةِ وَالِإِسْتِفَاقِ
مِنَ الْمَخَازِي وَالْحَدِيثِ الْبَاقِي

الأعراقُ : جمع عِرْقٍ .

يقال : فلانٌ كريمٌ العِرْقِ ولثيمٌ العِرْقِ أي الأصل .



(*) الكامل للمبرد ١ / ١٧٠ .

(١) الجُفْرةُ : موضع بالبصرة . ويوم الجُفْرة وقعة كانت بين خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، وكان من قبل عبد الملك بن مروان وبين أهل البصرة من أصحاب مصعب بن الزبير ، وكان لعبد الملك شيعة بالبصرة منهم مالك بن مسمع الرهمي ، فأرسل إليهم عبد الملك خالد بن عبد الله في ألف فارس ، فاجتمع بالجفرة مع شيعته بالبصرة ودامت الحرب بينهم وبين أهل البصرة أربعين يوماً ، وكان خليفة مصعب على البصرة عبد الله ابن عبيد الله بن معمر التميمي ثم أمدهم مصعب بألف فارس فانهزم أهل الشام وهرب مالك ابن مسمع إلى تاج ولحق بشجدة الحروري بعد أن فُتت عينه ، فأقام عنده إلى أن قُتل مصعب وبخالد بن عبد الله سميت جفرة خالد . معجم البلدان ٢ / ١٧١ .

(٢) يذهب الشيخ المرصفي إلى أن الصواب * ابن أسيد * يريد خالداً وقد تبه إلى جده . رغبة الأمل ٢ / ١٠٣ عن حاشية الكامل للمبرد ١ / ١٧٠ .

رجل من بني تميم^(٥)

قال شاعر من بني تميم يذُكر عثمان بن عُبَيْد الله بن مَعْمَر^(١) ، ومُسْلِمَ بن عُيَيْس^(٢) ، وحارثَةُ بنِ بَدْرِ^(٣) :

مَضَى ابْنُ عُيَيْسٍ صَابِرًا غَيْرَ عَاجِزٍ وَأَعْقَبْنَا هَذَا الْحِجَازِيَّ عُثْمَانَ
فَارَعَدَ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ ابْنَ مَعْمَرٍ وَأَبْرَقَ وَالْبَرَقُ الْيَمَانِيُّ خَوَانُ
فَضَحَّتْ فَرِيشًا عَثَّهَا وَسَمِيئَهَا وَقِيلَ بَنُو تَيْمٍ بِنِ مُرَّةٍ عُزْلَانُ
فَلَوْلَا ابْنُ بَدْرِ لِلْعِرَاقِيِّنِ لَمْ يَقُمْ بِمَا قَامَ فِيهِ لِلْعِرَاقِيِّنِ إِنْسَانُ
إِذَا قِيلَ مَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ أَوْمَاتٌ إِلَيْهِ مَعَدُّ بِالْأَنْوَفِ وَقَتَطَّانُ^(٤)

* * *

(٥) الكامل للمبرد ١٢٣٧/٣ .

(١) إن عثمان بن عُبَيْد الله بن مَعْمَر قاتل الخوارج ونافع بن الأزرق ، قبل مسلم ، فقتل عثمان وانهزم أصحابه بعد أن قُتل من الخوارج خلق كثير . الكامل في التاريخ ٢٠٠/٤ .

(٢) بعث عبد الله بن الحارث مُسْلِمَ بن عُيَيْسٍ بن كَرِيز بن ربيعة فخرج (إلى نافع) فرقعه عن أرض البصرة حتى بلغ دولاب من أرض الأهواز ، فاقتلوا هناك ، فقتل مسلم أمير أهل البصرة ، وقتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج في جمادى الآخر في سنة خمس وستين . المصدر نفسه ١٩٤/٤ ، ١٩٥ .

(٣) بعد مقتل مسلم بن عيسى قامر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الأجرم التميمي ، وأمرت الخوارج عبيد الله بن الماحوز التميمي .

وقُتل ربيعة وأخذ الراية حارثة بن بدر فقاتل ساعة ، وقد ذهب الناس عنه فقاتل وحمى الناس ومعه جماعة من أهل البصرة . المصدر نفسه ١٩٥/٤ .

(٤) الكامل للمبرد ١٢٣٧/٣ .

رجل من بني تميم (٥)

قال رجل من بني تميم :

الْبَانُ إِسْلِي تَعْلَةَ بِنِ مَسَافِرِ
وَطَعَامُ عِمْرَانَ بِنِ أَوْقَى مِثْلُهُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ^(١)
لَعَنَ الْإِلَهَ تَعْلَةَ بِنِ مَسَافِرِ
وَهَذَا كَلَامٌ فَصِيحٌ جَدًّا .

مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامٌ
مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ طَعَامٌ
زَادَ بُعْرُ عَلَىهِمْ لِلنَّامِ
لَعْنًا يَسُنُّ عَلَيْهِ مِنْ قَدَامِ^(٢)



(٥) الكامل للمبرد ١/ ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ .

(١) قوله : « يسوع في أعناقهم » يريد مخلوقهم لأن العنق يحيط بالخلق .
وروى الفراء في هذا الشعر :

إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَحْلَاقِهِمْ

وإنما كان ينبغي أن يكون « في أحلقهم » كقولك فلن وأقلس ، وما أشبهه ، ولكنه شبه باب فعل باب فعل ، كما قالوا زند وأزناد ، وفرخ وأقراخ .
قال الخطيب لعمر بن الخطاب رحمه الله :

مَاذَا تَقُولُ لِأَسْرَاحِ بِلِي مَسْرَحِ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرِ

(٢) وروى أبو العباس البيت الأخير مفعولاً ، فجعله نكرة ، وهو قوله : « من قدام » كما تقول :
جئتك من قبل ومن بعد ، ومن قبل وما أشبهه ، كما قرأ بعضهم ﴿ يَلِدُ الْأَشْرَارَ مِنْ قَبْلِ وَيَوْمَ
تَسُدُّ سُوْرَةُ الرُّومِ - ٤ .

كما تقول أولاً وأخيراً ورواه الفراء « من قدام » فجعله معرفة ، وأجراه منجزي الغايات نحو
قبل وبعد . الكامل للمبرد ١/ ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ .

رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُرَيْعٍ (*)

وبني قُرَيْعَ بن عَوْفَ بن كَعْبَ بن سَعْدِ بن زَيْدَ مَنَاةَ بن تَمِيمٍ (١) .
وقال ابن دُرَيْدٍ : وبنو قُرَيْعَ : بطن من بني سَعْدِ ، وهم الأَقَارِعُ الذين
هَجَّاهُمُ النَّابِغَةُ (٢) .

سَمِعْتُ مُرَّةَ بن رِبِيعَةَ بن قُرَيْعَ بن عَوْفَ بن كَعْبَ ، بِالنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي لَدَى
التُّعْمَانِ أَنَّهُ وَصَفَ فِي شَعْرِهِ الْمُتَجَرِّدَةَ ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اعْتَذَرَ لِلتُّعْمَانِ
وَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ فَعَفَا عَنْهُ وَهَجَّجَ الأَقَارِعَ بِقَوْلِهِ :

لَعْمُورِي وَمَا عَمُورِي عَلَيَّ بِهَيَّيْنِ لَقَدْ نَطَقْتُ بُطْلَاءَ عَلِيِّ الأَقَارِعُ
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوءَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مِنْ نُجَادِعُ
أَتَاكَ أَمْرٌ مُسْتَبِطٌ لِي بِنُغْضَةٍ لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعُ (٣)

وقال رجل من بني قُرَيْعَ :

مَتَى مَا يَرَى النَّاسُ الغِنَى وَجَارُهُ فَفَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدُ (٤)
وَلَيْسَ الغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى وَلَكِنْ أَحَاظِ قَسَمَتِ وَجُدُودُ (٤)

(٥) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١٨/٢ ، ١٩ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٩ .

(٢) الاشتقاق ٢٣٩ .

(٣) ديوان النابغة الذبياني ٢٩ - ٣٥ - والقصيدة طويلة .

(٤) والجليد الصور - ومعنى السيتين (١ + ٢) بلغ من جهل الناس أنهم إذا رأوا الغني وجاره
الفقير ، يقولون : هذا من جلادته وتصبره أثناء الغنى وهذا من عجزه أثناء الفقر وهذا افتراء بل
الغنى والفقر أمران لم يكن حصولهما بالتدبير والعلاج وإنما هذه حظوظ قسمها الله تعالى بين
عباده في الحياة الدنيا .

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَشَهُ الْمَرْوَةَ نَاشِئاً فَمَطَّلِبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدٌ^(١)
 وَكَاتِنٌ رَأَيْتَا مِنْ عَنِّي مُذَمِّمٌ وَضَعْلُوكَ قَوْمَ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدٌ^(٢)
 وَإِنَّ امْرَأً يُقْمِي وَيُضِيحُ سَالِماً مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدٌ^(٣)



-
- (١) ناشئاً انتصب على الحال ويقال فتي ناشئ أي شاب فتي ولا توصف به الجارية - والمعنى إذا ضعف الإنسان عن نيل المروءة وهو شاب فمطلبها وهو كهل بعيد عليه .
- (٢) كاتن : بمعنى كثير . والضعلوك : الفقير . والمعنى : ليس الشرف بالعتى والفقير فكم من عني رأيتاه مذموماً مستحقراً وكم من فقير مدحه الناس بعد موته .
- (٣) ما : مصدرية - والمعنى أن الذي تسلم أحواله في ممسائه ومصبحه بين الناس لصاحب سعادة ما لم يجر جنابة - حماسة أبي شرح التبريزي ١٨/٢ ، ١٩ .

رزق^(٥) الله بن عبد الوهاب التميمي

هو : رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث أبو محمد التميمي ، ابن أبي الفرج البغدادي فقيه الحنابلة وشيخهم في وقته^(١) .

ولد سنة أربع مائة ، وقيل سنة إحدى وأربع مائة^(٢) .

قرأ بالروايات على ، علي بن عمر الحنطامي ، وقرأ عليه جماعة من القراء وأقرأوا عنه . وتفقه على أبيه وعلى عمه أبي الفضل عبد الواحد ، ثم على القاضي أبي علي بن أبي موسى الهاشمي .

وسمع : من أبيه وعمه ، وعبد الواحد بن محمد بن مهدي ، وأحمد بن محمد بن المتيم وغيرهم .

وكان فقيهاً فاضلاً في المذهب والخلاف والأصول وله في لك مصنفات حسنة .

وكان واعظاً مليح العبارة لطيف الإشارة ، فصيح اللسان ، ظريف المعاني .

وكان جميل الصورة وله القبول التام .

وروسل من دار الخلافة إلى ملوك العراق وخراسان وما وراء النهر وحذت هناك .

وروى عنه خلق كثير من أهل أصبهان يجوزون المائة^(٣) .

وكان قد اجتمع للتميمي القرآن والفقه ، والحديث ، والأدب ، والوعظ ،

وكان جميل الصورة ، فوقع له القبول بين الخواص والعوام ، وجعله الخليفة

(٥) شذرات الذهب ٥/٣٨٠ ، العبر ٣/٣٢٢ ، معجم الأدباء ٤/١٣٠٤ ، المنتظم ١٧/١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، الواقفي بالوقيات ١٤/١١٥ ، بغية الطلب ٨/٣٦٣٢ ، سير أعلام النبلاء ١٨/٦٠٩ ، البداية ١٦/١٤٩ .

(١) الواقفي بالوقيات ١٤/١١٢ . وفي بغية الطلب ٨/٣٦٤٠ ذكر مولده سنة ٣٩٦ هـ .

(٢) المنتظم ١٧/٢٠ .

(٣) الواقفي بالوقيات ١٤/١١٣ .

رسولاً إلى السلطان في مهام الدولة وله الحلقة في الفقه والفتوى والوعظ
بجامع المنصور ، فلما انتقل إلى باب المراتب كانت له حلقة في جامع
القصر ، يروى فيها الحديث ويفتي^(١) .

توفي ببغداد^(٢) ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين
وأربعمائة وصلى عليه ابنه أبو الفضل عبد الواحد ، ودفن في داره بباب
المراتب بإذن المستظهر ، ولم يدفن بها أحد قبله ، ثم توفي ابنه أبو الفضل سنة
(٤٩١ هـ) فنقل معه والده إلى مقبرة باب حرب ، ودفن إلى جانب أبيه وجده
وعمه بدكة الإمام أحمد عن يمينه^(٣) .

شعره :

قال ياقوت : رزق الله بن عبد الوهاب التميمي البغدادي : أدب شاعر

مجيد ومن شعره :

بأبي حبيب زازني مُتَنَكِّراً فَبدا الوشاةُ له فولئى معرضاً
فكأنني وكأنه وكأنهم أملٌ ونيلٌ حالٌ بينهما القضا
وقال :

شَارِعُ دَارِ الرَّقِيقِ أَزْنِي فليْتَ دَارَ الرَّقِيقِ لِمَ تُكُنْ
به فَتاةٌ للقلبِ فَاتَةٌ أنا فداءٌ لوجهها الحسنِ^(٤)

أنشدنا ابن ناصر قال : أنشدنا أبو محمد التميمي لنفسه :

أَفَوْ يا فُؤادِي من عَرَامِكَ واسْتَمِعْ مَقالةَ مَحزُونٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ
عَلَقْتَ فَتاةً قَلْبها مُتعلِقٌ بغيرِكَ فاستوثقتَ غَيْرَ وَثِيقِ
فأصبحتَ موثوقاً وزاحتَ طليقةً فكم بينَ موثوقٍ وبينَ طليقِ^(٥)

(١) المنتظم ٢٠/١٧ .

(٢) معجم الأدياء ١٣٠٤/٤ ، وفي الكامل في التاريخ ٢٥٣/١٠ : توفي أبو محمد رزق الله بن
عبد الوهاب التميمي الفقيه الحنبلي ٤٨٨ هـ وكان عارفاً بعدة علوم ، وكان قريباً من السلاطين .

(٣) المنتظم ٢١/١٧ .

(٤) معجم الأدياء ١٣٠٤/٣ .

(٥) المنتظم ٢١/١٧ .

وله أيضاً :

يَا وَيْحَ هَذَا الْفَلْبِ مَا حَالَهُ
سَكْرَانٌ لَوْ يَضْحَكُ لِعَائِبَتِهِ
دَمَعُ غَزِيرٍ وَجَى كَامِرٌ
مَا يَتَّبِعِي بِاللُّومِ عَنْ حُبِّهِ

ومن شعره :

لَا تَسْأَلَانِي عَنِ الْحَيِّ الَّذِي بَانَ
يَا صَاحِبِي عَلَى وَجْدِي بِنِعْمَانَا
أَمْ ذَلِكَ آخِرَ عَهْدٍ بِاللِّقَاءِ بِهَا
مَا ضَرَّهَمْ لَوْ أَقَامُوا يَوْمَ بَيْنَهُمْ
لَيْتَ الْجِمَالَ الَّتِي لِلْبَيْنِ مَا خُلِقَتْ

ومن شعره :

وَمَا شَتَانُ^(٢) الشَّيْبِ مِنْ أَجْلِ لَوْنِهِ
إِذَا مَا يَدُتْ مِنْهُ الطَّلِيمَةُ أَذْنَتْ
فَإِنْ قَصَّهَا الْمِقْرَاضُ صَاحَتْ بِأَخْتِهَا
وَإِنْ حَضَبَتْ حَالَ الْخِضَابِ^(٣) لِأَنَّهُ

وَلَكِنَّهُ حَادٍ إِلَى الْبَيْنِ مُسْرِعٌ
بِأَنَّ الْمَنَابِيَا خَلْفَهَا تَنْطَلِعُ
فَتُظْهِرُ يَتْلُوهَا ثَلَاثٌ وَأَزْبَعُ
يُغَالِبُ صُنْعَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَضْنَعُ

(١) الواقي بالوقيات ١١٣/١٤ .

(٢) شَتَاةٌ : شَيْبًا ، وَمَشْتَا ، وَشَتَانًا : أَبْيَضَةٌ . الْقَامُوسُ - شَنَا .

(٣) حَضَبَتْ بِحَضْبِهِ وَحَضَبَتْ : لَوْنَهُ . الْمَصْدَرُ نَفْسَهُ - حَضَبَ .

إن الشيب والشكوى منه والتدثر من لونه الأبيض الجميل شكوى قديمه فهذا عدي بن زيد

يقول:
نَزَلَ الْعَيْشُ بِرَفْعِهِ لَا مَرْجَا
وَرَأَى الشَّيْبَ مَكَانَهُ فَتَجَبَّأ
ضَيْفٌ بَغِيضٌ لَا أَرَى لِي مَحْضَرَةً
مَنْهُ هَرَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَهْرَبًا

حماسة البحرني ٢٨٦ .

وقال بشر بن عمرو الشيباني :

أَمَاوِي لَيْتَ الشَّيْبَ فِي السَّرَامِ لَا يُرَى
وَلَيْتَ الشَّيْبَ رُدُّ طَوَّزِينَ لِلْفَنَى

المصدر نفسه ٢٨٩ .

وأفطع ما تكساه توب ملمع
 بسودك فيما تشتهيهِ ويسرع
 فما بعدها عيش لذيد ومجمع
 وأم طريق الحق فالحن أنفع
 وصحبة ماموم فقصدك مفرع^(١)

فَيُضحي كَرِيشَ الذَّيْكِ فِيهِ تَلْمَعُ
 إِذَا مَا بَلَغْتَ الأَرْبَعِينَ فَقُلْ لِمَنْ
 هَلَمُوا لِنَيْكِي قَبْلَ فُرْقَةِ بَيْنِنَا
 وَخَلِّ التَّصَابِي وَالخَّلَاعَةَ وَالهُوَى
 وَخُذْ جَنَّةً تُنْجِي وَزَاداً مِنَ التَّقَى
 وَأَشْدُ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِي لِنَفْسِهِ :

وَقُلْنَا لَهُ يَا رِبْعَ^(٢) أَيْنَ نَأَوَا^(٣) عَنَا
 فَضَمَّ المُنَادِي فَأَنْصَرَفْنَا كَمَا كُنَّا
 بِهِ كَمَا لَدَيْ نَلْقَى فَقَدْ زَادَنَا حُزْنَنا
 نَزَلْنَا فَقَبَلْنَا الشَّرَى قَبْلَ أَنْ رُحْنَا

مَرَزْنَا عَلَى رَسْمِ الدِّيَارِ فَسَلَّمْنَا
 وَجَدُونَا بِدَمْعِ كَالرِّذَائِ عَلَى الشَّرَى
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ رَسَمَ دِيَارَهُمْ
 فَلَمَّا أَيْسَانَا مِنْ جَوَابِ رُسُومِهِمْ

وقال رزق الله بن عبد الوهاب التميمي :

ثُمَّ قَالَتْ بِطَرْفِهَا الفَنَانِ
 لَيْسَ هَذَا مِنْ عَادَةِ الفَيْيَانِ
 وَلِصَعْبِ الأُمُورِ فِينَا يُعَانِي

وَقَفْتُ لِلسَّلَامِ بِيَوْمِ التَّقَيْنَا
 تَدْعِي حُبًّا وَتَضْبِيرُ عَنَا
 مُدْعِي حُبًّا يَمُوتُ قَتِيلًا
 وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِي أَيْضًا :

بَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى نَقْصِ
 قُضِي وَأَبْدَيْتْ هِجْرَانًا وَأَقْسَمْتُ أَنْ نُعْصِي
 غَرِيبٍ يَنْوُحُ الذُّهْرَ مِنْ أَلَمِ القَصِي
 فَصَارَ جِدَادِي مَا تَسُودُ مِنْ قُضِي^(٤)

وَلَمَّا رَأَتْ قُضِي^(٥) يَلُوحُ سَوَادُهُ
 شَكُوتُ هَوَى بِأَلِيشِهِ لَمْ يَكُنْ
 وَلَكِنِّي وَقْتُ الصَّدُودِ كَطَائِرٍ
 لَيْسْتُ سَوَادِي ثُمَّ خَفْتُ فَضِيحَتِي

* * *

(١) بغية الطلب ٣٦٣٨/٨ .
 (٢) الرِّبْعُ : السَّحْلَةُ وَالْمَنْزِلُ ، القَامُوسُ - رِبْعٌ .
 (٣) تَنَاءَوَا : تَبَاعَدُوا - المَصْدَرُ نَفْسَهُ . نَأَى -
 (٤) القَصِي هُنَا : حِدْقَةُ العَيْنِ . وَقُضِي العَيْنُ : حِدْقَتُهَا . وَأَشْدُ اللَّبِثُ : بِمَعْلَى تَوَقُّدٌ فَضًّا أَرْوَقًا *
 لِسَانِ العَرَبِ - فَضُصٌ .
 (٥) بغية الطلب ٣٦٣٨/٨ ، ٣٦٣٩ .

رُؤْيَةٌ (*) بن العجاج

هو رُؤْيَةُ بن العجاج بن رُؤْيَةَ بن لبيد بن صَحْرٍ بن كَثِيفٍ^(١) بن عُمَيْرَةَ بن حَنِيٍّ بن رَبِيعَةَ بن سَعْدِ بن مَالِكِ بن سَعْدِ بن زَيْدِ مَنَاءَ بن تَمِيمٍ ؛ وابْنُهُ عُنْبَةُ بن رُؤْيَةَ ، رَاجِزٌ أَيْضاً^(٢) .

واشتقاق (رؤية) إمّا من قولهم : مرّت رؤية من اللّيل ، أي قطعة ، أو من قولهم : قضيت رؤية أهلي ، أي حاجتهم ؛ أو من قولهم : أعطني رؤية فريسيك ، أي جمّاحه ، أو من رؤية اللبن ، وهو الحامض يصبّ عليه الحليب . هذا كلّهُ غير مهموز . فإن كان مهموزاً فالرؤية : القطعة من الخشب يُرَقع بها القعب والقصعة . يقال : رأيت القَدَحَ ، إذا شعبته^(٣) .

حكى يونس بن حبيب النحوي قال : كنت عنه أبي عمرو بن العلاء ، فجاءه شبيل بن عزرة الضبي ، فقام إليه أبو عمرو وألقى إليه ليدً بغلته ، فجلس عليه ثم أقبل عليه يحدثه ، فقال شبيل : يا أبا عمرو ، سألت رؤيتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه ، يعني رؤية . وقال يونس : فلم أملك نفسي عند ذكره ، فقلت له : لعلك تظنّ أن معدّ بن عدنان أفصح منه ومن أبيه ؟ أفتعرف أنت ما الروية ، والروية ، والروية ، والروية ، والروية ، والروية ، وأنا غلام رؤية ، فلم يُجر جواباً ، وقام مُغضباً ، فأقبل علي عمرو وقال : هذا رجل شريف ، يقصد مجالستنا ويقضي حقوقنا ، وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به ، فقلت :

(١) الاشتقاق ٢٦٠ ، الأغاني ٣/٣١٢ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٥ ، جمهرة النسب ٢٤٥ ، حساسة البحري ٧٥ ، ١٠٩ ، الحيوان انظر الفهرس . خزنة الأدب . أنظر الفهرس . زهر الآداب ١٧٦ ، الشعر والشعراء ٥٩٤ ، طبقات فحول الشعراء ٧٣٨ ، ٧٦١ ، عقد فريد أنظر الفهرس معجم ما استعجم ١/١٥٢ ، وفيات الأعيان ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(١) في جمهرة النسب (كثيف) ٢٤٥ .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢١٥ . وانظر ترجمة لأبيه العجاج في هذا الكتاب .

(٣) الاشتقاق ٢٦٠ .

لم أملك نفسي عند ذكر رؤية . فقال أبو عمرو : أو قد سلطت على تقويم الناس ؟ ثم فسّر يونس ما قاله فقال : الرؤية : خميرة اللبن ، والرؤية : قطعة من الليل ، والرؤية : الحاجة ، يقال : فلان لا يقوم بروية أهله : أي بما أسندوا إليه من حوائجهم ؛ والرؤية حمام ماء الفحل ، والرؤية - بالهمزة - القطعة التي يُسحبُ بها الإناء ، والجميع يسكون الواو وضَم الراء التي قبلها ، إلا رؤية فإنها بالهمز . وجمعها رثاب ، وباسمها سمي الراجز المذكور^(١) .

وهو وأبوه راجزان مشهوران كلُّ منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الأراجيز ، وهما مجيدان في رجزهما ، وكان بصيرا باللغة قيماً بخوشيتها وغريبها^(٢) . وجعله ابن سلام في الطبقة التاسعة وقال :

رؤية بن العجاج ، ويكنى أبا الجحّاف وهو أولُّ من قال في تقصير الاسم ، وتخفيف عدد النسب ، فقال :

قد رَفَعَ العجاجُ ذِمري فاذعني باسمي ، إذا الأسماء طالت يُكفني^(٣)
ورؤية أكثر شعراً من أبيه . وقال بعضهم إنه أفصح من أبيه . ولا أحسب ذلك حقاً ، لأن أباه قد أخذ عليه في قصيدته التي أولها :

وقائِم الأعماقِ حَوايِ المُخترِقِ مُشْتَبِه الأعلامِ لَمَاعِ الحَفَقِ^(٤)
يَكُلُّ وَقَد الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْحَرَقِ

ثم قال فيها :

مَضْبُورَةٌ قَرَوَاءٌ هِرْجَابٍ فُنُقِ^(٥)

(١) وفيات الأعيان ٢/٣٠٣ ، ٣٠٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ٢/٣٠٣ ، ٣٠٤ .

(٣) ديوانه ١٦٦ ، في مديحه بلال بن أبي بزدة بن أبي موسى الأشعري .

(٤) ديوانه ١٠٤ ، يصف طريقاً في فلاة . قائم فيه غيرة إلى حمرة . والأعلام جمع عمق : وهو ما بعد أطراف المفاوز ، كأنه عمق بئر . والخواوي : الخالي - المخترق : مكان اختراقه واجتيازه ، ليس به أنيس ولا شجر . والأعلام جمع علم : وهو الجبل يهتدى به . والحفق ، حركتها ضرورة . حفق الأل حفقاً (يسكون الفاء) : اضطرب وتحرك .

(٥) هذا البيت في أول الأرجوزة ، في وصف الناقة - مضبورة : مجتمعة الخلق ، مكتنزة اللحم - قرواء : طويلة القرا ، (يفتح القاف) وهو الظهر ، يعني السنام - وهو جاب : =

فَضَمَّ ، وَأَوَّلَهَا مَفْتُوحٌ .

... عن أبي زيد الأنصاري والحكم بن قنبر قالوا : كنا نقتد إلى رؤبة يوم الجمعة في رَحْبَةِ بني نَمِيم ، فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومررت بنا عجوزٌ ، فلم تقلدز علي أن تجوز في طريقها ، فقال رؤبة :
تَنَحَّ لِلْعَجُوزِ عَن طَرِيقِهَا إِذِ اقْبَلَتْ رَائِحَةً مِّن سُوْقِهَا
دَعَا ، فَمَا التَّخَوُّيُّ مِّن صَدِيقِهَا

قال يونس : عَدَوْتُ يوماً أنا وإبراهيم بن مُحَمَّد العطاردي ، على رؤبة ، فخرج إلينا كأنه نَسْرٌ ، فقال له ابن نوح : يا أبا الجحاف ، أَصَبَحْتَ والله كقولك :
كَالْكُرْزِ الْمَشْدُودِ بَيْنَ الْأَوْتَادِ سَاقَطَ عَنْهُ وَالرَّيْشُ كَرُّ الْإِبْرَادِ^(١)
فقال له رؤبة : والله يا ابن نوح ما زلتُ لك ماقناً ! فقلتُ : بل أصبحت
يا أبا الجحاف كما قال الآخر :

فَأَبْقَيْتَنِي مِنْهُ ، وَأَبْقَى الطَّرَا
ذُ بَطْنًا حَمِيصًا وَصُلْبًا سَمِيئًا^(٢)
فضحك وقال : هات حاجتك^(٣) .

خرج وشاهين بن عبد الله الثَّقَفِيُّ بِرُؤْبَةَ إِلَى أَرْضِهِ ، فَتَعَدَّوْا يَلْعَبُونَ بِالزَّرْدِ
فَلَمَّا أَتَوْا بِالخِوَانِ قَالَ رُؤْبَةُ :
يَا إِخْوَتِي جَاءَ الْخِوَانُ فَازْفَعُوا حَنَانَةً بِعَاقِبِهَا تَفْقَعُ
لَمْ أَذِرْ مَا ثَلَاثُهَا وَالْأَرْبَعُ^(٤)

= ضخمه ممتدة . فثق : فتية لحيمة سمية .

- (١) ديوانه ٢٨ . والكرز : البازي يشد ليسقط عنه ريشه . والإبراد : الدخول في البرد ، وصواب روايته « قبل الإبراد » لأن فاعل « ساقط » يأتي في بيت بعد ، هو :
« لَمَسُ الصَّلَا مِّن وَغَرِّ قَبِيْطٍ وَتَادُ
(٢) هو لكعب بن زهير بن أبي سلمى ، ديوانه : ١٠٢ ، والبيت في صفة حمار الوحش ، والطراد : المطاردة ، يعني مطاردته الأتقن حتى يرد بهن الماء . الخميص الضامر . والصلب : الظهر .
(٣) طبقات ابن سلام ٧٦١ - ٧٦٦ .
(٤) لم تذكر في ديوانه ولا زيادته . وقوله : « حنانة » ، يعني دست النرد ، والكعباب : =

أخطاء رُوِيَة ونقد شعره وسرقاته :

وَأُنشِدَ رُوِيَة سَلَمَ بْنَ قُتَيْبَةَ قَوْلَهُ فِي وَصْفِ قَوَائِمِ الْفَرَسِ :
يَهْوِيْنَ شَيْئًا وَيَقْعُنَ رَفَقًا^(١)

فَقَالَ لَهُ سَلَمٌ : أَخْطَأْتُ فِي هَذَا يَا أَبَا الْجَحَافِ ، جَعَلْتَهُ مَقْيَدًا !

فَقَالَ لَهُ رُوِيَة : أَذْنِبِي مِنْ ذَنْبِ الْبَعِيرِ^(٢) .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَخَذَ رُوِيَة مِنْ أَبِيهِ^(٣) :

وَالشَّدُّ مَا دَامَ شِدَادًا أَرْدَمَةً^(٤)

حَدِيدُهُ وَقَطْرُهُ وَرَضُّهُ^(٥) وَعَادَ بَعْدَ النَّحْتِ جَوْنًا حَتْمَةً^(٦)

وَقَالَ أَبُوهُ الْعَجَّاجُ :

بَلِيَّتِ وَالْمِسْمَارُ^(٧) جَوْنٌ حَتْمٌ تَمْفِضِي الدَّوَاهِي حَوْلَهُ وَيَسْلَمُ

قَالَ : وَقَوْلُهُ^(٨) :

وَيَلْدِي يَغْتَالُ حَطْوَ الْمُخْتَبِي

سَرَقَهُ مِنْ أَبِيهِ ، قَالَ أَبُوهُ :

وَيَلْدِي يَغْتَالُ حَطْوَ الْخَاطِي^(٩)

= ما يلعب به في التردد . (طيفات ابن سلام ٧٦٧ هـ .

(١) وفقاً : أي معاً .

(٢) يريد أنه يجيد وصف الإبل لا الخيل .

(٣) انظر ديوانه ١٣٩ - ١٥٩ - وهي الأبيات ٢٣٤ - ٢٣٦ - حاشية الشعر والشعراء ٥٩٦ .

(٤) المد ، فتح السين وضمها : الجبل والحاجز ، يريد سد يأجو وماجوج .

(٥) القطر : النحاس الذائب . الرضم : الصخور العظام .

(٦) الجون : السواد ههنا . الحتم : أصله الخطرة ، والخطرة قرية من السواد .

(٧) المِسْمَارُ : جبل .

(٨) هو بدء رجز في ٤٥ بيتاً في الديوان ٨٣ - ٨٤ وفيه : « قال أبو الحسن : أخبرني ابن الأعرابي

قال : هذه للمعجاج . وهي في رواية أبي عمرو والأصمعي لرُوِيَة » .

(٩) الرواية في ديوان المعجاج ٣٦ :

وَيَلْدِي بِعَيْدَةِ النَّبِاطِ مَجْهُولِيَّةٌ نَغْتَالُ حَطْوَ الْخَاطِي

قال وأخذ رُؤبة قوله :

عليّ أنماز من اغتباطي كالحَيَّة المُجْتَابِ بِالْأَزْقَابِ^(١)
أي جلود أنمار ، من أوس بن حجر .

قال : ولم يُحسن رُؤبة تلخيصه ، قال أوس :

يَرَى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدٍ سَالِحٍ وَفَرْوَةَ صِزْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْعَمٍ
قال : وأخطأ رُؤبة في قوله :

كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُحْرِ يَدَا فَأَخْطَأَ الْأَفْعَى وَلَاقَى الْأَسْوَدَا
جعل الأفعى دون الأسود ، وهي فوقه في المضرة^(٢) .

قال : وأخطأ في قوله يصف الظليم^(٣) :

وَكُلُّ زَجَاجٍ سُخَامِ الْخَمَلِ^(٤) تَبْرِي لَه فِي رَعَلَاتِ حُطَلِ
فجعل للظلم عذة إناث كما يكون للحمار ، وليس للظلم إلا أنثى
واحدة .

قال : وأخطأ في قوله في وصف الخمر :

وَشَفَّهَا اللَّوْحُ بِمَا زُولِي صَيْقٍ^(٥)

ففتح الياء والصواب « صَيْقٍ » أو « ضَيْقٍ » .

قال وكذلك قوله :

صَوَادِقُ الْعَقَبِ مَهَادِيبُ الْوَلَقِ^(٦)

(١) الشعر والشعراء ٥٩٦ - ٥٩٧ .

(٢) هذا رأي ، وفي اللسان ٢١١/٤ عن شمر : « الأسود أحببت الحيات وأعظمها وأتكأها » .

(٣) هما البيتان ٥١ ، ٥٢ من رجز يمتح به ابن العميرين في ١٨٠ بيتاً في الديوان ١٢٨ - ١٣٣ .

(٤) الزجاج : يريد ابن الظلم ، يقال للظلم إذا عدا : زوج برجليه . السخام : كل شيء لين من صوف أو قطن أو غيرهما . الخمل : ريش النعام . يريد أنه لين الريش . تبري له : تبيري ، تعرض . رعلات : تشبثات . حطل : مضطربات .

(٥) اللوح : العطش . مأزول : مكان ضيق . والبيت في الديوان ١٠٥ .

(٦) العقب : أي يمينه . يحصر بعد حضر . مهاذيب : سراج ، واحدها « مهذب » يضم الميم =

ففتح اللام ، وإنما هو « الولق » وهو سَيْر سريع ، يقال وَلَقَّ يَلِقُّ وَلَقًا .

وقال في وصف القوس :

نَبِيئَةٌ سَاوَرَهَا بَيْنَ النَّبِيِّ^(١)

قال : « النَّبِيُّ » جمع نَيْقَةٌ ، ولا يقال نَيْقَةٌ ، إنما هو النَّيْقُ ، وهو رأس

الجبل .

قال : وقوله :

إِذَا دَنَا مِنْهُمْ أَنْقَاضُ النَّفَقِ

يعني الضفادع ، وكان ينبغي أن يكون « نَفَق » جمع نَفُوق .

قال وأخطأ في قوله :

أَفْقَرَتِ الْوَعَسَاءُ وَالْعَنَائِثُ^(٢) مِنْ بَعْدِهِمْ وَالْبُرُقُ الْبِرَارِثُ

قال : إنما هي الْبِرَاثُ جمع بَرِثٌ ، وهي الأرض اللينة . (وَالْبُرُقَةُ : موضع

حجارة سود وبيض ، ومنه يقال : جبل أبيض) .

وقال في قوله :

أَرْجُوكَ إِذْ أَغْبَطَ دَيْنُ وَالِثُ فَمَا تَنِي بَزَعَتْ مِنْكَ الرَّائِغِثُ^(٣)

لم يُحَسِّنْ فِي الْبَيْتَيْنِ جَمِيعاً ، لِأَنَّهُ ضَعَّفَ أَمْرَ الدَّيْنِ يَقُولُهُ « وَالِثُ » لِأَنَّ

= وسكون الهاء وكسر الذا . والبيت في الديوان « ١٠٥ » .

(١) نبيعة : نسبة إلى النبع ، يريد أنه قطعها من نبع الجبال ، يصف قوساً . ساورها : ارتفع إليها حتى أدركها . والبيت في الديوان ١٠٧ . الشعر والشعراء ٥٩٨ ، ٥٩٩ .

(٢) الرعناء : الأرض اللينة ذات الرمل . العنايث ، يفتح العين جمع (عثت) وهو الكتيب السهل أبيت أم لم يبيت .

قال الأصمعي : أما قول رؤبة (البرارث) جعل واحدها برثية ، ثم جمع البناء للضرورة . قال ابن بري : إنما غلط رؤبة في قوله : (فالبرق البرارث) من جهة أن برثاً ، اسم ثلاثي ، ولا يجمع الثلاثي على ما جاء زنة فعالل وكنائز . ومن انصرف لرؤية قال : يحيى الجمع على غير واحده المستعمل كضرة وضرائر . . . حاشية الشعر والشعراء ٥٩٩ .

(٣) أغبط دين : يريد استغراقه وأحاط به من قولهم : « أغبط النبات » أي غطى الأرض وكثف وتدلتي .

الوالث الشيء الضعيف غير المحكم ، يقال : ولث لي ولثاً من عهد : إذا أعطاك عهداً غير محكم ، والولث : اليسير من المطر ، ولأنه جعل ما ينال منه رَغْشاً وهو المص .

وقال في قوله :

لَيْتَ الْمُنَى وَالذَّهْرَ جَزَيَّ السُّمَى

لم يحسن ، إنما يقال : ذهب في السُمَى ، أي في الباطل (١) .

وقال في قوله :

أَوْ قِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كِبْرِيَتْ

سمع بالكبريت الأحمر فظن أنه ذهب (٢) .

ومما يستفح من تشبيهه قوله للمرأة (٣) !

يُكْسَيْنَ مِنْ لَيْسِ الشَّبَابِ نَيْمًا

والنيم : الفزؤ :

وقال في قوله :

كَأَنَّ فَوْقَ النَّاصِعِ الْمُتَبَطِّنِ مِنْ حَبْرَاتِ الْعَيْشِ ذِي التَّدَهُقِنِ (٤)

باناً جرى في الرَّاظِي الْبَهْمِي (٥)

(١) هكذا قال الأصمعي ، وخالفه غيره ، ففي اللسان : « سمه البعير والفرس في شوطه يسمه بالفح سموها : جرى جرياً ولم يعرف الأعياء ، فهو سامه ، والجمع سمه . وقال ابن بري : « اسمه والسهمي والسيمي » : كله الباطل والكذب . وقال الكسائي : « من أسماء الباطل قولهم السمه » ، (الحاشية السابقة نفسها) .

(٢) وفي الحاشية السابقة نفسها : والذي أرجحه أن رؤية لم يخطئ ، وأنه أراد تشبيه الذهب بالكبريت في صفاء صفرته .

(٣) في الحاشية السابقة نفسها : ونسب ابن بري هذا الرجز لأبي النجم .

(٤) حبرات بفتح الحاء جمع حبرة بفتح الحاء وسكون الباء وهي التعمة وسمة العيش وللتدهقن : من الدهقة ، وهي لبن الطعام .

(٥) الراظي : ثياب كتان بيض ، وقيل كل ثوب رفيع رازقي ، وأما البهمني : فإني لم أعرف ما أراد به ، وأظنه أراد نسبه إلى « بهمن بن اسفنديار » أحد ملوك الفرس . انظر شرح =

والناصح : الخالص ، يريد جلده ، أراد بالبان الذهن ، قال : و « الرازقي
 البهمن » لم يقل فيه شيئاً ، وأخشى أن يكون كقراً^(١) .

وقال رُؤْيَةُ يمدح سلم بن قتيبة الباهلي^(٢) :

يَا سَلْمُ ، أَعْلَى كَعَبِكَ الْقُدُوسُ عَلَى عَيْدِي أَوْيَقَهُمْ إِيْلَيْسُ^(٣)
 يَوْمَ بَنِي الْمَهْلَبِ النَّيْسُ أَضْلَاهُمْ مَا تَضْطَلِي الْمَجُوسُ^(٤)
 إِذْ صَبَّخْتُهُمْ فَيَلْقَى رَجُوسُ مَلُئُومَةٌ ذَفْرَاءُ دَرْدَبَيْسُ^(٥)
 وَصَبَّحَتْ سَفِيَانَهَا التُّحُوسُ جَرَتْ بِذَاكَ اللَّحْمِ الْعَطُوسُ^(٦)

= القاموس ١٤٧/٩ . ولعل ابن قتيبة ظن أن (بهمن) اسم وثن من أوثان الفرس فقال :
 « أخشى أن يكون كقراً » حاشية المصدر السابق .

- (١) الشعر والشعراء ٦٠٠ - ٦٠١ .
- (٢) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، كان أبوه عظيم القدر عند يزيد بن معاوية ، ثم كان هو
 سيد قومه ، وولي البصرة مرة لابن هبيرة ، في آخر زمان بنتي أمية ، ثم وليها لأبي جعفر
 المنصور . ومات سنة ١٤٩ هـ ، وصلى عليه المهدي ، وهو ولي عهد .
- (٣) أويقهم إيليس : غرحم إيليس فأويقهم وأهلكهم .
- (٤) يوم بني المهلب : يعني الواقعة التي اتهم فيها سفيان على يد سلم . والبئس : شديد مفرط
 الشدة . أضلاهم : أذاقهم حر النار ، وما تضطلي المجوس ، يعني النار التي يعبدونها
 ويصلونها يوم القيامة . وأراد نار الحرب .
- (٥) صبحتهم : أنهم غدوة مع الصباح . والقيلق : الجيش العظيم الذي يخلق حد العدو .
 رجوس : ذات صوت ورعد ، رجس الرعد والسيل : علاصوته واضطرب ، وهو رجاس .
 ملمومة : مجتمعة من كثرتها ، صفة لكثية . وأراد الكثية فأتت القيلق . وذفراء : أي كثية
 سهكة من الحديد وصدقة ، لطول لباسها لأمة المحارب . والدفق (بفتحين) نين الريح ،
 كصلا الحديد وغيره . والدرديس : الشيخ الكبير ، والمعجوز ، والداهية ، ولم يحي ، في
 المعاجم صفة لكثية . وأراد شديد النكاية من قدمها وتجربتها في القتال .
- (٦) سفيانها : يعني سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب . والتُّحُوس جمع نحس : وهو في
 النجوم خلاف السعد ، وأراد ما لقي سفيان من مقتل ولده معاوية وهزيمته على يد سلم بن
 قتيبة . اللحم : يقال : هي دوية أصغر من العظاية ، وقيل هو الوزغ ، وقيل : سمكة في
 البحر ، وكل ذلك يشاءم به العرب في جاهليتهم وكانوا يتطيرون من العطاس . فقالوا :
 اللحم العطوس ، لما يتظير منه ، وقالوا للموت : هو اللحم العطوس . أبطل الله كل ذلك
 بالإسلام .

فَصَبَّحْتُهُمْ بُرْحًا مَلْطِيسُ فَلَا يُحَسُّ مِنْهُمْ حَسِيسٌ^(١)
 قَدْ عَلِمَ الْعَالِمُ وَالْقَيْسُ أَنَّ امْرَأَةً حَارَبَتْكُمْ مَفْسُوسٌ^(٢)
 بِسِ الْمَخْلِيطِ الْجَرِبُ الْمَدْسُوسُ بِكُمْ يُدَاوِي النَّقْمُ الشَّخِيسُ^(٣)

رُؤْيَةُ بِأَكْلِ الْفَأْرِ :

وكان رؤْيَةُ يأكل الفأر ، فعوتب في ذلك ، فقال : أنظف من دواجنكم

(١) البرحا : كأنه أراد أن يجعلها واحد « البرحين » (بضم الباء وفتح الراء ، وكسر الحاء) ،

وهي الداعية المنكرة ، أو قصر « البرحاء » وهي المشقة وشدة الكرب . والملطيس ، من اللطس ، وهو الضرب للشيء بالشيء العريض ، فقالوا : ملطس وملطاس ، للمعول الذي تكسر به الحجارة . ولم يرد في كتب اللغة « ملطيس » وهذا تأويله ، من الدق والكسر الشديد . والحسس والحسيس : الذي تسمعه مما يمر قريباً منك ولا تراه ، من حركة وصوت . يقول هلكوا هلاكاً .

(٢) القسيس ، من قولهم : قس الشيء قساً تبعه وطلبه . وقالوا : القسُّ ، (بضمين) العفلاء الذين عندهم خبايا أمر الناس ، فأخذ منه رؤْيَةُ القسيس مبالغة في العقل والمعرفة وهذا مما لم تشته كتب اللغة . مفسوس : به عس ، وهو الجنون .

(٣) الخليط الذي يخالط القوم أو الجماعة . والجرب : الذي أخذه الجرب ، يعني من الإبل . والمدسوس : من قولهم : دمس البعير « بالبناء للمجهول » ، إذا ورمت مساعره ، وهي أرفاغه وأباطه ، من الجرب . وقال الأصمعي : إذا كان بالبعير شيء خفيف من الجرب ، قيل : به شيء من جرب في مساعره . فإذا طلي ذلك الموضع بالهناء ، قيل : دس فهو مدسوس . ويعني أن هذا الخليط الجرب يعدي الصحاح ، يعني بذلك سفبان بن معاوية وأصحابه . وفي الديوان : « الحرب » بالحاء وهو خطأ . والفقم : أن تدخل الأسنان العليا مع اللحم الأعلى ، ويخرج اللحم الأسفل ، ثم صار كل معوج يقال له : أققم . والشخيس : المختلف اختلافاً شديداً ، حتى لا يتعلق شيء من أعلى الأسنان على أسفلها . والخسيس : وهو الدنيء . ولا معنى له هنا . والصواب في الديوان . طبقات ابن سلام ، ٧٦٤ - ٧٦٦ .

وجاء في حاشية طبقات ابن سلام ، ٧٦ . هذه القصيدة في ديوانه : ٧٤ وليس في قصيدة الديوان ذكر لسلم بن قتيبة وسبب ذلك أن هذه القصيدة قبلت أولاً في آخر عهد بني أمية ، فلما ظهر بنو العباس وأوقفوا بني أمية ، وصارت إليهم الخلافة وتغير الأمر ، حذف منها رؤْيَةُ ذكر سلم بن قتيبة .

ودجاجكم اللاني يأكلن العذرة ، وهل يأكل الفأر إلا نقي البر أو لباب
الطعام^(١) . ٢ .

وقال عبد الله بن سالم لرؤية : مُت يا أبا الجحاف إذا شئت !
قال : وكيف .

قال : رأيت اليومَ ابنك عُقْبَةَ يُنشد شعراً له أعجبنى .

قال رؤية : نعم ولكن ليس لشعره قِران ، يريد أنه ليس بشبه بعضه
بعضاً^(٢) .

نهائيه :

وكان رُؤْبَةُ مُفَيْمًا بالبصرة ، فلما ظهر بها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب (ك) وخرج على أبي جعفر المنصور وجرت
الواقعة المشهورة ، خاف رُؤْبَةُ على نفسه وخرج إلى البادية ليتجنب الفتنة ،
فلما وصل إلى الناحية التي قصدها أدركه أجله بها ، فتوفي هناك سنة خمس
وأربعين ومائة ، وكان قد أسن^(٣) .
ويبقى ديوانه^(٤) أشمل .



(١) وفيات الأعيان ٢/٣٠٤ .

(٢) الشعر والشعراء ٦٠١ .

(٣) وفيات الأعيان ٣٠٤-٣٠٥ .

(٤) ديوان رؤية بن العجاج ، تحقيق : وليم بن الورد ، مصورة عن طبعة ليبزيغ ١٩٠٣ م .

زاهر (*) أبو كرام التميمي

كان زاهرُ هذا بَارِزَ رجلاً يقال له تيم وكان أحد الفرسان فقتله زاهر فأخذ يُفخّم أمره ويُعظم شأنه لأن ثناءه عليه وإكباره له كأنه راجع إليه وعائد عليه إذ صار قتيلاً .

قال في ذلك :

لله تيم أي رُمح طرادٍ وَمَحْشٌ حَرْبٍ مُقَدِّمٍ مُتَعَرِّضٍ
لِلْمَوْتِ غَيْرِ مُعَرِّدٍ حَيَاةٍ^(٢) كَاللَّبِيبِ لَا يَتَّبِعُهُ عَنِ إِقْدَامِهِ
خَوْفُ الرَّدَى وَقَعَايِقُ الإِنْعَادِ^(٣) مَذِلٌ يُمُهِّجِيهِ إِذَا مَا كَذَّبَتْ
خَوْفُ المَيِّتَةِ نَجْدَةَ الأَنْجَادِ^(٤) سَاقِيَتُهُ كَأَنَّ الرَّدَى بِأَيْتَةٍ
ذُلِقَ مُؤَلَّلَةَ الشَّفَارِ جِدَادِ^(٥)

(٥) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢٧٤ / ١ . لم أشر له على ترجمة في المصادر والمراجع المتوفرة لدي . وذكر أنه شاعر جاهلي .

(١) اللام في قوله : « تيم دخلت للتخصيص والتعجب ومثل هذا قولهم « ذره . وقوله : أي رمح طراد تعجب من الرمح الذي طارده به وكذلك يتعجب من السيف الذي جالده به . والحمام : الموت . يتعجب من شجاعة تيم ، ويقول : « تيم ، ويتعجب من رمحه وسيفه ، ويقول : أي رمح مطاردة وأي سيف مجالدة لاقى الموت بهما ومدحه ، لأن مدحه راجع إليه إذ صار قتيلاً .

(٢) ومحش حرب معطوف على رمح جعله آلة للحمش وهو إيقاد النار . والتعريد : ترك القصد وسرعة الانهزام والحياد : العائل . والمعنى وأي آلة لإيقاد الحرب هو أي كان أسرع الناس إلى الحرب مقداماً فيها لا يخاف من الموت ولا يزول عن مركزه ولا يميل عن قصده .

(٣) القعايق : صوت السلاح على السلاح . والإيعاد : التهديد بالشر . معناه أنه كالأسد الذي لا يصرفه عن مراده وخوف الهلاك وأصوات التهديد والوعيد .

(٤) مثل بهجته : من قولهم مذل يماله إذا بذله بسهولة . والنجدة : القوة . وقوله : إذا ما كذبت . . . أي خانت النجدة أهلها وأصحابها . والمعنى : أنه لا يخاف من الحرب بل يبدل مهجته فيها إذا خانت النجدة أصحابها لضيق وصعوبة العراس .

(٥) أصل المساقاة تكون بين اثنين وأراد بها هنا المتأولة والإعطاء وكأس الردى مجاز عن =

فَطَعَّتُهُ وَالخَيْلُ فِي رَهَجِ الوَغَى نَجَلَاءُ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الجَادِي^(١)
فَكَأَنَّهَا كَانَتْ يَدِي فِي حَنْفِهِ لَمَاتِ انْتَنَبْتُ لَهُ عَلَى مِيقَادِ^(٢)
فَهَوَى وَجَائِشَهَا يَفُورُ بِمُزِيدِ مِنْ جَوْفِهِ مُتَّابِعِ الأَزَادِ^(٣)



- = الموت . وقوله : بأسنة أرواد بستانيين وإنما جمع جرهماً على عادتهم من إيقاع الجمع على المشى وبالعكس إذا كان المراد مفهوماً . وقوله : ذلق مؤللة الشفار حداد : الذلق : جمع ذليق وهو من كل شيء حده . والمؤللة : المحددة . والشفار : السكين العريض وغيره . والحداد : الحادة . والمعنى : ناولت تيمناً كأس الهلاك بطعن سنان ناقد مستقبل حاد .
- (١) رهج الوغى : الريح الغبار . والوغى . الحرب . والنجلاء : الطعنة الواسعة . والجادى : الزعفران .
- (٢) من حنفة : أي من هلاكه .
- (٣) وجائشها : أي جائش الطعنة . وهو ما يجيش أي يسيل من دم جوفه لأنه طعنه فيه . والمعنى : أنه سقط على الأرض متجدلاً والدم يفور من جوفه يعلوه زيد بعد زيد لقوة فورانه من شدة الطعنة . * حماسة أبي تمام ١ / ٢٧٤ *

الزُّبْرِقَانُ (*) بن بَدْرِ التَّمِيمِي

هو : حُصَيْن بن بَدْرِ بن امرئ القيس بن خلف بن بَهْدَلَة بن عَوْف بن كَعْب
ابن سَعْد بن زَيْد مَنَة بن تَمِيم التَّمِيمِي السَّعْدِي (١) .

وسُمِّي « الزُّبْرِقَان » لجمالِه ، وكان يقال له : قمر نجد .

وولده : عباس - وكان يكنى به - وعياش ، وأبو شُدْرَة ، وبنات ، وعقبة
بالبادية كثير .

كان رسول الله ﷺ - استعمل « الزُّبْرِقَان » على صدقات قومه ، ولما توفي
النبي ﷺ أتى بها إلى أبي بكر وهي سبعمانه بعير (٢) .

وقال ابن حزم :

له وفادة ؛ وله عقبٌ بَطَلَيْبِيَّة (مدينة بالأندلس من أعمال طَلَيْبِلَة) ، لهم
بها تقدم ، أوَّل دخولهم بالأندلس ، نزلوا بقزبة ضخمة تسمى الزُّبْرَاقَة ، نسبت
إليهم ، ثم غلب النصارى عليها فانتقلوا إلى طَلَيْبِيَّة ، فَمَحَلَّتْهُمُ بها معروفة
بحومة العرب إلى اليوم . وإيَّاهم عنى الشاعر في مدحه للمنصور بن أبي
عامر ، حيث يقول ، يهتته في بعض فتوحاته :

فلو شاء أهلُ الزُّبْرِقَانِ تَحَمَّلُوا فَعَادُوا إلى أوطانهم بالزُّبْرَاقِ
يعني موضعهم في بلاد الروم المسمى بالزُّبْرَاقِ ؛ وحنظلة بن أوس بن
بَدْرِ ، وهو ابن أخي الزُّبْرِقَانِ بن بَدْرِ ، أسر هُوَذَةَ بن علي الحنفي (٣) .

وقال ابن دريد :

(*) الوافي بالوفيات ١٧٣/١٤ ، عقد فريد ٤٠/٤ ، المعارف ٣٠٢ ، جمهرة أنساب العرب
٢١٨ ، الاشتقاق ٢٥٤ ، الإصابة ٤٥٤/٢ ، المؤلف ١٨٧ ، أمالي الزبيدي ١٠١ ، ١٠٢ ،
أسد الغابة ٣٠٣/٢ ، طبري ١١٥/٣ ، انظر الفهرس ، سيرة ابن هشام ٥٦٠/٢ ، ٦٠٠ .

(١) أسد الغابة ٣٠٣/٢ ، وجمهرة أنساب العرب ٢١٨ .

(٢) المعارف ٣٠٢ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢١٩ .

قال قومٌ : إنما سُمِّيَ الزُّبْرَقَانُ^(١) لِحَقَّةِ لِحِيته . وقال قوم : بل لجمالهِ ، لأن القمر يسمَّى الزُّبْرَقَان . وقال لأنه كان يصُغُّ عِمَامَتَهُ بِالزُّعْفَرَان ، وكانت سادة العرب تفعل ذلك . قال الشاعر :

فهم أهلاتٌ حولَ قيسِ بنِ عاصمٍ يَحُجُّونَ سِبَّ الزُّبْرَقَانِ العُزَّعْفَرَا^(٢)
وقيل للزُّبْرَقَانِ بنِ بدر : إنَّكَ من بني عامرٍ ذي المجاسد ، فقال :

إنَّك من كعبِ بنِ سعديٍّ فإِنِّي رَضِيْتُ بهم من حَيِّ صِدْقٍ ووالِدِ
وإنَّ بك من كعبِ بنِ يَشْكُرٍ مُنْصِي فَإِنَّا عَامِرٌ ذُو المَجَاسِدِ^(٣)

ولمَّا قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ قال الزُّبْرَقَان : يا رسول الله ، أنا سيّد تميم والمطاع فيهم والمجّاب منهم ، آخذ لهم بحقّهم وأمنعهم من الظلم ، وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو بن الأَتم .

فقال عمرو : أَجَلْ يا رسول الله ، أما إنه لمانعٌ لحوزته مطاعٌ في عشيرته^(٤) شديد العارضة فيهم .

فقال الزُّبْرَقَان : أما إنه والله لقد علم أكثر ممّا قال ولكنّه حسدني شرفي .
فقال عمرو : أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق العَطْنِ زمن^(٥)
العروة حديث الغنى ، أحمد الأب^(٦) ، لثيم الخال .

فرأى الكراهية في عين رسول الله ﷺ لما اختلف قوله فقال : يا رسول الله ، غضبتُ فقلتُ أُنْبِخ ما علمتُ ورضيتُ فقلتُ أحسنَ ما علمتُ وما كذبتُ في الأولى ، ولقد صدقتُ في الآخري . فقال رسول الله ﷺ : إن من البيان لسيّراً وإن من الشعر لحكمةٌ ويروى لحكماً^(٧) .

(١) حاشية الاشتقاق : وسمي ثلاثة أسماء : الزُّبْرَقَان ، والقمر ، والحصين ، سمي بذلك لأنه كان يرفع له بيت من عمامته وثياب ، وينضح بالزُّعْفَرَان والعلب ، وكانت بنو تميم تحجه .

(٢) الاشتقاق ٢٥٤ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٣٤٢ .

(٤) في البيان والتبيين ١/٣٤٩ . « أدبه » .

(٥) في المصدر السابق نفسه . « زمر » .

(٦) في أسد الغابة ٢/٣٠٤ . « أحق الأب » .

(٧) الوافي بالوفيات ١٤/١٧٤ ، ١٧٥ . وانظر وفد تميم على رسول الله ﷺ في هذا الكتاب =

الرُّبْرَقَانِ وَالْحَطِيبَةُ :

أنها رواية مشهورة بعد تدخل عمر أمير المؤمنين لفضّ الخلاف بين أحد قادة العرب الزبرقان بن بدر ، وشاعر سليط اللسان هجاء هو الحطيبنة ، الذي هجا الزبرقان بقصيدة كان أشهر بيت فيها :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِيُغَيِّبَهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمِ الْكَاسِي
وعندما سأل عمر الشاعر حسان بن ثابت هل فيه هجاء للزبرقان ، فقال :
إنه لم يهجو بل سلح عليه وَوُضِعَ الْحَطِيبَةُ قَيْدَ السَّجْنِ لِهَجَاتِهِ الْمَقْدَعِ ، وقال
قصيدته المشهورة يستعطف الخليفة عمر :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحِ بِنْدِي مَرَّخٍ رُغِبَ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ
الْقَبِيَّتِ كَمَا سَبَّهْتُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَأَغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامَ اللَّهِ يَا عَمْرُ
فبكى عمر . فقال عمرو بن العاص : مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ
أعدَلُ مِنْ رَجُلِي يَبْكِي عَلَى تَرْكِهِ الْحَطِيبَةَ .

واشترى عمر منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم .

فقال الحطيبنة :

وَأَخَذْتَ أَطْرَافَ الْكَلَامِ فَلَمْ تَدَعِ شَتْمًا بَضْرًا وَلَا مَدِيحًا يَنْفَعُ
وَحَمِيَّتِي عِزَّضَ اللَّثِيمِ فَلَمْ يَخْفِ ذَمِّي وَأَصْبَحَ آمِنًا لَا يَفْرَعُ
وقطع الحطيبنة عهداً على نفسه أمام الخليفة وقال : لا أعود يا أمير
المؤمنين^(١) . أي إلى الهجاء :

قال الزبرقان يرثي رسول الله ﷺ لما توفي :

أَلَيْتُ لَا أَبْكِي عَلَى هَالِكِ بعد رسولِ الله خَيْرِ الْأَنْبَاءِ
بعد الذي كان لنا هادياً من خَيْرَةِ كَانَتْ وَيَدْرُ الظَّلَامِ
يا مُبْلِغَ الْأَخْبَارِ عَنْ رَبِّهِ فِينَا وَيَا مُحْيِيَ لَيْلِ التَّمَامِ

^١ - ويظهر أن أكثر من وفد تميمي زار النبي ﷺ .

(١) انظر الرواية بكاملها في الأغاني ٢/ ١٥٠ - ترجمة الحطيبنة .

وهادي الناس إلى رُشدِهِم وشارع الجِلل لهم والحرام
أنت الذي استقلّنا بعدما كُنّا على مهواة جُرفٍ قِسام^(١)

بين الزبرقان وزِياد :

دخل الزبرقان بن بدر على زياد ، فسلم تسليماً جافياً ، فأذناه زياد فأجلسه
معه ، ثم قال له : يا أبا عباس ، الناس يضحكون من جفائك ؛ قال : ولم
ضحكوا ؟ فوالله إن متهم رجل إلا ودّ أني أبوه دون أبيه ليغيبه كان أو يرُشده^(٢) .

وقال الزبرقان في علقمة بن هوذة :

لبي ابن عمّ لا يزا ل يعيبي ويعين عائب
وأعينه في النابيا ت لا يعين على النوائب
تسري عقاربه إلي ولا تدب له عقارب
لأه ابن عمك لا يخا ف المخزئات من العواقب^(٣)

ولقد ذكرت له قصيدته في وفد نعيم بين يدي رسول الله ﷺ :

نحن الملوك فلا حيّ يقارينا منّا الملوك ، وفينا يؤخذ الرُبّع^(٤)

وقال عندما أدى الزكاة إلى أبي بكر الصديق ، قال :

وفيت بأذواد النبي محمد وكنت امرأ لا أفسد الدين بالعدو^(٥)

توفي الزبرقان بن بدر سنة ٤٥ هـ الموافق ٦٦٥ م^(٦) .

وله ديوان مطبوع .

(١) الوافي بالوفيات ١٤/١٧٤ . والمجرف ما تجرّفه السيول وأكلته من الأرض .

وفي الزهرة ٣٧ . وردتمة لهذه الأبيات :

فانأثر الله به إذ وقى أيامه عند حضور الحمام
وأئ قسوم أدركوا غبطة دامت لهم من آل حمام ومسام

(٢) عقد فريد ٤/٤٠ .

(٣) الأغاني ٢/١٥٢ .

(٤) المصدر السابق نفسه ٤/١٥٢ .

(٥) المصدر السابق نفسه ١٤/٧٢ .

(٦) الأعلام .

زهير (*) بن عروة التميمي = السكب

هو زهير بن عروة بن حميلة^(١) بن حُجر بن خُراعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم - السكب الشاعر^(٢) .

وإنما لُقِّبَ السَّكْبُ ببيتِ قاله : وقال فيه :

بَرَقَ بِيضُهُ خِلَالَ الْبَيْتِ أَشْكُوبُ

السَّكْبُ يَغَاضِبُ قَوْمَهُ :

قال سعيد بن هزيم عن أبيه قال :

كان زهير بن عروة المَازني الملقب بالسَّكْبُ جاهلياً ، وكان من أشراف بني مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم ، فغاضب قومه في شيء ذمه منهم ، وفارقهم إلى غيرهم من بني تميم ، فلحقه فيهم ضيم وأراد الرجوع إلى عشيرته ، فأبت نفسه ذلك عليه ، فقال يتشوقُ ناساً منهم كانوا بني عمه دينيةً يقال لهم بنو حنبل :

إذا الله لم يسق إلا الكرام	فَسَقَى وَجْوهَ بني حَبَل
وسقى ديارهم باكراً	من الغيث في الزَّمَنِ المُنَجِّلِ
كفكفه بالعشي الجنوب ^(٣)	وتفرغته هَزَّةُ السَّمَالِ
كأن الرباب دوين السحاب	نعامٌ تعلق بالأزجل
مثلأ أحم دواني السحاب	هزيم الصلاصل والأزمل ^(٤)

(٥) أغاني ٢٢/٢٨٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢١١ ، وفيات الأعيان ٥/٤١٤ .

(١) في الأغاني (جُلُهْمَة) .

(٢) جمهرة أنساب العرب ٢١١ .

(٣) وجاء صدر البيت الأول في الأغاني « تُكْرِكُهُ غَضَخَضَاتِ الْجَنُوبِ » .

(٤) مُلْتَأً : اللَّثُّ وَالإِتْنَاتُ ، وَاللَّثْلَةُ : الإِنْحَاخُ ، وَالإِقَامَةُ : ودوام المطر . وَالْأَزْمَلُ : كل

صوت مُخْتَلِطٌ ، أو صوتٌ يخرج من قُبِّ دَابَّةٍ . (القاموس المحيط) .

فَيَنْعَمَ بِسُوءِ الْعَمِّ وَالْأَقْرَبُونَ لَدَى حَطْمَةِ الزَّمَنِ الْمُجْمَلِ
وَيَنْعَمَ الْمَوَاسُونَ فِي النَّائِبَاتِ تَ لِلجَارِ وَالْمُعْتَقِي الْعَزْمَلِ
وَيَنْعَمَ الْحَمَاءُ الْكِفَاءُ الْعَظِيمِ إِذَا غَائِطُ الْأَمْرِ لَمْ يَخْلَلِ
مَيَامِينُ ضَيْرُ لَدَى الْمُغْضَلَاتِ عَلَي مَوْجِعِ الْحَدَثِ الْمُغْضَلِ
مَبَادِيلُ عَفْوًا جَزِيلَ الْعَطَاءِ إِذَا فَضْلَةُ الزَّادِ لَمْ تُبَدَّلِ
هَمْ سَبَقُوا يَوْمَ جَزِي الْكِرَامِ ذَوِي الشُّبُقِ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ
وَسَامُوا إِلَى الْمَجْدِ أَهْلَ الْفَعَالِ فَطَالُوا بِفَعْلِهِمُ الْأَطْوَلِ

الرَّيَاب :

سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرِّياب^(١) فقال : أما تراه معلقاً بالسحاب
كالدُّبُلِ له ؟ أما سمعت قول صاحبنا السَّكْبِ :

كَأَنَّ الرَّيَابَ ذَوِينَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَزْجَلِ^(٢)



(١) الرِّياب : السحاب الأبيض * القاموس المحيط * وفي حاشيته : وقيل هو السحاب المتعلق
الذي تراه كأنه دون السحاب ، وقال ابن بري : وهذا القول هو المعروف ، وقد يكون أبيض
وقد يكون أسود .

(٢) أغاني ٢٢ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ - وجاء في حاشيته : بعض هذه الآيات في اللسان مادة ريب
منسوب لعبد الرحمن بن حسان أو لرعدة بن جلهمة المازني ، ولعل في اللسان نقصاً هو أنها
لزهير بن عروة بن جلهمة .

زياد (*) بن حنظلة التميمي

قال أبو عمَرَ : بعثه النبي ﷺ إلى الزبيرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، ليتعاونوا على قتلي مسيلمة ، ثم عاش زياد إلى أن شهد مع عليّ مشاهدته .

وكان أميراً في وقعة اليرموك .

وروى عنه ابنه حنظلة ، والعاصم بن تمام^(١) .

وقد عمل لرسول الله ﷺ^(٢) .

عندما أوقع أبو بكر الصديق بالمشركين في موقعة ذي القصة ، قال زياد بن

حنظلة :

عَدَاةَ سَعَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ كَمَا يَسْعَى لِمَوْتِهِ جُلَالُ^(٣)
أَزَاحَ عَلَيَّ نَوَاقِعَهَا عَلِيًّا وَمَجَّ لَهَا مَهْجَتَهُ جِبَالُ

وقال أيضاً :

أَقَمْنَا لَهُمْ عُرْضَ الشَّمَالِ فَكُتِبُوا كَكَتَبَةَ الْغَزَى أَنَاخُوا عَلَى الْوَفْرِ
فَمَا صَبَرُوا لِلْحَرْبِ عِنْدَ قِيَامِهَا صَبِيحَةَ يَسْمُو بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ
طَرَقْنَا بَنِي عَبْسٍ بِأَدْنَى تَبَاجِهَا^(٤) وَذُبْيَانَ نَهْنَهْنَا^(٥) بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ^(٦)

(٥) أسد الغابة ٢/٣٤٤ ، الاستيعاب ٢/١٠٦ ، الإصابة ٢/٤٨١ ، طبري ٣/١٨٧ ، ٤/١٣٨ ،

الكامل في التاريخ ٢/٤٩٤ ، ٣/١٨ ، ٢٨ ، ٢٠٤ ، ٢٢١ . البداية والنهاية ٩/٤٤٣ ،

٤٤٥ ، ١٢٧/١٠ ، ٤٤٠ .

(١) الإصابة ٢/٤٨٢ . وفي الاستيعاب ٢/١٠٦ : له ضجة ، ولا أعلم له رواية .

(٢) أسد الغابة ٢/٣٣٤ .

(٣) جلال : البعير العظيم . ناج العروس - جلال .

(٤) التَّبَعَةُ : الأكمة . المصدر نفسه - نَجَحَ .

(٥) نَهْنَهُ عَنْ الشَّيْءِ : كَفَّهُ عَنْهُ وَرَجَعَهُ . المصدر نفسه - نَهْنَهُ .

(٦) طبري ٣/٢٤٧ .

وقال زياد بن حَنْظَلَةَ في يوم الأبرق^(١) :

ويوم بالأبارق قد شهَدْنَا على ذِيانَ يَلْتَهَبُ النَّهَابَا
أَتَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ نُسُوفِ^(٢) مع الصَّدِيقِ إِذْ تَرَكَ الْعَنَابَا
وفي معركة اليرموك كان زياد بن حنظلة على كَرْدُوسِ^(٣) .

ارتحال هِرَقْل^(٤) إلى القسطنطينية :

لَمَّا خَرَجَ هِرَقْلُ مِنَ الرَّهَا^(٥) وَاسْتَبَعَ أَهْلَهَا ، قَالُوا : نَحْنُ هَا هُنَا خَيْرٌ مِمَّا
مَعَكَ ، وَأَبُوا أَنْ يَتَّبِعُوهُ ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أُنْبِجَ
كَلَابِهَا ، وَأَنْقَرُ دَجَاجَتِهَا زِيَادُ بْنُ حَنْظَلَةَ ، وَكَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَ مَعَ عَمْرِ بْنِ
مَالِكٍ مَسَانِدَهُ ، وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ ؛ وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا قَدْ خَرَجَ هِرَقْلُ
شِمَشَاطُ ؛ فَلَمَّا نَزَلَ الْقَوْمَ الرَّهَا أَدْرَبَ فَنَفَذَ نَحْوَ الْقِسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَلِحَقِهِ رَجُلٌ مِنَ
الرُّومِ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيَدِي الْمُسْلِمِينَ ، فَأَفْلَتَ ، فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ هَؤُلَاءِ
الْقَوْمِ ، فَقَالَ : أَحَدُكُمْ كَأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ؛ فُرْسَانٌ بِالنَّهَارِ وَرُهَبَانٌ بِاللَّيْلِ ،
مَا يَأْكُلُونَ فِي ذِمَّتِهِمْ إِلَّا بِشْمَنِ ، وَلَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِسَلَامٍ ، يَقْفُونَ عَلَى مَنْ
حَارِبَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَسْتُ كُنْتُ صَدَقْتَنِي لِيَرْتُنَّ مَا تَحْتَ قَدَمَيْ
هَاتَيْنِ^(٦) .

(١) أَبْرُقُ الرَّبْدَةُ : مَوْضِعٌ كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الرَّدَّةِ وَأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ (ر) . وَذَكَرَ فِي كِتَابِ
الْفَتْوحِ : كَانَ مِنْ مَنَازِلِ بَنِي ذِيانَ فَغَلَبَهُمْ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ (ر) لَمَّا ارْتَدَوْا وَجَعَلَهُ حَمِيمًا لِحَبِيبِ
الْمُسْلِمِينَ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٨٩/١ .

(٢) فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ ٨٩/١ (نَاد) . وَنُسُوفٌ : صَيْفَةٌ مِبَالِغَةٌ ، مِنْ نَسَفَ الْبِنَاءَ إِذَا اقْتَلَعَهُ مِنْ
أَصْلِهِ . لِسَانٌ - نَسَفَ .

(٣) طَبْرِي ٣٩٦/٣ .

- كَرْدُوسٌ الْقَائِدُ الْخَيْلِ أَوْ الْجَيْشِ : جَعَلَهُ كَرْدِيسٌ -

الْكُرْدُوسَةُ : طَائِفَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْخَيْلِ أَوْ الْجَيْشِ (ج) كَرْدِيسٌ . لِسَانٌ - كَرْدِيسٌ .

(٤) هِرَقْلُ مَلِكُ الرُّومِ ، وَمِمَّنْ أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ الشَّامَ . الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٤٧٥/١ .

(٥) الرَّهَا : مَدِينَةٌ بِالْجَزِيرَةِ بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالشَّامِ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ١٢٠/٣ .

(٦) طَبْرِي ٦٠٢/٣ .

وقال زياد بن حَنْظَلَةَ يذكر حرب الروم ، وعمر بن الخطاب وفتوحه القدس :

تَذَكَّرْتُ حَرْبَ الرُّومِ لَمَّا تَطَاوَلَتْ وَإِذْ نَخْنُ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ وَبَيْنَنَا
وَإِذْ أَرْطَبُونَ الرُّومَ^(١) يَخِمِي بِلَادَهُ وَإِذْ نَخْنُ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ وَبَيْنَنَا
فَلَمَّا رَأَى الْفَارُوقُ أَرْمَانَ فَتَجَّهَا فَلَمَّا رَأَى الْفَارُوقُ أَرْمَانَ فَتَجَّهَا
فَلَمَّا أَحْسَوْهُ وَخَافُوا صِوَالَهُ فَلَمَّا أَحْسَوْهُ وَخَافُوا صِوَالَهُ
وَأَلَقْتُ إِلَيْهِ الشَّامَ أَفْلَاذَ بَطْنِهَا وَأَلَقْتُ إِلَيْهِ الشَّامَ أَفْلَاذَ بَطْنِهَا
أَبَاحَ لَنَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ أَبَاحَ لَنَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
وَكَمْ مُثَقِّلٌ لَمْ يَضْطَلِعْ بِاحْتِمَالِهِ وَكَمْ مُثَقِّلٌ لَمْ يَضْطَلِعْ بِاحْتِمَالِهِ
وقال أيضاً :

سَمَّا عُمَرَ لَمَّا أَتَتْهُ رَسَائِلٌ كَأَصِيدِ يَخِمِي صَرْمَةَ الْحَيِّ أَغْيَدًا
وَقَدْ عَضَلَتْ بِالشَّامِ أَرْضُ بَآهْلِهَا تُرِيدُ مِنَ الْأَقْوَامِ مَنْ كَانَ أَنْجَدًا
فَلَمَّا أَتَاهُ مَا أَتَاهُ أَجَابَهُمْ بِجَيْشٍ تَرَى مِنْهُ الشَّائِكِ سُجْدًا
وَأَقْبَلَتْ الشَّامُ الْعَرِيضَةَ بِالذِّي أَرَادَ أَبُو حَنْصِ^(٢) وَأَزْكَى وَأَزِيدًا
فَقَسَّطَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كُلَّ جَزِيَّةٍ وَكُلَّ رِفَادٍ كَانَ أَهْنَا وَأَحْمَدًا^(٣)

وأنشده سنيف في « الفتوح » أشعاراً كثيرة منها :

سَائِلٌ هَزَقَلًا حَيْثُ شِئْتُ وَقُوْدَةٌ شَبَّيْنَا لَهُ حَرْبًا يَهْزُ الْقَبَائِلَا
قَتَلْنَاهُمْ فِي كُلِّ دَارٍ وَقِيْعَةٍ وَأَبْنَا بِأَسْرَاهُمْ نَعَانِي السَّلَائِلَا^(٤)

(١) أحد قادة الروم الأرتطيون ، وكان أدهى الروم وأبعدها جوراً ، وكان في مواجهة المسلمين في فتح يسنان ووقعة أجنادين ، وكان عمرو بن العاص وشُرْحَبِيلُ في قيادة المسلمين . ولما بلغ الخبر عمر بن الخطاب قال : قد رمينا أرتطيون الروم بأرتطيون العرب فانظروا عمّ تنفرح .
الكامل في التاريخ ٤٩٨/٢ .

(٢) طبري ٦١٣/٣ .

(٣) أبو حفص : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) الإصابة ٤٨٢/٢ .

عليّ وزِيَاد بن حَنْظَلَة :

استأذَنَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ عَلِيًّا فِي الْعُمْرَةِ ، فَأُذِنَ لهُمَا ، فَلَحِقَا بِمَكَّةَ ؛ وَأَحَبَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَنْ يَعْلَمُوا مَا رَأَى عَلِيٌّ فِي مَعَاوِيَةَ وَانْتِقَاضِهِ ، لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ رَأْيَهُ فِي قِتَالِ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ ، أَيَجْسُرُ عَلَيْهِ أَوْ يَنْكُلُ عَنْهُ ! وَقَدْ بَلَغَهُمْ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ دَخَلَ عَلَيْهِ وَدَعَاهُ إِلَى الْقُعُودِ وَتَرَكَ النَّاسَ فَدَسُّوا إِلَيْهِ زِيَادَ بْنَ حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيَّ - وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى عَلِيٍّ - فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَجَلَسَ إِلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ : يَا زِيَادُ ، تَيْسُرُ ، فَقَالَ : لِأَيِّ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ : تَغْزُو الشَّامَ ، فَقَالَ زِيَادُ : الْأُنَاةُ وَالرَّفْقُ أَمْثَلُ ، فَقَالَ :

وَمَنْ لَا يُصَابِغُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنِيَمٍ^(١)
فتمثل عليّ وكأنه لا يريدُه :

مَنْى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَحَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيْبًا تَجَنَّبِكَ الْمِظَالِمَ^(٢)
فخرج زياد على النَّاسِ ، وَالنَّاسُ يَتَنظَرُونَهُ ، فَقَالُوا : مَا وَرَاءَكَ ؟
فقال : السَّيْفُ يَا قَوْمَ ، فَعَرَفُوا مَا هُوَ قَاعِلٌ^(٣) .

ثم إنَّ زِيَادَ بْنَ حَنْظَلَةَ لَمَّا رَأَى تَنَاقُلَ النَّاسِ عَنْ عَلِيٍّ ابْتَدَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ : مَنْ تَنَاقَلَ عَنْكَ فَإِنَّا نَحْفَتُ مَعَكَ وَنَقَاتِلُ دُونَكَ^(٤) .
وقال زياد بن حَنْظَلَةَ التَّمِيمِيُّ :

نَحْنُ بِقَنْسَرِينَ كُنَّا وَلَا نَهَا عَشِيَةَ مِينَاسِ نَكُوسٍ وَيَعْتِيبُ
يُنُوءُ وَتَشِيهِ جَوَارِحَ جَمَّةٍ وَخَالَفَهُ مِنَّا سِنَانٌ وَتَعَلَّبُ
وَقَدْ هَرَبَتْ مِنَّا تَنُوخٌ وَخَاطَرَتْ بِحَاضِرِهَا وَالسَّمْهَرِيَّةُ تَضْرِبُ

(١) لزهير ، ديوانه ٢٩ .

(٢) لابن بَرَّاقِةِ الْهَمْدَانِيِّ الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ ٣٥١/١ وَقَبْلَهُ :

وَكُنْتُ إِذَا قَسُومٌ رَمْسُونِي زَمِيَّتَهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا بَيْتٍ عَمْدَانِ ظَالِمٍ

(٣) طبري ٤٤٥/٤ .

(٤) المصدر نفسه ٤٤٨/٤ .

قلما اتقونا بالجزاء وهَدَّمُوا
مدینتہم عدنا هنالك تعجب
وقال أيضاً :

ومیناس قتلاً یوم جاء بجمعه
فولت فلولاً بالفضاء جموعه
تضمنه لما تراخت خيوله
وغودر ذلك الجمع تعلق وجوههم
فصادقہ منا قراخ مؤزر
ونازعه منا سینان مدکر
مناخ لیدیہ عسکر ثم عسکر
وقاق الحصا والسایبا المعبّر^(١)

قلت : هذا میناس الذي ذكره في هاتین المقطوعتین هو ملك ، وكان رأس
وأعظمهم فیهم بعد هرقل ، فالتقى الروم والمسلمون وعليهم میناس ، فقتل
میناس ومن معه مقتلة لم يقتلوا مثلها ، ومات الروم على دمه حتى لم یبق منهم
أحد وذلك حين نزل المسلمون بقنسرین^(٢) .

قال سیف بن عمر : وقال زیاد بن حنظلة في أجنادین^(٣) ویومها^(٤) :
ونحنُ تركنا أزطبون مطزداً
عشیة أجنادین لما تابعوا ،
عطفنا له تحت العجاج^(٥) بطنه
فطمنا به الروم العریضة ، بعده
إلى المسجد الأقصى ، وفيه حور
وقامت عليهم بالعرء^(٦) شور
لها نشج نائي الشهبق غزیر
عن الشام أدنی^(٧) ما هناك شطیر^(٨)

(١) بغية الطلب ٣٩١٣/٩ .

(٢) قنسرین : كان فتح قنسرین سنة (١٧ هـ) على يد أبي عبيدة بن الجراح وكان على مقدمته
خالد بن الوليد . وقنسرین وهي كورة بالشام منها حلب وكانت قنسرین مدينة بينها وبين حلب
مرحلة من جهة حمص . معجم البلدان ٤٥٧/٤ .

(٣) أجنادین : موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين - أن أجنادین من الرملة من كورة بيت
جبرین ، كانت به وقعة بين المسلمين والروم ، مشهورة . وأهل بيومئذ خالد بن الوليد بلاة
مشهوراً ، وهرب هرقل إلى حمص ومن ثم إلى أنطاكية . معجم البلدان ١٢٩/١ .

(٤) بغية الطلب ٣٩١٣/٩ .

(٥) في بغية الطلب : بالجزاء .

(٦) في المصدر نفسه : الغبار .

(٧) في المصدر نفسه : ما أرسى .

(٨) في المصدر نفسه : سدير .

تولت^(١) جموع الروم تتبع إنزله ،
وعادة^(٢) إليه الفل ، وهو حسير
وقال أيضاً :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
بضربين سيدهم ولم يمهلته
وَحَوِينَ أَجْنَادِينَ فِي رِيْعَانِهَا
فَحَصْرَتْ جَمْعَهُمْ وَلَمْ يَحْفَلْنَهُ
شد الخيول على جموع الروم
وَفَتَكُنَ فَلَهُمْ إِلَيَّ أَدْرُومُ^(٣)
ولحقن الناعل شؤون القوم
ونكحت فيهم كل ذات أروم^(٤)



-
- (١) في المصدر نفسه : فولت .
(٢) في المصدر نفسه : آل .
(٣) جاء في حاشية بنية الطلب ٣٩١٥/٩ : أرجح أنها الداروم فيما بعد والتي تعرف الآن باسم دير البلح في فلسطين معجم بلدان فلسطين .
(٤) في المصدر نفسه ٣٩١٥/٩ .

زيد^(٥) بن عتاهية التميمي

قال أبو عبيدة : لَمَّا فَرَّغَ عَلِيٌّ (ر) مِنَ الْجَمَلِ فَرَّقَ فِي رِجَالِهِ مِثْنَ أَبِيهِ ، فَأَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ خَمْسَمِائَةَ ، فَكَانَ فِي مَنَ أَحَدِ رِجَالٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى صَفِينٍ خَرَجَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَقِيَ ضَرْباً أَنْسَاءَ الدَّرَاهِمِ ، فَرَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ فَقَالَتْ ابْنَتُهُ أَيْنَ الْمَالُ^(١) ؟

وفي اللسان : كَانَ زَيْدُ بْنُ عَتَاهِيَةَ التَّمِيمِيُّ ، لَمَّا عَظُمَ الْبَلَاءُ بِصَفِينٍ قَدْ انْهَزَمَ وَلِحَقَّ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَ عَلِيٌّ (ر) قَدْ أَعْطَى أَصْحَابَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ خَمْسَمِائَةَ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْبَصْرَةِ ، فَلَمَّا قَدَّمَ زَيْدٌ عَلَى أَهْلِهِ قَالَتْ لَهُ ابْنَتُهُ : أَيْنَ خَمْسُ الْمِائَةِ ؟ فَقَالَ :

إِنَّ أَبَاكَ فَرَّ يَوْمَ صَفِينٍ ،
لَمَّا رَأَى عَكَاً وَالْأَشْعَرِيْنَ ،
وَقَبِيْسَ عَيْلَانَ الْهُوَازِنِيْنَ ،
وَابْنَ نُمَيْرٍ فِي سِرَاةِ الْكِنْدَلِيْنَ ،
وَذَا الْكَلْعَاقِ سَيِّدَ الْيَمَانِيْنَ ،
وَحَابِسًا^(٢) يَسْتَتِرُ فِي الطَّلَابِيْنَ ،
قَالَ لِنَفْسِ الشُّؤْمِ : هَلْ تَقْرِيْنَ ؟
لَا خَمْسَ إِلَّا جَنْدَلُ الْإِحْرِيْنَ^(٣) ،
وَالْخَمْسُ قَدْ جَسَمَتْكَ^(٤) الْأَمْرِيْنَ ،
جَمْرًا إِلَى الْكُوفَةِ مِنْ قَيْشِرِيْنَ^(٥) ،

(٥) لسان العرب « حرر » الاشتقاق ١٣٦ .

(١) الاشتقاق ١٣٦ ، وذكر الشعر .

(٢) في الاشتقاق حاجياً والصواب حابس : انظر قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام - ٣٥ - ٣٧٩ - عبد القادر حروفوش - وحابس بن سعد ، كان على طيء الشام مع معاوية وقتل بصفين . وكان عمر رضي الله عنه ولاء قضاء حمص ثم عزله .

(٣) قال ابن سيده : معنى لا خمس ما ورد في حديث صفين أن معاوية زاد أصحابه يوم صفين خمسمائة فلما التقوا بعد ذلك قال أصحاب علي ، رضوان الله عليه : « لا خمس إلا جندل الإحريين » . أرادوا : لا خمسمائة . والذي ذكره الخطابي : أن حبة العرنبي قال : شهدنا مع علي يوم الجمل فقسم ما في العسكر بيننا فأصاب كل رجل منا خمسمائة خمسمائة . فقال بعضهم يوم صفين هذه الأبيات . « لسان العرب - حرر » .

(٤) في الاشتقاق : « أجسمت » .

(٥) لسان العرب « حرر » .

زيد بن عمرو بن عتاب (*) = الأخوص

وهو زيد بن عمرو^(١) بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم^(٢).

ولُقِّبَ بالأخوص : والأخوص بالخاء المعجمة ، يُقال رجلٌ أخوص بين الحَوْصِ أي غائر العينين^(٣) ، ويكنى بأبي خولة والشاعر الأخوص بن عمرو بن عتاب الرذفي بن هرمي بن رياح بن يربوع ؛ وإنما سُمِّيَ عتاب الردف لأنه كان يُردِّفه الملوكة^(٤).

الأبيُّردُ الرِّياحيُّ وابنُ عمِّه الأَخوصُ ، وسُحَيْمُ بنُ وثيل الرِّياحيُّ .

أتى رجل الأبيُّردُ الرِّياحيُّ وابنُ عمِّه الأَخوصُ ، وهما من رَهطِ ردف الملك من بني رياح ، يطلب منهما قَطِرانا لإبله فقالا له : إن أنت أبليت سحيم بن وثيل الرِّياحيِّ هذا الشعر أعطيناك قَطِرانا ، فقال : قولا ، فقالا : اذهب فقل له :

فإن بُداهتني وجِراءَ حولي لذو شقِّ على الحُطَمِ الحرون^(٥)

(٥) الاشتقاق ٢٢١ ، الأغاني ١٣/١٣٣ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ ، حماسة الجحري ٣٢ ،

الحماسة البصرية ١/١٢٩ ، ٢/٢٨٩ ، خزنة الأدب ٤/١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ ، مجموعة

المعاني ٢٢٧ ، معجم البلدان ٤/٢٦ ، المؤلف والمختلف ٦٠ ، النفاض ٣٠٠ - ٤١٨ -

٩١٩ - ٩٢٠ ، نهاية الأرب ٤٥٠ . وأما الأخوصُ بالخاء المعجمة فكثيراً ما يُضَحَّفُ به .

(١) ورد في النفاض ٣٠٠ ، وفي الخزنة ٤/١٦٤ عمرو بن قيس بن عتاب . . . وكذلك

معجم البلدان ٤/٢٦ ، وتوارد المخطوطات ٣٠٦ .

(٢) المؤلف والمختلف ٦٠ .

(٣) خزنة الأدب ٤/١٦٣ ، وكنى بأبي خولة في خزنة الأدب ٤/١٥٩ ، الحماسة البصرية

٢/٢٨٩ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ .

(٥) البلدها : أول جري الفرس . والجِراءُ : الجري . والشقُّ : المشقة . والحطَمُ : العسوف

العني . والحرون ، أصله الفرس الذي لا يتفاد .

قال : فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر في الوادي وجعل يقبل فيه
ويدبر ويهمهم في الشعر ثم قال : اذهب فقل لهما :

فإنَّ عُلاتي وجراء حَولِي لِدو شِقِّ على الضَّرع الظَّنون^(١)
أنا ابن الغرِّ من مَلَقِي رِياح كَنصل السيف وضاحُ الجيين
قال : فأتياه فاعتذرا إليه ، فقال : إنَّ أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتى
يقبس شعره بشعرنا ، وحسبه بحسبنا ، ويستطيع^(٢) بنا استطافة المهر
الأرن^(٣) ، فقالا له : فهل إلى التزع من سبيل^(٤) ، فقال : إننا لم نُبلغ
أنسابنا^(٥) .

الأخوص ينشد أبياتاً في يوم لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء^(٦) :
وكان من أمره أن الرادفة ردافة ملوك الحيرة كانت في بني يربوع لعتاب بن
هزرمي بن رياح بن يربوع ، ومعنى الرادفة أنه كان إذا ركب الملك ركب خلفه
وإذا شرب الملك في مجلسه جلس عن يمينه وشرب بعده ، فمات عتاب وابنه
عوف صغير ، فقال حاجبه إنه صبي والرأي أن تجعل الرادفة في غيره فأبى بنو
يربوع ذلك ورحلت فتزلت طخفة^(٧) وبعث الملك إليهم جيشاً فيه قابوس ابنه

- (١) الضرع بالتحريك : الصغير من كل شيء . والظنون كصبور : الذي لا يؤتق بحريه .
 - (٢) يستطيع : يدور ويحوم .
 - (٣) الأرن : الشبظ .
 - (٤) التزع : تحويل الشيء عن موضعه ، وهو أيضاً : الكف .
 - (٥) الأغاني ١٣/١٣٣ - ١٣٥ - وردت أبيات الشعر في ترجمة سحيم بن وثيل الرياحي في هذا الكتاب .
 - (٦) معجم البلدان ٢٦/٤ .
 - (٧) طخفة : بالكسر ويؤوي بالفتح عن العمراني ، ثم السكون والفاء ، والطحاف السحاب المرتفع ، والطحف : اللبن الحامض ، وهو موضع بعد النجاج وبعد إمرة في طريق البصرة إلى مكة ، وفي كتاب الأصمعي طخفة جبل أحمر طويل حداه بناثر ومنهل ، قال الضبابي لبني جعفر :
- قد علمت بطرف خضابها تزل عن مثل النقا أباها
إن الضباب كسرت أحبابها وعلمت طخفة من أربابها =

واين له آخر وحسان أخوه فضمن لهم أموالاً وجعل الردافة فيهم على أن يطلقوا من أسروا ففعلوا فبقيت الردافة فيهم ، فقال الأخوص^(١) في ذلك :

وَكُنْتُ إِذَا مَا بَابٌ مَلِكٍ فَرَعْتُهُ فَرَعْتُ بِأَبَاءِ ذَوِي حَسَبٍ ضَخْمٍ^(٢)
 بِأَبْنَاءِ عَتَابٍ وَكَانَ أَبُوهُمْ عَلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى بِأَبَائِهِ يَنْجِي^(٣)
 هُمْ مَلَكَوا الْأَمْلَاقَ آلَ مُحَرِّقٍ وَزَادُوا أَبَا قَابُوسٍ رَعْمًا عَلَى رَعْمٍ^(٤)
 وَقَادُوا بِكَرِهِ مِنْ شِهَابٍ وَحَاجِبٍ أُنُوفَ مَعَدٍّ بِالْأَزْمَةِ وَالْحُطْمِ^(٥)
 عَلَا جَدُّهُمْ جَدُّ الْمُلُوكِ وَأَطْلَقُوا بِطِخْفَةِ أُنْبَاءِ الْمُلُوكِ عَلَى حُكْمٍ^(٦)
 أَنَا ابْنُ الَّذِي سَادَ الْمُلُوكَ حَيَاتِهِ وَسَاسَ الْأُمُورَ بِالْمُرُوعَةِ وَالْجَلْمِ
 وَهَيْهَاتَ مِنْ أَنْقَاضٍ فَفَعِ بِقَرْقِرٍ يُدَوِّرُ أُنَافَتْ فِي السَّمَاءِ عَلَى النَّجْمِ
 وَكُنَّا إِذَا قَوْمٌ رَمَيْنَا صَفَاتَهُمْ تَرَكْنَا صُدُوعًا بِالصَّفَاةِ الَّتِي تُرْمِي^(٧)
 حَمَيْنَا حِمَى الْأُمْدِ الَّتِي لَشُبُولِهَا تَجْرُ مِنْ الْأَوْصَالِ لَحْمًا إِلَى لَحْمٍ^(٨)
 وَنَرَعَى حِمَى الْأَقْوَامِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ عَلَيْنَا وَلَا يُرَعَى حِمَانَا الَّذِي تَحْمِي

أم عجرد :

قال أبو عبيدة : وأما زَبَّانُ أَبُو مُطَرِّفِ الصُّبَيْرِيِّ وَسَعِيدِ الرِّيَاحِيِّ فَرَعَمَا أَنْ

= وفيه يوم لمني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء ولذا قال جرير :

وقد جعلت يومٍ بطخفة خيلنا آل أبي قابوس يوماً مكثراً

(١) الأبيات في النفاض ١/ ٣٠٠ ، المؤلف ٦٠ - ٦١ ، معجم البلدان ٤/ ٢٦ ، خزنة الأدب ٤/ ١٦٤ .

(٢) ورد البيت في معجم البلدان (أولي حسب ..) وفي المؤلف والمختلف ، وخزنة الأدب ، والحماسة البصرية (ذوي شرف ...) .

(٣) ورد البيت في معجم البلدان «أبناء يربوع ...» ، وفي الحماسة البصرية «أبَاءِ عَتَابٍ ...» .

(٤) ورد البيت في معجم البلدان ومجموعة المعاني : «هم ملكوا أملاك ...» .

(٥) ورد البيت في معجم البلدان والمؤلف والمختلف «... رؤوس معدٍ في الأزمة ...» .

(٦) ورد البيت في معجم البلدان : «أطلقوا .. على الحكم ...» .

(٧) ورد البيت في مجموعة المعاني : «... صدوعاً في الصفاة ...» .

(٨) ورد البيت في معجم البلدان والمؤلف والمختلف : «تجرُّ من الأقران لحمًا على لحم ...» .

امرأة من بني وياح نَدَّرَتْ إن زوّجت ابنها عجرد أن تنحر جَزُورَيْن فزوجه
 فنحرت جزورين لنذرها فوافق ذلك نحر غالب فظنَّ أنه مواءمة فَلَجَّ الأمر وفي
 ذلك يقول الأحوص الرياحي :

كُنَّا بخَيْرٍ قَبْلَ قُبَّةِ عَجْرَدٍ وَقَبْلَ جَزُورَيِ أُمِّهِ يَوْمَ صَوْرٍ^(١)
 يعني قبة البيت الذي ابنتى فيه بامرأته .

حديث أخي القصاص :

قال أبو عثمان : أخبرنا أبو عبيدة أنه كان من حديث أخي القصاص (قال
 واسمُ أخي القصاص وكيع بن مسعود بن أبي سُود بن مالك بن حنظلة) أنَّ إياس
 ابن عيلة أخا بني جُشَم بن عَدِي بن الحرث بن تيم الله بن ثعلبة قَتَلَ في مقتل
 عثمان بن عفَّان (رضي الله عنه) مسعود بن القصاص بن عبد قيس بن حرملة بن
 مالك بن أبي سود بن مالك بن حنظلة قال : وأبو سُود جدُّ بني طُهَيْة قال :
 وهذا قول اليربوعي قال : أسرت بنو تيم الله وكيع بن القصاص فحبسوه عندهم
 فَظَنُّ بنو حنظلة أنهما قد قُتِلَا كلاهما فقال الأحوص وهو زيد بن عمرو بن قيس
 ابن عُنَّاب بن هرمي بن رياح بن يربوع يرتبهما ويتوعد بني تيم الله :

لَيْتِكَ النِّسَاءَ المَرَضِعَاتُ بِسُخْرَةٍ وَكَيْعاً وَمُسْعُوداً قَتِيلَ الخَنَاتِمِ
 كَيْلَا أَخَوَيْنَا كَانَ فَرَعاً دِعَامَةً وَلَا يَلِيْتُ العَرْشَ انْقِضَاضُ الدَّعَائِمِ
 فَلَا تَرْجُ تَيْمُ اللهُ أَنْ يَجْعَلُوهُمَا دِيَاتٍ وَلَا أَنْ يُهْرَمَا فِي الهَرَاتِمِ
 يقول ليس لهما مترك لا بُدَّ أن يُطلب بهما ، هَرَمَ له حَقُّه أي وهبه له ،

قال : فلما أتى هذا الشعرُ بني تيم عرفوا أن بني حنظلة سيطلبونهم بدم مسعود
 فخلَّوا سبيل وكيع وقال فليت بنو القصاص بذلك ما شاء الله أن يَلْبُثُوا^(٢) . . .

ومما ورد من شعر الأحوص قوله^(٣) هذا الشعر لقتال كان بين بني يربوع

(١) النقاتص ٤١٨/١ .

(٢) النقاتص ٩١٩ - ٩٢٠ .

(٣) الأبيات في خزنة الأدب ١٥٩/٤ - ١٦٠ ، البيان والبيان ٢/٢٦٠ ، الحماسة البصرية
 ٢٨٩/٢ ، حماسة البحري ٣٢ ، المؤلف والمختلف ٦٠ .

وبين بني دارم فلما ذُكرت الدية قالوا : تكلّم يا أبا خولة فقال الأخصم :

وليس يتربوع إلى العقل حاجةً سوى دنس يسودّ منه ثيابها^(١)
فكيف بنوكى مالك إن غفرتم لهم هذه أم كيف بعد خطاياها
مشائم لبوا مُصلحينَ عشيرةً ولا ناعب إلا بيبين غرائبها^(٢)
فإن أنتم لم تقتلوا بأخيكم فكونوا بغايا بالأكف عيائها^(٣)
سُجّير ما أحدثته في أخيكم رفاق من آفاق شتى إياها
فلا تلجمونا بالذيار فإنها حرام علينا دؤها واحنلابها
وإن ابن عمّ المرء خير من النبي تبيت تعاوى بالفلاة سقائها^(٤)

وفاته :

وكانت وفاته نحو ٥٠ هـ = ٦٧٠ م^(٥) .



(١) ورد البيت في حياصة البحري : « ولا دنس ... » وفي البيان والبيان : « موي دنس
تسودّ ... » .

(٢) النوكى : جمع نوك وهو الأحمق ، مشائم : جمع مشوم وقد شام فلان قومه فهو شائم :
إذا جرّ عليهم الشوم ، وعشيرة الرجل بنو أبيه الأذنون ، النعب : صوت الغراب ومدة عنقه
عند ذلك .

(٣) البغايا : جمع بغي : المرأة إذا زنت ، العياب : جمع غيبة وهي ما يجعل فيه الثياب .

(٤) تعاوى القوم على فلان : اجتمعوا عليه ، السقب : ولد الناقة .

(٥) الأعلام ٦٠/٣ .

سالم* بن قُحْفَانَ العَنْبَرِيُّ

سالم بن قُحْفَانَ العَنْبَرِيُّ من رؤساء بني العنبر في الجاهلية وكرمائها .
 وبنو العَنْبَر بن عمرو بن تميم ، فيهم شرف ورياسة ، ولهم أعلام جلَّة .
 وأبوهم العَنْبَر كان رأساً في قومه^(١) .

قال سالم بن قحفان : جاء إليه أخو امرأته زائراً فأعطاه بعيراً من إبله وقال
 لامرأته : هاتي حبلاً يقرن به ما أعطيتاه إلى بعيره ثم أعطاه بعيراً آخر وقال لها
 مثل ذلك ثم أعطاه آخر فقالت : ما بقي عندي حبلى فقال : عليَّ الجمال
 وعليك الحبال فرمت بخمارها وقالت اجعله حبلاً لبعضها فأنشأ يقول :

لقد بَكَرَتْ أُمُّ السَّوْلِدِ تُلُومُنِي ولم أَخْتَرِمَ جُزْماً فقلتُ لها مَهَلًا
 لا تَعْدِلِينِي فِي العَطَاءِ وَيَسْرِي لكلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلًا^(٢)
 فَإِنِّي لَا تَبْكِي عَلَيَّ إِفَالَهَا إذا شَبِعَتْ من رَوْضِ أوطانها بَقْلًا^(٣)
 فلم أَرِ مِثْلَ الإِبِلِ مَالًا لِمُقْتَنِي ولا مِثْلَ أَيَّامِ الحَقُوقِ لها سُبُلًا^(٤)
 إذا سَمِعَتْ أذَانَهَا صَوْتَ سَائِلِ أصاحت فلم تأخُذْ سِلاحًا ولا نَبْلًا^(٥)
 فأجابته امرأته واسمها ليلي فائتة :

- (١) أمالي الفاي ٤/٢ ، حماسه أبي تمام شرح الشنمري ٩٨١/٢ ، حماسه أبي تمام شرح
 التبريزي ٢٦١/٢ ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٤١٨/١ ، ٤٢٠ .
 (٢) نشوة الطرب ٤١٨/١ ، ٤٢٠ .
 (٣) يسري : أي هيني - والمعنى لا تلوميني على ما أهبه من جمالي بل هيني لكل بعير أهبه حبلاً
 يقاد به فما أنا بالخيل .
 (٤) الإفال : صغار الإبل جمع أفيل . والمعنى : إن إبله لا تحزن عليه إذا مات بل هي بهائم ترتع
 وتشبع لا تعقل الحزن ولا القرح فموته عندها وموت من لم يتحرها سواء .
 (٥) المقنتى : هو الذي يقتني المال . والمراد بالحقوق ما يتحره للضيافة ويعطيه في الديات .
 المعنى : أن الإبل أحسن من كل مال يقتنى وأن تحرها للاضياف ودفعها في الديات أحسن
 من كل سبيل تنفق فيه .
 (٥) هذا البيت ورد في أمالي الفاي ٤/٢ ولم يرد في غيره من المصادر التي أشرت إليها .

حَلَفْتُ يَمِيناً يَا ابْنَ قُحْفَانَ بِالَّذِي تَزَالُ جِبَالٌ مُخَصَّدَةٌ أَعْدَهَا فَأَعْطِ وَلَا تَبْخُلْ لِمَنْ جَاءَ طَالِباً
تَكَفَّلَ بِالْأَرْزَاقِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ^(١)
لَهَا مَا مَشَى مِنْهَا عَلَى خَفِّهِ جَمَلٌ^(٢)
فَعُنْدِي لَهَا حُطْمٌ وَقَدْ زَا حَتَّ الْعِجْلُ^(٣)

وفي مثل هذا القول قال مسكين الدارمي التميمي :

كَأَنَّ قُدُورَ قَوْمِي كُلِّ يَوْمٍ قِيَابُ الثُّرَيِّكِ مُنْبَسَةَ الْجِلَالِ
بِأَيْدِيهِمْ مَعَارِفٌ مِنْ حديدٍ أَشْبَهَهَا مُقَبَّرَةَ الدَّوَالِي

شَبَّةُ الْقُدُورِ لِعَظْمِهَا بِقَبَابِ التُّرْكِ وَهِيَ يُجَلِّئُونَهَا السَّوَادَ ، وَالذَّوَالِي : جَمْعُ
دَالِيَةٍ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالْحَطَّارَةِ لِأَنَّهَا تَذَلُّو الْمَاءَ أَي تَسْتَخْرِجُهُ . وَالْمُقَبَّرَةُ :
الْمُرَفَّتَةُ ، شَبَّ مَعَارِفِ الْحَدِيدِ بِهَا فِي سَوَادِهَا وَكَثْرَةِ أَخْذِهَا مِنَ الْمَرْقِ^(٤) .



- (١) السهل ضد الجبل - والمعنى : أقسم بالله الذي هو متكفل لجميع مخلوقاته بالرزق وجواب القسم قولها تزال .
- (٢) المحصصات : الحبال المحكمة القتل . وأعدّها : أهينها . والمعنى : إني أقسم ما تزال الحبال الوثيقة القتل عندي أعدّها للإبل لكل منها حبل يقاد به ما دامت تمشي على أرجلها .
- (٣) الحطم : جمع عظام وهو ما يقاد به البعير . وزاحت : أي زالت . والمعنى : فأعطيت من الإبل من يطلب معروفك ولا تبخل عليه فعندي لكل ما تعطيه منها حبل يقاد به وقد زالت العجل فلا مانع من الإعطاء . « حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢/٢٦١ ، ٢٦٢ » .
- (٤) حماسة أبي تمام شرح الشتمري ٢/٩٨٩ -
انظر ترجمة مسكين الدارمي في هذا الكتاب .

سُحَيْمٌ (*) بِنُ وَثِيلِ الرِّيَاحِي

هو سُحَيْمٌ^(١) بِنُ وَثِيلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جُوَيْنٍ^(٢) بِنِ أَهْيَبِ بْنِ حَمَيْرِيٍّ ، بِنِ رِيَاحِ ابْنِ يَزِيدِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ^(٣) .

عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الإسلام ستين سنة وله عقبٌ في بادية الكوفة .

و (سُحَيْمٌ) تصغيرُ أُسْحَمٍ . والأُسْحَمُ : الأسود . و (وَثِيلٌ) من الوَثَالَةِ ، وهي الرِّجَاحَةُ . ورجلٌ وَثِيلٌ بَيْنَ الوَثَالَةِ^(٤) .

وَسُحَيْمٌ وَسُحَامٌ : من أسماء الكلاب^(٥) . والوَثِيلُ : الضعيف . والوَثِيلُ : كلُّ خَلَقٍ من الشجر ، والوَثِيلُ : الخَلَقُ من حبال اللَّيْفِ ، أو اللَّيْفُ ، أو الحبل منه ، والوَثِيلُ : موضعان . وَسُحَيْمٌ بِنُ وَثِيلٍ^(٦) .

(١) الاشتقاق ٢٢٤ ، الأصمعيات ١٧ ، أمالي القالي ٥٢/٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، البيان والشيبي ٣٤٣/٣ ، تاريخ الطبري ١٣٢/٦ ، التلذذة الحمدونية ٤٠/٤ ، ٤٤٢/٥ ، ٥٤٣ ، ١١٨/٦ ، جمهرة أنساب العرب ٢٢٧ ، جمهرة النسب ٢١٤ ، الحماسة البصرية ١٠٢/١ ، حماسة البحري ٧ ، الحيوان ١٠٤/٣ ، خزائن الأدب ٢٦٥/١ ، الشعر والشعراء ٦٤٧ ، طبقات ابن سلام ٥٧١ ، القاموس المحيط (وثل) ، الكامل للمبرد ٢٩١ ، ٦٣٤ ، مجموعة المعاني ٨٨ ، معجم البلدان ٤٠٣ ، ٤٨٤ ، ٥٨٠ ، ٩٥٣ - رقيات الأعيان ٨٧/٦ . معجم مروج الذهب ، ٢٠٥٧ ، النقاظ ، ٤٨٤ ، ٥٨٠ ، ٩٥٣ - رقيات الأعيان ٨٧/٦ . معجم ما استعجم ١٣٥ ، ٥٢٧ .

(٢) يوجد اختلاف في تسلسل نسب سُحَيْمٍ بين مصدر وآخر ، واعتمدت جمهرة النسب لابن الكلبي ، وجمهرة أنساب العرب للمفازة .

(٣) في جمهرة أنساب العرب « جوير بن وهيب » .

(٤) جمهرة النسب ٢١٤ .

(٥) الاشتقاق ٢٢٤ .

(٦) لسان العرب « سحم » .

(٦) لسان العرب « وثل » .

قال ابن سلام الجُمحي : وسُحَّيم بن وَثِيل الرِّياحِي ، شَرِيفُ مَشْهُورِ الأَمْرِ
في الجاهليَّةِ والإسلام ، جَيِّدُ المَوْضِعِ في قَوْمِهِ شاعراً خَيَّاباً^(١) . وكان الغالبُ
عليه البَدَاءُ والخَشَنَةُ^(٢) .

سُحيم وغالب بن صعصعة أبا الفرزدق والمعاقرة :

لقد ورد لهذه الحادثة روايات ثلاث . وسأوردنا كافة لأنها تكمل بعضها ،
وإن وجد بعض الاختلاف أو التناقض فيما بين رواية الجمحي ورواية أبو عبيدة
حول فتوى الإمام علي (ك) بأن لا يأكل الناس من لحم الإبل التي نحرها
سُحيم فقد أهلٌ لغير الله فلم يُطبعوه وجعلوا ينتهبون لحومها ويطبخونها . بينما
رواية الجمحي ، فقال علي : أَيُّهَا النَّاسُ ! لا تَأْكُلُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ مِمَّا أَهْلٌ لغير الله
به . فارتدع الناس .

وفي رواية أبو علي القالي :

قال علي بن أبي طالب (ر) لا تأكلوا منها شيئاً فإنها مما أهلٌ به لغير الله ،
وأمر فطرد الناس عنها .

رواية الجمحي :

وسُحيم هو الذي نأحرَّ غالب بن صعصعة - أبا الفرزدق - بالكوفة ، أيام
علي بن أبي طالب (ر) تفاخرا ، وقد أقدمنا جليلاً لهما ، فتناحرا ، فجعل
غالبٌ لا يفرس ، وجعل سُحيم يفرس . ف قيل له : أنتجاري هُوجَ بني دارم ؟
أقلِّغ . وعدا الناس بالممدى والجفان ليأخذوا اللحم ، فقال علي : أَيُّهَا النَّاسُ !
لا تأكلوا منه فإنه ممَّا أَهْلٌ لغير الله به . فارتدع الناس^(٣) .

(١) الخليلي : الشاعر المجيد المنفع المفلح ، وأصله الفحل من فحول الخيل الجياد .

(٢) طبقات ابن سلام ٥٧٦/٢ . البداء : أراد البداوة ، أي غلب عليه جفاء أخلاق أهل البادية
وخشونتها . والخشنة : مصدر خشن الشيء خشنة وخشانة وخشونة .

(٣) نأحره : بارأه في نحر الإبل . وفرس الذبيحة يفرسها : وذلك أن ينزعها - أي ينهي بالذبح
إلى النخاع الذي في فقار الصلب ، ثم يقطع نخاعها ويفصل عنها ، وذلك هو الفرس . وقد
كره فرس الذبائح ونزعها . والهوج : جمع اعوج : وهو الأحق المتسرع القليل الهداية . =

رواية أبو عبيدة : قال جرير يهجو الفرزدق :

وَلَا قَيْتَ خَيْرًا مِنْ أَيْكَ فَوَارِسًا وَأَكْرَمَ أَيَّامًا سُحَيْمًا وَجَحْدَرًا
قوله سُحَيْمًا وَجَحْدَرًا هما ابنا وثيل وذلك أن سُحَيْمًا كان عاقراً غالب بن
صعصعة أبا الفرزدق ، قال أبو عُبَيْدَةَ الْمُعَاقِرَةُ أَنْ يَضْرِبَ هَذَا إِبْلَهُ بِالسِّيفِ
فَيَغْفِرَهَا وَيَضْرِبَ هَذَا إِبْلَهُ بِالسِّيفِ فَيَغْفِرَهَا فَهَذِهِ الْمُعَاقِرَةُ حَتَّى يَغْفِرَ أَحَدُهُمَا
فَتَكُونَ الْعَلْبَةُ حَيْثُ لِلْآخَرِ .

قال : وكانت الْمُعَاقِرَةُ بِصَوْعَرَ^(١) وهو موضع اجتمع فيه قال : فغمره
غالبٌ فقهره ، قال : فساق سُحَيْمٌ إِبْلَهُ إِلَى الْكُوفَةِ وَجَمَعَ إِلَيْهَا غَيْرَهَا فَعَقَّرَهَا
بِالْكُنَاسَةِ قَالَ : وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ر) بِالْكُوفَةِ ، قَالَ : فَأَمَرَ عَلِيٌّ (ر)
مَنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاسِ لَا تَأْكُلُوهَا فَإِنَّهُ أَهْلٌ بِهَا لِغَيْرِ اللَّهِ . فَلَمْ يُطِيعُوهُ وَجَعَلُوا
يَسْتَهَيِّبُونَ لِحَوْمِهَا فَيَطْبِخُونَهَا^(٢) .

رواية أبو علي القالي :

قال أبو علي : قرأنا على أبي الحسن قال : قال أبو محلم حدثني جماعة
من بني تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أَسْتَتَ بَنُو تَمِيمٍ زَمَنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ (ر) تَعَالَى عَنْهُ فَانْتَجَعُوا أَرْضًا مِنْ أَرْضِ كَلْبٍ مِنْ طَرَفِ السَّمَاوَةِ يُقَالُ
لِهَا صَوَّارٌ ، مِنْ الْكُوفَةِ عَلَى عَقَبَةٍ أَوْ مَابَةٍ وَهُوَ يَوْمٌ عَطُودٌ طَوِيلٌ ، فَصَنَعَ غَالِبٌ

= ما أهل لغير الله به : ما ذبح لغير الله من وثن أو غيره ، يسميه المذبح عند الذبح أو ينوي به
فصده . * طبقات ابن سلام ٢ / ٥٧٧ .

(١) صَوَّارٌ : وهو ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام ، ويوم صَوَّارٌ : من أيامهم المشهورة ،
وهو الماء الذي تعافر عليه غالب بن صعصعة أبو الفرزدق وسُحَيْمٌ بن وثيل الرياحي وكان قد
عقر غالب ناقة وفرقها على بيوت الحي وجاء إلى سُحَيْمٍ منها بجنفة فنضب وزدها فقام
سُحَيْمٌ وعقر ناقة فعقر غالب أخرى وتعافرا حتى أقصر سُحَيْمٌ ، فلما ورد سُحَيْمٌ الكوفة وبخه
قومه فاعتذر بغيبه إبله عنه ثم أفلح فجاؤوا بمائة ناقة فعقرها على كناسة الكوفة ، فقال علي
(ر) إن هذا مما أهل به لغير الله فلا تأكلوه ، فبقي موضعه حتى أكلته الوحوش والكلاب .
وهذه رابع رواية .

(٢) معجم البلدان ٣ / ٤٩٠ * صَوَّارٌ .

ابن صَعَصَعَة وهو أبو الفرزدق طعاماً وتَحَرَ نَحالراً وَجَفَنَ جَفَاناً وجعل يقسمها على أهل المزايا ، وهم أهل القَدْر ، فأتت جَفَنَة منها سُحَيْم بن وثيل الرياحي الشاعر ، فكفأها وضرب الخادم التي أتته بها واحتفظ^(١) غالب من ذلك فعاتب سُحَيْماً ، فسرى القول بينهما حتى تداعيا إلى المُعاقرة ، وكان سُحَيْم رجلاً فيه شَيْغِيرَة^(٢) وأذى للناس ، وكان الناس شَأفى القلوب عليه - أي وغراء الصدور عليه - وكانت إبلة خَوَامِسَ قد أُعْجِثَتْ خِمْساً لم تَرُدْ ، فوردت عليه إبل غالب ، فطفق غالب يَحْقِرُها ، وطافت الوُعْدان والفتيان بالإبل فجعلت تَحُورُها من أطرافها إليه ، ومع الفرزدق هِزَاوة يَرُدُّها على أبيه ، فيقول غالب : رُدُّ أَي بُنِي ، فيقول الفرزدق : اغْقِرْ أَيَّتِ ، حتى نَحَرَ سائرها وكانت مائتين ، فقال طارق بن دَيْسَق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع - وكان يهاجي سُحَيْماً :

أبلغ سُحَيْماً إِنْ عَرَضَتْ وَجَحْدَرَأ أَنْ المَحْازِي لا ينام قُرَادُها^(٣)
أَقْدَمْتُما حتى إذا أَوْرَيْتُما للحرب نازكماً حَباً إيقادُها^(٤)
لو كان شاهِدنا الجَمِيلُ ومالكُ لَحَبَّتْ لِقاحُ وُلَّةِ أولادُها
أطردتها نيباً تَحَسُّ إِخالُها من أن يكون لِسيفه إيرادُها

وقال طارق بن دَيْسَق يُعَيِّر سُحَيْماً :

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلِيٌّ بهيِّن لقد ساء ما جازَيْتَ يا بن وثيل
مَدَدَتْ بذي باعٍ عن المجدِ جَيْدِرٍ وَسَيِّفٍ عن الكومِ الخيارِ كليل^(٥)

وقال أبو بكر بن دريد :

نَسَامِي قُرُومٌ بَنِي مالِكِ فَسَامِي بهم غَالِبٌ إِذْ غَلَبَ

(١) يقال : أحفظه فاحتفظ أي أغضبه فغضب .

(٢) الشغيرة ومثلها الشنغرة : سوء الخلق والفحش والبذاءة .

(٣) القُرَادُ : دُويبةٌ مُتطفلةٌ ذات رجل كثيرة تلتصق بجلد الدُّوابِّ والطيور (ج) قران ، الواجد قرادة .

(٤) وَرَى الرُّد : خرجت ناره والحرب أشعلها .

(٥) ذيل الأمازي والنوادر ٥٣ .

فَأَبْقَى سُحَيْمٌ عَلَى مَالِهِ وَهَابَ السَّوَالُ وَخَافَ الْحَرْبَ
 بِأَبْيَضَ يَهْتَرُ فِي كَفِّهِ يَنْقُطُ الْعِظَامُ وَيَتَرَى الْعَصَبَ
 بِأَبْيَضَ ذِي شَطَبٍ بَائِرٍ^(١) يَنْقُطُ الْجُثُومُ وَيَتَفَرَّى الرُّكْبَ
 فَأَقْبَلَتْ إِبِلَ سُحَيْمٍ حَتَّى وَرَدَتْ عَلَيْهِ فَأُورِدَهَا كُنَاسَةَ الْكُوفَةِ^(٢) ، وَجَعَلَ
 يَغْرِهَا وَهُوَ يَقُولُ :

كَيْفَ تَرَى جُحَيْدِرًا يَرْعَاهَا بِالسَّيْفِ يُثْلِيهَا إِذَا اسْتَخْلَاهَا
 يَتَشَبَّهُ الْخَزِيرَ مِنْ ذَرَاهَا

فَلَمْ يَنْفَعَهُ عَفْرُهُ إِيَّاهَا وَقَدْ سَبَقَهُ غَالِبٌ بِالْعَقْرِ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ر)
 لَا تَأْكُلُوا مِنْهَا شَيْئًا فَإِنَّهَا مِمَّا أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَأَمْرٌ فَطَرِدَ النَّاسَ عَنْهَا . وَقَالَ
 سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ فِي مَعَاقِرَتِهِ :

لَهَانَ بِمَا يَجْبِي عُفَيْرٌ وَجَحْدَرٌ وَذُو السَّيْفِ قَدْ دَنَى لَهَا كُلَّ مُقَرَّمٍ
 أَلَا لَا أَبَالِي أَنْ تُعَدَّ عَرَامَةً عَلَيَّ إِذَا مَا حَوَّضُكُمْ لَمْ يُهْدَمِ
 فَسَبَّحْتُ فِي الظُّلُمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ نَجِيًّا وَمَا يُخْفَى عَنِ اللَّهِ يَعْلَمُ^(٣)
 وَقَالَ سُحَيْمُ فِي الْخَمْرِ :

تَقُولُ حَذْرَاءُ لَيْسَ فِيكَ سِوَى الْخَمْرِ سِرٌّ مَعْيِبٌ يَعْبِيهِ أَحَدٌ^(٤)
 قُلْتُ أَخْطَأْتُ بِلَ مَعَاقِرَتِي الْخَمْرَ سِرٌّ وَبَدَلِي فِيهَا الَّذِي أَجِدُ^(٥)
 هُوَ الشَّنَاءُ الَّذِي سَمِعْتِ بِهِ لَا مَبْدُ مُخْلِدي وَلَا لَبْدُ^(٦)

- (١) شطب السيف : طرائفه التي في منته .
 (٢) كناسة الكوفة : محلة بها أوقع يوسف بن عمر الثقفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب . (حاشية ذيل الأمالي) .
 (٣) ذيل الأمالي والنوافذ ٥٤ .
 (٤) حذراء : اسم امرأة . والمعيب : العيب ومثله المعاب .
 (٥) معاقره الخمر : إدمان شربها .
 (٦) لا لبْد ولا لبْد : أي لا قليل ولا كثير ، قيل أصل السبد ذو الشعر ، واللبد ذو الصوف الذي
 يتلبد ، يكتن بهما عن المعز والفضان .

وَيَخَلِّكَ لَوْلَا الْخَمُورُ لَمْ أَحْفَلِ الْعَبْدَ شَيْءٌ وَلَا أَنْ يَضْمَنِي لِحَدِّ^(١)
 هِيَ الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ وَاللَّهُوُ لَا أَنْتِ وَلَا تَسْرُورَةٌ وَلَا وَلاَدٌ^(٢)

لبلى أم سحيم وسمرّة بن عمرو :

كان عثمان بن عفان (ر) استعمل سمرّة بن عمرو بن قُرظ بن جناب بن
 عدي بن جندب العبيري - في ولده وأسرته شرف إلى اليوم ، يُقال لهم بنو
 السمرات - فاستعمله على هوامي^(٣) عمرو بن تميم وفلج وما يليها . فكان
 لا يُخبر بضالّة في قوم إلا أخذها فعرّفها^(٤) . فكان من ذهب له ضالّة طلبها
 عنده .

فبلغه أنّ ناقة في إبل بني وثيل ، فاتاهم وأعبّد معه ، وليس هناك من بني
 وثيل أحد ، وأتهم لبلى بنت شداد ، من بني حميري بن رياح بن زربوع ،
 عجوزاً كبيرة في غلّة لهم ، فقال : اعرضوا عليّ الإبل ، فأخذ ليعرضها
 فأهوت له ، فدفعها ، قالت : فمي ! فمي ! وزعموا أنّ ثبيتها^(٥) قد كانتا
 سقطتا قبل ذلك بزمان . فلما رأى ذلك سمرّة لها عنها وترك الإبل .

فلما قدم سحيم بن وثيل إلى أمّه أخبرته الخبر ، فسكت حتى يلقي عُبيد بن
 غاضرة بن سمرّة ، فصرعه فدقّ فمه ، فاستعدى عليه سمرّة ابن عفان - وكان
 عثمان إذا عاقب بالغ - فأشخص سحيم إليه إلى المدينة ، وحُبست إبله حتى

(١) المعروف « الحد » بفتح اللام وضمها ، وهو شق في جانب القبر يوضع فيه الميت وتحريك
 حائه لضرورة الشعر .

(٢) البيان والنيبين ٣/٣٤٣ ، ٣٤٤ . أقول : الخمر تذهب العقل والإنسان بلا عقل يفقد كل
 مقومات الإنسان . المؤلف .

(٣) الهوامي (ج) هامية : وهي الإبل المهملة بلا راء تذهب في الأرض - همت الناقة : ذهبت
 على وجهها في الأرض لرعي أو غيره ، مهملة بلا راء ولا حافظ . وفلج : واد بين البصرة
 وحمى ضربه من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، وهو أول الدهناء . وفي
 خبر النقاظ : على هوامي النعم : قال : والهوامي الضوال . وفي الفائق (هـ) : « هوامي
 الإبل هواميا » . فهما سواء .

(٤) عرّف الضالّة واللقطة : ذكرهما وطلب من يعرفها بصفتها .

(٥) الثبية واحدة الثنايا : وهي من الإنسان أربع في مقدم فيه ثيتان من فوق ، وثيتان من أسفل .

ضاعت ، فقال لعثمان : يا أمير المؤمنين ، إنه كَسَرَ فَمَ أُمِّي ! قال : ألا استعديت^(١) عليه ؟ وقال عثمان : لأقطعن منك طابقاً^(٢) أو يرضى سَمُرة .
وصادف سُحيم بن وثيل يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربيع بن سُلمى
ابن جندل - أختا ليلى بنت مسعود ، أمُّ عُبيد الله بن علي بن أبي طالب^(٣) -
ونُعَيْماً أبا قرآن اليربوعي^(٤) ، فقاما بأمر سُحيم ، وحملتا للعنبري مئة من
الإبل ، فقال في ذلك سُحيم بن وثيل :

كفأبي أبو قرآن ، نَقِصِي فِدَاؤُهُ ، وَمَنْ بِكَ مَوْلَاةٌ فَلَيْسَ بِوَاحِدٍ^(٥)
وقال جرير :

أَيْشَهُدُ مَثْعُورٌ عَلَيْنَا وَقَدْ رَأَى سُمَيْرَةً مِنَّا فِي تَنَابُؤِ مَشْهَدِ^(٦)
وقال أبو عبيدة : ثم إن بني العنبر قالوا يا بني يربوع دُوا فَمَ صَاحِبَتِكُمْ وَنَدِي
فَمَ صَاحِبِنَا ففعل القوم ذلك واضطلحوا ففي ذلك يقول سُحيم بن وثيل :

وَلَنْ أُفِرَّ عَلَى خَسْفٍ وَمَنْقَصَةٍ وَقَدْ تَلَفَعَ أَصْدَاغِي مِنَ الْقَدَمِ
قَدْ أَنْزَلْتُ الْقِرْنَ مَخْطُوماً نَوَاجِذُهُ إِذَا نَسَّيَ عَلَا أَفْوَاهَهَا بِدَمٍ^(٧)
وقال سُحيم بن وثيل في المدح والثناء :

مِنْ دُونِهِمْ إِنْ جِئْتَهُمْ سَحَرًا عَرَفَ الْقِيَانِ وَمَجْلِسَ عَفْرِ^(٨)

- (١) استعدى عليه السلطان : رفع إليه خصمه واستصره واستعانه لينصفه منه .
- (٢) الطابق : العضو من أعضاء الإنسان كاليد والرجل ونحوهما ، وشويت طابقاً من شاة : أي مقدار ما يأكل منه اثنان أو ثلاثة .
- (٣) انظر نسب قريش للمصعب : ٤٤ .
- (٤) هو تعيم بن قعب بن أرنب اليربوعي ، انظر النقااض : ٤٧٤ ، ٧٠٣ .
- (٥) طيشات ابن سلام ٥٧٧/٢ ، ٥٧٩ .
- (٦) قوله مَثْعُورٌ يعني عُبيد بن غاضرة بن سَمُرة بن عمرو بن قوط العنبري . « النقااض ٤٨٤/١ » .
- (٧) المصدر السابق نفسه ٤٨٥/١ . والتواجد : أفضى الأضراس ومث قولهم : قد عَضَّ عَلَى نَاجِيهِ فَلِلَّذَلِكَ سُمِّي عُبيد بن غاضرة مَثْعُوراً لأنه كَسَرَ نَعْرَهُ .
- (٨) القِيَانُ : الأمة ، وغلب على المعنى (ج) قِيَانٌ .

لَدُّ بِأَطْرَافِ الْحَدِيثِ إِذَا ذُكِرَ النَّدَى وَتُسَوِّغَ الْفَخْرُ
 هُضْمٌ إِذَا حُبَّ الْقَتَارُ وَهُمْ نُصْرٌ إِذَا مَا اسْتَبْطَى النَّصْرُ^(١)
 سُحَيْمٌ بِنُ وَثِيلٍ ، وَالْأَخْوَصُ^(٢) وَالْأَبْيَرُ^(٣) :

قال الأصمعي : حدثنا رجل من بني رباح قال : جاء رجل إلى الأخوص
 والأبيرد وهما من ولد عتاب بن هرمي ، يطلب هباء ، فقالا : إن بلغت عتاً
 سُحَيْمٌ بِنُ وَثِيلٌ بيتاً وأتيتنا بجوابه ؟ قال : نعم ، هاتيناه . فأنشدها :

إِنَّ بُدَاهَتِي وَجِرَاءَ حَوْلِي لَدُو شِقُّ عَلَى الْحَطَمِ الْحَرُونَ
 فلما أنشده إياه أخذ عصاه وجعل يهدج في الوادي ويقول : أنا ابنُ جلا
 وطلاغ الثنايا . يقال للنافذ في الأمور « طَلَّغُ الثنايا » و « طَلَّغُ أَنْجِدِ » .
 « جَلَا » بَارِزٌ مَنكشِفٌ . فقال :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّغُ الثَّنايا متى أَضْعَ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
 وَإِنَّ مَكَانَنَا مِنْ جَمِيرِي^(٤) مَكَانُ اللَّبْثِ مِنْ وَسَطِ الْعَرِينِ
 وَإِنِّي لَا يَعُودُ إِلَيَّ قَرِينِي عَدَاةُ الْغَبِّ إِلَّا فِي قَرِينِ^(٥)

(١) القَتَارُ : دُخان ذو رائحة خاصة ينبعث من الشواء ، أو الطبخ . التذكرة الحمديونية ٤٠/٤ .
 وهناك في فهرس التذكرة الحمديونية لم يفصل بين الاسمين سُحَيْمٌ بِنُ وَثِيلٍ الرباحي
 (الشاعر ، عبد بن الحساس ٤٤٨/١ ، ٤٠/٤ ، ٣٥٨ ، ٤٤٢/٥ ، ٤٤٣ ، ١١٨/٦ .
 هكذا ورد وهو سُحَيْمٌ بِنُ وَثِيلٍ الرباحي من تميم وهو موضوع البحث ، أما الآخر هو سُحَيْمٌ
 عبد بن الحساس وله ديوان شعر . ولم يذكر المؤلف والمختلف للامدي أوجه التشابه أو
 الاختلاف بينهما . وورد في بعض المصادر قال سُحَيْمٌ : أيهما ، وبالاستناد إلى ديوان
 سُحَيْمٌ تحقيق الميمني تم حل هذا الإشكال .

(٢) الأخوص : بالخاء المعجمة ، ويكتب خطأ في كثير من المراجع بالمهملة . وهو لقبه
 واسمه : زيد بن عمرو بن عتاب بن هرمي بن رباح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن تميم .
 شاعر فارس .

(٣) والأبيرد : هو ابن المعتز بن قيس بن عتاب بن هرمي ، شاعر مقل محسن .

(٤) جَمِيرِيٌّ بِنُ رِبَاعِ بْنِ يَرْبُوعِ .

(٥) الْغَبُّ : أَنْ تَشْرَبَ الْإِبِلَ يَوْمًا ثُمَّ تَتْرَكَ يَوْمًا . وهو هنا معاودة قرنه إليه في اليوم الثاني . أي
 إذا قامني يوماً وعادني من الغد . والقرين : المقارن والمصاحب . أراد أن قرنه لا يقاومه
 من الغد إلا مستعيناً بغيره .

بِذِي لَيْدٍ يَصُدُّ الرِّكْبُ عَنْهُ
عَدَزْتُ الْبُزْلَ إِذْ هِيَ خَاطِرْتَنِي
وَمَاذَا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي
أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعاً أَشْدِي
فَإِنَّ عُجْلَاتِي وَجِرَاءَ حَوْلِي
سَأَخِي مَا حَيِّتُ وَإِنَّ ظَهْرِي
كَرِيمُ الْخَالِ مِنْ سَلَفِي رِيح
فَإِنَّ قَنَاتَا مِشْطَ شَطَاهَا
وقال سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ :
أَلَا لَيْسَ زَيْنَ الرَّحْلِ قِطْعٌ وَنَمْرُقٌ
وَلَكِنَّ زَيْنَ الرَّحْلِ يَأْمِي رَاكِبُهُ^(٨)

- (١) بذى ليد : يعني بآمد ، أراد به من استعان به قرنه . أي إذا افترس شيئاً لم يبعه أحد إلى موضع فرسته إلا بعد حين .
- (٢) البزل : جمع بازل وهو البعير المسن - خاطرتني : راهتني ؛ من الخطر وهو الشيء الذي يتراهن عليه . ابن اللين : ولد الناقة إذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة . يقول إذا راهتني الشيوخ عذرتهم لأنهم أقراني ، وأما الشبان فلا مناسبة بيني وبينهم . وأراد بابني لبون الأخرص والأبيرد فإنهما طلبا مجاراته في الشعر .
- (٣) يَدْرِي : يَحْتَلُّ ، والأقْدَاءُ : الْخَتَلُ . أي قد كَبُرْتُ نَحْنَكْتُ . والأربعين : روى بكسر النون ، والأصل فتحها ، قال ابن السكيت : كسر نون الجمع لأن القوالي مخفوضة . ولها توجيهات أخر . انظر شرح ابن يعيش على المفصل ١١/٥ ، ١٤ ، والأشمونى ١٢٠/١ . ورواه المزرياني في الموشح بفتح النون وجعله مثلاً للإقواء ٢٢ ، ١٣٢ .
- (٤) أشد : جمع شدة . واجتماع الأشد عبارة عن كمال القوى في البدن والعقل . نَجْنِي : حَكَمَنِي وَعَرَفَنِي الْأَشْيَاءَ . مُنَجَّدٌ : مُنَحَّنٌ . مداورة : معالجة . الشؤون : الأمور .
- (٥) العلالة : أن تحلب الناقة أول النهار وآخره . وتحلب وسط النهار ، فتلك الوسطى هي العلالة . الجراء بكسر الجيم ، مصدر جراه أي جرى معه . الشق : المشقة . الضرع : الصغير السن . القنون : الذي لا يوثق بما عنده .
- (٦) التضد : يفتح الضاد : السرير يضد عليه المتاع والثياب .
- (٧) مشط شطاهها : مثل لامتناع جانبه . أي لا تمس قناتنا فيما لك منها أدنى ، وإن قرن بها أحد مدت عنقه وجذبه فذل كأنه في جبل يجذبه . الأصمعيات ١٧ ، ٢٠ .
- (٨) القطع بكسر القاف : البساط ، أو النمرقة ، أو الطنفسة يجعلها الراكب تحته . الحيوان ١٠٤/٣ .

وقال أيضاً :

لا كُوفَةً أُمِّي ولا بَصْرَةَ أَبِي ولا أَنَا يُثِينِي عن الرخلةِ الكَسَلِ^(١)
وله أيضاً :

أَلَمْ نَرْنَا بِالْأَرْبَعَاءِ وَخَيْلِنَا عَدَاةَ دَعَانَا قَعْنَبُ وَالْكِيَاهِمِ^(٢)
وَزِدْنَا لِمَوْلَاكُمْ زُهَيْرِ لُبُونُهُ وَجُدَلْ فِينَا ابْنَا حِمَارٍ وَعَاصِمِ^(٣)
وقال أيضاً :

تُذَكِّرُنِي قِيَاً أَمْوَرٌ كَثِيرَةٌ ، وما الليل ، ما لم ألق قيساً ، يَنَامُ
تَحْمَلُ من وادي الجَنَابِ ، فَنَاشِي بأجمادِ جَوْ من وراءِ العَخْضَارِمِ^(٤)

وفاته : كما ورد لقد عاش في الجاهلية ؟ أربعين سنة وفي الإسلام ستين سنة^(٥) أي توفي نحو ٦٠ هـ = ٦٨٠ م وله بعض الأشعار التي قالها في الأيام المشهورة ستأتي في مكانها ، أي في أيام نعيم .



-
- (١) تاريخ الطبري ١٣٢ / ٦ . ونسب هذا البيت إلى قبيد الله بن الحُرّ - وجاء ضمن أبيات عدة .
 - (٢) الأربعاء : والمعروف سوق الأربعاء بلدة من نواحي حوزستان على نهر ، ذاتُ جانبيين ، وبها سوقٌ ، والجانب العراقي أعمقُ ، وفيه الجامع * معجم البلدان ١ / ١٦٦ .
 - (٣) معجم ما استمعتم ٥٢٧ / ٢ وجاء فيه البيتان الثالث والرابع ، ويوم الأربعاء : موضع ذي نعيم تلقاء ضارج .
 - (٤) الجَنَاب من بلاد فزارة ، والخضارم من ناحية اليمامة . وجناب الحنظل : موضع باليمن . معجم البلدان ٢ / ١٩١ ، وفي معجم ما استمعتم ٣٢ / ٣٩٥ الجَنَاب : أرض لفزارة وعُدرة . وأرض بين فزارة وكلب .
 - (٥) الاشتقاق ٢٢٤ . خزنة الأدب ١ / ٢٦٦ .

سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ التَّمِيمِيِّ (*) = الحَيْصُ بَيْصُ

قال ابن الجوزي :

هو سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ أَبِي الْفَوَارِسِ الصَّبِيئِيِّ ، الناقد الشاعر ، ويلقب بالحَيْصُ بَيْصُ (١) .

قال ياقوت : سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ الصَّبِيئِيِّ التَّمِيمِيِّ ، شهاب الدين أبو الفوارس المعروف بحَيْصُ بَيْصُ ، الفقيه الأديب الشاعر : كان من أعلم الناس بأخبار العرب ولغاتهم وأشعارهم .

أخذ عنه الحافظُ أَبُو سَعْدِ السَّمْعَانِيُّ وقرأ عليه ديوان شعره وديوان رسائله ، وذكره في « ذيل مدينة السلام » . وأخذ الناس عنه علماً وأدباً كثيراً ، وكان لا يخاطبُ أحداً إلا بكلام مُعَرَّبٍ .

وإنما قيل له حَيْصُ بَيْصُ لأنه رأى الناس يوماً في أمر شديد فقال : ما للناس في حَيْصُ بَيْصُ ؟ فبقي عليه هذا اللقب (٢) .

قال الذهبي :

الحَيْصُ بَيْصُ الشاعرُ المشهورُ ، الأميرُ شهابُ الدين ، أبو الفوارس سَعْدُ ابن مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ صَبِيئِ التَّمِيمِيِّ الأديبُ الفقيهُ الشافعيُّ .

سَمِعَ مِنْ أَبِي طَالِبِ الزَّيْنَبِيِّ ، وَأَبِي الْمَجْدِ مُحَمَّدِ بْنِ جَهْوَرٍ .

روى عنه : القاضي بهاء الدين بن شدَّادٍ ، ومحمَّدُ بن المَنِيِّ .

وله « ديوان » ، وترسلٌ ، وبلاغةٌ ، وباعٌ في اللُّغَةِ ، ويدٌ في المناظرة ، وكان يتحدَّثُ بالعربيَّةِ ، ويلبسُ زِيَّ العَرَبِ (٣) .

قال ابن خلكان :

(١) سير أعلام النبلاء ١/٢١ ، المتظلم ١٨/١٩٢ ، ٢٥٣ ، معجم الأديباء ٣/١٣٥٢ - ١٣٥٥

وفيات الأعيان ٢/٣٦٢ - ٣٦٥ ، النجوم الزاهرة ٦/٨٣ ، الخريدة قسم العراق ١/٢٠٢ .

(٢) المتظلم ١٨/٢٥٣ .

(٣) معجم الأديباء ٣/١٣٥٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١/٢١ ، ٦٢ .

تفقه بالرّي على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان ، وتكلم في مسائل الخلاف ، إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر ، وأجاد فيه مع جزالة لفظه وله رسائل فصيحة بليغة .

ويقال : إنه كان فيه تيةٌ وتعاظمٌ ، وكان لا يخاطب أحداً إلا بالكلام العربي ، وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفاً .

وكان إذا سئل عن عمره يقول : أنا أعيش في الدنيا مجازقة ، لأنه كان لا يحفظ مولده ، وكان يزعم أنه من ولد أكنم بن صئفي حكيم العرب ولم يترك أبو الفوارس عقباً^(١) .

وقال العماد الأصبهاني في محاسن الشعراء :

وأفضلهم الأمير الهمام شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد التميمي ، ذو الجزالة ، والبسالة ، والأصالة ، جزل الشعر فحلّه ، قد علا محلّه ، وغلا فضله ، وأطاعه وعمر الكلام وسهله .

قرأت عليه ديوانه ، واغتنمت زمانه ، وشكرت إحسانه .

فمن كلامه المنشور في خطبة ديوانه ، بفضل الشعر على النثر ، قوله :

« وَحَسِبُ الشَّعْرَ فِخْرًا أَنْ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ الْمَعْنَى نَثْرًا فَلَا يَهْزُلُهُ عِطْفًا ، وَلَا يَهِيحُ لَهُ طَرْبًا . فإِذَا حُوِّلَ نَظْمًا فَرَحَ الْحَزِينُ ، وَحَرَّكَ الرَّزِينُ ، وَكَرَّمَ الْبَخِيلُ ، وَوَفَّرَ الْإِجْفِيلُ^(٢) . وَقَرَّبَ مِنَ الْأَمَلِ الْبَعِيدَ ، وَسَنَّ الْغِنَاءَ لَغَيْرِ الْغَرِيدِ . وَكَمِ أَوْجَفَ بِالْجَبَانِ^(٣) إِلَى مَاقِظِ^(٤) الْحَرْبِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ^(٥) ، فَرَوَى حَدَّ الشَّيْفِ وَالسَّنَانِ ، مِنْ دِمَاءِ الشُّجْعَانِ .

وَكَمِ أَعَادَ جُلْمُودَ الْيَدِ الصَّنِيخُودِ^(٦) ، هَاطِلَ غَمَامَةٍ بِالْجُودِ ، فَهَمَّتْ^(٧) لَغَيْرِ

(١) وفيات الأعيان ٣/٣٦٢ .

(٢) الإجفيل : الجبان يفرح من كل شيء .

(٣) يقال : أوجف البعير والقرص إيجاباً إذا حنهما ، وأوجف الذكر بلسانه أي حركه .

(٤) الماقظ الموضع الذي يقتلون فيه ، وهو المأزق .

(٥) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، وهي أشد الحروب .

(٦) الصيخود : الصخرة الصماء الرأسية الشديدة الملاء لا تتحرك من مكانها ولا يعمل بها

الحديد ، استعارها لليد البهيمية الشحيحة التي لا تئدى بعتاء .

(٧) همى الدمع والماء بهمي همياً : سال لا يشيه شيء .

سائل وَسَحَّتْ عَلَى غَيْرِ شَائِمٍ^(١) .

وَكَمْ ارْتَسَنَ^(٢) الْجَلِيدَ الْفَرْحَانَ بِحَبْلِ الصَّبَابَةِ وَالتَّهْيَامِ .

وَكَمْ أَحَدَتْ سَلْوَةَ لِلْمَعْمُودِ^(٣) وَقَدْ أَعْيَتْ مَدَاخِلَهُ ، وَكَلَّتْ لُؤَامَهُ وَعَوَاذِلَهُ .

وَكَمْ اسْتَلَّ سَخِيمَةً^(٤) مِنْ ذِي غَمْرِ عَنْ مَدَارَاتِهِ الْجِجَا ، وَضَعْفَتْ عَنْ

اسْتِرْجَاعِ وُدِّهِ الرَّقِيِّ^(٥) .

فَمَا كَانَ مُتَصَرِّفًا هَذَا التَّصَرُّفَ فِي النُّفُوسِ وَالْأَخْلَاقِ ، فَكَبِيرُ بَشَانِهِ ،

وَأَعْظَمُ بِمَكَانِهِ^(٦) ! » .

ومنها يصف حاله :

« وَقَدْ عَلِمَ عَصْرِي وَبَنُوهُ ، وَزِمَانِي وَأَهْلُوهُ ، أَنِّي ابْتَدَرْتُ شَعَفَاتِ الْفَضْلِ

غَلَامًا يَنْعَمُ ، هَاجِرًا إِلَيْهِ كُلَّ خَفْضٍ وَدَعَا ، فَفَرَعْتُهَا شَامِدَ النَّطَاقِ ، مَشْتَرًا عَنْ

سَاقِي ، أَسْتَلِّينَ عِنْدَهَا السِّيَالَ^(٧) ، وَالْعَرَقْدَ^(٨) ، وَأَسْتَحْشِنُ وَثِيرَ الْمُضْجِعِ^(٩)

وَالْمَرْقَدِ ، فَانْعَمَسْتُ فِي كِبَاتِ^(١٠) الْعُلُومِ جَرِيًّا ، وَعُغِمْتُ فِي جَمَّتِهَا^(١١) مَلِيًّا ،

وَنَازَلْتُ حُمْسَ^(١٢) أَبْطَالِهَا مِذْرَهًا هَبْرَزِيًّا^(١٣) ، وَشَهِدْتُ مَعَارِكَ الْجِدَالِ ، مَعَ

فَرَسَانِ الْمَذَاهِبِ وَالْأَقْوَالِ ، فَعَرَفْتُ الْجِبَاهَ ، وَالقَمْتِ الْحِجَارَةَ الْأَفْوَاهَ . ثُمَّ

(١) الشائم : المتطلع ، يقال : شام البرق يشيمه شيماً إذا نظر إليه أين يقصد وأين يخطر .

(٢) ارتسن : قيد .

(٣) المعمود : الذي هداه العشق .

(٤) السخيمة والقمر : كلاهما الحقد .

(٥) الرقي : جمع رقية ، العودة .

(٦) الخريدة ، القسم العراقي ٢٠٢/١ - ٢٠٣ .

(٧) السِّيال : نبات له شوكة أبيض طويل إذا نزع خرج منه مثل اللبن ، واحده سيلة بوزن سحابة .

(٨) العرقد : هو الموسج إذا عظم ، واحده عرقدة .

(٩) في الأصل : المضجع . والصواب ما أثبتناه .

(١٠) الكبات : جمع كبة بفتح الكاف ، ومن معانيها التي تلائم المقام : الرحمة ، وجماعة الناس .

(١١) الجمجمة : البشر الكثيرة الماء ، والجمجمة : مجتمع ماء البشر .

(١٢) الحمس : الشجعان .

(١٣) المندرة : السيد الشريف ، والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال ، والهبوزي :

الأسوار أبي الجندبي من أساورة الفرس ، والأسد .

جاشت بالشعر مجاهلي ، واستمرت إليه أعناق رواحلي ، وأذكرني ما غبر من مساعي أوائلني ، فعمقت عليه عطف باغم فقيده ، ذات طلاً فريد ، يغارب بعيد ، لا مزعم ولا مورود ، فوجدته قد بعث للزم الزمان ، وبعث لفقد الإحسان ، وأبث إلى القوة فيه ، عن كتمان قوافيه ، فما هو إلا أن فُهِتْ به قانلاً حتى كفر^(١) فضائلي بذكره ، وغمر أريج علمي بزقاه ونشره ، وطبق بطوي البلاد طي الرئد المجلحة^(٢) ، يخلط اليد بالأكام ، والخضيب باليفاع^(٣) ، حتى كان كما قلت :

سرى ذكر فضلي حيث لا الريح تهتدي طريقاً ، ولا الطير المحلق واقع^(٤)
من شعره :

قوله في الغزل :

صحا القلب من ودة الغواني ووذاها
وفرق جيش الجهل شيب وجوهنا
منعمة لا الضبر عنها بناصر
يدود الكرى عن مقله الصب صدها
أسر هواها غيرة ، فتذيعه
وأظهر شلواني لها ، ووراءه
ولما استراح العذل من بعدي شدة
من السورة العلياء ليس براجع^(٥)
حصين الحمى لا يذرى بالروادع^(٦)
مُجبر ، ولا العل الطويل بنافع
وتسخر عند الوصل من نفس هاجع
حرارة أنفاس ، وفيض مدامع
غرام كضرب المرهفات القواطع^(٧)
إلى بارق في مفرق الرأس لامع

(١) كفر : ستر وغطى .

(٢) الريدة : لون إلى الغيرة ، والريداء : النكرة ، والأريد : حية خبيثة ، والأسد ، والمجلحة : المجاهرة بالأمر والمكاشفة بالعداوة .

(٣) اليفاع : التل المشرف .

(٤) المصدر السابق نفسه ١/٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٥) السورة : المنزلة الرفيعة .

(٦) أدري الصيد : ختله ، أي خدعه وتخفى له . والروادع : الثياب الملمعة بالزعفران أو الطيب . قال امرؤ القيس :

حوراً يعلسن العبير روادعاً كمها الشقائق أو طيباء سلام

(٧) المرهفات : السيوف الرقاق الحد ، والقواضب : القواطع .

تَضَاعَفَ سُلْطَانُ الْهَوَى ، فَكَأَنَّمَا
وَقَالَ أَيْضاً :

بِأَحْرَةَ الْأَبْوَسِينَ ، إِنَّ صَبَابَتِي
سَدَّ الْعَفَافَ عَلَيَّ كُلَّ تَيْبَةٍ
إِنَّ الْمِيَاءَ حَسَدَنْ صَفَوْ مَدَامَعِي
وَتَأْوَهِي أَعْدَى الْحَمَامِ وَبِأَنَّهُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ نَفْسِي صَارِمٌ
وَقَالَ يَذْكُرُ قَوْمَهُ وَيَصِفُهُمْ :

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ مِنْ تَمِيمٍ تَسَائَلُوا
وَقَيْدَيْنِ مِنْ عَزْقِ السُّرَى ، وَقَلُوبُهُمْ
يَقْسُودُونَ جُرْذًا مُضْمَرَاتٍ ، كَأَنَّهَا
تَجَارِي إِلَى شَعْوَاءَ لَا السَّيْفُ عِنْدَهَا
ضَمِينَتْ لَهُمْ مُلْكَ الْعِرَاقِ ، فَأَوْسَعُوا
وَكُنْتُ إِذَا مَا سَاوَرْتَنِي كَرِيهَةٌ

أَطَافَ بِعَمْرٍ فِي الْخَلَاعَةِ يَابَعٌ^(١)

عَظَمْتُ ، وَمَالِي فِي وَصَالِكِ طَائِلٍ^(٢)
فَالهَجْرُ عِنْدِي لِلْوَصَالِ مِمَائِلٌ^(٣)
فَصَفْتُ لِوُزَادِ الْمِيَاءِ مَنَاهِلٌ
فَالْبَانُ مَهْتَزٌ ، وَتِلْكَ هَوَادِلٌ^(٤)
وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ كَرِهْتُ صِبَاقِلٌ^(٥)

دِرْوَعُهُمْ وَاللَّيْلُ ضَافِي الْوَشَائِعِ^(٦)
شِدَادٌ عَلَى مَرِّ الْخُطُوبِ الصَّوَادِعِ^(٧)
كُوَاسِرُ عَقْبَانِ الشَّرِيفِ الْأَبَاقِ^(٨)
بِصَادٍ ، وَلَا ظَامِي الرَّجَالِ بِنَافِعِ^(٩)
ضِرَابِ الطَّلِي بِالْمُرَهَفَاتِ الْقَوَاطِعِ^(١٠)
بَرَزَتْ لَهَا فِي جَحْمَلٍ مِنْ مُجَاشِعِ^(١١)

- (١) الغمر من لم بحر الأمور . واليابع : الذي راحق العشرين . المصدر السابق نفسه ٢٧٣ / ١ ، ٢٧٤ .
- (٢) الطائل : القائدة ، أو النفع .
- (٣) التنية : العقبة ، أو طريقها ، أو الجبل ، أو الطريقة فيه أو إليه .
- (٤) البان : شجر بطول في استواء ، له هذب كهذب الأثل ، وثمرته تشبه قرون اللوبيا ، ولاستواء نباته ولين أفنانه يشبه للشعراء المرأة الهيفاء به فيقولون كأنها بانه وكأنها محسن بان . والهوادل : ذوات الهديل ، وهو صوت الحمام ، أو نخاص بوحشيتها .
- (٥) الضيقل : شحاذ الشيوف وجلاؤها ح صباقل وصياقلة . المصدر السابق نفسه ٢٩٥ / ١ .
- (٦) فتیان صدق : بالإضافة ، أي نعم الفتیان هم . وتتل الفارس الدرع عنه : ألقاعا . والوشائع : لغائف القطن أو الغزل .
- (٧) الوقيذ : البطني ، والشديد المرض المشرف . والسرى : سير عامة الليل . وعرفها : انحالها ، يقال : عرفت الخطوب فلاناً إذا أخذت منه .
- (٨) يقال : قوس أجرد ، أي سيق ، وتجرود الفرس : تقدم في الحلبة فخرج منها . والشريف : ماء لبني نعيم ، ونسب إليه العقبان ، ويقال إنه امرأ موضع بنجد ، معجم البلدان ٣ / ٣٨٦ .
- (٩) تجارت : جرت معاً . وغارة شعواء : متفرقة . الصادي : كالقمام ، وهو المعطشان .
- (١٠) الطلي : الأعناق ، والمرهفات : السيوف المرهقة .
- (١١) ساورتنى : وأبنتني . والكريهة : النازلة والحرب . والجحفل : الجيش الكثير . ومجاشع : هو ابن دارم أبو قبيلة من تميم .

فلم أَسْتَكِينُ من صَرْفِ دهرٍ لحادثٍ
إذا المرءُ لم يَتَعَدَّ إِلَّا لِضَبْوَةٍ
وإن هو لم يُجهدْ إلى العزِّ نَفْسَهُ
أبى الله إِلَّا وَثْبَةً مُضَرَّيَّةً

وقوله في الحكمة :

لا يُعْجِزُكَ المجدُّ من بُعْدِهِ
وأسئلك إلى إحرازِ غاياتِهِ
كم حَامِلٍ صارَ بِتَنْذِيرِهِ
كَوَزْقِ الثُّبوتِ على ضَعْفِهِ

وقوله في الذم :

خَلِيئِي من عَلِيَا تَمِيمِ ابنِ خِنْدَفِ
خُذْ بِرِقَابِ العيسِ عن عُقْرِ مَتَلِ
عن الحَيِّ : لا الحَارُّ المقيمُ بِأَمْنِ
بيوتِ قَصيراثِ العِمَادِ ، كَأَنَّهَا
إذا نَزَلَ النَّاسُ اليَفَاعَ ، تَزاوروا
جَفَانَهُمْ أَرْدَانَهُمْ يَسْرُونَهَا

ولا ارتعتُ من وقعِ الخُطوبِ لرائعِ
أتاه الرُدى ما بين ناءٍ وقاطعِ
تَحَمَّلَ أَوْقَ الدُّلِّ في زِيٍّ وادعِ^(١)
تُبِيحِ المواضي من دماءِ الأَخادِعِ^(٢)

وإن نَصَا عَيْتَكَ إِذْ لَاجَا^(٣)
وعراً من الرأْيِ وَمِنْهَا جَا
ما بين أنباءِ العُلَى تَاجَا
أصبحَ بِالتَّنْذِيرِ دِييَا جَا^(٤)

نداءُ أَبِي لِلْمُهْضِمَةِ عارِفِ^(٥)
بَغِيضِ إلى التَّرَالِ شَيْنِ المواقِفِ^(٦)
لَدَيْهِمْ ، ولا الجاني عليهمُ بِخائفِ
وَجَارِ ضِبَاعِ أَحجَرَتْ للمخاوفِ^(٧)
إلى سُراتِ الغائِطِ المَتَقادِفِ^(٨)
إذا أطعمُوا نَسْرَ البُرَاةِ الخواطِفِ^(٩)

(١) الأوق : الثقل .

(٢) الأخادع : جمع أخدع ، عرق في المحجنتين ، وهو شعبة من البريد . المصدر السابق نفسه /١ - ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٣) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة . ونصاها : أهزلها . والإدلاج : السير من أول الليل .

(٤) المصدر السابق نفسه /١ - ٢٢٣ .

(٥) تميم : هو ابن مر بن أدين طابخة ، أبو قبيلة مشهورة ، وكان الشاعر تميمياً ، فكثر فخره بها ، أما خندف فهي أم طابخة بن الياس بن مضر ، وبها عرف بنوه . والهضيمة : الظلم والاعتصاب .

(٦) العقر : وسط الدار .

(٧) الوجار : جحر الضبع وغيرها .

(٨) اليفاع : التل المشرف . والغائط : المظمن الواسع من الأرض . والمتقاذف : يريد به المتباعد .

(٩) الجفان : الفصاع . والبراة جمع باز ضرب من الصقور يتخذ للصيد .

أَذَى كَصَدُورِ السَّفَهَرِيَّةِ مُرْهَفٌ وَذُلُّ كَوَيْدَانِ الْأَرَاكِ الضَّعَائِفِ ^(١)
 ظَوَاهِرُ أَمْثَالِ الصَّبَاحِ ، وَذَوْنَهَا بَوَاطِنُ سُودِ كَالذُّجَى الْمُتَكَافِفِ
 عَذَاكَمَ غَمَامٌ أَحْصَبَ أَهْلُهُ وَجَادَكُمْ وَصَوَّبَ اللَّدَانَ الرَّوَاعِفِ ^(٢)
 وقوله من قصيدة في مرثية ملك العرب دُبَيْسِ بْنِ صَدَقَةَ ^(٣) :

هَبْنِي كَتَمْتُ لَوَاعِجَ الْبُرْحَاءِ فَمَنْ الْمَكْتَمُ وَعَبْرَتِي وَبُكَائِي ^(٤)
 لَا تَنَّةَ عَنِ فَلَاقِي فَإِنَّ تَصْبِيرِي فِيمَا أَلَمَ مُبَايِنٌ لَوْفَانِي
 كَيْفَ التَّصْبِيرُ ، وَالْهَمُومُ أَسْنَةُ يَخْطِرُونَ بَيْنَ حَيَازِمِي وَحِشَائِي ^(٥)
 كَيْفَ التَّصْبِيرُ ، وَالرَّزِيئَةُ بِالَّذِي جَلَسَتْ رَزِيئَتُهُ عَنِ الْأَرْزَاءِ
 بِأَبِي الْأَعْرَ ، وَأَيُّ كِتَابَةٍ مَاجِدِ فَقَدَ الزَّمَانَ ، وَأَيُّ خِذْنِ عِلَاءِ ^(٦)
 طَرِقَ النَّعْيِ فَلَمْ يَكُنْ مَسْمُوعٌ بُصْفِي إِلَى الْمَكْرُوهَةِ الرَّوَاعِي ^(٧)
 لَا طَعَمَ بَعْدَ أَبِي الْأَعْرَ لِحَالِهِ وَإِنْ أَكْتَسَتْ مِنْ رَوْتِي وَبِهَاءِ

- (١) السمهري : الرمح الصلب ، وقيل : منسوب إلى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح .
 والأراك : شجر من الحمض يستاك به .
 (٢) الصَّوَّبُ : المطر . واللدان : وصف للرماح واحدها لدن ، وهو اللين من كل شيء .
 والرواعف : السوائل دماً . المصدر السابق نفسه ٢٧٧/١ ، ٢٧٨ .
 (٣) دبيس بن صدقة المزديدي : هو صاحب الحلة المزديدية كان جواداً كريماً عنده معرفة بالأدب والشعر . وتمكن في خلافة المسترشد ، واستولى على كثير من بلاد العراق ، وهو من بيت كبير . ونشبت الحروب بينه وبين الخليفة المسترشد ، وطال أمدها وانتهت بمقتل المسترشد غيلة على باب مراغة سنة ٥٢٩ هـ . وكان المدير لها السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، وكان هو ودبيس بن صدقة مع الخليفة ، فأراد أن تنسب القضية إلى دبيس ، فندس له مملوكاً ضرب رأسه بالسيف فأبانه ، وأظهر بعد ذلك أنه إنما فعل هذا انتقاماً منه للمسترشد ، وكان ذلك بعد قتله بشهر . الوفيات ١٧٧/١ . أي أن السلطان مسعود قتل المسترشد ، ثم قتل دبيس بن صدقة .
 (٤) تقول : هبني فعلت : أي احسبني واعددي ، كلمة للأمر فقط . وهو لاجع : أي محرق .
 الرجاء : شدة الأذى .
 (٥) يخطرون : يبتخرون ، ويقال : خطر الرمح أي اهتز . والحيازم : جمع حيزوم ، وهو الصنبر أو وسطه .
 (٦) أبو الأعرج : كنية الممدوح . والخدن : الصاحب .
 (٧) النعي : الإخبار بالموت . والمكروهة الروعاء : هي التي تروغ بشدتها وعضها .

صُرِعَتْ لمصرعه المقاصدُ والمُنَى فَالْتَبَسَ كُلُّهُمْ بِغَيْرِ رَجَاءٍ^(١)
 فَلْتَبِكَهَ الْيَبِضُ الصُّوَارِمُ وَالْقَنَا وَالسَّابِقَاتُ لَوَاحِقُ الْأَمْطَاءِ
 وَلْتَبِكَهَ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ مِنَ الْوَعَى يَنْزُو بِكُلِّ كَتِيبَةٍ حَمَاءٍ^(٢)

وقال ارتجالاً في أول لفية الأمير دُبَيْسِ بْنِ صَدَقَةَ :

إِنِّي لِأَفَكِّرُ فِي عِلَاكَ فَأَنْتِي حَيْرَانٌ لَا أَدْرِي بِمَاذَا أَسْدَحُ !
 إِنْ قُلْتَ : « لَيْتُ » كُنْتُ أَقْتُلُ سَطْوَةَ أَوْ قُلْتَ : « بَحْرُ نَدَى » فَكَفَّفَكَ أَسْمَحُ^(٣)

حسد الشعراء له :

كان هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان المتوفى سنة (٥٥٨ هـ) يكيد لأبي الفوارس الشاعر التميمي ، وابن القطان هذا جاء بأبدة من مكائده ، في حادثة اختلقها عليه ، وهي أنه خرج من دار الوزير علي بن طراد الزينبي ليلاً ، وهو متقلد سيفاً كعادته ، فتنبح عليه جرو و كلب ، فوكزه بعقب السيف فمات ، فبلغ ذلك ابن القطان ، فنظم أبياناً ضمنها بيتين لبعض الأعراف قتل أخوه ابناً له ، ففدأ إليه ليقتاد منه ، فألقى السيف من يده وأنشدهما .

ثم إن ابن القطان المذكور عمل الأبيات في ورقة وعلّقها في عنق كلبه لها أجر ، ورثب معها من بطردها إلى باب دار الوزير كالمستغيثة ، فأخذت الورقة من عنقها ، وعرضت على الوزير فإذا فيها^(٤) :

يَا أَهْلَ بَغْدَادِ إِنْ الْحَيْضُ يَبِصُ أَتَى بِفَعْلَةٍ أَكْسَبَتْهُ الْخَزْيَ فِي الْبَلَدِ
 هُوَ الْجِيَانُ الَّذِي أَبَدَى تَشَاجِعَهُ عَلَى جَرِي ضَعِيفِ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ
 وَلَيْسَ فِي يَدِهِ مَالٌ يَدِيهِ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ يَبِوَأُ عَنْهُ فِي الْقَوْدِ
 فَأَنْشَدْتَ جَعْدَةً مِنْ بَعْدِ مَا احْتَسَبْتَ دَمَ الْأَيْلِقِ عِنْدَ السَّوَاحِدِ الضَّمْدِ

(١) لواحق الإمطاء : ضوامر الظهور ، وواحد الأمطاء مطا ، والمعروف من وصف الخيل بالضمور ، أن يقال : فرس لاحق الأطل أي الخاصرة ، ولاحق القرب أو الأفراب ، والقرب : الخاصرة ، أو من لدن الشاكلة إلى مراقي البطن .

(٢) الوعى : الحرب . والكتيبة : الجيش ، أو جماعة الخيل إذا أغارت على العدو من المنة إلى الألف . الحماء : الصلبة في القتال . المصدر السابق نفسه ٣٣٧ .

(٣) المصدر السابق نفسه ٢٢٤/١ .

(٤) وفيات الأعيان ١٠٥/٥ .

أقولُ للنفسِ تأساءً وتعزياً
 إحدى يدي أصابتنِي ولم تُردِ
 كلاهما للنفسِ من فقدِ صاحبه
 هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
 ومن عبث ابن الفطان به ، أنهما كانا على مائدة الوزير علي بن طراد الزينبي في
 شهر رمضان ، فأخذ قطعة مشوية وقدمها إليه ، فقال الحبيص بيص للوزير : يا مولانا
 هذا الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : كيف ؟ قال : لأنه يشير إلى قول الطرماح بن
 حكيم الطائي^(١) :

تميمٌ بطرقِ اللؤمِ أهدى من القطا
 فلو سلكتِ سُبُلَ المكارمِ ضَلَّتِ
 وتتضمن هذه المعابثة اعتراف صاحبها بنسب أبي الفوارس الذي زعم أن أباه
 لم يعلم أنه من تميم إلا من ابنه . وهو الذي لقبه بحبيص بيص ، وأشاع هذا اللقب
 في الناس^(٢) .

ومما اصطنعه أبو الفوارس لنفسه إظهاراً لشخصيته العربية وتمثيلاً لها في ذلك
 العصر - عصر الإقطاع والألقاب - حرصه على أن يكون له إقطاع كما للأخرين ، وإن
 يلقب - رسمياً - بالأمير ، فذهب إلى مرو حيث يقيم سلطان السلاطين سنجر بن
 ملكشاه ، ومدحه بواحدة من قصائده الطنانة فاستخرج منه مرسوماً بتأميره ، وقد
 ذكر الشاعر قصة إمارته في قصيدته التي مدح بها المظفر ابن حماد بن أبي الجبر أمير
 الغراف ، جاء فيها : هي قصيدة طويلة أذكر بعضاً منها :

فلقد وفتتُ من الملوكِ مواقفاً
 تغشى بهيتها لحاظِ المُبصرِ
 حتى انتهتِ همَمي إلى مولاهمُ
 رَبِّ المقانِبِ والمراتبِ سنجرِ^(٣)
 فأحليتي الشرفَ الرفيعَ وزانسي
 بأجلِ تشريفِ وأكرمِ مفخرِ
 بخسامه وكتابه وكلاهما
 مجدُّ يقيمُ علي ممرِّ الأعصرِ

(١) وفيات الأعيان ١٠٦/٥ .

(٢) حيون الأبناء ٣٨٠ .

(٣) المقانِب ، جمع مقنِب ، وهو من الخيل : زهاء الثلثمائة للغارة . سنجر : ابن ملكشاه هو
 أبو الحارث ، السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي . ولد بسنجار سنة (٤٧٩ هـ)
 واستوطن مرو . تولى السلطنة بعد وفاة أخيه محمد ، واستقام له الأمر (٤٦ سنة) . أمره
 الغز نحواً من خمس سنين ثم هرب وتوفي سنة (٥٥٢ هـ) حاشية الديوان ١٣٧ .

إِنَّ ابْنَ حَمَادٍ لَمَلَجًا خَائِبٍ
 وَافٍ إِذَا بَدَلَ الْعُهُودَ لَأَخَذِ
 وَالسُّيُوفُ بِكُفْرِ نَمَتِكَ عِصَابَةٌ
 سُمِّيَ أَبَا الْجَبْرِ الْجَوَادُ أَبُوكُمْ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ أَذْخَرْتَ مِنَ الْعُلَى
 أَغْنَيْكَ حَمْدًا إِذْ أَقُولُ وَمَوْسِرٌ
 وَلَسْتَ تَعْدُنِي الْجِمَامُ فَرِيماً
 وَأَمَّا الْإِقْطَاعُ فَقَدْ حَصَلَ عَلَيْهِ مِنَ السُّلْطَانِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَلِكْشَاهِ وَهُوَ
 قَرِيبةُ الْمُسْتَطْرِيفَةِ وَذَلِكَ جَائِزَةٌ عَنِ قَصِيْدَةِ مَدْحِهَا وَأَذْكَرُ بَعْضُهَا مِنْهَا :

طَرِبَ الزَّمَانُ وَأَنْجَمَتْ أَشْجَانُهُ
 أَرَاؤُهُ قَبْلَ الرَّمَايحِ رِمَاحُهُ
 شَهْمٌ كَمَيِّ فِي الْمَقَالِ وَفِي الْوَعَى
 يَجْلُو ظِلَامَ اللَّيْلِ نُورَ جَيْبِهِ
 ثَبَّتَ لِعَادِيَةِ الْخَطُوبِ مَوْقِرٌ
 أَغْنَى غِيَاثَ الدِّينِ عَنْهُ بِحَمَلَةٍ
 عَمَتْ مَهَابَتُهُ الْقُلُوبَ بِبِاسِهِ
 الْفَخْرُ :

قال يفخر بقومه تميم :

أَهْجَعُ أَمْ آوِي إِلَى لَيْسٍ مَرْقَدٍ
 وَلَمْ يَرَوْ فِي كَفِي غَرَارٍ مُهْتَدِي

- (١) الوافي : من شأنه الوفاء بالعهود ، كالوفاي ، عذر الجل : عمل أكثر مما يجب فرفع عنه اللوم . نفسه لم تعذر : أي لا تزال تطلب منه المزيد .
- (٢) بكره بن عبد مناة بن كنانة ، قبيلة الممدوح . العصابة : الجماعة من الناس .
- (٣) الأخطر : تفضيل خطير : العظيم القدر . ديوان الشاعر ٢٢٦/١ .
- (٤) أنجمت : أفتحت ، ولت . الأشجان : الأحران .
- (٥) يريد أن آراهه وهيئته تقوم مقام جيشه .
- (٦) عادية الخطوب : شرها . السريع : السريع ، وهو في الأصل : أسرع ما يخرج من قضبان الكرم .
- (٧) أغم الشمس قطعاً . حسانه : حسنه وجماله . الديوان ٢٦٩/١ .

إذن فمقامي في تميم بن خندف
 نماني صيفي وشفيان والذي
 ملوك إذا عُدَّ الفخار تساندوا
 رأيت ضيوف الدار ميسن مُجْعاً
 وقد عَلِمَ الأقبام أنني مُدرِكُ
 نعشُ بزوراء العراق فضيلة
 سقيت بها في وجه كل مجوّد
 وزدت على ما أدركوه فصاحة
 مقام أخي عُمرُ بقفر مُعقّد^(١)
 أباح دماً يوم الكلاب ولم يد^(٢)
 إلى حسب بالمكرمات موطد
 لدى خير مشوي من رجال وموقد^(٣)
 مساعي قومي غير وإن مُعرد^(٤)
 سرى ذكرها ما بين غور وأنجد^(٥)
 من الأوّل الماضين هبوة رمد^(٦)
 وإن يزد الرحمن في العمر أزد^(٧)

والظاهر أن المستنجد بالله لما ولي الخلافة أعاد هذا الإقطاع - كغيره من الإقطاعات - إلى الخراج لذلك نرى شاعرنا لم يذكر هذا الخليفة طوال مدة خلافته إلا بيت واحد في آخر القصيدة التي رثى فيها الخليفة المفتي . ثم لما تولى المستضيء أمر الخلافة أعاد الإقطاع إليه ، على أثر مدحه إياه بالقصيدة التي مطلعها :

أقول وقد تولى الأمر خيرٌ وليّ لم يزل برّاً نقياً

قال الشاعر في عنوان هذه القصيدة (وكانت جائزتها إعادة ضيعتي عليّ بعدما قبضت عشرين سنة وهي الضيعة المعروفة بالمستطرفيّة ، وأضاف إلى الضيعة

- (١) خندف : بنو إلياس بن مضر بن نزار . وهم : مدركة وطابخة وقمعة ، وسموا باسم أمهم (خندف) أخو عمر : العير الأجرّب - القفر المعقد : المتراكم الرمل .
- (٢) صيفي : والد أكرم الحكيم العربي المشهور . سفيان : ابن مجاشع بن دارم . الذي أباح الدم ولم يد : قيس بن عاصم المنفري التميمي ، وذلك يوم الكلاب الثاني ، لما أسر عيد بغوث ابن صلاة الحارثي ، فأمر بدفعه إلى بني تميم - من تميم - ليقتل بسيدهم النعمان بن الحبحاس القليل في ذلك اليوم .
- (٣) الدارميون بطن من تميم .
- (٤) غير وإن : غير متناقل - المعرد : المحجم .
- (٥) نعتت : رفعت - الغور : المنخفض من الأرض . أنجد جمع نجد المرتفع من الأرض .
- (٦) سفت الريح التراب : ذرته . الهبوة : الغيرة . رمد رمد : كثير ودقيق جداً .
- (٧) الديوان ١/ ١٧٩ .

مبلغاً من العين شيئاً ، وتشريفاً فاخراً^(١) .

ولد أبو الفوارس بن شهاب الدين سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي
ينتهي نسبه إلى أكتثم بن صيفي حكيم العرب المشهور : ولد في بغداد سنة
(٤٩٢ هـ) على ما ذكره ابن جماعة الكنتاني^(٢) .

وفاته :

وكانت وفاته ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد
ودفن من الغد بالجانب الغربي في مقابر قریش^(٣) .
له ديوان مطبوع^(٤) .

أشارت بعض المصادر بأن سعد بن محمد التميمي الملقب بالحبيص بيص ليس
بنميمي ، وهذا نوع من التشويه لنسبه لأن من يحسده أشاع عنه ذلك وليس لديه
دليل .

ومن خلال اطلاعي على ديوانه ومصادر عدة فإن سعد بن محمد هو عربي
تميمي أصيل النسب .

وفي الترجمة هذه التي أعدت حوله فإن هذا الأمر واضح بين . وما من قبيلة
إلا وتتمنى أن يكون الحبيص بيص شاعرهما . وما ورد في هذه الترجمة يكفي
ولا يحتاج إلى برهان أو شاهد آخر حول صحة نسبه . المؤلف عبد القادر فياض
حرفوش .



(١) الديوان ٣٦/١ .

(٢) حاشية المصدر السابق ٣٧/١ .

(٣) وفیات الأعيان ٣٦٥/٢ .

(٤) ديوان الحبيص بيص - حقه : مكي السيد حاتم ، وشاكر هادي - بغداد ١٩٧٤ - وزارة الإعلام .

سَعْدُ (*) بن نَاشِبِ الصَّازِنِيِّ

هو : سَعْدُ بن نَاشِبِ بن مُعَاذِ بن جَعْدَةَ بن ثَابِتِ بن زُرَّارَةَ بن رَبِيعَةَ بن يَسَارِ
ابن دِرَّامِ بن مَازِنِ بن مَالِكِ بن عَمْرُو بن تَمِيمِ .

كان من فُتَاكِ بني تَمِيمِ بالبصرة ، وكان بلال بن أبي بُزْدَةَ بن أبي موسى
الأشعري قد هدم داره بالبصرة وهو القائل :

عَلَيْكُمْ بداري فاصْدِمُوهَا فَإِنَّهَا تُرَاثُ كَرِيمٍ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا^(١)
وقال ابن قتيبة :

هو من بني العَبَّيرِ وكان أبوه نَاشِبُ أعور ، وكان من شياطين العرب وله يوم
الوقيظ وهو يوم كان في الإسلام بين تميم ويكر بن وائل .

وكان سَعْدُ أيضاً من مَرَدَةِ العرب وفيه يقول الشاعر أو في كعب بن ناشب :
وكيف يُفِيقُ الذَّهْرُ سَعْدُ بن نَاشِبِ وَشَيْطَانُهُ عِنْدَ الْأَهْلَةِ يُصْرَعُ^(٢)
وجاء أيضاً :

سَعْدُ بن ناشبِ شاعر إسلامي في الدولة المروانية وهو من بني مازن بن
مالك بن عمرو بن تميم .

كان أصاب دماً فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل إن
الحجاج هو الذي هدم داره . فقال :

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِباً عَلَيَّ قَضَاءَ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبَا^(٣)
وَأَذْهَلُ عَن دَارِي وَأَجْعَلُ هَذَمَهَا لِعِرْضِيَّيْ مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِبَا^(٤)

(*) حماسة أبي تمام - شرح الشنمري ١/١١٣ ، ٢٤٩ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١/١٤ ،
٢٧٠ ، الشعر والشعراء ٤٦٤ ، خزنة الأدب ١٤١ - ١٤٥ - جمهرة أنساب العرب ٢١٢ .

(١) جمهرة أنساب العرب ٢١٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٤٦٤ .

(٣) سأل : سأزيل . والعار : كل شيء لزم به عيب . يقول : سأزيل العار عن نفسي
باستعمال السيف في الأعداء .

(٤) ذهل فلان عن كذا : تركه على عهد أو نسيه لشغل . والعرض يكسر العين : هو محل المدح
والذم من الإنسان . و « المذمة » في شرح الشنمري (المذلة) .

وَيَضَعُرُّ فِي عَيْنِي تَلَادِي إِذَا انْتَثَ
فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْعَذْرِ دَارِي فَإِنَّهَا
أَخِي عَمْرَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي
إِذَا هَمَّ لَمْ تُرَدِّعْ عَزِيمَةً هَمِّهِ
فَيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِسِي مُقَدِّمًا
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزِمَةً
وَلَمْ يَسْتَشِيرْ رَأْيِهِ^(٧) غَيْرَ نَفْسِهِ
وله أيضاً :

تَفْتَدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرِيمَ وَإِنْ حَلَا
وَفِي اللَّيْلِ ضَعْفٌ وَالشَّرَّاسَةُ هَيْبَةٌ
وَشِدَّةٌ نَفْسِي سَعْدٍ وَمَا تَذْرِي^(٨)
لِيَلْفَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ^(٩)
وَمَنْ لَمْ يَهَبْ يُحْمَلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ^(١٠)

- (١) التلاد : المال القديم وخصه بالذكر لأن النفس نفسن به ونيه بهذا الكلام على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفاً من العار كذلك يقل في عينيه إنفاق المال القديم عند إدراك المطلوب .
- (٢) الهدم : التخريب : والغدر : ترك الوفاء . والتهريب : الميراث . ويقول : إن تهدموا داري غدرًا وأنا غائب فلا أبالي بذلك ولا أغضب لأنها ملك رجل كريم لا يبالي بالعواقب .
- (٣) الغمرات : الشدائد . ويروي أخى عزمات يصف نفسه بأنه ملازم للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقاً فيما يقصده من نفاذ الأمور بل يكتفي بشجاعته عن غيره .
- (٤) الردع : الكف والزجر والهيبه والخوف والفرع . والمعنى أنه إذا عزم على أمر مضى عليه وإذا أتى أمراً أتاه غير خائف منه وذلك لشجاعته .
- (٥) اللام : من بالرزام مفتوحة لأنها لام الاستفاعة ورزام مستغاث بهم وهي حي من نعيم نسوا إلى جددهم رزام بن مالك بن حنظلة . والترشيح : الترتيب والتأهيل .
- (٦) التكيب عن الشيء : الانحراف عنه .
- (٧) في شرح الشتمري * في أمره * . وقائم السيف : مقبضه .
- (٨) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١٦/١ .
- (٩) تفتدني : أي تجهلني . والشراسة : سوء الخلق .
- (١٠) وإن حلا : يريد وإن سهل جانبه ولانت حريكته . وقوله ليبي . . . : يريد أنه في بعض الأوقات يوجد على حالة أمر من الصبر وأشد من الصخر .
- (١١) المعنى : أن الناس إذا رأوا جانب الإنسان ليناً سهلاً في كل حال استضعفوه واحتضموه وإذا رأوه خشناً صعباً هابوهم وتحاموه .

وما بي على من لآن من فظاظة . ولكنني فظأ أبي على القسر^(١)
أقيم صغادي المبلى حتى أرده وأخطمه حتى يعود إلى القدر^(٢)
إن تعدلني تعدلي بي مرزأ . كريم نأ الإعتار مشترك البشر^(٣)
إذا هم ألقى بين عيني عزمه وصمم تصميم الشريجي ذي الأثر^(٤)
وقال سعد يخاطب بلال الخارجي ويعيره خروجه عن طاعة الإمام وشقه
عصا الإسلام :

لا تُوعدنا يا بلال فإنا
وإن لنا إما خشيناك مذقبا
فلا تحمِلنا بعد سَمع وطاعة
فإننا إذا ما الحرب أَلقت قناعها
ولنا بمُختَلِبِن دَار هُضيمَة
وإن نحن لم نشفق عصا الدين أخرا^(٥)
إلى حيث لا نخشاك والذفر أطوار^(٦)
على غاية فيها الشفاق أو العاز^(٧)
بها حين يجفوها بنوها لا برا^(٨)
مخافة موت إن بنا نبت الدار^(٩)

- (١) القسر : القهر . أي لست بالصعب على من يلين إلى جانبه ولكنني صعب وممتنع على من يريد قهري .
(٢) أقيم صغادي : الميل ، أي أقيم عرج صاحب العرج . وأخطمه : من عظم الدابة إذا أمسكها بالخطام وكفى به هنا عن كبح الجماع وعدم اللجاج . والقدر : تدبير الأمر أو فيلس الشيء بالشئ .
(٣) العذل : اللوم والتعنيف . المرزأ : الكريم . والنأ : الخبر .
(٤) تصميم السيف : مضاهة في الضربة من غير أن يسمع له صوت ثم جعلوه مثلاً للرجل يعصي على همته حتى يبلغ غاية مراده . والشريجي : السيف المنسوب إلى شريح . والأثر : زند السيف . « حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢٧١ / ١ » .
(٥) شق العصا كناية عن الخلاف - يقول : أترك توعدنا يا بلال فإن قينا كرمأ وإياه وإن لم تخائف المسلمين خلافاً فلا طريق لك إلى أن نملكنا والتحكم قينا .
(٦) الأطوار : الحالات . والمعنى أن خوفنا فلنا طريق توصلنا إلى مكان لا نخافك فيه والدعوى ذو أحوال يتقلب الإنسان فيها .
(٧) فلا نحمِلنا ... : أي لا نلجنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك إلى غاية تقطعي خروجنا عليك أو دخولنا تحت العار فليس لنا ولا لك حظ في واحدة منها .
(٨) أَلقت قناعها : أي اشتتت وتكشفت . وقوله حين يجفوها بنوها : أي يتركها أصحابها الذين زاولوها وعالجوا شدائدتها . ومعنى كونهم أبراراً بالحرب أنهم يحبونها ويعسرون على حرها .
(٩) الهزيمة : الذلة واحتمال الضيم . وقوله إن بنا نبت الدار أي إن لم توافقنا الدار . « حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٢٧٣ / ١ » .

سَلَامَةُ بِنِ جَنْدَلِ التَّمِيمِيَّةِ (٥)

هو سَلَامَةُ بِنِ جَنْدَلِ بِنِ عَبْدِ عَمْرٍو بِنِ عُبَيْدِ بِنِ مِقَاعِسِ بِنِ عَمْرٍو بِنِ كَعْبِ بِنِ سَعْدِ بِنِ زَيْدِ مَنَاةَ بِنِ تَمِيمِ (١) .

- جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين .
- وكان سَلَامَةُ بِنِ جَنْدَلِ أَحَدُ من يَصِفُ الخَيْلَ قَيْحِينَ ،
- وأخوةُ أَحْمَرُ بِنِ جَنْدَلِ من الشعراء والفرسان (٢) .

في طبقات ابن سلام : كان تصنيفه في الطبقة السابعة . وقال : أَرَبَعَةُ رَهْطِ مُخَكِّمُونَ (٣) مُقَلَّبُونَ ، وفي أشعارهم قَلَّةٌ فذَاقَ الذي أَخْرَمَهُمْ ، منهم : سَلَامَةُ بِنِ جَنْدَلِ . . . وَحُصَيْنِ بِنِ الحُمَامِ المُرِّي ، وَالمُتَلَمِّسِ الصَّبْعِي ، وَالمُسَيَّبِ بِنِ عَلسِ (٤) .

من شعره (٥) :

تَقُولُ ابْتَسَى إِذْ انْطَلَقَكَ وَاحِدًا إِلَى الرِّوْعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا (٦)

(٥) الشعر والشعراء ٢٧٢/١ ، ٢٧٣ ، المفضليات ١١٩ ، العمدة ١١٩ ، الأنوار ومحاسن الأشعار ٤٨/١ ، جمهرة النسب ٢٣٤ ، خزنة الأدب ٢٧/٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، طبقات ابن سلام ١٥٥/١ ، حماسة أبي تمام للششمري ٤٢٤/١ ، نشوة الطرب ٤٣٣/١ ، الكامل للمبرد ٩٧٤/٢ ، ديوان الشاعر ، الأسمعيات ٤٢ .

(١) جمهرة النسب ٢٣٤ - ويوجد اختلاف في تسلسل نسبه بين مصدر وآخر خاصة في طبقات ابن سلام ١٥٥/١ .

(٢) الشعر والشعراء ٢٧٢/١ - انظر ترجمة أحمر بن جندل في هذا الكتاب .

(٣) مُخَكِّمُونَ : من إحصاء القول .

(٤) طبقات ابن سلام ١٥٥/١ .

(٥) له ديوان مطبوع ١٩٦٨ تحقيق د . فخر الدين قباوة .

(٦) الروع : الحرب . لا أباليا : بثيمة فقدت أباهما .

دَرِنِي^(١) مِنَ الْإِشْفَاقِ أَوْ قَدَمِي لَنَا
مِنَ الْخَدَثَانِ وَالْمَيْثَةِ وَاقِيَا^(٢)
سَتَلَفُ نَفْسِي أَوْ سَأَجْمَعُ هَجْمَةً
تَرَى سَاقِيئِهَا بِأَلْمَانِ التَّرَاقِيَا^(٣)

وقال سلامة بن جندل :

مَنْ مُبْلِعٌ عَنَّا كِلَاباً وَكَعْبِهَا
وَخَسِيٌّ بِالْبَقِيْنِ رَسُولُ^(٤)
فِإِنِّي ، بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمِ مِئْلَزَقِ
لَكُمْ ، وَلِقَاءِ - إِنْ حَيِّثُ - كَفِيلُ^(٥)
عَدَاةَ نَرَكْنَا مِنْ رَبِيعَةَ عَامِرٍ
دِمَاءً بِأَعْلَى الْوَادِيَيْنِ تَسِيلُ^(٦)

إن الشاعر سلامة جندل كأبي شاعر جاهلي تأثر بمحيطه من مجتمع له عادات وتقاليد ، وتأثر بطبيعة الصحراء القاسية ، وكغيره من الشعراء الجاهليين الوقوف على الأطلال ، والحنين والبكاء ، ومخاطبة حبيته وفرسه ، ورمحه ، وسيفه ، والفخر بقومه ، وذكر المواقع التي انتصروا بها على غيرهم .

ويشير إلى الشباب وفتوته ونضارته ويمجده ، ويذكر الثَّيْبَ ويمثته ،

(١) في ديوان الشاعر ص ٢٠٠ : دَعِينَا .

(٢) في المصدر السابق نفسه : رَاقِيَا .

(٣) هجمة : جماعة الإبل ما بين الثلاثين والأربعين إلى المائة . والتراقي : مفردا الترقوة وهي ها هنا أعالي الصدر حيث يترقى النفس . وبألمان التراقيا أي : تألم تراقيهما من شدة التعب حين يسقيان الهجمة . المصدر السابق نفسه ٢٠١ .

(٤) « كلابا وكمها » : حَيَّانٌ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ . و « خَسِيٌّ نَمِيرٌ » أَيضاً مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ . وَهَذِهِ الْأَحْيَاءُ الثَّلَاثَةُ مِنْ قَبَسِ حَيْلَانَ ، كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ تَمِيمٍ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : يَوْمٌ وَحَرْحَرَانِ وَيَوْمٌ شَعْبِ جَبَلَةَ . وَ « الْبَقِيْنِ » : هَا هُنَا إِزَالَةُ الشُّكِّ وَتَحْقِيقُ الْأَمْرِ ، يُرِيدُ : بِالْخَبِيرِ الْبَقِيْنِ . وَ « رَسُولٌ » : فِيهَا ضَرُورَةٌ وَحَقُّهَا النَّصَبُ عَلَى الْمَفْعُولِيَةِ لِمُبْلِعٍ : مِبْلِعٌ رَسُولًا .

(٥) « ملزق » : اسم موضع كانت فيه معركة لسعد تميم على بني عامر بن صعصعة سُمِّيَتْ يَوْمَ مِلْزَقٍ . وَقَدْ زَعَمَ الْفَيْرَوَانِيُّ وَمُحَقِّقُ النِّقَاطِضِ أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ يُسَمَّى أَيْضاً : يَوْمَ السُّوَيَانَ . انظر العمدة ١٦٦/٢ ، والنقائض ٣٨٦ . قلت : وهي معركة غير ملزق كانت بين بني عيس وبني حنظلة . راجع مجمع الأمثال ٤٣٧/٢ ، ٤٤٣ ، واللسان والصحاح (سب) .

(٦) « من ربيعة » : وربيعه : هم بنوه عامر بن صعصعة الذين كانت عليها الدائرة في ملزق ، و « الواديان » : اسم الموضع الذي كانت فيه معركة ملزق . ديوان الشاعر ٢٠٦ - ٢٠٧ .

ويخاف القادم الشيخوخة والكبر والهرم . . . ويخشى المجهول .

إن الشاعر الجاهلي المترف في شعره طعم الحياة الندية فيه حلاوة العيش
كامرئ القيس لأن بيئته فيها نعومة ومسيبات الرخاء أي هو بعيد عن حياه
الشاعر الآخر الذي عاش في شظف من المكابدة والقسوة ، فجاء شعره على
غاية من الخشونة والحدة من خلال معاناته .

إن في الشعر الجاهلي بلاغة الكلمة وإحكامها ، وفيه بعض المفردات
الصعبة التي توارثتها اللغة عبر الأجيال ، ومع ذلك فإن معاجم اللغة العربية
حلت كل هذه الإشكالات ، أضف إلى الباحثين الذين قاموا بدور كبير في
خدمة اللغة العربية .

وأقول إن اللغة أصابها الوهن والضعف في فترات كثيرة متقاربة ومتباعدة
وما زالت محافظة على بقائها وفيها بذرة الحياة الدائمة ، إن اللغة هي صورة
الأمة وهويتها فإن وهنت أو ضعفت ، وهنت الأمة وضعفت وأصبحت صورتها
باهته^(١) .

الرَّماحُ :

قال أبو الحسن علي بن محمد العدوي (الشمشاطي) :

ومن احسن ما قيل في الرَّماح قول سلامة بن جندل :

بِالْمَشْرِفِي وَمَصْقُولِي عَوَارِضِهَا	صُمِّ الْعَوَامِلِ صَدَقَاتِ الْأَنْبِيِبِ ^(٢)
سَوَى الثَّقَافِ فَنَاهَا فِيهِ مُحْكَمَةٌ	قَلِيلَةُ الزَّرْنِجِ مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيِبِ ^(٣)
زُرْقًا أَسْتَهَا حُمْرًا مُتَّقَفَةٌ	أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْبَعَاسِيِبِ ^(٤)

(١) تعليق المؤلف عبد القادر فياض حرفوش .

(٢) العوامل : أعالي الرماح . سم : غير مجوفة . صدقات ، يسكون الدال : صليات .
الأنابيب : ما بين عقد الرمح .

(٣) الثَّقَافُ : خشبة في وسطها ثقب يقوم الرمح بها إذا اعوجت . الزَّرْنِجُ : الاعوجاج . السن :
التحديد . التركيب : تركيب النصال .

(٤) جعل أَسْتَهَا زُرْقًا لشدة صفاتها ، وحمرًا لأنه إذا اشتد الصفاء تحالفت شكله ، أي حمرة . =

كَأَنَّهَا بِأَكْفِ الْقَوْمِ إِذْ لَجِسُوا مَوَاتِحَ الْبَيْرِ أَوْ أَشْطَانَ مَطْلُوبٍ^(١)
وقال ابن قتيبة :

وكان سلامة بن جندل أحد من يصف الخيل فيحسن وقال :

والعاديات أسابي الدماء بها من كل حث إذا ما ابتلث ملبده
كأن أعناقها أنصاب ترجيب^(٢) صافي الأديم أسيل الخد يعبوب^(٣)
يهوي إذا الخيل جازته ونازلها هوي سجّل من العلياء مضبوب^(٤)
ليس بأسقى ولا أقتى ولا سفيل يُعطي دواء قفي السكن مربوب^(٥)
في كل قائمة منه إذا اندفعت منه أساو كفرغ الدلو أنبوب^(٦)
ومن قصيدة طويلة له أذكر بعضاً منها :

لو كنت أبكي للمحمول لشاقتي ليلي ، بأعلى الواديين ، حمول^(٧)

- = العاسيب : الرؤساء ، يريد أنهم يقتلون الرؤساء فيرفعون رؤوسهم على أستنها .
(١) مواتح البئر : حبال يمتح بها ، أي يترجع بها الماء . الأشتان : الحبال الطوال ، واحدها شطن ، بفتحين . مطلوب : بئر بعيدة العقر بين المدينة والشام : الأنوار وسحامن الأشعار ٤٨/١ ، والقصيدة طويلة من المفضليات رقم ٢٢ . وفي ديوانه من ٩٠ .
(٢) العاديات : الخيل . الأسابي : الطرائق ، الواحدة إمبابة . ترجيب : تعظيم ، أو الذبح على الأنصاب في رجب . شبه أعناقها لما عليها من الدم بالحجارة التي يذبح عليها .
(٣) الحث : السريع . ملبد الفرس : موضع اللبد منه . صافي الأديم : صفا جلده لحسن القيام عليه وقصر شعره . يعبوب : كثير الجري ، وهو مشتق من غاب البحر ، وهو ارتفاع أمواجه .
(٤) جازته : فاتته . السجل : الدلو العظيمة .
(٥) الأسقي : الخفيف شعر الناصية . الأقتى : الذي في أنفه احديداب . قال أبو عمرو : القنا في الناس محمود وفي الخيل مذموم . السفيل : المضطرب الأعضاء . الدواء هنا : اللبن تغذى به الخيل وتؤثر . الفقي : الضيف الكريم ، أو ما يجبا له من طعام يخص به . السكن : أهل الدار ، اسم لجمع ساكن ، كمشارب وشرب . المربوب : الذي يغذى في البيوت ، لا يترك يرود لكرامته على أهله .
(٦) الأساوي : الدفعات من الجري . فرغ الدلو : مخرج الماء منها . أنبوب : سائل متشب ، شبه دفعات جريها بالانصباب الماء من الدلو بسهولة . المفضليات ٢٢ ، وديوانه ٩٠ .
(٧) الحمول : مفردها حمل ، وهو ها هنا : اليهودج فيه الطعنة . والواديان : موضع كان فيه يوم بين بني ربيعة من عامر وبني كعب من سعد . يريد : أنه يتماثل أمام الشوق والهوى فلا =

يُطَالِعُنَا مِنْ كُلِّ جِدْجٍ مُخَدَّرٍ أوانسٌ بيضٌ ، مثلُهُنَّ قَلِيلٌ^(١)
يُشَبِّهُهَا الرَّائِي مَهْأً بِصُرَيْمَةٍ عليهنَّ فينَانُ العُصُونِ ظَلِيلٌ^(٢)
عَقِيلَتُهُنَّ الهِنَجْمَانَةُ ، عِنْدَهَا لنا - لو نُحَيَّا - نَعْمَةٌ وَمَقِيلٌ^(٣)
وَفَتَيَانٍ صِدْفٍ قَدْ بَنِيَتْ عَلَيْهِمُ خِيَاءٌ ، بِمَوَاةِ الفَلَاةِ ، بِجَوْلٍ^(٤)
أَعْرٌ ، مِنَ الفِتْيَانِ ، يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَمَا اهْتَزَّ عَضْبٌ بِالْيَمِينِ ، صَقِيلٌ^(٥)

ومن قصيدة طويلة له أذكر بعضاً منها وقف فيها على **الأطلال** ويكي فقال :

لَمَنْ طَلَّلُ مِثْلُ الكِتَابِ المُتَمَرِّقِ خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ فَمُطَرِّقِ^(٦)
أَكْبُ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَائِهِ وَحَادِثُهُ فِي العَيْنِ جِدَّةٌ مُهَرِّقِ^(٧)
لَأَسْمَاءَ إِذْ تَهْسَى وَصَالِكَ إِهْمَا كَذِي جِدَّةٍ مِنْ وَحْشٍ صَاخَةٍ مُرْشِقِ^(٨)
وَمَاذَا تَبْكِي مِنْ رُسُومٍ مُجِيلَةٍ خَلَاءَ كَسَخَقِ التُّيْمَنَةِ المُتَمَرِّقِ^(٩)

=تبكيه طعائن الأحبة كما تبكي غيره من الشعراء .

- (١) يطالعنا : يطلع علينا . والمخدَّر : اليهودج ذو الخدر ، أي المستور بثوب ، أوانس : مفردها آنسة وفي الفناء الطيبة النفس التي تحبُّ فربك وحدثك . والحجج : مركبٌ من مراتب النساء ، وهو مثل المحفة .
- (٢) صريمعة : موضع قريب من اللوى يقترون بذكر الغلباء والبقر الوحشي .
- (٣) عقيلتهن : أي : المرأة الكريمة النقيسة منهم . الهجمات : اسم امرأة ولعل الشاعر يشير بهذا الاسم الرمزي إلى الهجمات بنت العثير بن عمرو بن تميم . ونعمة ، أي عيش حسن نظير . ومقيل : من القيلولة وهي النوم في الظهيرة .
- (٤) خياء : واحد الخية من الأبنية ، وهو ما كان من وبر أو صوف ، لا يكون من شعر ، على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت . موماة الفلاة : المفازة الواسعة التي لا ماء بها ولا أس . يجول : تهزُّه الرياح فيضطرب .
- (٥) دهبان الشاعر ١٨٨ - ومنه الشرح .
- (٦) الطلل : ما تخص من آثار الدبار ، لمتنق : المحسن العوشي . الصليب بضم الصاد ، ومطرق : موضعان .
- (٧) حادثة : جديدة ، كأنه يجدد في عينه . المهرق الصحيفة . جدة مهرق : أي مهرق جديد ، وإنما أراد كتاباً في مهرقٍ إتساعاً في الكلام ولعلم السامع بما أراد .
- (٨) الجدة : بضم الجيم : الحطة في ظهر الحمار تخالف لونه . صاخة : مكان . المرشيق : بكسر الشين : الظبية المعادة عندها الناظرة ، وهي أحسن ما يكون .

وَقَفَّتْ بِهَا مَا إِنَّ تُبَيِّنُ لِسَائِلِ
 أَلَا هَلْ أَنْتَ أَنْبَاؤُنَا أَهْلَ مَأْرِبِ
 بِأَنَا مَتَعْنَا بِالْفَرُوقِ نِسَاءَنَا
 وفاته^(٤) :

وهل تَفَقَّهُ الصُّمُّ الحَوَالِدُ مَنْطِقِي^(١)
 كما قد أَنْتَ أَهْلَ الدَّبَا وَالْحَوَزَتِي^(٢)
 ونحنُ قَتَلْنَا مَنْ أَنَا بِمَلْزَقِ^(٣)



-
- (١) الصم : الحجارة الصلبة ، وجعلها حوالم لظول بقائها بعد دروس الأطلال .
 (٢) مأرب : موضع باليمن . الدبا ، بفتح الدال والقصر : سوق من أسواق العرب بعمان .
 الحوزنق : قصر بالحيرة .
 (٣) الفروق : عقبة دون هجر إلى نجد ، وكان فيه يوم من أيامهم ، ملزق : موضع كان به يوم
 من أيامهم . الأصمعيات ٤٢ وكذلك الشرح . وفي الديوان ١٥٥ .
 (٤) جاء في الأعلام ١٠٦/٣ أن وفاته نحو ٢٣ ق هـ = نحو ٦٠٠ م .

السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ السَّعْدِيّ (*)

هو السُّلَيْكُ بْنُ عَمْرٍو ، وقيل : بأبنِ عُمَيْرِ بْنِ يَثْرِبِيٍّ ، أَحَدُ بَنِي مُقَاعِسَ ، وهو الحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ نَمِيمَ ، وَالسُّلَيْكَةُ أُمَّهُ ، وهي أمة سوداء^(١) .

أدل من قِطَاة :

قال أبو عبيدة : حدثني المتتبع بن نبهان قال :

كان السُّلَيْكُ بْنُ عُمَيْرِ السَّعْدِيّ إِذَا كَانَ الشَّتَاءَ اسْتَوْدَعَ بَيْضَ النِّعَامِ مَاءَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ دَفَنَهُ ، فَإِذَا كَانَ الصَّيْفَ وَانْقَطَعَتِ إِغَارَةُ الْخَيْلِ أَغَارَ ، وَكَانَ أَدْلُ مِنْ قِطَاةَ يَجِيئُ يَقِفُ عَلَى الْبَيْضَةِ ، وَكَانَ لَا يَغْيِرُ عَلَى مُضَرٍّ ، وَإِنَّمَا يُغْيِرُ عَلَى الْيَمَنِ ، فَإِذَا لَمْ يُمْكِنْ ذَلِكَ أَغَارَ عَلَى رِبِيعَةَ^(٢) .

ومن رجال بني مُقَاعِسَ : سُلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ . (وَسُلَيْكُ) : تصغير سَيْلِكُ ، وكذلك (السُّلَيْكَةُ) ، وهو ضربٌ من الطَّيْرِ .

يقال : سلكت الطَّيْرَ وَأَسْلَكْتَهُ بِمَعْنَى . وفي التنزيل : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾^(٣) . قال الشاعر^(٤) :

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَتَائِدَةٍ شَلًّا كَمَا تَطْرُدُ الْجَمَّالَةَ الشُّرُودَا

(*) الأشباه والنظائر ٢/٢٣٧ ، ٢٧١ ، الاشتقاق ١٣٧ ، ٢٤٦ ، أغاني ٢٠/٣٤٦ ، ثمار القلوب ١٩٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧٦ ، جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، جمهرة النسب ٢٣٥ ، حماسة بصرية ١/١٠٩ ، شرح الحماسة للشتمري ٥٣٦ ، الشعر والشعراء ٣٦٥ ، الكامل للمبرد ٦٤٣ ، ٧٣٨ ، ٩٦٩ ، المؤلف والمختلف ٢٠٢ ، نشوة الطرب ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٥٤٦ .

(١) أغاني ٢٠/٣٤٦ .

(٢) أغاني ٢٠/٣٤٦ .

(٣) الآية ٤٢ من سورة المدثر .

(٤) هو عبد مناف بن ربيع الهذلي . ديوان الهذليين ٢/٤٢ واللسان (قند) .

والمسلك : الطريق . والسُّلك : الخيط^(١) .

سُليك مَضْرَبُ المِثْلِ :

وَمَمَّنْ ضَرَبَ بِهِ المِثْلُ ، أَبُو ثَمَامٍ فِي قَوْلِهِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]
مَفَاذَةٌ صِدْقِي لَوْ تُطْرَقُ لَمْ يَكُنْ لَيْسَلِكُهَا فِرْدَا سُلَيْكُ المِقَابِسِ
وَابْنُ الرُّومِيِّ (فِي قَوْلِهِ ، وَهُوَ يَشْكُو رَمَضَانَ) : [مِنْ البِسيطِ]
شَهْرُ الصِّيَامِ وَإِنْ عَظُمَتْ حُرْمَتُهُ شَهْرٌ طَوِيلٌ بِطَيْءِ السَّبْرِ وَالحَرَكَةِ
يَمْشِي رُوَيْدًا فَأَمَّا حِينَ يَطْلُبُنَا فَلَا السُّلَيْكُ يُدَانِيهِ وَلَا السُّلُوكَةُ^(٢)
وَالسُّلَيْكُ وَهُوَ أَحَدُ أَغْرِبَةِ العَرَبِ وَهَجَنَانِيهِمْ وَصَعَالِيكِهِمْ وَرُجَيْلَانِيهِمْ .
وَكَانَ لَهُ بَأْسٌ وَنَجْدَةٌ . وَكَانَ أَدَلَّ النَّاسِ بِالأَرْضِ ، وَأَجُودَهُمْ عَدُوًّا عَلَى
رِجْلَيْهِ ، وَكَانَ لَا تَعْلُقُ بِهِ الخَيْلُ .

وَكَانَ سُلَيْكٌ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُهَيِّئُ مَا شِئْتَ لِمَنْ شِئْتَ إِذَا شِئْتَ ، اللَّهُمَّ
إِنِّي لَوْ كُنْتُ ضَعِيفًا لَكُنْتُ عَبْدًا ، وَلَوْ كُنْتُ امْرَأَةً لَكُنْتُ أَمَةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الخَيْبَةِ ، فَأَمَّا الهَيْبَةُ فَلَا هَيْبَةَ . فَأَصَابَتْهُ خِصَاصَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَخَرَجَ عَلَى
رِجْلَيْهِ رَجَاءً أَنْ يُصِيبَ عَجْرَةً مِنْ بَعْضِ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ ، فَيَذْهَبَ بِإِبْلِهِ ، حَتَّى إِذَا
أَمْسَى فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ قَرَّةً مُقْمِرَةً ، اشْتَمَلَ الصَّخَاءَ وَنَامَ ، فَبَيْنَا هُوَ
كَذَلِكَ جَثْمٌ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : اسْتَأْسِرْ ، فَرَفَعَ سُلَيْكٌ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّيْلَ
طَوِيلٌ وَإِنَّكَ مُقْمِرٌ ! فَذَهَبَتْ مِثْلًا ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَلْهَزُهُ وَيَقُولُ : يَا خَبِيثُ
اسْتَأْسِرْ ، فَلَمْ يَنْتَبِأْ بِهِ ، فَلَمَّا آذَاهُ ضَمَّهُ سُلَيْكٌ ضَمَّةً ضَرِطَ مِنْهَا وَهُوَ فَوْقَهُ ! فَقَالَ
سُلَيْكٌ : أَضَرِطًا وَأَنْتِ الأَعْلَى ! فَذَهَبَتْ مِثْلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا سَأَلْتُكَ ؟ فَقَالَ : أَنَا
رَجُلٌ فَقِيرٌ ، خَرَجْتُ لَعَلِّي أَصِيبُ شَيْئًا ، قَالَ : انْطَلِقْ مَعِي ، فَخَرَجَا فَوَجَدَا
رَجُلًا قِصَّتُهُ مِثْلُ قِصَّتِهِمَا ، فَأَتَوْا جَوْفَ مُرَادٍ ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ ، فَإِذَا فِيهِ نَعَمٌ كَثِيرٌ
فَقَالَ سُلَيْكٌ لَهَا : كَوْنَا مِنِّي قَرِيبًا حَتَّى آتِي الرُّعَاةَ فَأَعْلَمَ لَكُمْ عِلْمَ الحَيِّ أَقْرَبُ

(١) الاشتقاق ٢٤٦ .

(٢) شمار القلوب ١/٢٠٠ .

هو أم بعيدٌ ، فَإِنْ كَانُوا قَرِيباً رَجَعْتُ إِلَيْكُمَا ، وَإِنْ كَانُوا بَعِيداً قُلْتُ لَكُمَا قَوْلَا
أَجِي بِهِ إِلَيْكُمَا ، فَأَغِيرَا عَلَيَّ مَا يَلِيكُمَا فَاَنْطَلِقَ حَتَّى الرَّعَاةَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ
يَسْتَفْطِهِمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ خَبَرَ الْحَيِّ ، فَإِذَا هُوَ بَعِيدٌ ، فَقَالَ لَهُمُ الشُّلَيْكُ : أَلَا
أَغْبِيكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ، فَرَفَعَ عَقْبِيرَتَهُ ، يَتَعَنَّى :

يَا صَاحِبِي أَلَا لَأَحْيِي بِالسَّوَادِي إِلاَّ^(١) عَيْبِدُ وَأَمَّ^(٢) يَبْنَ أَدْوَادِ
أَنْتُمْ لَرَانِ قَلِيلًا^(٣) زَيْتٌ غَفْلَتِهِمْ أَمْ تَعْدُونَ إِنْ فِإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي^(٤)
فلما سمعنا ذلك اطردنا الإبل فذهبنا بها^(٥) .

بكر بن وائل تغزو تميمًا :

وتروى في قصة طويلة ولكنني سأذكر ما يفيد :

رأى الشُّلَيْكُ طلائع جيش بكر بن وائل يُريد غزو تميم ، وقالوا إن علم
الشُّلَيْكِ وأُذِر قومَه ؟ فطارده فارسان فلم يتمكنوا منه فانصرفا عنه وتمَّ إلى قومَه
فأنذرهم ، فصدَّقه قومٌ فَنَجَّوا ، وكذَّبه قومٌ فَوَزَّده عليهم الجيشُ فَاكْتَسَحَهُمْ .
ففي ذلك يقول :

يُكذِّبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدَبِ وَعَمْرُو بْنُ كَعْبِ^(٦) وَالْمَكْدَبُ أَكْذَبُ
تَكَلُّكُمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيْسَ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ مَوْكِبُ

(١) في الأغاني ٣٤٨/٢٠ (سوى) .

(٢) أم : جمع أمة إلى العشر ، ثم إمام لما بعد العشر .

(٣) في المصدر السابق نفسه (قريباً) .

(٤) وجاء عجز البيت في المصدر السابق نفسه :

أَمْ تَعْدُونَ إِنْ فِإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي

- والريح هنا للخلعة والقوة . والبيت في اللسان ٢٨٣/٣ ونسبه لتأبط شراً أو للشليك ولم يكن
من قوله . حاشية الشعر والشعراء ٣٦٦ .

(٥) الشعر والشعراء ٣٦٥ ، وفي الأغاني ٣٤٧/٢٠ - ٣٤٨ . وفي حاشية الشعر والشعراء هذه
القصة منقولة من العرب للضبي ١٣ - ١٤ مع خلاف يسير وعقبها هناك بخر آخر عن
السلي .

(٦) في الأغاني ٢٥٣/٢٠ ، وفي الشعر والشعراء ٣٦٧ (سعد) .

كراديسُ فيها الحَوْفَرَانُ وحوْلُه^(١) فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا^(٢)
سُلَيْكُ المَقَانِبِ :

وكان يُقال للسُّلَيْكِ : سُلَيْكُ المَقَانِبِ ، وقد قال في ذلك قران الأسدي ،
وكان قد وجد قوماً يتحدثون إلى امرأته من بني عمها فضربها بالسيف فطلبها بنو
عمها فهرب ولم يقدرُوا عليه فقال في ذلك :

لِزَوَّارٍ لَيْلَى مِنتَكُمُ آلُ بُرْتُنِي عَلَى الهَوْلِ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ المَقَانِبِ^(٣)
يَزُورُونَهَا وَلَا أَزُورُ نِسَاءَهُمْ أَلْفَهْفِي لِأَوْلَادِ الإِمَاءِ الحَوَاطِبِ^(٤)
وقد وصفه عمرو بن مَعْدِي كَرَبٌ فقال :

وَسَبْرِي حَتَّى قَالَ فِي القَوْمِ قَاتِلٌ : عَلَيْكَ أبا نُورٍ سُلَيْكُ المَقَانِبِ
فَرُعْتُ بِهِ كَاللَّيْثِ يَلْحَظُ قَائِمًا إِذَا رِيحٌ مِنْهُ جَانِبٌ بَعْدَ جَانِبِ
لَهُ هَامَةٌ مَا تَأْكُلُ التَّبِضْرُ أَمَّهَا وَأَشْبَاحُ عَادِيٍّ طَوِيلِ الرُّوَاجِبِ^(٥)
السُّلَيْكُ يَسْتَجِيرُ بِفَكِيهَةٍ :

وقال أبو عُبيدة : أغار السُّلَيْكُ على بني عَوَّارة بطن من بني مالك بن
حُصَيْبَةَ ، فلم يظفر منهم بفائدة ، وأرادوا مُساوَرَتَهُ ، فقال شيخ منهم ، إنه إذا
عدا لم يتعلّق به شيء ، فدَعَوْهُ حتى يرد الماء ، فإذا شرب ثقل فلم يستطع
العَدْوُ وظفرت به ، فأملهوه حتى ورد الماء ، فشرب ، ثم بادروه ، فلما علم
أنه مأخوذ خانلهم وقصد لأدنى بيوتهم ، حتى وليج على امرأة منهم يقال لها :
فكِيهَةٌ ، فاستجار بها ، فمَنَعَتْهُ وجعلته تحت دُرْعِهَا ، واخترطت السيف
وقامت دونه ، فكأثرِهَا فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت ياخوتها ،

(١) في الأغاني (وقومه) ، وفي الشعر والشعراء ، والكامل للمبرد (حول) ٧٣٩ .

(٢) الكامل للمبرد ٧٣٩ .

(٣) المقانِبِ : جمع مقنب بكسر الميم وفتح النون ، وهو جماعة الخيل من الفرسان ، قال
المنفصل الضبي : « ما بين الثلاثين إلى الخمسين » .

(٤) أغاني ٣٥٤ / ٢٠ .

(٥) الرواجِبِ : مفاصل الأصابع . الشعر والشعراء ٣٦٨ .

فجاءوها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل ، فقال الشَّليكَ في ذلك :

لَعَمْرُ أَيِّكَ وَالْأَبْيَاءِ تَنْبِي
مِنَ الْخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَبَاهَا
كَأَنَّ مَجَامِيعَ الْأَرْدَافِ مِنْهَا
يَعَافُ وَصَالَ ذَاتَ الْبَدَلِ قَلْبِي
وَمَا عَجَزْتُ فَكَيْهَةٌ يَوْمَ قَامَتْ
بِصَلِّ الشَّيْبِ وَاسْتَلَبُوا الْخِمَارَ^(١)

وقال الشَّليكَ يذكر الصُّعلوك :

فَلَا تَصِلِي بِصُعْلُوكِ نَوْمٍ
أَلَا عَتَيْتِ عَلَيَّ فَصَارَ مَتْنِي
وَلَكِنْ كُلُّ صُعْلُوكِ ضَرْوَبٍ
فِي أَيِّ يَابِتَةِ الْأَقْوَامِ أُرِي
أَشَابَ الرُّأْسِ أَنِّي كُلُّ يَوْمٍ
يَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَلْقَيْنَنِّي ضَيْمًا
إِذَا أَمْسَى يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ^(٢)
وَأَعْجَبَتْهَا ذُوو اللَّيْمِ الطُّوَالِ^(٣)
بِنُضْلِ الشَّيْبِ هَامَاتِ الرُّجَالِ
عَلَى فِعْلِ الْوَضِييِّ مِنَ الرُّجَالِ^(٤)
أَرَى لِي خَالَةً وَمَنْطَ الرُّجَالِ
وَيُعْجِزُ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي^(٥)

الشَّليكَ برثي فرسه :

وكان يقال له : « النَّحَامُ » فقال :

(١) الْخَفِرُ ، بالتحريك : شدة الحياة ، تقول منه : خَفِرَ بالكسر ، وَخَفِرَتْ المرأةُ خَفِرًا وَتَخَفِرَتْ : اشتدَّ حياؤها . (لسان - خَفِر) .

(٢) أغانِي ٣٥٥/٢٠ .

(٣) الصُّعلوك : الفقير الذي لا مال له . لسان العرب - (صعلك) .

- وقال حاتم الطائي في الصُّعلوك والصُّعلوك :

عُنِينَا زَمَانًا بِالصُّعْلُوكِ وَالْفَيْسِ كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ العُسْرُ وَالْبُسْرُ
كَتَيْبَا صُرُوفِ الدَّهْرِ لِيَأْ وَغُلْفَةً وَكُلًّا سَقَاتَانَا بِكَمَا سَيَّهَمَا الدَّهْرُ

« ديوان حاتم ٥١ » .

(٤) ذُو اللَّيْمِ الطُّوَالِ : شَعْرُ الرُّأْسِ المَحَاوِزِ شَحْمَةُ الأُذُنِ . ج لَيْمٌ وَلَيْمَاءٌ . (القاموس المحيط - ليم) .

(٥) الْوَضِييُّ مِنَ الرُّجَالِ : يريد الجميل .

(٦) الكامل للمبرد ٦٤٣ .

كَأَنَّ قَرَوَائِمَ النَّحَامِ لَمَّا تَحَمَّلَ صُخْبِي أَصْلًا مَحَارُ^(١)
 عَلَى قَرَمَاءَ عَالِيَةً شَوَاهُ كَأَنَّ بِيَاضَ غُرَّتِهِ جِمَارُ^(٢)
 وَمَا يُذْرِيكَ مَا فَقَّرِي إِلَيْهِ إِذَا مَا الْقَوْمُ وَلَوْ أَوْ أَعَارُوا^(٣)
 وَيُخْضِرُ فَوْقَ جُهْدِ الْخُضْرِ نَصَا يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالْمَخُ زَاوُ^(٤)

الثَّلِيكُ وَأَمَامَةٌ :

الثَّلِيكُ هنا يصف لنا عيوبه الجسدية ، به رقة ، وهو أرقم وجلده أسود
 ولذلك هزئت منه أمامة ولكنه يعتزُّ بشجاعته في ساحات الطعن عندما تكون
 المعركة فيقول :

هَزَيْتُ أَمَامَةً أَنْ رَأَتْ لِي رِقَّةً وَقَمَّا بِهِ فَقَمٍ وَجِلْدٌ أَسْوَدُ^(٥)
 أَعْطِي ، إِذَا النَّسُ الشُّعَاعُ تَطَلَّعَتْ ، مَالِي وَأَطْمُنُ وَالْفَرَائِصُ تُرْعَدُ^(٦)

نهايته :

ومرٌّ في بعض غَزَوَاتِهِ ببيت من خَنْعَمٍ ، أهلُه خُلُوفٌ ، فرأى فيهم امرأة بَضَّةً
 شَابَّةً ، فَتَسَنَّمَهَا وَمَضَى ، فأخبرت القومَ ، فركب أنسُ بنُ عُذْرِكِ الخَنْعَمِيَّ فِي
 إِثْرِهِ ، فقتله ، وطولبَ بديته ، فقال : والله لا أديه ابنُ إِفَالٍ وقال :

(١) مَحَارٌ : المحارةُ : الصدفةُ ، يريد الملائمة . والأصْلُ : جمع أصيلٍ ، والأصيلُ : الغشيُّ ،
 يقال : أصيلٌ وأصلٌ ، جمع أصلٍ أصالٌ ، وهو جمع الجمع ، ويقال في جمع أصيلةٍ :
 أصائل .

(٢) قَرَمَاءَ : قال ابن الأعرابي : كلمة معروفة ، وقال غيره : قرماء ، يقول : بها قرم في أنها .
 وشَوَاهُ : قَوَائِمُهُ .

(٣) وقوله : وَلَوْ أَوْ أَعَارُوا : إِذَا عَلَبُوا أَوْ هَرَبُوا .

(٤) وقوله : يَصِيدُكَ ، أي يصيدُك . يقال : صيدتُكَ ظيًّا . الكامل للمبرد ٩٧٠ - ٩٧١ .

(٥) قَمٍمُ الرَّجُلِ - قَمَمًا ، وَقَمَمًا : طَالَّ أَحَدٌ فَكَبِهَ ، وَقَصُرَ الْآخَرُ فَلَا يَنْطَابِقَانِ إِذَا أَقْبَلَ قَاهُ . فهو
 أَقَمُّ وَهِيَ قَمَمَةٌ (ج) قَمَمٌ . (القاموس المحيط - قَمَمٌ) .

(٦) يقال ارتعدت فرائضه أي فَرَعَ . (القاموس المحيط - فَرَعَنَ) . الأشباه والنظائر

أَنِّي وَقَتْلِي سَلْبِكَأَ ثُمَّ أَعْفَلُهُ^(١) كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ^(٢)
 غَضِبْتُ لِلْمَرْءِ إِذْ نِيكَتْ خَلِيلَتُهُ وَإِذْ يُشَدُّ عَلَى وَجْعَائِهَا الثَّقَرُ^(٣)
 أَغَشَى الْمُرُوبَ ، وَسِرْبَالِي مُضَاعَفَةٌ نَغَشَى الْبِنَانَ ، وَسَيْفِي صَارِمٌ ذَكَرُ^(٤)
 وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ وَلَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ^(٥)
 مَاتَ نَحْوَ ١٧ قِيَامِ ٦٠٥ هـ = ٦٠٥ م^(٦) .

* * *

-
- (١) في الشعر والشعراء ، ٣٦٨ (يوم أَعْفَلُهُ) .
 (٢) لما عافت البقر : كانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب تكدر الماء ولقطة العطش ضربوا الثور ليقتمم الماء ، لأن البقر تتبعه .
 (٣) الوجعاء : السافلَةُ وهي الثَّيْرُ .
 (٤) لسان العرب - وجع . ولقد وردت أكثر من رواية في الأغاني والشعر والشعراء حول مقتله وكلها تؤكد أن مقتله كان سببه تعديه على امرأة من خنعم .
 (٥) ديوانه : تحقيق حميد آل نوبني وكامل سعيد عواد - بغداد - مطبعة العائلي ١٩٨٤ - وبيروت ١٩٩٤ شرح سعدي الضناوي .
 (٦) أعلام ١١٥/٣ .

سَوَّارُ(*) بنِ الْمُضَرَّبِ السَّغْدِيِّ

هو : سَوَّارُ بنِ الْمُضَرَّبِ أحدُ بني رَبِيعَةَ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ^(١) .

وقيل هو : شاعرٌ إسلاميٌّ كان مع قَطْرِي بنِ الفَجَاءَةِ وهو من بني سعد تميم أو من سعد بني كلاب^(٢) .

وجاء عن البرقي : أنه من سعد بني كلاب ، وفيه أنه سُمِّيَ مُضَرَّباً لأنه شَبَّ بِامْرَأَةٍ فَحَلَفَ أَخْوَاهُ لِيُضْرِبَنَّهُ بِالسِّيفِ مِائَةَ ضَرْبَةٍ ، فَضْرِبُهُ ، فَعَشِيَ عَلَيْهِ^(٣) .

وكان أحدَ مَنْ هَرَبَ مِنَ الْحِجَّاجِ سَوَّارِ بنِ الْمُضَرَّبِ ففِي ذَلِكَ يَقُولُ :

أَقَاتَلِي الْحَجَّاجُ أَنْ لَمْ أَرَزْ لَهُ دَرَابَ وَأَتْرُكُ عِنْدَ هِنْدٍ فُؤَادِيَا^(٤)
فَإِنْ كَانَ^(٥) لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي مَا إِخَالُكَ رَاضِيَا
إِذَا جَاوَزْتَ دَرَبَ الْمُجِيزِينَ نَاقِي فَمَسَّتْ أَبِي الْحَجَّاجِ لَمَّا ثَنَانِيَا

(٥) الاختيارين ١٠٥ ، الأغاني ٦/ ٢٨٤ ، جمهرة النسب ٢٤٢ ، المؤلف والمختلف ٢٧٩ ،
الوحشيات ١٨٣ ، حماسة أبي تمام شرح الشنمري ١/ ٢٤٧ ، ٣٦٥ ، ٨٣٤ ، الأصمعيات
٢٣٩ ، الحماسة الشجرية ١/ ٢٠٧ ، ٢/ ٦٩١ ، الحيوان ٣/ ٤٤٠ ، الكامل للمبرد
٦٢٨/٢ .

(١) جمهرة النسب ٢٤٢ ، والمؤلف والمختلف ٢٧٩ .
(٢) حماسة أبي تمام ١/ ٣٣ شرح التبريزي ، وشعر سوار يدل على أنه تميمي * وقومي تميم
والقلاة ورايا* . وكذلك في جمهرة النسب : سوار بن المضرب الشاعر من ربيعة بن
كعب بن سعد . . . التميمي .
(٣) حاشية حماسة أبي تمام شرح الشنمري ١/ ٣٦٥ . لا بد من كلمة : كيف ضربه بالسيف مائة
ضربة ولم يمت هل السيف الذي كان يحمله عصاً صغيرة جداً ؟ ربما كانت الرواية بعيدة عن
الصواب . المؤلف .
(٤) أرز له : أي لأجله وطاعته . أراد * دراب جرد * بلد من فارس .
(٥) في الحماسة الشجرية ١/ ٢٠٨ * فإن كنت

أَيُّجُو^(١) بِنُو مَرْوَانَ سَمِعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي^(٢) تَمِيمَ وَالْفَلَاءُ وَرَائِيَا^(٣)
وقال سَوَّار :

أَجْتُوبُ ، إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخَافَةً أَنْ يُؤَسِّرُوا
بِالشَّعْبِ حِينَ تَبَادَرَ الأَشْرَارُ^(٤) وَالخَيْلُ تَتَّبِعُهُمْ ، وَهُمْ فُرَارُ^(٥)
وَلِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ سَوَّارُ^(٦)
وقال أيضاً :

يَا أَيُّهَا القَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ أَوْ يُخَدِّثُنَّ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيَانًا^(٦)
إِنِّي سَأَسْتَشِرُّ مَا ذُو العَقْلِ سَائِرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأَمِيثُ السَّرِّ كَيْمَانًا^(٧)
وَخَاجَةٌ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَتَّخْتُ بِهَا جَعَلْتَهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانًا^(٨)
إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاةَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ وَنَسَطَ القَوْمُ عُرْيَانًا^(٩)
وقال سَوَّار يذكر سلمى بشوق وحنين ، وإنه يحب عُمان وقرى عُمان ،

(١) في المصدر السابق نفسه « أترجو » .

(٢) في المصدر السابق نفسه « ودوني » . هذا يؤكد أنه تميمي .

(٣) الكامل للمبرد ٦٢٨/٢ .

(٤) جنوب : اسم امرأة ، والشعب : الطريق في الجبل . ويروى في شرح التبريزي « بالسيف » ، تبادر : تسابق يريد أنهم انهزموا .

(٥) المعنى : تبادروا إلى سعة الطريق خوفاً من الأسر والخيل تجري وراءهم وهم في أشد الفرار .

(٦) اختلفت القتا : أقبل بعضه على بعض عند المطاعنة من هؤلاء وهؤلاء . وفي شرح التبريزي « احمر القتا » ، والكريهة : شدة الحرب « شرح حماسة أبي تمام للششمري ٢٤٦/١ » .

(٧) المعنى : هل ينهي القلب بالموعظة أو يحدث تكاثر الأيام له نسياناً .

(٨) المعنى : أني أستر من الحاجة ما يستره صاحب العقل وأكتم السر وأخفيه كما يخفي الميت في القبر .

(٩) وحاجة : يريد ورب حاجة . ومنح به : أظهره . والعنوان من عن لي الشيء إذا اعترض . والمعنى : ورب حاجة أظهرتها وفي النفس خلقتها لأنني جعلت المظهر في التوصل به إلى المظهر كعنوان الكتاب الذي يظهر وما ينطوي عليه مستور .

(١٠) المعنى : أني من أهل الحياء والأمانة فمن لا حياء له ولا أمانة لراه كأنه عريان بين القوم . « حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١٣٧/٢ » .

لأنها تقيم فيها وذلك من شدة حبه لها وولعه بها . ذكرها فقال :

أَلَمْ تَرِنِي ، وَإِنْ أَنْبَأْتُ أَنِّي
أَحِبُّ عُمَانَ ، مِنْ حُبِّي سُلَيْمِي
عِلَاقَةَ عَاشِقِي وَهَوِي مُنَاحاً
تَذَكَّرُ مَا تَذَكَّرُ ، مِنْ سُلَيْمِي
فَإِنَّ هَوَايَ ، مَا عَمِرَتْ سُلَيْمِي
وَمَا سَلِمِي بَسِينَةَ الْمُحَيَّا
وَلَيْلٍ ، فِيهِ ، تَحْسَبُ كُلَّ نَجْمٍ
وَشَوَّ الصُّنْحِ أُخْرَى اللَّيْلِ ، شَقاً
أَلَا قَدْ هَاجَنِي ، فَازْدَدْتُ شَوْقاً ،
تَنَادَى الطَّائِرَانِ بِضُرْمٍ سَلِمِي
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَ سُلَيْمِي
وَلَوْ سَأَلْتُ سِرَاةَ الْحَيِّ ، عَنِّي
لَخَبَّرَهَا دَوُو أَنْسَابِ قَوْمِي
بِدَفْعِي الذَّمَّ ، عَنْ حَسَبِي ، بِمَالِي
وَأَنِّي لَا أَزَالُ أَخَا جِفَايَ

طَوَيْتُ الْكَشْحَ ، عَنْ طَلَبِ الْغَوَانِي^(١)
وَمَا طَبَّي بِحُبِّ قُرَى عُمَانِ^(٢)
فَمَا أَنَا وَالْهَوَى مُتَدَانِيَانِ^(٣)
وَلَكِنَّ الْمَرَارَ ، بِهَا ، نَأْيِي
يَمَانٍ ، إِنَّ مَنَزِلَهَا يَمَانِي^(٤)
وَلَا عَشْرَاءَ ، عَاسِيَةَ الْبَنَانِ
بَدَا لَكَ ، مِنْ خِصَاصَةِ طَيْلَسَانِ^(٥)
جِمَاحَ أَغْرَ ، مُنْقَطِعِ الْعِنَانِ
بُكَاءِ حَمَامَتَيْنِ ، تَجَاوَبَانِ
عَلَى غُضَّيْنِ ، مِنْ غَرْبِ ، وَبَانِ
وَبِالْغَرْبِ اغْتِرَابٌ ، غَيْرُ دَانِي^(٦)
عَلَى أَنِّي تَلَوَّنَ ، بِي ، زَمَانِي^(٧)
وَأَعْدَانِي ، وَكُلُّ قَدِ بِلَانِي^(٨)
وَزَيْبُونَاتِ أَشْوَسَ ، يَكْحَانِ^(٩)
إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنِّ جَانِي^(١٠)

- (١) يقال : طَوَيْتُ عَنْ ذَلِكَ الْأَمْرَ كَشْحاً ، إِذَا سَلَوْتُ عَنْهُ .
- (٢) مَا طَبَّي : أَي لَيْسَ مِنْ شَأْنِي وَعَادَتِي .
- (٣) يقال : هِيَ عِلَاقَةُ الْقَلْبِ ، لَمَّا عَلِقَ بِقَلْبِهِ . وَعِلَاقَةُ الشَّوْطِ ، مَكْسُورٌ . مُنَاحٌ : مُقْبَضٌ .
- (٤) عَمِرَتْ : عَاشَتْ .
- (٥) الْخِصَاصَةُ : الْفَرْجَةُ . الْعُطَيْلَسَانُ : كِسَاءٌ أَخْضَرُ يَلْبَسُهُ الْخَوَاصُّ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَائِخِ .
- (٦) الْإِخْتِيَارَيْنِ ١٠٥ .
- (٧) سِرَاةُ الْحَيِّ : كِرَامُهُ وَأَشْرَافُهُ . وَتَلَوَّنَ الزَّمَانُ : تَصَارَفَهُ .
- (٨) الْأَحْسَابُ : حِجْ حَسَبٍ وَهُوَ مَا يُعَدُّ وَيُحَسَّبُ عِنْدَ التَّفَاخُرِ .
- (٩) بَدِيي : أَي دَفْعِي . وَزَيْبُونَاتٌ : حِجْ ذُبُونَةٌ بِالتَّشْدِيدِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ فِيهِ زَيْبُونَةٌ أَي كَبِيرٌ ، وَرَجُلٌ ذُو زَيْبُونَةٍ ، أَي مَانِعٌ جَانِبَهُ وَحَامٌ لَمَّا وُجِدَ ظَهْرُهُ ، وَهُوَ مِنَ الزَّيْنِ بِمَعْنَى الدَّفْعِ .
- (١٠) الْمِجَنُّ : الثَّرَسُ - شَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ ٣٤/١ حَمَاسَةٌ أَبِي تَمَامٍ .

أَبُو شَذَقْمِ (*) الْعَنْبَرِيُّ

وَالشَّدَقْمُ وَالشَّدَقَمِيّ : الْأَشْدَقُ ، وَشِدْقُ شَذَقْمَ : عَرِيضٌ . وَالشَّدَقْمُ ؟ أَيِ
الْوَاسِعِ الشَّدَقُ ، وَيُوصَفُ بِهِ الْمِنْطِقُ الْبَلِيغُ الْمُفَوَّهَ (١) .

وَقَدِيمُ أَبُو شَذَقْمِ الْعَنْبَرِيُّ الْبَصْرَةُ فَمَلَحَ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَأَذَاهُ
تَهَاوَسَ رِيحِهَا وَكَثُرَتْ بَعُوضُهَا . ثُمَّ مَطَرَتِ السَّمَاءُ فَصَارَتْ رَدْعَاءَ (٢) .

فَقَالَ :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِمَّا نَا وَمَصِيحُنَا وَبُعِدَ شَقْتِنَا يَا أُمَّ أَيُّوبِ
وَإِنْ مِنْزَلْنَا أَمْسَى بِمَعْتَرِكِ يَزِيدُهُ طَبَعًا وَقَعُ الْأَهَاضِيْبِ
مَا كُنْتُ أَدْرِي وَقَدْ عُمِّرْتُ مِنْ زَمَنِ مَا قَصُرَ أَوْسٍ وَمَا سَخَّ الْمِيَازِيْبِ
نُهَيْجُنِي نَفَحَاتٍ مِنْ بَمَانِيَّةِ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ وَتَنْعَابِ الْغَرَابِيْبِ
كَأَنْهَزْنَ عَلَيَّ الْأَجْدَالَ كُلَّ ضَحَى مَجَالِسٍ مِنْ بَنِي حَامٍ أَوْ الثُّوبِ
يَا لَيْتَا قَدْ خَلَلْنَا وَاذِيَا أَنْفَا أَوْ حَاجِزَا نَصْبًا غَضَّ الْبَغَاسِيْبِ (٣)
وَجِدَا شِرْبَةً مِنْ شَنَّةِ (٤) خَلَقَ
وَأَذَاهُ فَذَرَاهَا فَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا سَقَى اللَّهُ الْبِلَادَ فَلَا سَقَى بِلَادًا بِهَا سِيمَانٌ بَرْقًا وَلَا رَعْدَا
بِلَادٌ تَهْبُ الرِّيحُ فِيهَا خَبِيثَةٌ وَتَزْدَادُ تَنْسًا حِينَ تَمَطَّرُ أَوْ تَنْدَى

(٥) كتاب البلدان ٢٥٠ ، ٢٥١ - لم أعر على ترجمة له في المصدر المتوفرة لدي . وبنو العنبر

ابن يزنوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - جمهرة النسب ٢٢١ .

(١) لسان العرب - شذق .

(٢) الرَّدْعَةُ ، وَالرَّدْعَةُ : الْمَاءُ وَالطِّينُ وَالْوَحْلُ الشَّدِيدُ ، وَأَزْدَعَتِ الْأَرْضُ : كَثُرَ رَدْعُهَا .

القاموس المحيط - ردغ .

(٣) شَنَّةٌ : الشَّرُّ : الْفِرْيَةُ الْحَبِيْبَةُ الصَّغِيرَةُ يَكُونُ الْمَاءُ فِيهَا أَبْرَدَ مِنْ غَيْرِهَا (ج) شِنَانٌ . القاموس -

شنى .

(٤) الْعَيْبِيُّ : قَطِيْبٌ مِنَ النَّخْلِ تُرْفَعُ عَنْهُ وَرَقُهُ (ج) عُشْيَانٌ . المصدر نفسه .

خليلي أشرف فوق عُرفه درهم إلى قصر أوس فانظروا هل ترى قصرًا^(١)؟
 وقال ياقوت : البَصْرَةُ في كلام العرب الأرض الغليظة . وذكر الشرقي بن
 القطامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا إليها من بعيد
 وأبصروا الحصى عليها فقالوا إن هذه أرضُ بَصْرَةَ ، يعنون حَصْبَةً . وهناك من
 يمدح البصرة أي بصرة العراق وهناك من يذم العيش فيها .
 قال الفرزدق :

لو أبو مالك المرجئ نائلُهُ ما كانت البصرة الرِّعْناءُ لي وطنا
 وقال محمد بن حازم الباهلي :
 تَرَى البصريَّ ليس به خَفَاءُ لِمَنَحَرِهِ مِنَ البَّيْرِ انْتِشَارُ
 رَبًّا بين الحشوش وشبِّ فيها فمن ربح الحشوش به اصفرأرُ
 قال إبراهيم بن هلال الصابي :
 نحن بالبصرة الذميمة نُسقى شرًّا سُقيا من مائها الأتْرُنْجِي^(٢)



(١) كتاب البلدان ٢٥٠ ، ٢٥١ .
 (٢) معجم البلدان ١/٥١٠ ، ٥١٨ .

الشَّمْرَدَلُ (*) بن شَرِيك التَّمِيمِي

هو : الشَّمْرَدَلُ بن شَرِيك بن عبد الله^(١) بن زُرَيْتَةَ بن سَلَمَةَ بن بَكْرٍ^(٢) بن صَبَّارِي بن عُيَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن يَرْبُوع بن حَنْظَلَةَ بن مَالِك بن زَيْدَةَ مَنَاءَ بن تَمِيمٍ ، ويعرف بابن الحَرْبِطَةَ .

شاعر محسن في القصيدة والرجز^(٣) .

الشَّمْرَدَلُ شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية كان في أيام جرير والفرزدق وهو من شعراء بني تميم^(٤) .

خروجه وإخوته إلى خراسان :

وكان قد خرج هو وإخوته حَكَم ، ووائل ، وقُدَامَةَ إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود ، فَبِعَتْ وكيع أخاه في بعثٍ لحرب الترك ، وبعث أخاه قُدَامَةَ إلى فارس في بعثٍ آخر ، وبعث أخاه حَكَمًا في بعثٍ إلى سجستان ، فقال له الشَّمْرَدَلُ : إن رأيت أيها الأمير أن تنفلنا معاً في وجهٍ واحد ، فإننا إذا اجتمعنا تعاوناً وتناصرنا وتناسبنا . فلم يفعل ما سأله ، وأنفذهم إلى الوجوه التي أرادها ، فقال الشمردل يهجوهم ، وكتب بها إلى أخيه حَكَم مع رجل من بني جُشَم بن أد بن طابخة :

(٥) أغاني ٣٥٢/١٣ ، الحماسة البصرية ٢٢٣/١ ، حماسة أبي تمام - شرح الشنناري ٤٥٤/١ ، ٥٥٠ ، ٩٣٢/٢ ، حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٣٥٩/١ ، الحيوان ٩١/٣ ، عزارة ٣٦٤/١١ ، الشعر والشعراء ٧٠٤/٢ ، أمالي البيهقي ٣١ ، ٤٥ ، المؤلف والمختلف ٢٠٥ .

(١) في الأغاني « عبد الملك » .

(٢) في المصدر السابق نفسه « مكرم » .

(٣) المؤلف والمختلف ٢٠٥ .

(٤) حماسة أبي تمام شرح التبريزي ٣٥٩/١ .

إِنِّي إِلَيْكَ إِذَا كَتَبْتُ قَصِيدَةً
أُبْضِعُهَا الْجُشْمِيَّ فِيمَا يَتَنَنَّا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْتَ عَنِّي نَارِخٌ
وَبِنُو عُدَانَةٍ كَانَ مَعْرُوفاً لَهُمْ
وَعُمَارَةَ الْعَبْدِ الْمَيِّسِنِ إِنَّهُ
رِثَاؤُهُ لِأَخِيهِ قَدَامَةَ وَوَاتِلَ :

قال أبو عُيَيْدَةَ : ولم ينسب (٢) أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس ؛ فقتله جيش لقوهم بها ، ثم تلاه نعي أخيه وائل بعده بثلاثة أيام ، فقال يرثيها :

أَقُولُ إِذَا عَزَّيْتُ نَفْسِي بِإِخْوَةٍ
أَبِي الْمَوْتِ إِلَّا فَجَعَ كُلُّ بَنِي أَبِي
كَأَن لَمْ نَسِرْ يَوْمًا وَنَحْنُ بِغَبَطِيَّةٍ
خَلِيلِيٍّ مِنْ دُونَ الْأَخْلَاءِ أَصْبَحَا
سَبِيلَ حَبِيبِي اللَّذِينَ تَبَرَّضَا

وقال يرثي أخاه وائلاً ، وهي من مختارات المرثي وجيد شعره :

لِعَمْرِي لئن عَالَتْ أَخِي دَارٌ فُرْقَوُ
وَحَلَّتْ بِهِ أَنْفَالُهَا الْأَرْضُ وَانْتَهَى
وَصُورٌ إِذَا اسْتَغْنَى وَإِنْ كَانَ مَقْتَرًا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ فَقَدَهُ
فَعَيْنِي إِذَا أَبْكَامَا الدَّهْرُ فَبِكِيَا

وَأَبَّ إِلَيْنَا سَيْفُهُ وَرَوَّاجِلُهُ
بِشَوَاهِ مِنْهَا وَهُوَ عَفٌّ مَأْكِلُهُ (٤)
مِنَ الْمَالِ لَمْ يُخَفِ الصَّدِيقَ مَسَائِلُهُ (٥)
وَلَوْعَةً حُزْنٍ أَوْجَعَ الْقَلْبَ دَاخِلُهُ
لَمَنْ نَصْرُهُ قَدْ بَانَ مِنَّا وَنَائِلُهُ (٦)

(١) الأغانى ١٣/٣٥٢ .

(٢) لم ينسب : لم يلبث .

(٣) تبرضا دموعي : استترقاها قليلاً قليلاً .

(٤) في أمالي البيهقي ٣٢ - ويروى : وانصى ، حلت : زينت به موتاها من الحل .

(٥) المقتتر : القليل المال . أحفاه : برح به في الإلحاح عليه ، أو سأله فأكثر عليه الطلب .

(٦) بان : بئد وانفصل ، والنائل : المعطاء .

وقال يرثي أخاه حكيم :

يقولون : احسب حكماً وراحوا بأبيض لا أراه ولا يراني
وقبل فراقه أيقنت أنني وكلّ إنسي أب مُتفارقان
قتلنا عنه قائله وكنا نصولُ به لدى الحرب العوان^(١)
وكان يهائك الأعداء فينا ولا أخشى وراءك من رماني
فإدراك أحم نيا عنه غناه ومولى لا تصولُ له يدان^(٢)

شعره حين سكر مع نديمين ونسي أحدهما نعله :

كان الشمردل مغرماً بالشُّراب ، وكان له نديمان يعاشرانه في حانات
الخمارين بخراسان ، أحدهما يقال له ديكل من قومه ، والآخر من بني شيبان
يقال له قبيصة ، فاجتمعوا يوماً على جزورٍ ونحروه وشربوا حتى سكروا ،
وانصرف قبيصة حافياً وترك نعله عندهم ، وأنسيها من الشمر ، فقال
الشمردل :

شربتُ ونادمتُ الملوك فلم أجد على الكأسِ ندماناً لها مثل ديكل^(٣)
أقلّ مكاساً في جزورٍ وإن غلث وأسرع إنضاجاً وإنزال مَرجل^(٤)
ترى البازل الكوماء فوق حوائه مُفضّلة أعضاؤها لم تُفصل^(٥)
سقيناه بعد الرّي حتى كائما يرى حين أسى أبرقي ذات ماسل^(٦)
عشبة أنسينا قبيصة نعله فراح الفتى البكري غير مُنغل

الشمردل وهلال بن أحوز :

مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازني واستماحه ، فوعده

(١) العوان من الحروب : التي قوتل فيها مرة بعد مرة .

(٢) المصدر السابق نفسه ١٣/٣٥٤ ، ٣٥٦ .

(٣) النديمان : بالفتح : النديم .

(٤) المكاس : انتقاص الثمن في البيع واستحطاطه .

(٥) البازل : الناقة في ناسع سنيها . الكوماء : العظيمة السنام .

(٦) الأبرقان : ثنية أبرق ، وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

الرفد ، ثم رَدَّه زماناً طويلاً حتى ضجر ، ثم أمر له بعشرين درهماً فدفَعها إليه وكَبَله غَلَّةً فَرَدَّها ، وقال يهجوهُ :

يقولُ هِلالٌ كلِّما جِئتُ زائِراً
ألا ليتني أمِسي وبيني وبينه
غداً نصفُ حَولٍ منه إن قال لي غداً
ولو أنَّني خُبرتُ بين غَداتِه
ولا خيرَ عندَ المازني أعاوِذُه
تَعوِضُ من ساقِي عشرينَ درهماً
بُعِيدُ مناطِ الماءِ عُبرٌ فَدَاقِدُه^(١)
ويعدُّ عِدٍ منه كحَولٍ أَراصِدُه^(٢)
ويبنُ سِرازي ديلميّاً أَجَالِدُه
ولو قيلَ مثلاً كَنزِ قارونَ عنده
أَتاني بها من غَلَّةِ السوقِ ناقِدُه^(٣)
وقيلَ التَّمسُّ موعودُه لا أعاوِذُه
إلى محتِدٍ قد كان حيناً يُجَاجِدُه^(٤)

هجاؤُهُ للضُّبيِّ حينَ شمتِ بمصرعِ إخوتِه :

جاء من أن رجلاً من بني ضَبَّةَ كان عدوّاً للشُّمردل ، وكان نازلاً في بني دارم بن مالك ، ثم خرج في البعث الذي بُعث مع وكيع ، فلما قُتل إخوةُ الشُّمردل وماتوا ، بلغه عن الضُّبيِّ سرورٌ بذلك ، وشماتهُ بمصيبته فقال :

ومن تعرّضَ شَتَمي يَلقُ مَعْطِئُه
من ابنِ حنكلَةٍ كانت وإن عرِبتَ
والبعدُ غَالهما عَنِّي بمنزِلَةٍ
وما بناؤُ وإن سُدَّتْ دعائمُه
من النُّشوقِ الذي يشفي من اللِّمَمِ^(٥)
مُذالَةٌ لِقَدورِ النَّاسِ والحُرَمِ^(٦)
فيها تَفَرَّقُ أحياءٌ ومخترَمِ^(٧)
إلَّا سَيَصِبحُ يوماً خاويَ الدِّعَمِ^(٨)

(١) المناط : موضع التعليق ، والمراد مكان الماء . القَدَدُ : القلاة والمكان الصلب .

(٢) أَراصِدُه : أراقبه وانتظره .

(٣) تَعوِضُ : أخذ العوض .

(٤) المصدر السابق نفسه ٣٥٨/١٣ ، ٣٥٩ .

(٥) المعطى : الأنف . اللِّمَمُ : الجنون .

(٦) الحنكلَةُ : الدميعة السوداء من النساء . عرِبت المرأة : تحيت إلى زوجها ، أو حرصت على اللهُو . المُذالَةُ : الأمة المهانة .

(٧) مخترَم : يقال اخترمته العنية ، إذا أخذته .

(٨) سُدَّتْ : صارت سدينة مستقيمة . الدِّعَمُ : جمع دعمة - وهي الدعامة يعتمد عليها البيت .

لئن نَجوتَ من الأحداثِ أو سَلِمْتَ مِنهنَّ نَفْسَكَ لم تَسلم من الهَرَمِ
رثاؤُهُ لِعمَر بنِ يَزِيدِ الأَسيدِي :

كَانَ عَمْر بنِ يَزِيدِ الأَسيدِي صَدِيقاً لِلسَّمردِلِ بنِ شَرِيكٍ ، وَمَحسناً إِلَيْهِ كَثِيرُ
البرِ بهِ والرَّفدِ له ، فَاتاهُ تَعِيهَ بِخِراسانَ ، فَقَالَ يَرثِيهَ :

لَيْسَ الصَّباحُ وَأَسَلَمَتُهُ لَيْلَةٌ طالَتْ كَأَنَّ نُجُومَها لا تَبْرَحُ^(١)
وَخَلِيلَةُ رُزْنَتْ وَأَخْتُ وَأَيْنَةٌ كَالبَدْرِ تَنْظُرُهُ عِيونُ لَمَحُ
لِلحَرْبِ مُحَنِّبِ القِتالِ مُشْمَرٌ^(٢) بِالدرِجِ مَضطَمِرُ الحِوامِلِ سَرَحُ^(٣)
سَادَ العِراقُ وَكانَ أَوَّلُ وَاغِدِ تَأْتِي المَلوكُ بِهِ المِهارِي الطَّلَحُ^(٤)
يُعْطِي الغِلاءَ بِكُلِّ مَجْدٍ يُشْتَرى إِنَّ المُغالِيَّ بِالمِكارِمِ أَرْبَعُ^(٥)
حَاسِي الحَقِيقَةَ لا تَزالُ جِياذُهُ تَغْدُو مُسُومَةً بِهِ وَتَرْوَحُ^(٦)

السَّمردِلِ وَالضَّبِيدِ :

كَانَ السَّمردِلِ صَاحِبَ قِصصِ وَصِيدِ الجِوارِحِ ، وَلهِ فِي الصَفَرِ وَالكَلْبِ
أَراجيزُ كَثيرةٌ مِنْها قَوْلُهُ :

وَقدَ أَعْتَدِي وَالضَّبِيحُ فِي حِجابِهِ وَاللَّيْلُ لَمْ يَأوِ إِلَي مآبِهِ
جَادَ وَقدَ أَنتَبَ فِي إهابِهِ مَخالِباً يَنْشِبِنُ فِي إنْسابِهِ
مَنْ حَرَبٍ وَخُزُرٍ يَعْلَى بِهِ لَفْتِيَةً صِيدَهُمُ يُدْعَى بِهِ^(٧)
وَاعْدَهُم لِعَنْزَلٍ يَنْتَابِهِ يُظْهِرُ بِهِ الجِزْبانُ أَوْ يُشَوِي بِهِ^(٧)
فَقامَ لِلطَّبِيحِ وَلاخْتِطابِهِ

(١) ليس الصباح : دخل فيه .

(٢) مضطمر : ضامر . الحوامل : الأرجل .

(٣) المهارى : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان . الطلح : المتعبة .

(٤) الغلاء : المغالاة .

(٥) المسومة : المعلمة . وتروح : من الرواح . « المصدر السابق نفسه ١٣/٣٦٠ ، ٣٦١ » .

(٦) الحرب : ذكر الحبارى . والخزرة : الذكر من الأرناب .

(٧) الخريان : جمع حرب وهو ذكر الحبارى .

أرجوزته في الذئب الذي قتله بعد أن فتك بغنمه :

كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل ، فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة ، فرصده ليلة حتى جاء لعادته ، ثم رماه بسهم فقتله وقال :

هل خُبِرَ الشرحانُ إذ يستخِرُ عني وقد نامَ الصحابُ الشمرُ^(١)
لما رأيتُ الضانَّ منه تنفرُ نهضتُ وسانَ وطارَ المئزرُ^(٢)
وراعَ منها مروحَ مستههر كأنه إعصارُ ريحِ أغبر^(٣)
فلم أزل أطردهُ ويعكُرُ حتى إذا استيقنتُ ألا أعذرُ^(٤)
وإن عقري غنمي ستكثرُ طارَ بكفي وقوادي أوجر^(٥)
نُمت أهويتُ له لا أرجز سهماً قولِي عنه وهو يعثرُ
وبتُ ليلي أمناً أكبر^(٦)

كان الشمردل يستعيد هذه الأبيات ويستحسنها ، ويقول : إنها لمن ظريف

الكلام :

ثم استقلَّ منعماتُ كالدُمى شمسُ العتابِ قليلة الأحقاد^(٧)
كُذِّبَ المواعدُ ما يزالُ أخو الهوى منهناً بينَ مودَّةٍ وبعادِ
حتى يتال جبالهنَّ معلفاً عقلُ الشريدِ وهنَّ غيرُ شرادِ
والحبُّ يصلحُ بعد هجرِ بيننا ويهيجُ معتبةً بغيرِ بعادِ^(٨)
توفي نحو ٨٠ هـ = ٧٠٠ م^(٩) .

(١) الشرحان : الذئب .

(٢) المئزر : الملحفة .

(٣) مستهبر : الذاهب العقل . والمستهبر : المتخايل .

(٤) يعكُر : يكر وينصرف .

(٥) القعري : الجرحى . الأوجر : الخائف .

(٦) المصدر السابق نفسه ١٣/٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٧) الدمية : الصورة المنقشة . والشمس ، بضمين : جمع شمس بالفتح ، وهي النافرة .

(٨) المصدر السابق نفسه ١٣/٣٦٤ .

(٩) الأعلام ٣/١٧٦ .

صالح(*) بن درويش التميمي

هو الشيخ صالح بن درويش بن الشيخ زيني التميمي ، واضح النسب ، صريح القبيلة ، عربي المحند ، وقد انتشرت قبيلته في العراق انتشاراً كبيراً .

ولادته ونشأته :

ولد في الكاظمية في حدود « ١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م » وقيل « ١١٨٨ هـ » ولما مات أبوه كان هو دون البلوغ فهاجر إلى النجف بلد العلم والأدب ونشأ فيها على المجالس الأدبية والحلقات العلمية ، وتعهده فريق من العلماء برعايتهم فأمدوه بعناية ورفق ، وكان في مقدمتهم العلامة بحر العلوم المتوفي « ١٢١٢ هـ » واختلط بفريق من الطلبة الأفاضل كان موضع إعجابهم لما شاهدوا فيه من ذكاء مفرط وذهن حاد ، وتقوى وصلاح ، وكان لأعضاء حلقة الطباطبائي ، آل النحوي ، والفحام ، والزيتي ، والجناحي ، والجصاني والأعسم ومن لف لفهم أعظم الأثر في تنمية روحه الأدبية وشاعريته الفياضة .

وفي خلال إقامته في النجف اتصل بزعماء خزاعة فتجول في ربوعهم وأقام مدة في أرياف الفرات الأوسط امتزج فيها بمعظم عشائره وهاجر إلى الحلة بعد وفاة الطباطبائي ولجزءه لفقده رثاء بقصيدة مشبته في الديوان ص ٨٢ مطلعها :
تعوضت عنك الصبر رغباً على أنفي لفقْدك داء عوض يشفي
أخلاقه :

لقد امتاز التميمي بأخلاق عالية وطبع كريم وذات نبيلة مكنته من الاتصال بكثير من الشخصيات البارزة في عصره وحببته إليهم ، وقد ظهر كثير من خصاله الحميدة وصفاته في شعره فمن ذلك قوله :

(*) شعراء الحلة ١٤٢/٣ أو البهليات - على الخاقاني - المطبعة الجندرية في النجف ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م . له ديوان مطبوع نشره كل من الأستاذين علي الخاقاني ، ومحمد رضا السيد سلمان المحامي ، سنة ١٩٤٨ .

قضت عفتي أن لا أسيء إلى العجار وسرت مع الأصحاب سيرة أبرار
 وكان إيمانه بالله عظيماً وثقته كبيرة بأنه يرزق المخلوقين دون مسألة بقوله :
 يا طالباً غير إله السماء بُشراك بالخبيثة والرد
 إن الذي سواك من نطفة يغنيك عن مسألة العبد
 وقال أيضاً :

نكفل رزقي بأسط الرزق مضغة إلى حين ألقى من بوسدني الرمسا
 وما ضربي نسيان من كنت راجياً نداء ، وربي لا يضل ولا ينسى
 علاقته :

نشأ الشاعر بيتياً وفقيراً ، ولكن بعد أن ذاع صيته ، ارتبط بأسر وأفراد كانوا
 يقدرون ويفضون عليه المعروف ، وكان هو يفيض على من دونه ، أضف إلى
 أنه مدح كثيراً من الرجال المرموقين من ذوي العلم والنفوذ والسلطان ، وكان
 يذكر بعضهم بالعباءة ، وهكذا كان شأن معظم شعراء عصره .

وقد امتلك في آخر حياته أرضاً زراعية تقع قرب ربوع بني عامر القاطنين
 على دجلة من الجانب الغربي فيقول شاكياً منهم إلى الوزير علي رضا باشا :
 وَرَزَّعِي بَنُو عَامِرٍ سَلَطَتْ عَلَيْهِ المِماءُ فما نَلْتُ خيراً
 فإن كان بالماء يصلونني فقسيسهم سوف يصلني سعيراً
 وكانت له صلة بالوزير داود^(١) باشا لما عرف به من حبه للعلم والأدب فقد

(١) الوزير داود باشا : كرجي الأصل انحدر من أبوين نصرانيين مولده في بلدة نفلين عام
 (١١٨٨ هـ = ١٧٧٤ م) وقد جليه أحد النخاسين أسيراً إلى بغداد وكان عمره إحدى عشر
 سنة فاشتره مصطفى بيك الربيعي ، ثم باعه لسليمان باشا الكبير والي بغداد إذ ذاك وكان داود
 مفرط الذكاء فرباه سليمان وعلمه القرآن وأديه بالآداب الإسلامية ، وبقي يواصل تعليمه على
 أكابر علماء بغداد مدة ثلاثين عاماً حتى تفوق على علماء بغداد في العلوم العقلية والنقلية ،
 وبقي يترقى في مناصبه إلى أن وصل إلى أعلى المناصب في الدولة ، والي بغداد في عام
 ١٢٣٣ هـ ، وبقي في الولاية زهاء ثلاثة عشر سنة أي إلى سنة ١٢٤٦ هـ شعراء الحلة
 ١٤٦/٣ .

كان يقرأ شعر التميمي فيعجب لسرعة بديهته وحرصه أسلوبه وحسن انسجامه فكان يهدي له ما يشتهي من الهدايا ويصله بما يستطيعه من الصلوات ، فكان داود يستغل بعض أوقات التميمي ويمتزج ويوحى إليه من طرف خفي طموحه وتوثبه حتى إذا نال مناه وحقق رجاء وافاه وأحسن إليه كل الإحسان .

وكان الشاعر يقد إلى بغداد لمدح آل النقيب ، وآل الألويسي ، وآل الشاوي^(١) .
بعد ذهاب داود باشا أصبحت علاقة الشاعر التميمي بعلي^(٢) رضا باشا ، وبالرغم من أن مجاملة التميمي كانت تقضي إلى أن يشيد بذكره لاتصاله به وكفائته لحياته .

وكان الوزير علي من المعجبين بأدب التميمي فقد اتصل به كاتصال داود وكان يصحبه في بعض أسفاره ويقترح عليه أن ينظم له في المواضيع التي تروقه حتى إذا جاء شهر المحرم كان يجلس الوزير علي ويطلب منه أن يرثي الحسين (ع) وقد نظم له الميمية المعروفة ، وكان اقتراح الوزير أن ينظم له سيرة الحسين باختصار لذا تراها جاءت بروعة قصصية تنتحلها مأساة الطف ، ولما فتح الأهواز صحبه التميمي وهناك بقصيدة لم توجد في الديوان ومطلعها :
دع التفاصيل واسألني عن الجمل هذا (علي) وهذه وقعة الجمل^(٣)

(١) شعراء الحلقة ١٤٤/٣ .

(٢) قائد تركي أحد الذين لعبوا دوراً مهماً في تاريخ العراق السياسي والعسكري والأدبي ، وقال عنه الشاعر الشيخ حسن قطعان النجفي يكشف لنا صفحة من تاريخه بما سجله في خانة الكتاب «جواهر الكلام» الذي فرغ من كتابته بتاريخ ٢١ ذي القعدة عام ١٢٥١ هـ حيث قال :
« وفي هذه السنة دمر فيها الوزير علي رضا العراق وهو الوزير التركي الذي عين عام ١٢٤٦ هـ وحكم في العراق ١٤ * سنة وقيل إحدى عشرة سنة وهو الذي فرض دولة المماليك بعد القبض على داود باشا من حكم العراق من المماليك وقتل كثيراً منهم في بغداد وبذلك أصبحت بغداد ولاية من ولايات الدولة العثمانية » .

كان رأيه مدعاه إلى شذوذ الوضع وتأخر العراق وأصابته بكثير من الأمراض والتكبات وكان عهده هذا عهداً سيئاً إذ ضعفت فيه هيئة الحكومة وعم الاضطراب وانتشر الفساد في كل حذب وصوب * شعراء الحلقة ١٤٩/٣ ، ١٥٠ * .

(٣) شعراء الحلقة ١٥٢/٣ .

منزلة الاجتماعية :

كان التميمي أحد الشخصيات المرموقة من قبل سائر الطبقات الاجتماعية كما كان محترماً عند العلماء والأعيان وقد أكبره الوزراء والأمراء أيما إكبار ، وكان الوزير داود يوليه من عنايته وإكباره الشيء الكثير حتى غالى في مدحه ودعاه بـ « سيد الشعراء » وأرسل عليه عام ١٢٣٢ هـ « وكان إذ ذاك في الحلة فهبط بغداد وأنزله المكان اللائق بشخصه ولم تمضي أيام حتى أسند إليه رئاسة ديوان الإنشاء العربي » وخطب وده أكابر أعيان بغداد ووجهائهم^(١) .

أضف إلى علاقته مع علي رضا باشا الذي كان يصحبه في أسفاره وحروبه .

شاعريته وشعره :

عرفه أدهاء عصره بـ « شيخ الشعراء » ومجده أصدقائه بألوان التمجيد وتصاغر له أجدانه بما يعرب عن سمو مكانته بينهم ومما يدل على سمو مكانته الأدبية إلزام داود باشا له بأن يؤرخ كل جامع يبنيه ببغداد وأن يكون التاريخ الذي يكتب على بابه من نظم التميمي ، وإحاطته بشعر الشعراء وأخبارهم فقد حدث ولده الشيخ كاظم جامع الديوان قال : كان أبي لا يتلى عليه شعر عربي إلا عرف قائله سواء أكان من الجاهليين أم المخضرمين ، إسلامي أم مولدي ، وكان معجباً بأدب أبي تمام ومن رأيه تفضيله على شائر شعراء الإسلام ، وكثيراً ما كان يثني عليه فيقول : هو شيخني تخرجت على ديوانه حتى رثاه بأبيات مع بُعد ما بينهما ، وسئل يوماً رحمه الله كم تحفظ للجاهلية فقال : لو أن شيخي أبا تمام لم يتقدمني إلى ديوان « الحماسة » لاختصرت لكم حماسة ثانية ، ولكنني تجنبت ذلك تادباً عن مباراته . وشعره يبدو لك جلياً أنه قد تأثر فيه بأدب أستاذه ولكنه لم يستطع أن يحكم قواعده وأسمه كما أحكمها الطائي فقد ظهر الفرق بينهما واضحاً إذ تراه يعلو ما وسعه العلو فيخيل إليك أنه شاعر عباسي قد صقلته الحضارة العربية ، ويسف إسفاً يدعك تحكم أنه ليس

(١) المرجع نفسه ١٥٥/٣ .

بصاحبك الذي ارتفع بك . ويمثل هذا الرأي صريحاً عندما تقرأ الروضة التي
 انتمز بها مجارات « صفي الدين » إذ كل منهما قد تكلف الصنعة ولكن شتان
 بين الروضتين والشاعرين ، وهو ينحو بشعره نحواً يموج في ذهن قارئه كثيراً
 من الأمثال وأسرار اللغة العربية ، ويتحول به إلى كثير من منابع المعاني الدقيقة
 مع رصانة في التركيب ، وتركيز في التصميم ، وانسجام في اللفظ^(١) ، وإليك
 قوله يرثي السيد حسين ابن السيد سليمان الكبير وهو ما لم ينشر في ديوانه :

<p>أه على المجيد بل أه على الأمل أودى العلى حين أودى من به فجعته أما رأيت الوزي في يومه ذهلت مدت إليه على غيظي وعن حنق تسطو بلامه حرب لا قلول بها هي المقادير أعيت من يخادعها ناع نعي الشرف الوضاح في خبر ينغي سري سزاة لو دعاه فتى إن يكتم الدمع والأخران ذو جلد تبكي فتى تارة في العلم مؤثراً يقضي عل غامض تحت الحفيض كما إذا تأملت أو عانيت طلعت نفي الفداء لمنطبق بلاغته</p>	<p>لقد ترحل عني خير من رحل^(٢) أهل العراقيين من حافٍ ومثعل كأن كل البرايا من يسي ذقل يد الردي يا زماها الله بالسئل^(٣) على الجبان كما تسطو على البطل قدماً وهل تدفع الأقدار بالجبل بني ويفصح عن حنفي وعن أجلي^(٤) يوم الكريهة لم يمش على مهل فالحزن باد على الخطبة الذبل وسارة بصفاح البيض والأسل كما يقضي إذا شاء إككاماً على وجل علمت أن جميع الناس في رجل^(٥) يبدو مفضلها للسمع بالجمل</p>
--	---

(١) شعراء الحلقة ٣/ ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) أه ، أهأ ، وأهأ : توجع وتأوه . وقال : أه . والأهأ : النحزن والتوجع .

(٣) حنق عليه - حنفاً اشتد غيظه .

(٤) الناهي : الذي يأتي بخبر الميت . (جمع) نعاة وناعون . (القاموس المحيط) .

(٥) مأخوذ من بيت أبي العلاء المعري من قصيدته التي يمدح بها السيد المرتضى :

لو جنته لوأيت الناس في رجل والدعر في ساعة والأرض في دار

حاشية شعراء الحلقة ٣/ ١٥٨ .

وطالما آت من يَمْضِي على الإبل
 في أذْمَعِ القَلْبِ لا في أذْمَعِ المَقَلِ
 ما شِيدَتْ لِإِمَامِي وَمُعْتَزَلِي^(١)
 مِنْ عَارِضِ الفُضْلِ لا مِنْ عَارِضِ الهَطْلِ^(٢)
 حُكْمِ «ابن مُعْتَرٍ» في المِيزَانِ والحَمَلِ
 في الخَضْبِ مُدَّ سَائِرِ التَّعْمَانِ والمَحَلِ
 وَكَمْ لَهُمْ ذَرَى البَطْحَاءِ مِنْ رَجُلٍ
 سَارَتْ بِذِكْرِكَ فِي الآفَاقِ كَالْمَقَلِ
 بِالخَضْرِ يَنْحَبِ ذَيْلَ العَمَى والخَطْلِ^(٣)
 كَمَلًا وَلا فِي قِنَاةِ المَجْدِ مِنْ مَبِلٍ
 أَفْعَالُهُمْ عَادَ قَبِيضُ البَحْرِ كَالوَشَلِ^(٤)
 وَمَا تَصَابُوا إِلَى رَسْمِ عَلِيٍّ طَلَلٍ
 مِنَ الشُّرُورِ مَقَالًا لَيْسَ بِالهَزَلِ
 تَسْمُو إِلَى مَا سَمَتْ بِالقَوْلِ والعَمَلِ
 وَرَنَقَ الوَزْدُ فِي عَمَلٍ وَفِي نَهْلِ^(٥)
 (تَسَوَّرَ العَدْلُ مِنْ بَعْدِ الحُسَيْنِ عَلِيٍّ^(٦))

نَأَتْ بِهِ بَعْمَلَاتٍ لا إِيَابَ لَهَا
 إِنِّي سَأَبْكِيكَ وَالغَلِيَاءُ بَأَيِّبَةَ
 أَذْرَكْتَ مِنْ وُزْرَاءِ العَصْرِ مَنزِلَةَ
 رَأَا رِيَاضَ غُلُومٍ أَمْطَرَتْ غَدَقًا
 وَشَاهَدُوا حَدْسَ «بُقْرَاطِ» كَمَا شَهِدُوا
 وَنَادَمُوا مَلِكًا أَيْبَامَ صُحْبِيهِ
 يَا بَنَ الجِبَالِ الرُّوَائِي مِنْ بَيْتِي مُضَرٍ
 لا تَبْتَسِسْ إِنَّمَا خَلَفْتَ مَكْرَمَةَ
 أَفْحَمْتَ كُلَّ حَاطِبٍ مُضْفِعٍ فَعَدَا
 وَلَمْ تَدْعُ بِقِنَاةِ العِزِّ مِنْ أَوْدٍ
 تَجْرِي عَلَى نَهْجِ آبَاءِ مَتَى ذَكِرْتَ
 صَبَّوْا إِلَى الجُودِ لَمَّا أَنْ صَبَّوْا كَرَمًا
 مِنْ مُبْلِغِ الشَّامِتِ المُوَفِّي عَلَيَّ عِلْمٍ
 هَلْ مَاتَ مِنْ مَاتَ عَنْ قَوْمٍ بِأَجْمَعِيهَا
 لَوْلَاهُمْ الجَوْرُ لَمْ تُفَلِّلْ مَضَارِبُهُ
 وَالعَدْلُ مَا يَبْتَهُمُ نَادَى مُؤَرِّخُهُ

آثاره الأدبية :

لم يكن التميمي مفصراً حياته على فرض الشعر بل توسع فيها وجال في

- (١) شعراء الحلة ٣/ ١٥٧ ، ١٥٨ .
- (٢) غَدَقُ المَطَرِ : كَثُرَ قَطْرُهُ ، وَأَعْدَقَتِ العَيْنُ : فَاضَتْ وَكَثُرَ مَاوَاهَا . وَيُقَالُ : أَعْدَقَ عَلَيْهِمُ التَّعْمَ .
- (٣) حَاطِبٌ حَاطِلًا : عَجَلٌ وَخَمَقٌ . وَفِي كَلَامِهِ : تَكَلَّمَ كَلَامًا فَايِدًا وَأَنْحَسَ . فَهُوَ حَاطِلٌ وَأَخْطَلٌ .
- (٤) الوَشَلُ : المَاءُ القَلِيلُ الَّذِي يَنْحَلِبُ مِنْ صَخْرَةٍ أَوْ جَبَلٍ يَقَطِرُ قَلِيلًا قَلِيلًا وَلا يَتَّصِلُ قَطْرُهُ .
- (٥) رَنَقَ المَاءُ ، رَنَقًا ، كَبَدَرَ . الرُّنُقُ : المَاءُ الكَدِرُ . (القاموس المحيط) .
- (٦) شعراء الحلة ٣/ ١٥٨ ، ١٥٩ .

ميدان التأليف والإحاطة بأنساب العرب قدون كثيراً من الحوادث وترجم رعيلاً من شعراء عصره فكان لما كتب أعظم الأثر ، ولكن المؤسف أن الحوادث عاثت في أكثرها ففقت على بعضها بالدمار ولو سلمت لكشفت لنا عن صفحة مطوية من تاريخ العراق الأدبي والسياسي وإليك أسماءها :

١ - شرك العقول وغرائب النقول ، مرتباً على السنين ابتداءً به من عام ١٢٠٠ هـ وانتهى به إلى عام ١٢٤٠ هـ ، بحث فيه عصر الوزير داود مع ذكر للحوادث التي جرت في عهده ، سلك في أسلوبه على طريقة المؤلفين السابقين من الالتزام بالسجع وقد قيل إنه بمكتبة السماوي التي تبذرت أخيراً .

٢ - وشاح الورد والجواهر والعقود في نظم الوزير داود : ضمه كثيراً من نظم الوزير ومساجلاته مع شعراء عصره الذين اختارهم لسمره مع كثير من الملح والنوادر التي دارت في مجلس الوزير .

٣ - الأخبار المستفادة من مناديات الشاه زاده .

٤ - الروضة التميمية : مدح بها صديقه الشاعر الشيخ علي عبد علي الحويزي وقد وفد عليه عام ١٢٣٥ هـ .

٥ - ديوان شعره : جمعه ولده كاظم ورتبه على الحروف المعجمة بإشارة واقتراح الشيخ عبد الباقي العمري وقد نشر عام ١٣٦٧ هـ في النجف^(١) .

كما كتب في الشر بطريقة السجع فجاءت حركته مقيدة ، وخاصة الحوادث أو كتابة التاريخ عندما تكتب مسجوعة يداخلها الضعف ويغلب عليها الطابع الأدبي .

أخباره :

للتميمي أخبار متفرقة لم يحوها سفر واحد ولم يكفلها كتاب مستقل بل تفرقت هنا وهناك في بطون المجاميع وعلى قصاصات من الورق البالي وهي كثيرة تعرب لنا أنه كان من الرجال الذين يرصدون النكتة ، ومنها أنه سافر إلى

(١) شعراء الحلة ٣/١٥٤ .

البصرة مع صديقه الشاعر ملا حسين جاووش الحلبي ، فمرا على « مضيف »
 في إحدى القرى الواقعة بينها وبين واسط فلما استقرّ بهما المجلس جاء صاحب
 البيت ولم يقابلهما بتحية العرب المعروفة للضيف وقد جاء أهله له بصحن فيه
 ثريد فوضعه صاحب البيت أمامه ولم يدعهما لمشاركته في الأكل فقال ملا
 حسين للتميمي صدر وأنا أعجز فقال التميمي :

ومن عَجَبِ الزَّمَانِ رَأَيْتُ صَحْنًا صَغِيرَ الْحَجْمِ بَيْنَ يَدَي لَيْمِ
 كَأَنَّ حَنُو صَاحِبِهِ عَلَيْهِ حَنُو الْمُرَضِعَاتِ عَلَى الْقَطِيمِ
 يُدَاقِعُ عَنْهُ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ مُدَافِعَةَ الْغَيُورِ عَنِ الْحَرِيمِ
 يُودِ بِأَنْ عَيْنًا لَا تَرَاهُ فَيُحَجِّبُهُ بِكَهْفٍ أَوْ رَقِيمِ
 فَلَوْ بِالْخُلْدِ جَاوَرُهُ أَكُولُ لَفَرَّ بِهِ إِلَى قَعْرِ الْجَحِيمِ
 ذَمِيمِ الْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ أَمْسَى يُزَاحِمُنَا عَلَى الْعَيْشِ الذَّمِيمِ
 لِعَكْسِ الْحِظِّ جَاوَرْنَا أَنَسَاءً بَطْرُقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنْ تَمِيمِ
 وعلى إثر تعريض ملا حسين له في الشطر الأخير امتعض ووقفت قريحته
 وكلما التمه فلم يتدفع .

ومن أخباره أنه ركب يوماً في زورق بدجلة مع صديقه الشاعر العمري فمرا
 على قبر الصحابي الجليل سلمان الفارسي وهو قائم في ذلك الربيع الموحش
 فقال له العمري هل مدحت صاحب هذا القبر ؟ فقال مرتجلاً :

قبل لي هل مدحت سلمان يوماً فلتُ مدح النبي يُغنيه عنا
 هل يفيد المديح من قال فيه سيده المرسلين سلمان منا
 وكتب له بعض الشعراء ما يلي :

وأغيد زارني من بعد ما قد نأى الوائسُونَ والرقباء ولوا
 فقلْتُ له أرح قلب المعنى برشفي الثغر فقال ألوا
 فأجابه التميمي قائلاً :

ليهن الدين أصبح مُتتيراً جلست أنواره علماء ألوا

فكسب من قرح مُحصنةً أباحوا وكنم من تكة للمردِ خلوا^(١)
وفاته :

توفي التميمي بالكاظمية مسقط رأسه وقيل ببغداد ١٦ شعبان عام ١٢٦١
ودفن فيها بجوار مرقد الإمامين الجوادين (ع) وكان ذلك يوم الخميس وراثه
فريق من الشعراء منهم الشيخ إبراهيم العاملي بقصيدة مطلعها :

فما نسقها منا الدموع السواكباً منازل للأقمار كانت ملاعباً
ومنهم الشيخ عبد الحسين محيي الدين بقصيدة مطلعها :

أودى الفريض وعقد كل نظامٍ في يوم قد أودى « أيا تمام »
ومنهم عبد الباقي العمري بمقطوعة مطلعها :

رحم الله صالحاً كان والله لهذا الداعي ولياً حميماً
وله أيضاً برثيه عند وقوفه على ديوانه :

نعم رب هذا الشعر قد كان صاحبي يُلائمني في حبه وألئمه
وقفت على ديوانه بغد فقدته وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

قال الألويسي في كتابه « المسك الأذفر » ص ١٥٤ أعقب ولدين أحدهما
« كاظم » وهو الذي جمع ديوانه وتوفي بعد مدة يسيرة ، والآخر « محمد سعيد »
وكان شاعراً يتسول بشعره وكان ملحاً في ذلك وتوفي بعد أن عمر نحواً من
سبعين سنة وترك شيئاً كثيراً من النقود^(٢) .



(١) شعراء الحلة ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) شعراء الحلة ١٥٣/٣ ، ١٥٤ .

صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيُّ (*)

حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ قَالَ : أَنشَدَنِي صَالِحُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيُّ ،
 قَالَ شِعْرَهُ هَذَا فِي الْإِنْسَانِ الَّذِي يَنْكُرُ الْمَعْرُوفَ وَالْجَمِيلَ لِمَنْ أَسَدَاهُ إِلَيْهِ
 وَيَغْدِرُ بِهِ إِنْ أَمَكَنَهُ الْغَدْرُ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ بِبِكْرِهِ مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ قَسِي يُسْرِ
 مُنْصَنِعٌ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بِالتَّرْحِيبِ وَالْبِشْرِ
 يُطْرِي^(١) الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَلْحَى^(٢) الْغَدْرَ مُجْتَهِدًا وَذَا الْغَدْرَ
 فَإِذَا عَدَا وَالدَّهْرَ ذُو غَيْرِ^(٣) دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ
 فَارْفُضْ بِأَجْمَالِ مَوَدَّةٍ مَنْ يَقْلِي^(٤) الْمُقْلَ وَيَعْتَسِقُ الْمُثْرِي
 وَعَلَيْكَ مِنْ خَالَاهُ وَاجِدَةٌ فِي الْعُسْرِ مَا كُنْتَ وَالْيُسْرِ
 لَا تَخْلِطْنَهُمْ بِغَيْرِهِمْ مَنْ يَخْلِطُ الْمُعْتَبَانَ بِالصَّغِيرِ^(٥)

والشيء بالشيء يذكر ، وقال الأشعر الجعفي في مثل ذلك :

إِخْوَانُ صِدْقٍ مَا رَأَوْكَ بِغَبْطَةٍ فَإِذَا افْتَقَرْتَ فَقَدْ هَوَى بِكَ مَا هَوَى
 وَقَالَ أَنَسُ الْكِنَانِيُّ :

- (٥) الإشراف في منازل الأشراف - ابن أبي الدنيا - ٢٣٠ .
 - لم أعتز له على ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي .
 (١) أطراه : أحسن التناء عليه - الفاموس - طرو .
 (٢) لعاهة تلهو : شتمه ، ولحيت فلانا الحاه : لئنه ، ولحى الله فلانا ؛ فثمته ولعنه . ولاحاه
 ملاحاة ولحاه : نازعه . المصدر نفسه - لحر - لحي .
 (٣) غير الدهر : أحداثه المتغيرة . المصدر نفسه - غير .
 (٤) قلي : قلاء : قلا : أتفضه ، وكرهه غاية الكراهة فتركه . ورجل مقل فقير وفيه بقية .
 المصدر نفسه - قلي - قلل .
 (٥) الإشراف في منازل الأشراف ٢٣٠ .

أرأيت إذا نظرت تَصُدُّ عني
رَجَبُوتُ التُّعَى مِنْكَ فَلَمْ يَدْعُنِي
وقال أبو الأسود الكناني :

أَنْ نِلْتَ مَا لَا مَسْرِي أَنْ تَنَالَهُ
تَنَكَّرْتَ حَتَّى قُلْتُ ذُو لِيْدَةٍ وَرُدُّ^(٢)
وقال أيضاً :

وَكُنْتُ أَخَا لِي مُفْلِئاً مَا تُغْنِي
فَلَمَّا أَصَبْتَ الْمَالَ صَبَرْتَ مَعَ التُّجْمِ^(٣)



(١) شزوه : نظر إليه بجانب عينه مع إعراض أو غضب .
(٢) تنكر فلان : ساء خلفه ، وتنكر لفلان : صار غريباً عنده . الورد : الأمد الشجاع الجريء .
(٣) حماسة البحري ٩٣ ، ٩٤ .

الشيخ صالح بن محمد آل مبارك (*)

هو الشيخ صالح بن محمد بن عبد اللطيف آل مبارك من بني تميم .
ولد سنة ١٢٨٠ هـ تقريباً في الأحساء ، وتعلم القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن بالمدارس الأهلية ، ثم درس التوحيد والعلوم الدينية والعربية على أعمامه ووالده ، وكان في دراسته سلفي العقيدة مالكي المذهب .
وعندما استقام عوده ، نهل من منابع العلم في الأحساء ، رحل إلى البحرين ، وأقام بها ، وشارك عمه الشيخ حمد بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك في الإمامة والخطابة والإرشاد في البحرين ، ولما توفي الشيخ حمد سنة ١٣١٨ هـ استقل الشيخ صالح بإقامة هذه الشعائر في المسجد .
وقد طابت له الحياة في البحرين ، فأقام فيها طيلة عمره وتزوج بها .
وقال عنه شيوخ الأحساء الذين يعرفونه : إنه كان محبوباً ، ورعاً عابداً ، تالياً لكتاب الله ، وكان لا يذهب إلى وطنه إلا في الصيف مدة من الزمن ، ثم يرجع إلى البحرين .
وأصيب الشيخ بالصمم فعزله هذا المرض عن الناس ، وكأنه وجد في هذا الابتلاء نعمة كبرى حيث تفرغ للعبادة وابتعد عن قال الناس وقيلهم .
وتوفي رحمه الله في البحرين سنة ١٣٦٢ هـ .
ولعل كثيراً من شعره قد ذهب فيما ذهب من تراث الأحساء العلمي والأدبي .
وقد ذكر له ثلاث قصائد :

وجه الأولى إلى ابن عمه الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف آل مبارك ، يمدحه فيها .

(*) شعراء قطر ١٩٣ - ١٩٧ .

ووجه القصيدة الثانية إلى عمه الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل مبارك يمدحه فيها ، أيضاً ، ويذكر فضله وعلمه .

وهو في هاتين القصيدتين يلتزم طريقة القدماء من بدء المديح بالغزل لكنه لا يقف على الديار يبكيا ، ويستبكي الصحب والمخلان ، ولا يصف تعب الناقة وإنشاء البعير ، وإنما يخلص إلى الحبيبة فيصف جسمها ، وما فيه من جمال ، ويذكر صدها ودلالها وشوقه إليها ، ويتحدث عن الوشاة والحاقدين ، ثم يدركه حسن التخلص فيفرغ إلى ممدوحه يصف مكارم أخلاقه وشامخ مجده وواقر علمه .

أما القصيدة الثالثة فقد أرسلها إلى ابن عمه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك ، يذكر له فيها صادق لوعته لبعده عنه وشوقه إلى لقائه ولو كان هذا اللقاء على صفحة قرطاس يبيل به الشاعر ظمأه .

وأسلوب الشاعر في قصائده الثلاث مرتفع نوعاً ما ، وتعبيره جميلة ، واختياره للألفاظ والبحور يدل على ذوق أدبي رفيع .

هذه هي القصيدة الأولى التي أرسل بها الشاعر إلى الشيخ عبد العزيز بن حمد ، أي إلى ابن عمه يمدحه بها :

وَتَعْرُكُ ذَا أَمْ لَاعِجُ الشَّرْقِ لَابِحُ	أَوْجُهُكَ ذَا أَمْ ذَا هُوَ التَّبْدُرُ طَالِعُ
بِفِيكَ وَذَا لَبْلُ أَمْ الشَّعْرُ طَافِحُ ^(١)	وَذَا السُّدْرُ أَمْ هَذَا أَفَاحُ مُنْضُدُ
فَأَسْمَرَتِ الظَّلْمَاءُ وَاللَّيْلُ جَانِحُ	وَذَاكَ هِلَالُ أَمْ جَبِينُ لَنَا بَدَا
إِذَا نَظَرْنَا صَاحَ بِالْقَلْبِ صَائِحُ	وَتِلْكَ يَبَالُ أَمْ عُيُونُ رَوَائِحُ
بِهِ الصَّبُّ مُضْنَى مَا تَعَنَّتْ صَوَادِحُ ^(٢)	وَذَا مَبَسَمُ كَالأَرْجَوَانِ مُعَسَلُ
فَهَا هُوَ مِنْ سُكْرِ الهَوَى مُتَمَائِحُ ^(٣)	وَهَذَا قَسَا أَمْ ذَا قِوَامُ مَهْفَهْفُ
بِهَا الْجَبُّ مَشْعُوفٌ لَهَا الدَّمْعُ سَافِحُ	وَتِلْكَ حُفُوقُ أَمْ نُهُودُ بِصَدْرِهَا

(١) الأفاق : نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة ، منضد : منظم .

(٢) الأرجوان : شجر له ورد ، أو صبغ أحمر .

(٣) متمائح : متبختر في مشيته .

وَخَضِرٌ نَحِيلٌ يَشْتَكِي يُقَلِّ رَدْفِهَا
 عَلَى مِثْلِهَا ذُو الثَّنَكِ يَتْرُكُ شَكَّهُ
 فَتَاءٌ لَهَا حُسْنُ الطَّبَاعِ سَجِيَّةٌ
 فِيَا عَادَلِي فِيهَا تَرَقَّقَتْ بِمُدْنَفٍ
 أَنْعَدْتُ لِي فِي حُبِّ رِيمٍ عَهْدُهُ
 مَهَاءٌ لَهَا كُلُّ الْمِلَاحِ خَوَاصِعُ
 هِيَ الْبَدْرُ حُسْنًا وَالْقَنَا مِثْلُ قَدَّهَا
 فِيَا بَدْرٌ رَفَقًا بِالْفَوَادِ الَّذِي عَدَا
 تَرَقَّقَتْ بِصَبِّ لَمْ يَزَلْ بِكَ مُغْرَمًا
 وَإِيَّاكَ تُضْعِي لِلْمُعْتَفِ إِنَّهُ
 أَيْعَدُنَا فِي الْحُبِّ وَالْحُبِّ مَذْعَبٌ
 بَغِيضُ الرَّدَى غَيْظُ الْعَدَا عِلْمُ الْهُدَى
 حَلِيفُ الْوَفَا جِلُّ الصَّفَا سَيْدُ عَدَا
 رَحِيبُ الْمُحَيَّا وَاسِعُ الْبَاعِ مِقْوَلٌ
 فَصِيحٌ لَهُ التَّقْدِيمُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 لَهُ هِمَمٌ أَعْيَتْ فُحُولَ زَمَانِهِ
 فَإِنْ شِئْتَ تَشْرَأُ أَوْ قَرِيضًا فَإِنَّهُ
 وَإِنْ شِئْتَ بَدَلًا مِنْ خِضَمٍ نَوَالِيهِ
 وَإِنْ شِئْتَ تَبَلَّ الْعِلْمِ مِنْهُ فَإِنَّهُ
 فَعَبْدٌ عَزِيزٌ أَنْتَ أَنْيْسِي وَرَاحِئِي

سَأَذْكُرُهَا مَا نَاحَ بِالْأَيْكِ نَائِحٌ^(١)
 وَيَسْأَلُ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ يُسَامِحُ
 وَأَخْلَافُهَا رَوْضٌ مِنَ الْحُسْنِ فَانِحُ
 مَدَامَعُهُ كَالشَّحْبِ وَالْقَلْبِ سَارِحُ^(٢)
 صَفِيًّا وَقِيًّا لِأَخْبَةِ مَابِحُ
 فِيَا لِإِيْمِي أَقْصِرُ فَمَا أَنْتَ نَاصِحُ^(٣)
 وَقَلْبِي يَرْعَاهَا وَلَوْ أَنَا تَارِحُ
 يُغَادِبُهُ وَجَدٌ مُؤَلِّمٌ وَيُرَاوِحُ
 وَوَأَصِلُهُ إِنْ الْوَصْلُ فِيهِ مَصَالِحُ
 عَدُوٌّ فَلَا تَسْمَعُ وَقُلُّ أَنْتَ فَادِحُ
 لِشَيْخِ نَمَتُهُ الْأَكْرَمُونَ الْجَعَاجِحُ^(٤)
 جَزِيلُ الْعَطَا مِنْ يَلْقَاهُ فَهُوَ رَابِحُ
 لَهُ شَرَفٌ سَامٍ وَشَانِيهِ قَامِحُ^(٥)
 حَمِيدُ الْمَسَاعِي لِلْعَوَامِضِ شَارِحُ
 إِذَا جَالَ فِي عِلْمٍ فَمَنْ ذَا يُنَاصِحُ
 وَمَا يَذْكُرُ الْمَعْتَارَ مِنْ هُوَ مَادِحُ
 نَبِيَّةٌ لَهُ التَّقْدِيمُ وَالْعَقْلُ رَاجِحُ
 تَلْقَاكَ بِالْإِشْرَى وَقَامٌ يُصَافِحُ
 هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا لَا التُّطَافُ الضَّحَاضِحُ^(٦)
 وَقُرْبُكَ يُخَيِّنِي وَيُعْذِّدُكَ فَادِحُ

(١) الأيك : الشجر الملتف .

(٢) المدنف : من لازمه المرض .

- المصدر السابق نفسه ٤٩٧ .

(٣) المهاء : البقرة الوحشية .

(٤) الجعاجيح : السادة المسرعون إلى المكارم .

(٥) الشانيء : الميغض مع عداوة وسوء خلق ، ويقال أقمعه الغل : إذا ترك رأسه مرفوعاً من غيبته .

(٦) التطفاف الضحاضح : المياه القريبة القمر .

فهاك قريضاً حاكة ذهن قاصر
 عليك سلامي ما تأوّه عاشق
 وما ذكّر المشتاق أهل ودايه
 وما راح في ليل بهيم مُغرّداً
 فسامح حبيبي فاللييب يُسامح
 على خلّه أو نأخ بالأيك نائع
 وما هملت منه العيون الشوايح
 بصوت شجي كلما حنّ سائغ^(١)

فردّ عليه الشيخ عبد العزيز بن حمد بهذه القصيدة :

ألثت كما أختار والكُلُّ حاجع
 عقيلة قزم حال من دون وضلها
 هوائى التي كالبدر في العمر والضبا
 مهففة الأعطاف لمياء بضة
 كظني الفلا لولا رخيّم حديثها
 دعاها إلى وضلي الهوى فتيممت
 وقد جرّعت خراسها سنة الكرى
 على زعم وإمينا أتت تحرق الدجى
 فحيتيها غشراً تحبّة وإسقى
 فيا لك من شكوى وعتب لمغيب
 أقول لها والوجه منها مُبترقع
 فقالت علمنا ما أزدت وبادرت
 فلاح محياً فيه للطرف مزنع
 فيك وبياتك والعفاف ضجيعنا
 فلما دنا الإضباح قلت : ألا أقرخ
 وما أنا قبل الوصل في الوصل طامع^(٢)
 عوادي الأعادي والشئوف الفواطع^(٣)
 لها كل ذو عز من الناس خاضع
 بوجنتيها وزد الشبيبة يابغ^(٤)
 وبان اللوى لولا الشوى والمدارع^(٥)
 جمائى وحسي بالهوى لي شافع
 وكل غيور قد حوته المضاجع
 فما راعها ممّا نحاذر رائع
 قبلت حواشي مطرفينا المدامع^(٦)
 ويا لك من أنس وما تمّ مانع
 ألا سرّ ملبوس الحسان البراقع
 إلى نزجه والحب للحب طابع
 وفيه لقلب المستهام مصارع
 سوى أن مكشوم المحبّة ذائع
 فقلبي إلى ما شاء قلبك نازع

(١) المصدر السابق نفسه ٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٢) حاجع : نائم .

(٣) العقيلة من كل شيء : أكرمه .

(٤) لمياء : بيبة اللعى ، واللعى سمرة في الشفة تستحسن .

(٥) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف ، المدارع : (ج) المدرعة ، وهي حبة مشقوقة

المقدم .

(٦) وامق : محب ، المطرف بكسر الميم وضمها : رداء من خز ذو أعلام .

كَكَاسِ الطَّلَا لَوْلَا الثَّنَائَا اللُّوَامِعُ^(١)
 سَكَارَى كِلَانَا لِلتَّخْفَرِ خَالِعُ
 عَمُودٌ مِنَ الإِضْبَاحِ بِالثُّورِ سَاطِعُ
 فَوَاحِرٌ قَلْبِي جِيحَنٌ فُتَتْ أَوْدِعُ
 فَمَا سَبَبٌ إِلَّا لَهُ مِنْهُ قَاطِعُ
 كَرِيمٌ لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مَوَاضِعُ^(٢)
 عَفَافٌ وَصِدْقٌ فَهُوَ لِلْفَضْلِ جَامِعُ
 فَفَارَقَ وَالمَقْدُورُ لَا شَكَّ وَاقِعُ
 مِنَ الشَّعْرِ فِيهَا لِلْبَيْبِ مَنَافِعُ
 وَإِنِّي بِكُمْ صَبٌّ الفُؤَادِ وَوَالِعُ
 أُرَانِي مَغْنُونًا إِذَا مَا أَبَايَعُ
 يُغَادِيكَ مَا عَنَى عَلَى الأَيْكِ سَاجِعُ^(٣)

عمه الشيخ راشد بن عبد اللطيف آل

بَدَا فَأَصَاءَ اللَّيْلَ يَسْخَرُ مَرَاهُ
 وَذَا البَّرْقِ أَمْ هَذَا بَرِيقُ ثَنَائَاهُ
 عَلَى جَنَمِ الفِضِيِّ يَا طَيْبَ مَنَاءِ
 وَأَمَّا فُؤَادِي وَالحِشَا فَهُوَ مَرَعَاهُ
 وَإِنْ رَازِي زَالَ السَّقَامُ بِرُؤْيَاهُ
 وَتَغَرُّ حِكِي الصَّهْبَاءِ مَا زِلْتُ أَرْعَاهُ^(٤)
 بِهِمْ قَدْ سَبَا ذُو العِشْقِ مِنْ كَانَ يَهْوَاهُ

فَقُلْتُ لَهَا تَجْدِيدُ عَوْدِ بِمَيْسَمِ
 فَقَبِلْتُهَا حَتَّى سَقَطْنَا مِنَ الهَوَى
 فَظَلْنَا كَمَا شِئْنَا حَتَّى سَمَانَا
 هُنَالِكَ بِأَذْرَتْ الودَاعَ بِأَنِّي
 كَذَاكَ هِبَاتُ الذَّهْرِ غَيْرُ مُتَمِّعِ
 أَلَمْ تَرْضَ مَا فَاسَبَتْ مِنْ نَأْيِ مَا جِدِ
 خَلِيلٌ أَدِيبُ القَوْلِ وَالفِعْلِ خَلْفُهُ
 عَمَرْتُ بِوَضَلٍ مِنْهُ صَدْرٌ شَبِيبِي
 وَأَرْسَلَ لِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِقِطْعَةٍ
 وَيَزْعُمُ فِيهَا : إِنِّي بِكَ مُغْرَمٌ
 وَيَا صَاحِبِي كَيْلَ لِي بِصَاعِي فَإِنِّي
 عَلَيْكَ سَلَامٌ يَفْضَحُ المِسْكُ عَرْفُهُ

وأرسل الشاعر بهذه القصيدة إلى

مبارك يمدحه بها ويذكر علمه وفضله :
 أَبَدْرٌ بَدَا أَمْ وَجْهُ مَنْ كُنْتُ أَهْوَاهُ
 وَذَا البَدْرُ أَمْ هَذَا ضِيَاءُ جَبِينِهِ
 وَذَا اللَّيْلُ مُسَوِّدٌ أَمْ الشَّعْرُ ضَافِي
 عَلَى مِثْلِهِ جَنَمِي يَذُوبُ صَبَابَةً
 إِذَا مَا جَفَا فَالْقَلْبُ مِثِّي طَائِرٌ
 لَهُ حَاجِبٌ كَالْقَوْسِ وَالأَنْفُ مَرْهَفٌ
 وَجِيدٌ وَصَدْرٌ كَالْحَرِيرِ مُقَضَّضٌ

(١) الطلاء : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب لثاءه ، وبعض العرب يسمي الخمر الطلاء يريد بذلك تحسين اسمها .

(٢) السمك : أحد تجمين يقال لأحدهما السمك الرامح ، وللآخر السمك الأزحل .

(٣) المصدر السابق نفسه ٤٩٩ - ٥٠١ .

(٤) الصهباء : الخمر .

وَجَسْمٌ كَمَا الدِّيَابُجُ وَالسَّاقُ مُدْمَجٌ
 وَمَا الدُّرُّ إِلَّا مِنْ تَلْقَظِ نَفْسِهِ
 فَيَا حُسْنَهُ مِنْ شَادِنٍ لَمْ أزلْ بِهِ
 أَسْأَلُهُ أَنْ يَفْتَحَ الْوَصْلَ عَاجِلاً
 وَإِنْ رُمْتُ مِنْهُ الْقُرْبَ قَالَ لَا تَخَفْ
 فَقُلْتُ لِحَا أَفَّهُ الْوُشَاةَ وَرَاعَهُمْ
 وَإِنِّي أَرْجُو اللَّهَ ذَا الْجُودِ أَنْ يُلِنَ
 فَيَرْخِمُ صَبَأاً لَا يَزَالُ أَحَا جَوِي
 عَسَاءَ لِمُضْنَاهُ يَرْقُ بِرَخْمَةٍ
 فَقَدْ صَارَ صَبَأً فِي هَوَاهُ مُوَلَعاً
 وَلَمْ يَبْدُلْ مُذْ سَبَاءَ بِحُسْنِهِ
 لَقَدْ فَاقَ أَرْيَابَ الْجَمَالِ جَمِيعُهُمْ
 كَمَا أَنَّ ذَا الْوَجْهَةَ الْمُتَيْرِ إِمَامَنَا
 تَعَلَّى عَلَى أَهْلِ الْكَمَالِ بِهِمَّةٍ
 وَقَدْ طَبَّقَ الْأَفَاقَ عِلْماً وَحِكْمَةً
 وَمَرَّ (عُمَاناً) فَاسْتَفَادُوا بِعِلْمِهِ
 وَقَدْ أَصْبَحَ الْفُطْرُ الْعِرَاقِيُّ بِاسْمِهِ
 وَ هَجْرٌ لِفَقْدِ الْخَيْرِ تَكَلَّى حَزِينَةً
 إِمَامٌ يَرَى بَشَّ الْعُلُومِ فَرِيضَةً

وَوَجْتُهُ كَالْوَزْدِ إِذْ عَطَبَ مَجْنَاهُ^(١)
 وَلَيْسَ دَمُ الْعَزْلَانِ إِلَّا شَفَايَاهُ
 أَسِيرَ هُمُومٍ وَالِهِ الْقَلْبِ مُضْنَاهُ^(٢)
 وَيَسْرِدُ نَاراً فِي الْحَشَاءِ بَلْقِيَاهُ
 رَقِيصاً وَوَأَشْرَ نَتَقَبِهِ وَتَخَشَاهُ
 يَبِينُ مُشْتٌ لَا تُبَيِّحُ مَطَابَاهُ^(٣)
 فَوَادٌ حَيِّبٌ بِالْجَفَا قَدْ عَرَفْنَاهُ
 وَيُسَوِّفُهُ وَضَلَّ وَوَسْرُو لَشَكْوَاهُ
 وَتَسْقِيهِ مِنْ رَيْقِ حَاكِ الْمِسْكَ زَيَاهُ
 وَيَسْأَلُ رَبَّ النَّاسِ ذَا الْعَرْشِ يَرَعَاهُ
 وَلَا شَاقَهُ فَلَيْسِي سِوَاهُ فَيَنْسَاهُ
 وَقَدْ خَصَعُوا لِلْحُبِّ قَهراً وَمَا تَأَهَّوْا
 وَسَيَدْنَا مَنْ لِلْعُلَا شَادَ مَبْنَاهُ
 وَصَارِمٍ عَزْمٌ تَفْلِقُ الْهَامَ خَدَاهُ^(٤)
 وَأَخْبَى دَرُوسَ الْعِلْمِ وَالشَّرْعِ أَفْشَاهُ^(٥)
 وَأَمَّا (أَوَالٌ) فَهِيَ تَشْدُو بِذِكْرَاهُ^(٦)
 يَجْرُ عَلَى الْأَقْطَارِ فِخْرًا بِسُكْنَاهُ
 وَحَقٌّ لَهَا تَبْكِي دَمًا فَهِيَ مُنْشَاهُ^(٧)
 أَبِي تَقِيٍّ زَاهِدٌ تَمَّ أَوَاهُ^(٨)

(١) الديباج : الثوب الذي سدها ولحمته حرير .

(٢) الشادن : ولد الظبية .

(٣) يقال : لحا الله فلاناً : أي قبحه ولعنه ، البين المشت : الممعن في التفريق .

(٤) الصارم : القاطع ، الهام : الرأس .

(٥) دروس العلم : المدارس الذاهب منه .

(٦) عمان : سلطنة على الخليج العربي ، أوال : عاصمة البحرين .

(٧) هجر : مدينة الأحساء حالياً .

(٨) أواه : راجع إلى به .

وَلَيْسَ لَهُ فِي عَضْرِهِ مِنْ مُنَائِلِ
 لَهُ اللَّهُ مِنْ ذِي هِمَّةٍ قَدْ سَمَتْ بِهِ
 فِيَا رَاشِدًا قَدْ كُنْتَ لِلْخَيْرِ مَقْصِداً
 وَيَا شَبِيحُنَا إِنَّ الْفِرَاقَ أَذَانَنَا
 وَأَوْرَثَنَا هَمًّا يَزِيدُ وَلَوْعَةً
 فَصَلْنَا وَعَامِلْنَا بِرٌّ وَرَحْمَةً
 وَلَا زِلْتِ يَا بَدْرَ الزَّمَانِ بِنِعْمَةٍ
 وَلَا زِلْتُمُ آلَ الْمُبَارَكِ قَادَةَ
 فَأَنْتُمْ نُجُومٌ تَهْتَدِي بِكُمْ الْوَرَى
 بِعِزٍّ وَتَأْيِيدٍ وَرَفْعَةٍ مَنْصِبٍ
 عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ تُمْ سَلَامُهُ

وَلَا يَسْتَطِيعُ الْفَهْمُ يُحْصِي مَزَايَاهُ
 إِلَى شَرْفٍ مَا نَالَهُ قَطُّ إِلَّاهُ
 فَشُكْرًا لِمَا أَعْطَاكَ رَبِّي وَأَوْلَاهُ
 وَهَذَا قُرْآنَا وَالْتَصَبُّرَ أَنْفُسَاهُ
 وَصَاحَ النَّوَى بِالصَّبْرِ قِدْمًا فَلَيْسَاهُ
 فَأَنْتَ الَّذِي تُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَتَرْضَاهُ
 وَجَاهُكَ بَيْنَ النَّاسِ مَا قَوْفُهُ جَاهُ
 إِلَى الْخَيْرِ مَا حَرَّ الْغَرِيبِ لِمَرْبَاهُ
 إِلَى سُنَنِ الْمُخْتَارِ مَنْ حَصَّهُ اللَّهُ
 إِلَى أَنْ عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَنَاجَاهُ
 كَذَا آلُ وَالْأَصْحَابُ يَنْشَاهُمُ اللَّهُ^(١)

وهذه هي القصيدة الثالثة ، وهي التي أرسل بها إلى ابن عمه الشيخ

عبد اللطيف ابن إبراهيم آل مبارك :

أَلَا يَا ابْنَ عَمِّي قَدْ تَمَادَى التَّبَاعُدُ
 أَزُومٌ وَصَالًا نَحْوَكُمُ فِعْوُفِي
 عَلَيَّ أَنْكُمُ أَقْصَى مَرَامِي وَإِنَّمَا
 وَأَنْتُمْ مُنَائِي يَا سُؤْبِدَاءَ نَاطِرِي
 فَرَقُّوا لِيَصِبَ أَنْحَلُ الْبُعْدِ جَنَمُهُ
 فَأَنْتُمْ جِبَا الْمَلْهُوفِ إِنْ جَاءَ صَارِحَا
 وَسَاجَلْتُكُمْ عَلَيَّ أَفْزُ مِنْ جَنَابِكُمْ
 أَلَا يَا ابْنَ عَمِّي أَنْتَ رِفْدٌ لِقَاصِدِ
 فَجُدْ بِرَقِيمِ يُنْعِشُ الرُّوحَ نَسْجُهُ

عَلَيَّ فَأَضْحَى دَمْعُ عَيْنِي يَذْرُفُ
 زَمَانٌ عَلَى التَّقْدِيرِ يُرْضِي وَتُسْعِفُ
 تَعَوُّقُ الْفَتَى الْأَقْدَارُ حِينًا وَتَضْرِفُ
 وَرَاحَةً قَلْبِي الْهَائِمِ الْمُتَلَهِّفُ
 سَهِيرًا وَمَنْ حَرَّ الْجَوَى كَادَ يَنْلَفُ
 وَأَنْبَلُ مَنْ فَوْقَ الْمِهَادِ وَأَنْسَرَفُ
 يَطْرُسُ فَاهُنَا بِالْوِصَالِ وَأَرْشَفُ
 وَجُودُكَ بِخَيْرٍ وَبِالْبَرِيَّةِ تَنْغْرِفُ^(٢)
 فَفَضْلُكَ مَشْهُورٌ وَبِالْبِرِّ تُوصَفُ^(٣)

(١) المصدر السابق نفسه ٥٠١ - ٥٥٤ .

(٢) الرقد : العطاء والصلة والإعانة .

(٣) الرقيم : الرسالة أو الكتاب .

وَعَايَةَ أَمْالِي فَمُتُوا نَعَطُّوا
وَنُجُمُ السَّمَا مِنْ حَوْلِ بَذْرِهِمْ وَحَتُّوا
فَأَجْنِي ثِمَارِ الْعِلْمِ مِنْكُمْ وَأَقْطَفُ
لِشَطِّكُمْ نَوْمِي وَعَيْشِي لَمْ يَصْفُ^(١)
بِأَنْسٍ مَعَ السَّادَاتِ وَالشَّمْلُ يَلْتَفُ
وَيَنْكَفُ دَمْعٌ بِالْحُدُودِ لَهُ وَكُفُ^(٢)
وَقُرْبُكَ يُخَيِّنِي وَيُعْذِقُ لِي حَنْفُ^(٣)
يُغَادِيكَ مَا قَامَ الْمُضَلُّونَ وَاصْطَفُوا
فَأَسْبَلْتُ دَمْعاً مِنْ عَيْوَنِي لَهُ عُنْفُ
عَلَى الْمُضْطَفَى مَا رُذُّ لِلنَّاطِرِ الطَّرْفُ
لَأَنْهُمْ شَمْسُ الْهُدَاةِ لِمَنْ يَقْفُو^(٤)

فَأَنْتُمْ شَيْفَا سَمِيٍّ وَمَرْتَعٌ نَاطِرِي
فِيَا حَبْدًا ذَاكَ الشَّرَاوِزُ يَبْنَسَا
فِيَا لَيْتِي مَعَكُمْ أَجِيَّةً نَاطِرِي
وَأَنْتُكُمْ يَا زِينَةَ الدَّمْرِ أَنْسِي
فَأِهِ عَسَى الْأَثَامُ تُدْمِجُ مَا مَضَى
فَيُشْفِي حَرِيقَ الْقَلْبِ مِنْ حَرِّ فَقْدِكُمْ
فَعَبْدٌ لَطِيفٌ أَنْتَ رُوحِي وَرَاحَتِي
وَلَا زَالَ لُطْفُ اللَّهِ يَا عَلَمَ الْهُدَى
عَلَيْكَ سَلَامِي مَا ذَكَرْتُكَ سَاعَةً
وَأَخْتُمْ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ مُسَلِّمًا
وَأَلِّ وَأَضْحَابِ جَمِيعًا وَعَشْرَةَ

وقد أجابه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بقوله :

وَمَا دَامَتِ الْعَيْنَانِ بِالْذَّمْعِ تَذْرِفُ
وَمَا زَالَتِ الْآدَابُ تُجْنِي وَتُقْطَفُ
إِلَى إِلْفِهِ أَوْ مَا مَضَى اللَّيْلُ يَسْدِفُ^(٥)
وَمَنْ هُوَ بِالْإِحْسَانِ وَالْعِلْمِ يُعْرِفُ
كَرِيمَ السَّجَايَا بِالْمَحَامِدِ يُوصَفُ
فَعَلَّكَ يَا ذَا الْجُودِ لِلْحَبِّ تُسْعَفُ
كَثِيرَةً أَنْقَامٍ وَلِلَّهِمْ تَأْلَفُ

سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مَا الْبَرِّقُ يَخْطَفُ
وَمَا غَرْدَتْ وَزَقَاءٌ فَوْقَ أَرْكَبَةٍ
وَمَا حَنَّ مِنْ طُولِ الْفِرَاقِ مُوَلِّعُ
يُخْصِرُ الَّذِي قَدْ شَتَّدَ الْمَجْدَ وَالْعُلَا
عَنِيْتُ بِهِ نَجَلَ الْأَكَارِمِ صَالِحًا
فِيَا صَالِحًا قَدْ ضَرَّ بِي الْبُعْدُ وَالْجَفَا
فَقَدْ صَارَتْ الْأَجْسَامُ بِعَذْكَ يَا فَتَى

(١) لشطكم : لبعدكم . في هذا البيت والأبيات التي تليه ، بل وفيما قبل هذا البيت بيت واحد
نلاحظ أن حركات القافية قد اختلفت ، فالقافية في كل القصيدة من المتدارك ، وفي الأبيات
المتنصوص عليها من العنواثر .

(٢) دمع له وكف : سائل .

(٣) الحنف : الموت .

(٤) اضططر الشاعر إلى مد المقصور ، يقفو : يتبع . المصدر السابق نفسه ٥٠٤ - ٥٠٦ .

(٥) يسدف : يدخل في السدفة ، وهي الطليمة .

دعا مُقَلَّتِي بِالذَّمْعِ سَخَاءَ تَذْرِفُ
 عَلَى كُلِّ حِينٍ مَا عَدَا الطَّرْفُ يَطْرَفُ
 عَلَيَّ فَإِنِّي هَائِمٌ مُتَلَهِّفُ
 سَرِيعاً فَإِنَّ الْبَيْنَ لَا شَكَّ يُتَلِفُ
 وَلَسْتُ أَرَى عَنكَ التَّصَبُّرَ يُنْعِفُ
 فَأَرْجُوكُمْ بِالْوَصْلِ نَزَلُوا تَعَطَّفُوا
 يَمُنُّ بِجَمْعَانَا وَلِلْبَيْتِ يَكْشِفُ
 وَتَجْنِي ثَمَارَ الْوَصْلِ مِنْهُ وَتَقِطُّ
 بِأَنْسٍ وَكَفِّي لِلدُّمُوعِ يُكْفِكِفُ
 مَدَى الدَّعْرِ لَا تَغْفُوا وَلَا هِيَ تُصْرِفُ^(١)
 شَفِيعَ الْبَرَائِيَا بِالْخَلَاتِي يَلْطَفُ
 فَهَمْ مَوْرِدٌ قَدْ فَازَ مِنْ مِثْنُ يَرْشَفُ^(٢)

أَلَا يَا ابْنَ عَمِّي إِنَّ ذَا الْهَجَرَ وَالْجَوَى
 وَأَوْرَثَ قَلْبِي لَوَعَةً مُسْتَمِرَّةً
 فَمَنْ تَعَطَّفَ يَا أَخَا الْمَجْدِ وَالْوَفَا
 وَجُدْ بِوِصَالِي يُشْفَ قَلْبِي مِنَ الْعَنَا
 فِيهَا صَالِحاً طُولُ النَّوَى قَدْ أَذَابَنِي
 أَخْبَابِنَا أَنْتُمْ غَنَائِي وَرَاحَتِي
 عَسَى مِنْ إِلَيْهِ قَدَّرَ الْبُعْدَ بَيْنَنَا
 وَتَحَطَّى بِأَنْسٍ شَتَّتَ الْبُعْدُ شَمْلَهُ
 قَبِعِدْكُمْ يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ لَمْ أَفْزُ
 وَدُمُ صَاحِبِي فِي نِعْمَةٍ سَرْمَدِيَّةٍ
 وَأَرْكَسِي صَلَاةَ اللَّهِ تَغَشَى مُحْتَدَاً
 كَذَا أَلَهُ وَالصَّحْبُ مَعَ تَابِعِيهِمْ



(١) نعمة سرمدية : دالمة .

(٢) المصدر السابق نفسه ٥٠٦ - ٥٠٧ .

ضابيء بن الحارث البرجمي (*)

هو ضابيء بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عبید بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن زيد مائة بن تميم^(١) وهم من البراجم^(٢) والبراجم خمسة قيس ، وكلفه ، وظليم ، وغالب ، وعمرو ، وسقوا بذلك لأنهم قالوا : نجمع اجتماع براجم الكف . وواحد البرجم بُرْجُمة ، وهي التي إذا ضمت كَفَك نَشَرَتْ من تحت الأصابع .

قال الجُمحي : وكان ضابيء بن الحارث رجلاً بديئاً كثير الشر ، وكان بالمدينة وكان صاحب صيد وصاحب خيل ، فركب فرساً له يقال له قَيَّاز ، وكان ضعيف البصر .

ثم إنه وطىء صبيّاً دابته فقتله ، فرقع إلى عثمان بن عفان ، فاعتذر بضعف بصره وقال : لم أَرَهُ ولم أعيذه ، فحبسه عثمان على ما حبسه ثم تخلص^(٣) .

ضابيء واستعارته كلب صيد :

قال ابن قتيبة : وكان استعار كلباً من بعض بني جرول بن نهشل ، فطاول مكثه عنده ، فطلبوه فامتنع عليهم ، فعرضوا له فأخذوه منه فغضب ، ورَمَى أمهم بالكلب ، واسم الكلب قُرْحَانُ فقال :

(٥) الاستغاق ٢١٨ ، الأصمعيات ١٧٩ ، الكامل في التاريخ ١٨٢/٣ ، تاريخ الطبري ٤٠٢/٤ ، ٤١٤ ، ٢٠٧/٦ ، الكامل للميرد ٤١٦ ، ٥٠٢ ، جمهرة النسب ٢٢٤ ، الحماسة الصرية ٩٩/١ ، ٥٦/٢ ، الحيوان ٣٦٩/١ ، ٣٧٠ ، ٢٢/٢ ، ٢٧٣/٥ ، خزائن البغدادي ٤١١/٢ ، ٢٢٣/٩ ، ٣٢٥ ، ٣١٩/١٠ ، ٣٢٠ ، طبقات ابن سلام ١٧١ ، ١٧٦ ، وفيات الأعيان ٣٤/٢ ، الشعر والشعراء ١/٣٥٠ ، ٣٥٢ .

(١) جمهرة النسب ٢٢٤ .

(٢) الاستغاق ٢١٨ .

(٣) طبقات ابن سلام ١٧٢ .

تَنْظِلُ بِهَا الْوَجَنَاءُ وَهِيَ حَسِيرٌ نَجَّسْتُمْ دُونِي وَفَدُّ فُرْحَانَ شَقَّةً
 حَبَاهُمْ بِسَاجِ الْهُرْمُرَانَ أَمِيرٌ فَأَزْدَتْهُمْ كَلْبًا فَرَاخُوا كَأَنَّمَا
 بِهِ ، وَهُوَ مُعَبَّرٌ ، لِكَادَ بَطِيرٌ وَقَلَّدَتْهُمْ مَا لَوْ رَمَيْتُ مُتَالِعًا^(١)
 ثَمَامَةَ عَنِّي ، وَالْأُمُورُ تَدُورُ^(٢) فَيَا رَاكِبًا إِذَا عَرَضْتَ قَبْلَعُنْ
 فَإِنَّ عُقُوقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرٌ فَأُتِكُمْ لَا تَتْرُكُوهَا وَكَلْبِكُمْ
 سَمِيعٌ بِمَا فَوْقَ الْفِرَاشِ خَيْرٌ فَإِنَّكَ كَلْبٌ قَدْ ضَرَبْتَ بِمَا تَرَى
 يَبِيْتُ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرٌ^(٣) إِذَا عَشْتُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةَ

رواية الطبري :

قال الطبري في حوادث سنة (٣٥ هـ) استعار ضابيء بن الحارث البرجمي في زمان الوليد بن عقبة من قوم من الأنصار كلباً يدعى فرحان ، يصيد الغنم ، فحبسه عنهم ، فنافره الأنصاريون واستغاثوا عليه بقومه فكاثروه ، فانتزعوه منه وردّوه على الأنصار فهجاهم^(٤) ، في القصيدة الأنفة الذكر .

استعداء عثمان عليه :

بعد هذا الهجاء المقذع والمر لهم ولأمتهم فاستغذوا عليه عند عثمان .

(١) متالع : جبل بنجد .

(٢) فيا راكباً : بالثنونين على النداء ، وكان الأصمعي يشده بلا ثنونين ، قال أبو عبيدة : « أراد فيا راكباً ، للندبة ، فحذف الهاء » . عرضت : أثبت العروض ، يفتح العين ، وهي مكة والمدينة وما حولهما وقيل واليمن أيضاً . وهذا الصدر :

فيا راكباً إما عرضت قبلعن

تداوله الشعراء ، فهو صدر بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضلية (٣٠) ولمالك بن الربيع التميمي في الخزانة (١ / ٣١٣) ولد زيد بن الصمة في الأصمعية (٢٩) ، ولكعب بن زهير في الخزانة (٤ / ١٥١) ولمخارق بن شهاب في الحيوان (٦ / ٣٦٩) فصار كالمثل . حاشية الشعر والشعراء ٣٥٠ .

(٣) عشت : دخت ، يقال للرجل إذا استوقفه يحطّب ردي . ذي دخان « لا تعش علينا » ، الشعر والشعراء (١ / ٣٥٠) .

(٤) طبري (٤ / ٤٠٢) . وأورد ثلاثة أبيات من الشعر ، وفي طبقات ابن سلام (١٧١) ورد أربعة أبيات من الشعر من القصيدة نفسها .

قَالَ : وَبِئْسَ مَا سَمِعْتَ أَحَدًا رَمَى امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِكَلْبٍ غَيْرِكَ ! وَإِنِّي لأراك لو كنتَ على عهدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ قُرْآنًا ، ولو كان أحدُ قبلي قَطَعَ لسانَ شاعِرٍ في هِجاءٍ ، لَقَطَعْتُ لِسَانَكَ فَجَسَّهُ فِي السَّجْنِ .

فَمَرَضَ أَهْلَ السَّجْنِ يَوْمًا ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَعَدَّ حَدِيدَةً يُرِيدُ أَنْ يَغْتَالَ عُثْمَانَ بِهَا ، فَأَهَانَهُ وَرَكَمَهُ^(١) فِي السَّجْنِ ، فَقَالَ :

لَا بُعْظِيْنَ بَعْدِي امْرُؤٌ حَمِيمٌ خُطِيَةٌ جِدَارَ لِقَاءِ الْمَوْتِ ، وَالْمَوْتُ نَائِلُهُ^(٢)
 فَلَا تُبْعَثِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً ، فَلَيْسَ بَعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا تُقَاتِلُهُ^(٣)
 هَمَمْتُ ، وَلَمْ أَفْعَلْ ، وَكِدْتُ ، وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالِي^(٤)
 وَمَا الْفَتَكُ مَا أَمَرْتَ فِيهِ ، وَلَا الَّذِي نُخْبِرُ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّكَ فَاعِلُهُ^(٥)
 وَقَائِلَةٌ : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَائِبًا ، إِذَا الْقِرْنُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُنَازِلُهُ^(٦)
 وَقَائِلَةٌ : إِنْ مَاتَ فِي السَّجْنِ ضَائِبٌ لِيَغْمَ الْفَتَى تَخْلُو بِهِ وَتُدَاخِلُهُ^(٧)
 وَقَائِلَةٌ : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَائِبًا إِذَا احْمَرَّ مِنْ جِسِّ الشَّيْءِ أَصَانُهُ^(٨)

وَلَمْ يَزَلْ ضَائِبٌ فِي السَّجْنِ حَتَّى مَاتَ^(٩) .

فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَتَبَّ عُمَيْرُ ابْنُهُ عَلَى عُثْمَانَ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ فَيَقَالُ إِنَّهُ كَسَرَ

- (١) رَكَمَهُ : رَجَعَهُ وَرَدَّهُ إِلَى السَّجْنِ . وَقَوْلُهُ : « فَأَهَانَهُ » وَلَيْسَ أَنْ عُثْمَانَ ضَرَبَهُ بِالسَّبَاطِ .
- (٢) وَيَقَالُ : أَعْطَى فُلَانٌ خُطِيَةً خَسْفًا ، أَيِ أَعْطَى الرِّضَا بِهَا وَقَبِلَهَا .
- (٣) لَيْسَ بَعَارٍ أَنْ يَقْتُلَكَ مَنْ لَا تَمْلِكُ أَنْ تَقَاتِلَهُ أَوْ تَقْتُلَهُ ، كَالسُّلْطَانِ الْغَالِبِ .
- (٤) الْحَلَالُ جَمْعُ حَلِيلَةٍ : وَهِيَ زَوْجُ الرَّجُلِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . يَقُولُ وَلَيْتَنِي وَفَقْتُ لِقَاتِهِ ، فَتَرَكْتُ أَهْلَهُ يَكُونُ عَلَيْهِ .
- (٥) أَمَرْتُ فِيهِ : شَاوَرْتُ فِيهِ ، وَكَانَ ضَائِبٌ قَدْ شَاوَرَ ابْنَ عَمِّ لَهُ يَقَالُ لَهُ فِرَاسٌ .
- (٦) هَذِهِ الْقَائِلَةُ أُمَّةٌ تَفْخَرُ بِوَلَدِهَا إِذَا حَمِيَ الْقِتَالُ وَتَرَاجَعَتِ الْأَبْطَالُ . وَالْقِرْنُ : الشَّجَاعُ وَالْيَأْسُ .
- (٧) وَهَذِهِ الْقَائِلَةُ امْرَأَةٌ ، تَذَكُرُ حَلَاوَةَ خَلْقِهِ فِي الْخُلُوعِ وَالْمَعَاشِرَةِ .
- (٨) وَهَذِهِ الْقَائِلَةُ أُخْتُهُ تَمَجِّدُ كَرَمَهُ وَسَخَاءَهُ فِي زَمَنِ الْقَحْطِ (وَهُوَ الشَّيْءُ عِنْدَهُمْ) حِينَ تَهْلِكُ الْأَنْعَامُ مِنْ جَدْبِ الْأَرْضِ - جِسِّ الشَّيْءِ : شِدَّةُ الْبُرْدِ وَإِضْرَارُهُ بِالْأَنْعَامِ وَالْكَلْبُ . وَالْأَصَائِلُ جَمْعُ أَصِيلٍ : وَهُوَ وَقْتُ الْعَشِيِّ . وَاحْمَرَّ الْأَصِيلُ : عِنْدَ مَغْرَبِ الشَّمْسِ ، يَحْمَرُّ الْأَفْقُ .
- (٩) طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ١/ ١٧٤ ، ١٧٥ .

صُلْبِهِ ، أو كسر ضلعاً له^(١) .

ومن شعره في الحبس قوله :

مَنْ يَكْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ
فَلَا تَجْرَعَنْ قَبَارُ مِنْ حَبْسِ لَيْلَةٍ
وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُذْنِي مِنَ الْفَتَى
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تُضِيرُكَ ضَيْرَةٌ
فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَطِّنْ نَفْسَهُ
وَفِي الشُّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ
وَلَسْتُ بِمُسْتَسْتَقٍ صَدِيقاً وَلَا أَحْماً

فإِنِّي وَقَبَارُ بِهَا لَغَرِيبٌ^(٢)
قَضِيَّةٌ مَا يُقْضَى لَنَا فَنُؤُوبٌ
رَشَاداً وَلَا عَنِ زَيْتِهِنَّ يَجِيبُ^(٣)
وَالْقَلْبِ مِنْ مَخَشَاتِهِنَّ وَجِيبُ^(٤)
عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ
وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ
إِذْ لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ^(٥)

وفي وقوفه على الأطلال قال ضابئ البرجمي :

عَشِيْتُ لِلْيَلَى رَسْمَ دَارٍ وَمَنْزِلَا
تَكَادُ مَغَانِيهَا تَقُولُ مِنَ الْيَلَى
وَقَفْتُ بِهَا لَا قَاضِيَا لِي حَاجَةً
سِوَى أَنِّي قَدْ قَلْتُ : يَا لَيْتَ أَهْلَهَا
بَكَتْ وَمَا يُكِيكَ مِنْ رَسْمِ دَمْتِ

أَبَى بِاللَّوَى فَالْتَّبِيرِ أَنْ يَنْحَوَّلَا^(٦)
لَسَائِلِهَا عَنِ أَهْلِهَا : لَا تَغَيَّلَا^(٧)
وَلَا أَنْ تُبَيِّنَ الدَّارَ شَيْئاً فَأَسْأَلَا
بِهَا ، وَالْمُنَى كَانَتْ أَضَلَّ وَأَجْهَلَا
مُبْتَأَ حَمَامٍ بَيْنَهَا مُتْظَلَّلَا^(٨)

(١) المصدر السابق نفسه - انظر ترجمة عمير بن ضابئ في هذا الكتاب .

(٢) قَبَارُ : اسم فرسه ، وقيل : جملة .

(٣) الرِيثُ : الإيطاء ، يقول : ليس النجح في أن تعجل الطير ، وليس الخيبة في إبطائها وذلك فيما كانوا يصنعون من التطير بزجر الطير .

(٤) المَخْشَاةُ : مصدر ميمي كالخشية ، بمعنى الخوف ، الوجيب : السقوط .

(٥) الأَصْمَعِيَاتُ ص ١٨٤ وورد ستة أبيات من هذه القصيدة في الشعر والشعراء ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٦) رَسْمُ الدَّارِ : ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض ، اللوى ، والتبر . موضعان .

(٧) المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أي أقاموا ، ثم ظعنوا عنه . لا تغَيَّلَا : تغيب الأسد الشجر : دخله واتخذ غيلاً . والداخل في الغيل ، وهو الشجر الكثير الملتف . والألف فيه للإطلاق ، أو بدل من تون التوكيد الخفيفة .

(٨) الدمته : آثار الناس وما سودوا . مبتأ : مقيماً ، وهي من « دمته » ، حمام : فاعل « مبتأ » . بينها : بين مواضع الدمته .

عَهَدْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَأَصْبَحُوا
عَهَدْتُ بِهَا فِتْيَانَ حَرْبٍ وَشَتْوَةَ
وَكَمْ دُونَ لَيْلَى مِنْ فِلاةٍ كَأَنَّمَا
مَهَامَةٌ يَبِي مِنْ عُنْبِرَةَ أَصْبَحْتُ
مُخْفَفَةً لَا يَهْتَدِي لِفِلايَها
يُهَالُ بِها رَكْبُ الفِلاةِ مِنَ الرِّدَى
إِذا جَالَ فِيها الثَّورُ شَبَّهَتْ شَخْصَهُ
تَقَطَّعَ جُورِي القِطَا دُونَ ماِئِها
إِذا حَانَ فِيها وَقَعَةُ الرِّكْبِ لَمْ تَجِدْ
قَطَعْتُ إِلى مَعروفِها مُكَرَّراتِها
بِأَدْمَاءِ حَرْجُوجٍ كَأَنَّ بِدَفْها
أَتَوْا دَاعِيًا لِلَّهِ عَمَّ وَخَلَّالًا^(١)
كِرَامًا يَفْكَوْنَ الأَمِيرَ المَكْبَلًا^(٢)
تَجَلَّلَ أَعْلاها مُعْضَلًا^(٣)
تَخَالَ بِها القَمْعانُ غَارِبَ أَجْزَلًا^(٤)
مِنَ القَوْمِ إِلا مَن مَضَى وَتَوَكَّلًا^(٥)
وَمِنَ خَوْفِ هادِيهِمْ وَما قَدْ تَحَمَّلًا
بِجَوْرِ الفِلاةِ بَرِّيرِيًا مُجَلَّلًا^(٦)
إِذا آلاَ بِالْبَيْدِ البَسائِسِ هَزَوْلًا^(٧)
بِها العَيْسُ إِلا جَلَدَها مَتَهَلَّلًا^(٨)
إِذا البَيْدُ هَمَّتْ بِالصَّحَى أَنْ تَعَوْلًا^(٩)
تَهاوِيلَ هِرْ أَوْ تَهاوِيلَ أَخْيَلًا^(١٠)

- (١) الجميع : المجتمعون . خلل : خصص .
(٢) الشتوة : الشتاء ، يريد أنهم يطال في الحرب . أجواد في الشتاء ، وهو زمان الجذب عندهم . المكبل : المقيد بالكيل ، وهو القيد .
(٣) تجلل الملاء : لبسها ، والملاء جمع ملاءة . المفصل : لم تجد له تفسيراً في المعاجم وصفاً للثوب ، وفيها « ثوب معصد » . أي مخطط .
(٤) المهامه : جمع مهمه ، وهو المقازاة الواسعة . القمعاق : الطريق لا يسلك إلا بمشقة . الغارب : أعلى مقدم السنام ، الأجزل : البعير الذي قطع القتب غاربه .
(٥) مخففة : يخفق فيها السراب ، أي يضطرب ، والذي في المعاجم « خفاقة » و « خففة » و « مخفق » و « خفيق » .
(٦) بجور الفلاة : أي في وسطها . البرير : جبل من الناس معروف . مجلل : قد جلل بثوب أي ألبسه ، شبه به الثور في بياض ظهره وسواد سائرته .
(٧) جُوري القِطا : وهو ضرب من القِطا سواد البطن والأجنحة ، وهو أكبر من الكدري . الآلا : السراب . البسائس : الغفار . الأضعميات ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ .
(٨) الوقعة : التومة في آخر الليل . العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ، واحد أعيس والأنثى عيساء .
(٩) أي قطعت ما لا يعرف من هذه الفلاة حتى صرت إلى ما يعرف . تعول : تنول . أي ليست بينة الطرق فهي تضلل أهلها . وتغولها : اشتهاها وتلونها .
(١٠) أدماء : يريد ناقة بيضاء . الحرجوج : الحسيمة الطويلة على وجه الأرض . اللدف : الجنب . التهاويل : ما يهول به .

تَدَافِعُ فِي ثَنِي الْجَدِيلِ وَتَتَّحِي
تَدَافِعُ غَسَائِيَّةَ وَسْطَ لُجَّةٍ
كَأَنَّ بِهَا شَيْطَانَةً مِنْ نَجَائِهَا
وَتُضْبِحُ عَنْ غَبِّ الشَّرَى وَكَأَنَّهَا
وَتَنْجُو إِذَا زَالَ النَّهَارُ كَمَا نَجَا
كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّخْلَ أَحْسَنَ نَاشِطاً
رَعَى مِنْ دَخُولِهَا لُعَاعاً فَرَاقَهُ
فَصَعَّدَ فِي وَعْغَائِهَا ثُمَّتْ ائْتَمَى
فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ تَلْفُهُ

- (١) الجديل : الزمام المجدول من آدم ، وثنيه : ما اتنى منه . تتحي : تعتمد في سيرها على الجباب الأيسر . الدفواء : الناقة التي تمشي في جانبها ، وهو أسرع لها وأحسن . العييل : الناقة السريعة .
- (٢) غسانية : المفهوم أنه يريد سفين نسبت إلى غسان ولم نجد هذه النسبة في المعاجم .
- (٣) النجاة : السرعة . الدفوى : الموضع الذي يعرف من البعير خلف الأذن ، والواقف : ما يكف أي يسيل ، يريد العرق . الليت بكسر اللام : صفحة العنق . شلشل : من قولهم : شلشلت الماء أي قطرته متتابعاً .
- (٤) الفئق : الفحل الكريم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان ، لكرامته عليهم . تناهى : كف وترك . الرحال : جمع رحل . أرقل : أسرع .
- (٥) تنجو : تسرع . زال النهار : ارتفع . الهجف : ذكر النعام الكثير الوُف ، والرف بكسر الزاي : صفار الريش . الرأل : ولد النعام .
- (٦) الأحنس : يريد ثوراً ، والخنس : قصر الأنف ولصوقه بالوجه ، والبقر كلها خنس . وقد شبه ناقته بهذا الثور . الناشط : الثور الوحشي الذي يخرج من بلد إلى بلد أو من أرض إلى أرض . الأحم : الأسود . الشوى : جماعة الأطراف وهي البدان والرجلان والرأس . الأجماد : جمع جمد وهو ما ارتفع من الأرض . حومل : موضع .
- (٧) دخوليها : يريد دخول حومل . والدخول يطلق على عدة آبار من مياههم . اللعاع : بضم اللام أول الثبت . تروح : سار في وقت الرواح وهو العشي .
- (٨) صعد في الوادي : انحدر فيه . الوعساء : الأرض اللينة ذات الرمل . ائتمى : ارتفع . أحبل : جمع حبل ، وهو القطعة من الرمل الضخمة الممتدة .
- (٩) الأرتاة : واحدة الأرتي ، وهو شجر ينبت بالرمل قدر قامة ، وله نور رائحته طيبة . الحقف : ما اعرج من الرمل . شامية : ربح من قبل الشام ، الجممان : اللؤلؤ الصغار .

يُؤَاتِلُ مِنْ وَطْفَاءٍ لَمْ يَرَ لَيْلَةً
 وَبَاتَ وَبَاتَ السَّارِبَاتِ يُضْفَنُهُ
 شَدِيدَ سَوَادِ الْحَاجِبِينَ كَأَنَّمَا
 فَضَّبَّحَهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِّيَّةً
 فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَا يُحَاوِلْنَ غَيْرَهُ
 فَجَالَ عَلَى وَحْيِيَّتِهِ وَكَأَنَّهَا
 فَكَّرَ كَمَا كَمَرَ الْحَوَارِيُّ يَتَنَغَّى
 وَكَمَرَ وَمَا أَدْرَكَتْهُ غَيْرَ أَنَّهُ
 يَهْزُ بِسِلَاحٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ
 فَمَازَسَهَا حَتَّى إِذَا احْمَصَرَ زَوْقَهُ
 يُسَاقِطُ عَنْهُ زَوْقُهُ ضَارِبَاتِهَا
 فَظَلَّ سَرَاةَ الْيَوْمِ يَطْمُنُّ ظِلُّهُ
 وَرَاحَ كَسِيفِ الْجَمْتِيرِيِّ يَكْفُهُ

أَشَدَّ أَذَى مِنْهَا عَلَيْهِ وَأَطْوَلًا^(١)
 إِلَى نَعِيجِ مَنْ ضَائِنِ الرَّمْلِ أَهْيَلًا^(٢)
 أَمِيفَ صَلَّى نَارٍ فَاصْبَحَ أَكْحَلًا^(٣)
 أَخُو قَنْصِي يُشْلِي عَطَافًا وَأَجْبَلًا^(٤)
 أَرَادَ لِيَلْقَاهُنَّ بِالسَّرِّ أَوْلَا
 يَغَاسِبُ صَيْفِ إِثْرَهُ إِذْ تَمَهَّلًا^(٥)
 إِلَى اللَّهِ زُلْفَى أَمْ يَكْرَهُ فَيُقْتَلًا^(٦)
 كَرِيمٌ عَلَيْهِ كِيرِيَاءُ فَأَقْبَلًا
 بِسِلَاحِ أَخِي هَيْجَا أَدَقُّ وَأَعْدَلًا
 وَقَدْ عَلُّ مِنْ أَجْوَابِهِنَّ وَأَنْهَلًا^(٧)
 سِقَاطُ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخْوَلُ أَخْوَلًا^(٨)
 بِأَطْرَافِ مُدْرَتَيْنِ حَتَّى تَفْلَلًا^(٩)
 نَصًّا غِمْدُهُ عَنْهُ وَأَعْطَاهُ صَيْقَلًا

- (١) يواثل : يحاذر ويلتمس الملجأ ويطلب النجاة . الوطفاء : السحابة التي فيها استرخاء في جوانبها لكثرة الماء . . .
- (٢) الساربات : السحب التي تسري ليلاً . يصفنه : يلجئته . نعيج : أبيض : خالص البياض . ضائن : يقال رملة ضائنة : وهي العريضة . المصدر السابق نفسه ١٨٢ .
- (٣) الصلى : اسم الوقود . وأسفه : ذر عليه ، يريد كأنه ذر على حاجبه سواد الوقود .
- (٤) غدية : تصغير غدوة . القنص : الصيد . يشلي : يهري . عطاف وأجبل : اسماء كلين .
- (٥) الوحشي : الحانت الأيمن ، وقيل الأيسر . العسوب : أمير النحل وذكرها .
- (٦) الحواريون : الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب ، وهو أنصار الأنبياء وخلصانهم .
- (٧) الروق : القرن . النهل : أول الشرب ، والعلل : الشرب الثاني .
- (٨) ضاربانها : ضاربات الكلاب . القين : الحداد . أخول أخول : أي متفرقاً ، وهما اسمان جمعاً اسماءً واحداً وبنياً على الفتح .
- (٩) سرة اليوم : وقت ارتفاع الشمس في السماء . الندران : مثنى « مدري » بتشديد الباء والمراد به القرن ، وهذا البيت شاهده ، وجمعها « مدرية » وشاهده بيت الطرمح :
 تنقسي الشمس بمدرية كالحماليج بأيدي السلام
 تفلل : تثلث .

وَأَبَّ عَزِيْزَ النَّفْسِ مَنَعَ لِحْمِهِ إِذَا مَا أَرَادَ الْبُعْدَ مِنْهَا تَمَهَّلًا^(١)
وقال ضابىء :

فَنَرَمَلْتُ بَدْمَ قَدَامٍ ، وَقَدْ أَوْفَى اللَّحَاقُ وَحَانَ مَصْرَعَهُ^(٢)
ويصدق قول حارثة بن بدر التميمي على ضابىء البرجمي وابنه عمير حيث
قال :

لَا تَلْتَمِسْنَ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ حَزْمًا عَوْفَتُهُ عَوَافِلُهُ
وَقُلْ لِلْفَوَادِ إِنْ نَزَا بِكَ نَزْوَةٌ مِنْ الرِّوَعِ أَفْرَحُ أَكْثَرَ الرِّوَعِ بِاطْلَعِ
وَمَا الْفَتْكُ إِلَّا لِأَمْرِيءِ رَابِطِ الْحَشَا إِذَا صَالَ لَمْ تُرْعَدْ إِلَيْهِ فَصَائِلُهُ^(٣)
أما طريف بن ديسق التميمي قال في بقاء الإخنة ونمو الحفد وإن طال
عليهما الزمان :

وَفِينَا وَإِنْ قَلْنَا اضْطَلَحْنَا ضَعَائِنُ كَمَا طَرَّ أَوْبَارُ الْجَرَابِ عَلَى الشَّرِّ
وقال أيضاً :

جَنَا الْعَدَاوَةَ أَبَاءَ لَنَا سَلَفَتْ فَلَنْ تَبِيدَ وَلِأَبَاءِ أَبْنَاءِ^(٤)
وقال عروة بن شراحيل التميمي :
تَطْلُعُ مِنْهُ بَغْضَةٌ لَا يَجْنُهَا إِلَيَّ وَدُونِي غَمْرَةٌ لَا يُخَوِّضُهَا
أَجَابِلُهُ وَالشُّوْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَكَسْرِ الدَّرَاعِ هَيْئًا مَا يَبْيِضُهَا^(٥)



-
- (١) المصدر السابق نفسه ١٨٣ .
(٢) ترملت : تطلخت ، وقدام : اسم كلبية . والكلام هنا في تعداد أسماء الكلاب . الحيوان
٢٢/٢ .
ولقد ورد في الأغاني ١٦٤/٢ : قال الشَّامُخُ أَبْلَغُوا أَهْلَ ضَابِيءَ أَنَّهُ شَاعِرٌ حَيْثُ يَقُولُ :
لِكُلِّ جَدِيدٍ لَدَةٌ غَيْرَ أَنَسِي رَابِئٌ جَدِيدُ الْمَوْتِ غَيْرَ لَنْدِيدِ
(٣) حمامة البحرني ٥ .
(٤) المصدر نفسه ١٨ .
(٥) المصدر نفسه ٩ . والشُّو : اليغض .

ضَمْرَةٌ(*) بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيُّ

ضَمْرَةٌ ، وهو شَيْقَةٌ ، بن ضَمْرَةَ بن جَابِر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دَارِم بن مالك ابن حَنْظَلَةَ بن مَالِك بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيم^(١) .

قال ابن دريد : ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ ، وكان من رجال بني تميم في الجاهلية لساناً وبياناً ، وكان اسمه شَيْقُ بن ضَمْرَةَ ، فسماه بعض ملوك الحيرة ضَمْرَةَ . و (الضَمْرَةُ) زعموا : جِلْدَةُ الشَّحْلَةِ من المعز . وقال قومٌ : بل اشتقاقه من قولهم : رجل ضَمُرٌ ، أي معروق العظام . وضمير الإنسان معروف . والضمار : ضد العيان . والضمر : ضد السمن^(٢) .

وقال الجاحظ : ولما دخل ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ ، على الثُّعْمَان بن المنذر ، زَرَى عليه الذي رأى من دمامته وَقِصْرِهِ وَقَلْبَتِهِ . فقال الثُّعْمَان : « تَسْمَعُ بالمعبدي لا أن تراه » .

فقال : أَيْتَ اللَّعْنَ ! إِنَّ الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْفُقْرَانِ ، وَلَا تُوزَنُ بِالْمِيزَانِ ، وليست بمسوكٍ يُشْتَاكُ بِهَا ، وإنما المرء بأصغريه : « بقلبه ولسانه ، إن صال صال بجنابٍ ، وإن قال قال ببيان^(٣) » .

وفي رواية ثانية للجاحظ : ونظر الثُّعْمَان^(٤) بن المنذر إلى ضَمْرَةَ بن

(٥) أغاني ١٠٧/١١ ، الاختيارين ٥٢٠ ، جمهرة النسب ٢٠٧ ، البيان والتبيين ١٧١/١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، الاشتقاق ٢٤٤ ، المحبر ٢٩٩ ، طبقات الشعراء ٥٦/١ ، حماسة شجرية ٢٥٤ ، الأشباه والنظائر ١٤٢/٢ ، تواريخ المخطوطات ٣٠٥/٢ ، خزائن الأدب ٣٨/٣ ، نشوة الطرب ٣٨٢/١ ، المفصليات ٣٢٥ - أمالي القالي ٢٧٩/٢ ، الكامل للمبرد ١٠٢٠ .

(١) جمهرة النسب ٢٠٧ .

(٢) الاشتقاق ٢٤٤ .

(٣) البيان والتبيين ١٧٠/١ .

(٤) في أمثال المبدائي أن صاحب الخير ، هو المنذر بن ماء السماء ، لا الثُّعْمَان .

ضَمْرَةٌ ، فلما رأى دمامته وقلته قال : تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِي^(١) لا أن تراه » . هكذا
تقوله العرب .

فقال ضمرة : « آيَتِ اللَّعْنِ ، إِنَّ الرِّجَالَ لَا تُكَالُ بِالْقُقْرَانِ^(٢) ، وَلَا تُوزَنُ
فِي الْمِيزَانِ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ » .

وكان ضَمْرَةٌ خطيباً ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيِّداً^(٣) .

وقال ابن حبيب : ضَمْرَةٌ بن ضَمْرَةَ . . . من الثُّرُصِ الأشراف^(٤) .

وقال البغدادي : إِنَّ ضَمْرَةَ كان اسمه شَقَّةَ فسماه النعمان ضَمْرَةَ بن
ضَمْرَةَ^(٥) .

وقال ابن سعيد الأندلسي : كان من حكماء الجاهلية وخطبائهم^(٦) .

شعره :

في هذه القصيدة الحماسية يفخر الشاعر الفارس بقلبته للكتائب العتيقة
ويصف ما بها من الكرامة والحديد ، ويظالم فخره غلبته لأقرانه ، ولم ينس أن
يمدح نفسه بجوده ورعايته لطارق الليل في الزمان الجديد ، وبأنه رجل
جماعة يهيمه أمر القبيلة وعزها أكثر مما يهيمه أمر نفسه ، ثم هو يفخر بمجد
الآباء التالد .

فقال :

وَمُشْعَلَةٌ كَالطَّيْرِ نَهْنَهْتُ وَرَدَّهَا إِذَا مَا الْجَبَانُ يَدَّعِي وَهُوَ عَائِدٌ^(٧)

(١) المعيدي : تصغير رجل منسوب إلى معد .

(٢) الققران : جمع ققير ، وهو مكيال فئره ثمانية مكاليك عند أهل العراق . لسان العرب ققر .

(٣) البيان والبيان ١/ ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٤) المحبر ٢٩٩ .

(٥) خزانة الأدب ٣٨/٢ .

(٦) نشوة الطرب ١/ ٤٥٥ . والرواية نفسها التي وردت في المصادر المذكورة .

(٧) المشعلة : يفتح العين : الكتيبة تشعل الحرب ، شبهها بالنار المشعلة ، وجعلها كالطير
لسرعتها ، وإنما تسرع للفتنة بشدة البأس ، أو جعلها كالطير في كثرتها . وبالكسر هي =

عليها الكُمامة والحديدُ فَمِثْمُهُمْ
شَمَاطِيطُ تَهْوِي لِلسَّوَامِ كَمَا نَهَا
أَذِيقُ الصَّدِيقِ رَأْفَتِي وَإِحَاطِي
وِذِي بَرَّةٍ أَوْجَعْتُهُ وَسَبَقْتُهُ
بِرَانِي إِذَا لَأَقَيْتُهُ ذَا مَهَابَةٍ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ أَرْوَمِي
وَطَارِقِي لَيْلٍ كُنْتُ حَمًّا مَيْتِهِ
وَإِنْ يَكُ مَجْدٌ فِي تَمِيمٍ فِإِنَّهُ
وَقِزْنِي تَرَكْتُ الطَّيْرَ تَحْجُلُ حَوْلَهُ
حَشَاءُ السَّنَانِ نَمًّا حَرًّا لِأَنفِهِ
وَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي لِخَيْرِ نَفْسِهِ

- = المشتركة المنفرقة . نهنت : كفت . الورد : القطيع من الجيش والطيور . يدعي : يتسبب . العائد : المنحرف .
- (١) العوالي : أعالي الرياح . والمعنى : فمهم بأسور وأخر أسر .
- (٢) شماطيط : مظطعة . السوام : الإبل الراعية ، كالسائمة . أراد أن الكنية تسرع للفتانم .
الغوط : جمع غائط وهو الواسع المغطس من الأرض . طوارد : قوائم . وهذا البيت لم يروده أبو عكرمة .
- (٣) الشرة : النار .
- (٤) أي يهابني ، ولا يعلأ عينه من النظر إلي ، استعظماً أي ورفاً مني . كامد : أسود .
- (٥) الأرومة : الأصل . اليفاع : المرتفع . المواجد : العظيمة .
- (٦) حم ميته : قصد ميته ، والحم القصد . المي للجميع : الكثير . الروادد : جمع راهد ، والرفد : المعونة .
- (٧) نماني : وقعني .
- (٨) القرون : الكفء في الشجاعة . النجيع : الشديد الحمرة . الجاسد : اللازق .
- (٩) حشاه السنان : دخل في أحشائه . قطره : رماه على قطره ، أي ناحيته . الكعب : عظم يلعب به . المؤرّب بكسر الراء : المحرف أي العباد الأطراف . الناهد : الصبي المرتفع . أي طعنه ورعى به على رأسه كما يرمى الصبي الكعب .
- (١٠) يحرز : يحفظ ويصون . يقول : لا أجعل همي إحرارز نفسي ولكنني أحامي عن حمي وأذود عنهم عدوهم .

وما جَمَعَا مِنْ آلِ سَعْدِ وَمَالِكِ وَيَعْصُ زِنَادِ الْقَوْمِ غَلَّتْ وَكَابِدُ^(١)
 وَمَنْ يَتَّبِعُ بِالْحَدِيثِ فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ قِيلَ رَاعٍ وَشَاهِدُ^(٢)
 وقال ضمرة يرده على الأسود بن المنذر :

سَتَمْنَعُ جَاراً عَائِداً فِي بِيوتِكُمْ بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يُووبَ مُسَلِّمًا
 إِذَا مَا دَعَوْنَا دَارِماً خَالَ دُونَهُ عَوَاسُ يُعْلِكُنَ الشَّكِيمَ الْمُعْجَمًا^(٣)
 وَلَوْ كُنْتَ حَرِيّاً مَا وَرَدَتْ طَوِيلَعاً وَلَا حَوْفَهُ إِلَّا حَمِيماً عَرَفَرَمًا^(٤)
 تَرَكْتِ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ وَفِعْلِهِمْ وَأَشْبَهتِ تَيْساً بِالْحِجَازِ مُزْنَمًا^(٥)
 وَلَنْ أَذْكَرَ الثُّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ فَإِنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَيْنَا وَأَنْعَمًا^(٦)
 وقال يخاطب امرأة اسمها ماوي :

مَاوِيَّ يَا رَبَّتِمَْا غَارَةَ شَعْوَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسَمِ^(٧)
 نَاهَبْتِهَا الْغَنَمَ عَلَى طَيْعِ أَجْرَةٍ كَالْقِدْحِ مِنَ السَّاسِمِ^(٨)
 مَاوِيَّ بَلْ لَسْتُ بِرَعْدِيدَةٍ أَبْلَخَ وَجَّادٍ عَلَى الْمُقْدَمِ^(٩)

- (١) الزناد ، ج زناد وهو الذي يقذف به النار - الغلث : قولهم : غلث الزناد : لم يور ناراً .
 (٢) يقول : من كان يتبع في الناس يشرفه الحديث فإن الناس يعرفون قديم شرقي ويفضلون بين
 باطل الفخر وحفه - المفضليات ٣٢٦ -
 (٣) علكه : لأكه وحركه في لعمه - والشكيمة من اللجام : الحدينة المعترضة في الفم .
 والمعجم : المعوض .
 (٤) حوف الوادي : حرقه وناحيته . والحرب : العدو المحارب . وطويلع : ماء أو واد .
 والخميس : الجيش . والعرمم : الكثير .
 (٥) المزنم من الشاء : ما له هنة معلقة في حلقه تحت لحيته ، وخصن بعضهم به العنز . والمزنم
 أيضاً : الذي تقطع أذنه وتترك له زئمة .
 (٦) الأغاني ١٠٧/١١ .
 (٧) ماوي : منادى مرتحم ماوية ، اسم امرأة - الشعواء : الغارة المنتشرة . واللذعة : من لذغته
 النار إذا أحرقت . والميسم : ما يوصم به العير بالنار .
 (٨) ناهبتها : أي نهبت بالغارة الغنم ، وهي الغنيمة . والغارة : من أغار القوم أي أسرعوا في
 السير - وقوله على طيع : أي على فرس طيع ، وهو الانتقاد . قال أبو زيد : طيع : فرس
 لين الجنان طوع - وأجرد : هو قصير الشعر . وهو صلب كأنه قدح من خشب الساسم
 (الأبنوس) وهي دخيلة . والقيدح : بكسر القاف : السهم قبل أن يراش ويتصل .
 (٩) رجل رعديد ورعديدة ، إذا كان يرعد عند القتال . والأبلخ : المتكبر الفخور . وجاء كثير =

لا وَالَّتِ نَفْسُكَ خَلَيْتَهَا
للعامريين ولم تُكَلِّم^(١)
وقال أيضاً :

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى
وَلَقَدْ عَلِمْتَ فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ
أَضْرُهَا وَيَسِي عَمِّي سَاعِبٌ
أَرَأَيْتِ إِنْ صَرَخْتَ بِلَيْلِ هَامَتِي
هَلْ تَحْمِئُنْ إِبْلِي عَلَيَّ وَجُوهَهَا
وله :

يَا جُنْدَبَ أَخْبِرْنِي وَلَسْتُ بِمُخْبِرِي
هَلْ فِي الْقَضِيَةِ أَنْ إِذَا اسْتَعِينْتُمْ
وَإِذَا الشَّدَائِدُ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً
وَإِذَا تُكُونُ كَرِيهَةً أَدْعَى لَهَا
وَلِجُنْدَبِ سَهْلُ الْبِلَادِ وَعَذُوبُهَا
عَجَباً لِنَيْلِكَ قَضِيَّةً وَإِقَامَتِي
هَذَا وَجَدْتُكُمْ الصُّعَارُ بِعَيْنِهِ
وأخوك ناصعك الذي لا يكذب
وَأَمِئْتُمْ فَأَنَا الْبَعِيدُ الْأَجْنِبُ
أَشَجَّتْكُمْ فَأَنَا الْحَبِيبُ الْأَقْرَبُ
وَإِذَا يُحَاسِنُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
وَلِسَى الْمِلَاحُ وَحَبْتُهُنَّ الْمَجْدُبُ
فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ^(٢)
لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَلِكَ وَلَا أَبُ^(٣)

- * الغضب - والمعدم - الفقير .
(١) وَالَّتِ : نجت . والموتل : المنجى . وَكَلِّمَ : نرحح ، من الكَلَّمَ وهو الجرح . * خزنة
الأدب ٢٨٥/٩ - ٢٨٦ .
(٢) بَكَرَتْ : عجلت . بَعْدَ وَهْنٍ : أي بعد نومة . والعرب تقول : أنا أَبْكَرُ إِلَيْكَ الْعَشِيَّةَ ، أَي أَعْتَلُ
ذَلِكَ وَأَسْرَعُهُ . السُّلُ : الحرام ها هنا . والسُّلُ في غير هذا : الحلال وهو من الأضداد .
(٣) وَتَخَلَّجَنِي : تخَلَّجَنِي .
(٤) السغب : الجوع . والمسغبة : المجاعة . والشاغب : الجائع . والإية : الحياة .
والعاب : العيب .
(٥) الهامة : الرأس جمع هام وهامات . والهامة : طائر يخرج يزعمهم من رأس القنبل الذي
لم يؤخذ بثأره ويصرخ اسقوني ، اسقوني حتى يؤخذ بثأره .
(٦) أمالي القالي ٢٧٩/٢ .
(٧) عجز البيت من العمامة الشعرية - لأن الشطر الأول ورد في الخزنة .
(٨) خزنة الأدب ٢٨/٢ . ولقد ذكر تفاصيل الاختلاف كافة بين المصادر التي ذكرت الأبيات الشعرية . =

لقد نسبت هذه الأبيات إلى شعراء عدة ، وسأذكر المصادر الثلاثة ، في نشوة الطرب لهُنَيِّ بن أحمر الضَّمْرِيُّ ، وفي الخزانة إلى ضَمْرَ بن ضَمْرَةَ النهشلي ، وفي الحماسة الشجرية إلى همام بن مُرَّة الشيباني . وفي غير ذلك من المصادر أضف إلى الاختلاف في الأبيات الشعرية بين مصدر وآخر . وفي جمهرة النسب ٢٠٨ وحرَّيُّ القائل لعمه ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ :

بَا ضَمْرَةَ أَخْبَرْنِي وَلَسْتَ بِفَاعِلٍ وَأَخْوَكُ صَادِقُكَ الَّذِي لَا يَكْدِبُ
وَقَالَ شَقَامُ بْنُ أَسْوَدَ الطُّهَوِيُّ ، مِنْ طُهَيْبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ لِضَمْرَةَ بْنِ
ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ النَّهْشَلِيِّ :

أَغْرَكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ وَتَقْضَى كَمَا يُقْضَى عَنِ الْبَرْكِ أَجْرُبُ^(١)
قَضَى فِيكُمْ نَوْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْغَرِيرُ الْمُدْرَبُ^(٢)
فَأَذَّ إِلَى قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذُوْدَهُ وَمَا نَيْلٌ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ^(٣)
فِيلًا تَصِلُ رِخْمَ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدٍ يُعْلَمُكَ وَضَلَّ الرَّحْمَ عَضْبُ مُجْرَبُ^(٤)

(١) « دارم » بن مالك بن بني تميم ، ومنهم نهشل بن دارم ربط ضمرة بن ضمرة . تُقْضَى : تُعَدُّ ، وهم يتخامون البعير الأجرَب ويقصونه لئلا يُعدي الصحاح . يقول : تعترُّ بسبك من دارم ولا تُبالي ما تأتيه من المُلُوم الذي يقصيك عنهم كما يقصى الجرب عن الصحاح . وكان قد أغار على جابر لعمر بن مَرثد . والبرك : الإبل الباركة .

(٢) نَوْسٌ : رجل من بني نهشل . يخزوك : يسوشك . الغرير : الجاهل غير المُجْرَب . المدْرَب : المُعَوَّد ، والتُّرْبَةُ العادة . ويقال : نَوْسٌ رجل من غير نهشل أوقع بضمرة متصرفاً للرجل من ضمرة .

(٣) أذى الذئب : قضاء . ويقال أذى الأمانة إلى أهلها تأدية : أوصلها . وقيس بن حسان بن عمرو بن مَرثد هو أحد المتلمذين في مكة مخافة النساء على أنفسهن لجمالهن وفرط وسامته . وهو أحد جراري الجيوش في ربيعة المحبر ص ٢٣٢ ، ٢٥٠ .

(٤) عَمْرٍو بن مَرثد : رجل من بني قيس بن ثعلبة وهم من ربيعة ، ونهشل من تميم ، وتميم من مضر ، ومضر أخت ربيعة ، فتلك الرحم التي بين ضمرة وبينه . والعَضْبُ : السيف الماضي . والمُجْرَب الذي اخبر في الرؤوس والأعناق فأحمد . « شرح حماسة أبي تمام للشنتمري ١/ ١٢٨ ، ١٢٩ » .

وقال سَيِّدُ بنِ عَمْرٍو ، وَعَبْرَةُ ضَمْرَةٌ بنِ ضَمْرَةَ بكثرة إبله :

أَتَسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسَلِّمٌ وقد سَأَلَ مِنْ ذُلِّ عَلِيكَ قُرَاقِرٌ^(١)
وَنَسَوْتُكُمْ فِي الرُّوْعِ بَادٍ وَجُوهَهَا يُحَلِّنُ إِمَاءَ ، وَالْإِمَاءُ حَرَارِئُرٌ^(٢)
أَعْبَرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلُحُومَهَا وذلك عَارٌّ يَا ابنَ رَنْطَةَ ظَاهِرٌ^(٣)
نُحَابِي بِهَا أَكْفَاءَنَا ، وَنَهَيْتَنَا وَنَشَرَبُ فِي أَمَانِهَا وَنُقَامِرُ^(٤)

وقال ضمرة بن جابر :

صَرَمْتُ إِخَاءَ شِقَّةِ يَوْمِ غَوْلٍ واخْوَتِيهِ فَلَا حَلَّتْ جِلَالِي
كَأَنِّي إِذْ زَهَنْتُ بَنِي قَوْمِي دَفَعْتَهُمْ إِلَى الضُّهْبِ السَّبَالِ
وَلَمْ أَزْهَنْهُمْ بِدَمٍ ، وَلَكِنْ زَهْتَهُمْ بِصُلْحٍ أَوْ بِمَالِ
صَرَمْتُ إِخَاءَ شِقَّةِ يَوْمِ غَوْلٍ وَحَقَّ إِخَاءَ شِقَّةَ بِالْوَصَالِ
فَأَجَابَهُ لَقِيظُ بنِ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيُّ :

أَبَا قَطْنِ إِنِّي أَرَاكَ حَزِينًا وَإِنَّ الْعَجُولَ لَا تَبَالِي حَيْنًا
أَخِي أَنْ صَبَرْتُمْ نِصْفَ عَامٍ لِحَقْنَا وَنَحْنُ صَبَرْنَا قَبْلَ سَنِينَا
فَقَالَ ضَمْرَةَ بنِ جَابِرٍ :

لَعَمْرِكَ إِنِّي وَطَلَّابٌ حُبِّي وَتَرَكَ بَنِي فِي الشَّرْطِ الْأَعَادِي
لَمِنْ نَوَكَى الشَّبُوحِ ، وَكَانَ مِثْلِي إِذَا مَا صَلَّ لَمْ يُنْعَشْ بِهَادٍ^(٥)

* * *

- (١) قُرَاقِرٌ : وادٍ بعينه ، أي سأل من الدُّلِّ مثل سيل قراقير في الكثرة .
(٢) بَادٍ وَجُوهَهَا : أي سَفَرَنَ عن وجوههن لئلا أخذن في الهرب عند انهزامكم ، أو يريد أنهن قد شيبن وتَمَلَّكْنَ فلم يُسْتَرْنَ ، ولذلك قال : يُحَلِّنُ إِمَاءَ وَالْإِمَاءُ حَرَارِئُرٌ ، أي حُرٌّ حَرَارِئُرٌ ، وسماهمن إِمَاءَ لقوله : يُحَلِّنُ إِمَاءَ أي والمعتنونات إِمَاءَ حَرَارِئُرٌ .
(٣) الظَّاهِرُ : اليِّنُّ المُكْتَشَفُ ، أي الذي عبرتنا به عارٌّ لا يُستحيا منه ولا يُستتر به ، لأنه غير عارٍ في الحقيقة .
(٤) أكفاء : وأراد بالأكفاء ذوي الحاجة من بني العم لأنهم أكفاء في النسب . أمانتها : أن تنحر للضيف وتبذل للساقل . المصدر السابق نفسه ٢٥٤/١ - وفي الخزائن ٥١٠/٩ ورد تسعة آيات لسيرة ولها قصة طويلة بحضور النعمان .
(٥) مجمع الأمثال للميداني ١٣٠/١ .

طريف بن تميم العبّري (*)

هو طريف بن تميم بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن جندب بن العبّير بن عمرو بن تميم .

الشاعر فارس الأغرّ ، قتله بنو شيبان يوم مباحض (١) .

قال ابن دريد : ومن فرسان بني العبّير في الجاهلية : طريف بن تميم ، كان فارس عمرو بن تميم في الجاهلية قتله حنظيصة الشيباني .

وطريف : من قولهم : طريف الرجل وتالده . فالطريف : ما استفاده ؛ والتالذ : ما وُلد عنده . والشيء المستطرف معروف . والطارف والتالذ ، والطريف والتليد سواء .

ولطريف عذا عقب بالبصرة (٢) .

وكان طريف رجلاً جسيماً يلقب مُجدعاً وهو فارس قومه (٣) .

قال طريف العبّري :

غَدَتْ سافِراً وَالشَّمْسُ قَدْ ذَرَّ قَرْنُهَا (٤)
فَأَغَشَى شُعَاعُ الشَّمْسِ مِنْهَا سَفَرُهَا
وَقَدْ عَلِمْتُ شَمْسُ النَّهَارِ بِأَنْهَا
إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا سِيْذِهَا
أَنَا الْهَالِكُ الْمَسْلُوبُ مُهْجَةً نَفْسِهَا
إِذَا جَاوَزَتْ مَرًّا وَعُشْفَانَ عِيْرَهَا (٥)
أَهَاجَتِكَ تَلْمِي إِذْ أَحَدٌ بِكُورِهَا
وَهَجَّرَ يَوْمًا لِلرَّوَّاحِ بَعِيْرَهَا (٦)

(٥) الانشاق ٢١٤ ، ٢١٥ ، الكامل في التاريخ ١/٦٠٢ ، ٦٠٣ ، الأغاني ٩/٢٣٩ ، ٢٧/١٥ ، الأنوار

ومحاسن الأشعار ١/٩٨ - ١٠٢ ، تاريخ الطبري ٨/٦٩ ، ٧٠ ، جمهرة النسب ٢٥٤ .

(١) جمهرة النسب ٢٥٤ ، ٢٥٥ . وانظر ترجمة يوم مباحض في هذا الكتاب .

(٢) الانشاق ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٣) الكامل في التاريخ ١/٦٠٢ .

(٤) قَرْنُ الشَّمْسِ : ناحيتها . القاموس - قرن .

(٥) عُشْفَانُ : مناهل الطريق بين الجحفة ومكة - عُشْفَانُ بين المسجدين وهي من

مكة على مرحلتين . معجم البلدان ٤/١٣٧ .

(٦) الأغاني ٩/٢٣٩ .

أبو جعفر المنصور وشعر طريف بن تميم العنبري :

قال أبو بكر الهذلي : سرت مع أمير المؤمنين المنصور إلى مكة ، وسأيرته يوماً ، فعرض لنا رجل على ناقة حمراء تذهب في الأرض ، وعليه جبة خز ، وعمامة عدنية ، وفي يده سوط يكاد يمس الأرض ، سرتي الهيثة ، فلما رآه أمرني فدعوته ، فجاء فسأله عن نسبه وبلاده وبادية قومه وعن ولاة الصدقة ، فأحسن الجواب ، فأعجبه ما رأى منه ، فقال : أنشدني ، فأنشده شعراً لأوس ابن حجر وغيره من الشعراء من بني عمرو بن تميم ، وحدثه حتى أتى على شعر لطريف بن تميم العنبري ، وهو قوله :

إِنَّ قَسَاتِي^(١) لَنْبَعٌ لَا يُوْئِيْهَا غَمْرُ الثَّقَافِ^(٢) وَلَا دُهْنٌ وَلَا نَارٌ
مَتَى أَجْبِرَ خَائِضًا تَأْمَنُ مَسَارِحُهُ وَإِنْ أَخِيفَ آمِنًا تَقْلَقُ بِهِ الدَّارُ
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أوردَتْهَا صَدْرَتْ إِنَّ الْأُمُورَ لَهَا وِرْدٌ وَإِصْدَارُ

فقال : ويحك ! وما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر ؟

قال : كان أثقل العرب على عدوه وطأة وأدركهم بثأر ، وأيمنهم نقيية ، وأعساهم قناة لمن رام هضمه ، وأقراهم لضيئه ، وأحوطهم من وراء جاره ، اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم أقر له بهذه الخلال ؛ غير أن امرأ أراد أن يقض

قال : فدعا فلاناً الحادي - قد ذكره وسقط اسمه - وكان هذا إذا حدا
وضعت الإبل رؤوسها لصوته ، وانقادت انقياداً عجيباً ، فسأله المنصور :
ما بلغ من حدائه ؟

قال : تُعَطِّشُ الإبل ثلاثاً أو قال خمساً وتدنوا من الماء ، ثم أخذُ فتبع كُلُّها
صوتي ولا تُقَرِّبُ الماء . فحفظه هذا الشعر :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي كَاشِحاً	لَمُرَاجِمٍ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ
وَمِيمُهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ امِراً	مُتَزَحِزِحاً فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَأَكُونُ مَأْوَى بِيْرِهِ وَأَصُونُهُ	حَتَّى يَحْتَقَّ عَلَيَّ يَوْمَ أَدَائِهِ
وَإِذَا أَتَى مِنْ غَيْبِهِ بِطَرِيفِي	لَمْ أَطْلِعْ مَاذَا وَرَاءَ خِبَائِهِ
وَإِذَا تَخَيَّفَتِ الْحَوَادِثُ مَالَهُ	فُرِنْتُ صَحِيحَتَنَا إِلَى جَزَائِهِ
وَإِذَا تَرَيْتُ فِي غِنَاءِ وَفَرْتِهِ	وَإِذَا تَصَلَّلَكَ كُنْتُ مِنْ قُرْنَائِهِ
وَإِذَا عَدَا يَوْماً لِيَرْكَبَ مَرْكَباً	صَعْباً فَعَدْتُ لَهُ عَلَى سِبَائِهِ

فلما كان اللَّيْلُ حدا به الحادي بهذه الأبيات ، فقال : هذا والله أحت على
المروءة وأشبه بأهل الأدب من غناء بصبح^(١) .
وقال طريف بن تميم العبيري :

أَوْكَلَّمَا وَرَدَّتْ ، عُكَاظٌ ، قَبِيلَةٌ	بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ ، يَتَوَسَّمُ ^(٢)
فَتَوَسَّمُونِي ، إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ	شَاكٍ سِلَاحِي ، فِي الْحَوَادِثِ ، مُعَلِّمٌ ^(٣)
تَحْتِي الْأَعْرُ ، وَفَوْقَ جِلْدِي تَنْرَةٌ	رَغْفٌ تَرْدُ السِّيفِ ، وَهُوَ مُثَلَّمٌ ^(٤)
حَوْلِي قَوَارِمٌ ، مِنْ أَسِيدٍ ، شِجْعَةٌ	وَإِذَا غَضِبْتُ فَحَوْلَ بَيْتِي خَضَمٌ ^(٥)
وَلِكُلِّ بَكْرِي ، لَدَيْ ، عِدَاوَةٌ	وَأَبُو رَبِيعَةَ شَانِيَةٌ ، وَمُحَلَّمٌ ^(٦)

* * *

(١) الأغاني ٢٦/١٥ ، ٢٧ .
(٢) عريفهم : شريفهم .
(٢) شاك سلاحي : تام أو حاد . والمعلم : الفارس ، له علامة في الحرب .
(٤) الأعر : قوسه . والتنة : الدرع السابعة . والزحف : الدرع اللينة .
(٥) أسيد بن عمرو بن تميم . الشجعة : الشجعان . خضم : العنبر بن عمرو بن تميم ؛
لكثرتهم ، وأنهم يأكلون في الخصب والخير .
(٦) أبو ربيعة ومحلَّم : ابنا ذهل بن شيبان - الاختيارين ١٩١ - ١٩٢ .

هذا الكتاب

إن قبيلة تميم من كبريات قبائل العرب لذلك فرحت نفسها على الساحة العربية في الجاهلية والإسلام ، وكان تأثيرها في مجريات الأمور فعلاً عبر العصور المختلفة ، ونبع منها منات الشعراء والعلماء والقادة الذين تركوا بصمات لا تمحى ، وضموا مَصْنَعاً لا تنطفىء في تاريخنا .

ولقد أنشأ أبو الأغل من تميم دولة كان حكمها وراثياً في بلاد المغرب ناف عمرها عن مائة عام وكانت تتبع اسماً للخلافة العباسية في بغداد .

والكتاب مليء بحوادث تاريخية هامة ، وبالشعر ، والشواهد ، والشعراء ، والأدب ، والأدباء ، والقادة ، والعلماء ، ولكل منهم ترجمة ، فالكتاب ممتع للقارئ ، ومفيد للباحث .

المؤلف

عبد القادر فياض حروفوش



دَارُ الْبَيْتِ

للناشرية والترجمة والنشر

بغداد - العراق
رقم: 2711138